

# الصدقة والصديق

رسالة

لأبي حيان التوحّيدي

[٣١٠ - ٤١٤ هـ]

عني بتحقيقها والتعليق عليها

الدكتور إبراهيم الكيلاني

دار الفكر  
دمشق - سورية

دار الفكر المعاصر  
بيروت - لبنان

الرقم الاصطلاحي : ٠١١٢, ٠١١  
الرقم الدولي : ISBN: 1-57547-263-5  
الرقم الموضوعي : ٨٠١  
الموضوع : أدب  
العنوان : الصداقة والصديق  
التأليف : أبو حيان التوحيدي  
الصف التصويري : دار الفكر - دمشق  
التنفيذ الطباعي : المطبعة العلمية - دمشق  
عدد الصفحات : ٤١٦ ص  
قياس الصفحة : ٢٥×١٧ سم  
عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة

### جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من

### دار الفكر بدمشق

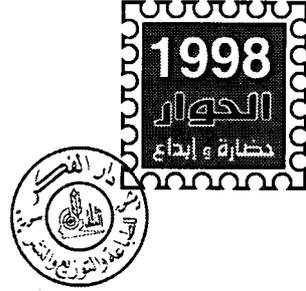
برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد  
ص.ب : (٩٦٢) دمشق - سورية  
برقياً : فكر

فاكس ٢٢٣٩٧١٦

هاتف ٢٢١, ١١٦٦, ٢٢٣٩٧١٧

<http://www.fikr.com/>

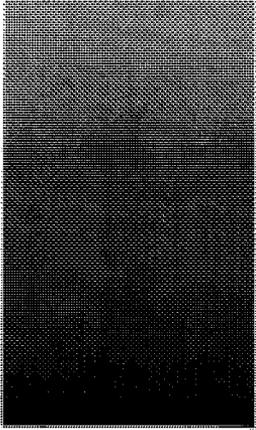
E-mail: info @fikr.com



إعادة

1419 هـ = 1998 م

ط 1 : 1964 م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصدقة والصدق

« فرد الدنيا الذي لا نظير له ذكاءً  
وفطنةً وفصاحةً ومكنةً »

ياقوت : معجم الأدياء ٦/١٥

« ربما كان التوحيدي أعظم كتاب  
النثر العربي على الإطلاق »

آ . متر : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ٣٩٤/١

الصدّاقة والصديق / أبو حيان التوحيدي ؛ غني بتحقيقها والتعليق عليها  
إبراهيم الكيلاني . ط ٢ . دمشق : دار الفكر ، ١٩٩٦ . ٤١٦ ص ؛ ٢٥ سم .

ردمك : 1-57547-263-5

١ - ٨١٩,٥ ح ي ا ص ٢ - العنوان

٢ - أبو حيان التوحيدي ٤ - الكيلاني

مكتبة الأمد

ع - ١٩٩٦ / ٦ / ٦٨٣

# أبو حيان التوحيدي

٣١٠-٤١٤ هـ

## ١ - عصر التوحيدي :

لم يعرف في تاريخ الأمم الإسلامية الطويل عصر تدنّت فيه الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وانتشرت الفوضى ، وعمّ التغلب والتقلب وسط مجتمعات ضعيفة البنيان ، مرجحة الكيان ، كمجتمعات العصر العباسي الثالث ، وإذا ماتأمل المؤرخ أوضاع ذلك العصر هاله أمران : اشتداد النزعة الاستقلالية عند العناصر المكوّنة للدولة الإسلامية آنذاك ، وكثرة الدويلات التي ظهرت للوجود ، فبعد أن كان الخليفة في بغداد هو المسيطر الوحيد على هذه الدولة الموحدة ، أخذ نفوذه يضؤل شيئاً فشيئاً حتى لم يبق له من مظاهر الجاه والسلطان إلا الاسم يدعمه اعتراف ظاهري أو فعلي حسبما تمليه الأهواء والتقلبات والأمزجة الفردية والجماعية .

وإذا نظرنا إلى الخريطة السياسية في ذلك الزمن وجدنا أن ابن رائق يحكم البصرة وواسط ، والبريدي خوزستان ، وأن بني بويه ، وهم جماعة من الديلم يحكمون العراقيين والأهواز وفارس ، وأن السامانيين ، وهم جماعة من العجم مستقلّون بخراسان وما وراء النهر ، وأن بني حمدان ، وهم بطن من تغلب بن وائل ، يسيطون سلطانهم على الموصل والجزيرة والشام ، وأن الفاطميين أو العبديين ، وهم فريق من الشيعة قيل إنهم من نسل فاطمة الزهراء ، متغلبون على إفريقية والمغرب ، وأن القرامطة الباطنيين ، أتباع

حمدان قُرْمَط ، يعيشون في البحرين واليامة وهَجَرَ فساداً وهدماً ، وأن الأندلس يعلو هامتها تاج الملك الناصر عبد الرحمن الأموي .

تلك هي الأوضاع حوالي سنة ٣٢٤ هـ ، وقد أعقب هذا الانقسام في الكيان السياسي ما يعقب كل كيان آل إلى الضعف والتفكك بعد الوحدة ، وإلى التوزع بعد التلاحم والتماسك ، من مظاهر الفوضى والتسلط والاستهتار بالحقوق والواجبات . فمن قتلٍ وخلعٍ وغدرٍ ومصادرة أموال وأشخاص ، وفساد علاقات بين الحاكم والمحكوم وقيامها على البطش والثورة حيناً ، والملاينة والانتفاضة حيناً آخر حتى عدَّ هذا العصر من أكثر العصور اضطراباً ، وأغناها بالفرق والمذاهب والحركات السريّة والعنوية ، وتيارات التصوف والزندقة . يسود هذا كله غموض وظلمة حتى ليصعب على الباحث المؤرخ الاهتداء إلى الطريق في متاهات هذا العصر العجيب المتناقض .

ومن الظواهر التي يجدر بمؤرخ الأدب الوقوف عندها حالة الحياة العقلية والفكرية وسط مظاهر الانحطاط السياسي والخلقي والاجتماعي والاقتصادي ، وتأثير ذلك على النتاج الفكري ، وكان من البديهي أن يتبع الأدب والفكر السياسة في تردّيها لأنها صورة للمجتمعات يرتفعان بارتفاعها ويهبطان بهبوطها إلا أن هذا القانون لم يصدق على العصر العباسي الثالث ، بل لم يصدق على كثير من العصور عند بقية الأمم في الشرق والغرب ، فقد ظلت الحياة العقلية في سيرها المطرد الصاعد على هامش الحياة السياسية ونمت وتوسّعت فعرف العصر نتاجاً فكرياً قلَّ أن عرفته الأمم الإسلامية في أزهى عصورها ، ذلك أن نمة أسباباً أوجدت هذا التناقض يمكن حصرها فيما يلي :

أ - يحجم المفكرون والعلماء والعقلاء في عصور الفوضى والخوف والاستبداد عن المشاركة في الحياة العامة ومعاشرة السلطان وخدمته لما

يحمل ذلك في ثناياه من أسباب العطب وإذلال الكرامة فيلجأ أصحاب العقول الكبيرة الممتازة إلى العزلة واجدين فيها أمناً وهدوءاً وسلامة وسلوى تساعدهم على العمل والتفكير والتأمل والإنتاج .

ب - إن العرب عرفوا في بدء العصر العباسي الأول تراثاً ضخماً تقلوه عن الأمم القديمة إلى العربية فأمعنوا فيه درساً وشرحاً وتفهماً مدفوعين بقوة الاستمرار والتسلسل فكان ذلك زاداً تناوبته العصور القادمة وخيرة أفادت منها عبر التاريخ .

ج - كانت بغداد ، قبل انهيارها ، مركزاً للإشعاع العلمي والسلطان السياسي في مملكة مترامية الأطراف ، وقبله أنظار رواد المثالة والشهرة والغنى والتفوق والمغامرة من الشعراء والأدباء ، فلما دب الانقسام واستقلت الأقطار ، تعددت المراكز العقلية وأصبح كل قطر عاصمة صغيرة يحاول أولو الأمر فيها تقليد خليفة بغداد وبلاط بغداد في تقريب أهل الفكر ، وإحاطة أنفسهم بكل مظاهر الملك وأبهة السلطان ، بل لقد دب الحسد فيما بين هؤلاء الأمراء فصاروا يتنافسون ويتفاخرون بمن عندهم من أرباب العلم والأدب كما كان أدباء وعلماء كل قطر يساجلون زملاءهم ويفخر بعضهم على بعض . حتى الأعاجم من الأمراء أحاطوا أنفسهم ، بدافع التقليد ، وعلى جهلهم العربية ، بالعلماء والأدباء ، ولا أدل على ذلك من المثال الذي رواه الصولي في كتاب الأوراق ، أخبار الراضي والمتقي ص ١٩٤-١٩٥ عن بحكم التركي فقد كان هذا بواسطة ، وكان الصولي من المقرّبين إليه ، وكان بحكم أعجيباً « يعرف العربية ولا يجسر على التكلم بها » ، وكان يقول عن نفسه : « أخاف أن أتكلم بالعربية فأخطئ في لفظي ، والخطأ من الرئيس قبيح » ، وقد استدعى الصولي إليه يوماً وقال له معاتباً : إن أصحاب الأخبار رفعوا إليّ لما طلبتك من المسجد ( وكان الصولي في المسجد ) أنهم

قالوا : أَعْجَلَهُ الأمير ! أفتراه يقرأ عليه شعراً أو نحواً أو يسمع من الحديث ! ( يقولون ذلك تهكماً ببيجكم الأعجمي ) فقال بيجكم : لقد ذَهَبَ عليهم أمري ، أنا إنسان وإن كنت لأحسن العلوم والأدب أحبُّ أن لا يكونَ في الأرض أديب ، ولا عالم ، ولا رأس في صناعة إلا كان في جَنَّبِي وتحت اصطناعي ، وبين يدي لا يُفارقني ! « إن بيجكم التركي هذا لسان حال أمراء الأقطار في ذلك الزمان ، وهكذا أصبحت لكل إقليم شخصيته المميّزة من غيره في العلم والأدب بعد أن كانت بغداد العاصمة المركز الإشعاعي الوحيد تستأثر بكل شيء وتستقطب فعاليات الناس كافة .

كانت الحياة الاجتماعية متأثرة إلى حدٍّ بعيد بالأوضاع السياسية ، وكان فقدان الأمن والاستقرار وغلبة التسلُّط والعسف سبيلاً إلى إيجاد الفوارق الطبقيّة بين الناس ، وإلى فشو الترف والبذخ في الطبقات الموسرة على حساب الطبقات الفقيرة حتى صدق في ذلك قول علي بن أبي طالب : « ما رأيتُ إسرافاً قطّ إلا وإلى جانبه حقٌّ مضيعٌ » ، لقد ضاعت حقوق الشعب من جراء الإسراف وإمعان الخلفاء والأمراء ومن يحيط بهم في التأنق في المأكّل والمشرب والملبس وبقية اللذائذ حتى بلغت الحال بالوزير ابن الفُرات إلى أن « يأكل بملاقع البلُور ، وما كان يأكل بالملعقة إلا لقمّة واحدة ، فكان يوضع له على المائدة أكثر من ثلاثين ملعقة » ، وكان الوزير المهلبي كثير الولع بالورد روى شاهدٌ فقال : « شاهدتُ أبا محمد المهلبي قد ابتيع له في ثلاثة أيام ورد بألف دينار فرش به مجالسه وطرحه في بركة عظيمة ، كانت في داره ولها فوارات عجيبة يُطرح الورد في مائها فتنفسه على المجلس فيقع على رؤوس الجالسين ، وبعد شربه عليه وبلوغه ما أراد أنْهيه ! » وكان الوزير للهلهلي هذا « غايةً في الأدب والمحبة لأهله » معروفاً بعطفه على « أهل الأدب والعلوم ، فأحيا ما كان درس ومات من

ذكرهم « ، ولما مات « مات بموته عن الكتاب الكرم والفضل » . وصفه أحد الأدباء فقال : « كان أبو محمد المهلبى يناصف العشرة أوقات خلوته ، ويسطننا في اللزح إلى أبعاد غاية فإذا جلس للعمل كان امرأ وقوراً ، ومهيباً محذوراً » .

ولا ريب في أن طبيعة الحياة في ذلك الزمان كانت تدفع فئة من الأدباء وأهل الفكر إلى التماس العيش في ظلال الحكام والوقوف على أبوابهم راصدين الفرص للتسلل إلى الداخل حيث العيش الهنيء والحياة الرغيدة فيبقون ببقاء ذلك وينصرفون بعد زواله ، وليس من صورة أمتع من التي رسمها الثعالبي في ( يتيمة الدهر ٢/٣٠٩ ) عن نوع الحياة الاجتماعية واستمتاع أهل الأدب من قريب أو بعيد بعشرة الحكام وإسرافهم ومشاركتهم لهم في تبذلمهم وسفههم ومجونهم قال « .. كان في جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلبى ويجمعون عنده في الأسبوع ليلتين على أطراح الحشمة والتبسط في القصف والخلاعة وهم ابن قريعة وابن معروف والقاضي التنوخي وغيرهم ، وما منهم إلا أبيض اللحية ، طويلها ، وكذلك كان الوزير المهلبى ، فإذا تكامل الأنس ، وطاب المجلس ، ولدَّ السماع ، وأخذ الطرب منهم مأخذه وهبوا ثوب الوقار للعقار ، وتقلبوا في أعطاف العيش ، بين الحفَّة والطَّيش ، ووُضع في يد كل منهم كأس ذهب من ألف مثقال إلى مادونها مملوءاً شراباً قَطْرَبِلياً أو عَكْبِرياً ، فيغمس لحيته فيها بل ينقعها حتى تشرب أكثره ويرش بها بعضهم على بعض ، ويرقصون أجمعهم ، وعليهم المصبغات ومخانق البرم والمنشور ... فإذا أصبحوا عادوا لعادتهم في التزمّت والتوقُّر والتحفُّظ بأبهة القضاة وحشمة المشايخ الكبراء » .

تلك أمثلة عما وصل إليه الترف في قصور الحكام ، أما الشعب ومنهم الأدباء من لم تتح له فرص الفوز برضى عظيم أو عطف وزير خطير ،

وكذلك العلماء وأصحاب الضياع والرّاعاع فهم فقراء بائسون محرومون ، همهم اصطياد الرغيف والفوز بالكفاف . وقد صور لنا التوحيدى فى كُتبه أحوال هؤلاء المفكرين والأدباء ومقدار الهوة التى انحدروا إليها ، وقد بدأ بنفسه فقال يشكو مرارة العوز : « غدا شبابى هراماً من الفقر ، والقبر عندي خير من الفقر » ، وقال مخاطباً أبا الوفاء المهندس مستجيراً : « خلّصنى أيها الرجل من التكفّف ، أتقذنى من لبس الفقر ، أطلقنى من قيد الضّرّ ، اشترينى بالإحسان ، اعتبذنى بالشكر ، استعمل لسانى بفنون المدح ، اكفى مؤونة الغداء والعشاء ، إلى متى الكسيرة اليابسة ، والبقيلة الذاوية ، والقميمص المرّع ... إلى متى التأمم بالخبز والزيتون .. قد أذلنى السفر من بلد إلى بلد ، وخذلى الوقوف على بابٍ بابٍ » .

وإذا مارحنا نستقصى أحوال طبقة الأدباء والمفكرين وجدنا أنها لا تخرج عما وصف به أبو حيان حاله ، فهذا أبو سليمان السجستاني زعيم المنطقة فى عصره كان « بحاجة ماسّة إلى رغيف ، وحوله وقوته قد عجزا عن أجرة مسكنه ووجبة غدائه وعشائه » ، وهذا أبو سعيد السيرافى ، أستاذ التوحيدى يعمل فى الوراقاة فىنسخ فى اليوم عشر ورقات بعشرة دراهم ليعيش « ، وهذا أبو بكر القومسى الفيلسوف بلغت به الفاقة وتعثر جدّه حدّاً جعلاه يقول : « ماظننت أن الدنيا ونكدها تبلغ من إنسانٍ ما بلغ منى ، إن قصدت دجلة لأغتسل منها نضب ماؤها ، وإن خرجت إلى القفار لأتيم بالصعيد عاد صلداً أملس ! » .

وكان من انعكاس الحياة العامة على الأدب أن غلب عليه التكلف والمبالغة وتلون بلون الشحد والضراعة كما قويت فى هذا العصر نزعتا التصوف والزندقة والتوكّل مما نجد أثره فى أدب التوحيدى خاصة ونتاج العصر عامة .

## ٢ - لمحة عن حياة أبي حيان التوحيدي :

من المتعذر على المؤرخ إيجاد سيرة متسلسلة الحلقات للتوحيدي ، فإن أخباره المبعثرة هنا وهناك لم تفدنا شيئاً عن أصله ونشأته ومكان ولادته ، وهذا ما جعل الأخبار عنه قليلة ومتضاربة ، وما عرف منها لم يسلم من التحريف والوضع وذلك أن أبا حيان التوحيدي لم يكن على وفاق مع أهل عصره مما جعله يقضي شطراً كبيراً من حياته مستتراً ، خشية الأذى وبطش السلطان ، على أن ما تجمع لدينا من معلومات يجعلنا نعتقد أنه ولد سنة ٣١٠ هـ من أبوين فقيرين ، وأنه قضى قسماً كبيراً من حياته في بغداد حيث أتيح له أن يتلقى العلم على أعظم علماء عصره ، فكان لهم أثر في توجيهه وتكوينه أدبياً وعقلياً وروحياً ، وكان أبرز هؤلاء الأساتيد : أبو سعيد السيرافي ( ٢٤٨-٣٦٧ هـ ) وهو عالم فذ شارك في علوم عصره وأنواع المعرفة الشائعة فيه مشاركة واسعة ، فدرس عليه تلميذه التوحيدي علوم القرآن والفقه والفرائض والحساب والكلام والبلاغة والشعر والعروض والقوافي ، كما اطلع تلميذه في سن مبكرة على أسرار التصوف ، حتى صار التوحيدي فيما بعد شيخاً في الصوفية ، وكان التوحيدي كثير الملازمة لأستاذه ، شديد الإعجاب به ، والخضوع لإرشاده ، فهو في نظره « عالم العالم ، وشيخ الدنيا ، ومقنع أهل الأرض » ، ودرس التوحيدي علم الكلام والمنطق والعربية على علي بن عيسى الرّماني ( ٢٩٦-٣٨٤ هـ ) وهو أحد أئمة اللغة والأدب « لم يرقط مثله عالماً بالنحو ، وغزارة في الكلام ، وبصراً بالمقالات ، وإيضاحاً للمشكل مع تأله وتنزه ودين وفصاحة وفقاهة وعفافية ونظافة » ، وكان الرّماني ميّالاً إلى النحو والمنطق ، وحاول أن يتفرّد في هذين العلمين بمذهب خاص به فوقع في الغموض والتعمية ، ودرس التوحيدي الفقه الشافعي على أساتيد ثلاثة هم : القاضي أبو حامد

المرورودي ( المتوفى سنة ٣٦٢ هـ ) وكان من أئمة الفقه « لا يشقّ غباره فيه » ، وكان التوحيدي كثير الملازمة لأستاذه ، واللهج بذكره والتتبع لأقواله وأفعاله وقال معللاً ذلك : « وإنما أولع بذكر ما يقوله هذا الرجل لأنه أنبل من شاهدته في عمري ، وكان بجرأ يتدفق حفظاً للسير ، وقياماً بالأخبار ، واستنباطاً للمعاني ، وثباتاً على الجدل ، وصبراً على الخصام » .

و درس التوحيدي الفقه الشافعي أيضاً على أبي بكر محمد بن علي القفال الشاشي المتوفى سنة ٣٦٥ هـ ، وكان « فقيهاً محدثاً أصولياً لغوياً شاعراً » ، ودرسه أيضاً على القاضي أبي الفرج المَعافى بن زكريا النهرواني ( ٣٠٥-٣٩٠ هـ ) ، وكان أعلم الناس بفقه الطبري ، وكان أهل زمانه يقولون : « إذا حضر القاضي أبو الفرج فقد حضرت العلوم كلها » .

أما الفلسفة فدرسها على أبي زكريا يحيى بن عديّ النصراني الذي انتهت إليه « رياسة أهل المنطق في زمانه » كما درس الحكمة والمنطق على أبي سليمان السجستاني ، وكان منزل أبي سليمان مَقِيلاً لأهل العلم يجتمعون عنده للدرس والمناقشة ، وكان التوحيدي شديد الحرص على تدوين أقوال أستاذه ومحاضراته ومذاكراته نجد آثارها في كتبه عامة وكتاب المقابسات خاصة .

وثمة أساتيد آخرون كان أثرهم في التوحيدي أقل من سابقهم .

تلك لمحة عجلت عن حياة التوحيدي ، وهناك حياة أخرى لا تقل أهمية وتأثيراً في أدبه وهي الحياة العملية ، ولم يكن التوحيدي من الأدباء الذين ضربوا بينه وبين الناس أسواراً من الكتب اختبأوا وراءها فراراً من المجتمع بل طوّف في أطراف الأرض في الحجاز وفارس والعراقين والجبل ، وخاض غمار الحياة واطّلع على أسرارها ، وساقته ظروف حياته الصعبة إلى معايشة

الطبقات الدنيا يتنقل معهم من بلد إلى بلد ، مستجدياً ، واقفاً على الأبواب يلبس لبوسهم ، فهو تارة « صوفي السميت والهيئة » وتارة « غرّ لاهيئة له في لقاء الكبراء » ، يختلط بالمكدين من طائفة الساسانيين المتسولين ، أو « الصوفية الغرباء والمجتدين الأدنياء الأردباء » ، وهذه كلها ظروف إذا توفرت لأديب موهوب أصيل أكسبته تجارب قيمة ، وإطلاعاً على النفس البشرية نرى ظلها منعكسة في آثاره ، فهي صدى أمين لأحداث عصره وتياراته الفكرية والأدبية والاجتماعية .

توفي التوحيدي سنة ٤١٤ هـ في مدينة شيراز ودفن فيها .

### ٣ - الصّدّاقة والصّدّيق :

موضوع الصّدّاقة قديم قدم الإنسانية ، فيه تتجاوب عواطف النفس البشرية ، وعلى صفحاته تنعكس نفسياتها وروحها ، أولع به الأدباء والشعراء والفلاسفة والعلماء ، فأمعنوا في استكناه حقيقة هذه الرّابطة العجيبة وتعريفها وتحديدتها وتحليل روابطها ودوافعها ونشئها ودوامها وفسادها ، وإن التوحيدي الذي ألمته الحياة ، وخذشته بأظفارها ، وجرعته كأس المرارة والحمران واليأس فعاش على خلاف مع أهل زمانه يلقي عنقاً وأذى حتى أجبر على العزلة والاختفاء سنين طويلة أقول : إن التوحيدي الإنسان كان مدفوعاً بمزاجه ونفسيته وظروف حياته إلى التفتيش عن الصّدّاقة وإحلالها مكاناً أولاً في علاقاته مع الناس ، وإلى العناية بموضوع الصّدّاقة والصّدّيق ، بل كان من العجيب ألا يعني بهذا الموضوع الوجداني ، والآ يفرد له من وقته ، وأدبه ، وجهده ، واجداً في ذلك تنفيساً عن الضيق والكره عنه ، لأن حديث الصديق على حد تعبيره « حلو ، ووصف صاحب المساعد مطرب » ، زد على ذلك أن أبا حيان رجل عاطفي

ذو حساسية تكاد تكون مَرَضِيَّة ، طُلُعة ، هم الاتصال بالناس ومشاركتهم عاطفياً وفكرياً ، واجداً في عشرتهم سلوى وتعويضاً عما لحقه من إخفاق في حياته العملية ، ووسيلة إلى تفريغ هذا المخزون العاطفي الذي لازمه ، وأنساً عن غربة ووحشة شعر بها منذ مطلع حياته حتى نهايتها ، ألم يقل إن في حديث الصداقة « شفاءً للصدر ، وتخفيفاً من البرحاء ، وانجياباً للحرقة ، واطراداً للغیظ ، وبرداً للغلیل ، وتعليلاً للنفس » .

ثم إن هناك عاملاً آخر دفعه إلى التعلق بروابط الصداقة والحرص على الصديق هو التصوف ، ومن المعلوم أن التوحيدي اعتنق التصوف في مستهل شبابه ، ومهما قيل في التصوف فإنه لا يعدو كونه نزعة وجدانية تبني العلاقات على الروحانيات لا الماديات ، وتقوي الصفاء النفسي ، والتجرد المادي والخلقي ، في إطار من المثالية والنزعة الإخوانية اللطيفة .

#### ٤ - كتاب الصِّداقة والصِّديق :

كان التوحيدي كثير اللهج في أحاديثه بموضوع الصِّداقة والصِّديق ، كثير التحدُّث عنه والإكثار من ذكره لعلوقه بنفسه وارتباطه بحياته الوجدانية ، فقد كان مسوقاً بحكم الواقع والذوق الأدبي والضرورة إلى أن يفرد لهذا الموضوع الذي يشغل باله كتاباً خاصاً ، وظلت الأمانة تراوده إلى أن كانت سنة ٤٠٠ هـ ، فأتم العمل بناء على رغبة صديقه وولي نعمته الوزير ابن سعدان بعد أن كان قد سُمع منه بمدينة السلام كلام في الصِّداقة والعِشرة والمواخاة والألفة ... وسئل إثباته ففعل ووصل ذلك بجملة ما قاله أهل الفضل والحكمة ، وأصحاب الديانة والمروءة ليكون ذلك كله رسالة تامة على أن يستفاد منها وينتفع بها في المعاش والمعاد ، ويظهر أن ظروف الحياة ، واضطراب الأحوال حملت التوحيدي على إهمال مشروعه أكثر من

مرة ، إذ كان قد بدأه سنة ٣٧١ هـ ولم يتمه إلا سنة ٤٠٠ هـ ، أي في العقد الأخير من حياته بعد أن « بلغت شمسه رأس الحائط » على حدّ تعبيره .

ماهي قيمة هذه الرسالة ؟ وما هو مكانها بين آثار أبي حيان التّوحيدي ؟ وما هي نظرة التّوحيدي إلى الصّداقة والصّديق ؟

تلك أسئلة تدور في خلد الباحث بعد قراءته هذه الرسالة الفريدة في نوعها في الأدب العربي .

إن للتوحيدي شخصيتين : ذاتية وموضوعية ، عبّر في الأولى عن نوازه الوجدانية والعاطفية ، وعبّر في الثانية عما رأى وسمع وشارك به من أحداث عصره ومشاكله ، وكان أسلوبه في كلا الحالتين أسلوباً فنياً منقاً راقياً .

واعتقد أن رسالة الصداقة والصديق تعكس هاتين الشخصيتين شأن بقية آثار التوحيدي ، وإن كان يخيّل للباحث لأول وهلة أن التوحيدي أبعد من أن يعبر عن نفسه وعن عصره في كتاب جمع فيه ما قيل في الصّداقة والصّديق منذ عصور الجاهلية إلى نهاية القرن الرابع الهجري .

وقد امتد تأليف الرسالة فترة طويلة من حياة التوحيدي بدأها في سن الشباب وانتهى من تأليفها في أواخر حياته ، وإذا علمنا أن التوحيدي رافق القرن الرابع الهجري من مطلعته حتى منتهاه ، وأنه كان على صلة مع مشاكل عصره كان لا بدّ أن تنعكس في الرسالة من خلال مزاج التوحيدي الأديب ومنظاره ، أحوال هذا العصر العجيب وصور تلك المجتمعات المضطربة ، قد توصل الباحث إلى استنتاجات مفيدة وممتعة .

ولعل من أطرف ما جاء في الرسالة ذلك التصنيف الهرمي لطبقات المجتمع ، التي عرفها التوحيدي بالعشرة والاختبار والملازمة ، وهم الملوك

والأمراء وأتباعهم والمزارعون والتجار ورجال الدين وأهل العلم والأدب ، ثم ينحدر إلى طبقة الرّعاة والسّوقة قال : « وأما الملوك فقد جَلّوا عن الصّدّاقة ، ولذلك لا تصحّ لهم أحكامها ، ولا توفي بعهودها ، وإنما أمورهم جارية على القدرة ، والقهر ، والهوى ، والشائق ، والاستحلاء ، والاستخفاف ، وأما خدمهم وأولياؤهم فعلى غاية الشبه بهم ، ونهاية المشاكلة لهم لانتشاهم بهم ، وانتسائهم إليهم ، وولوع طورهم بما يصدر عنهم ويرد عليهم » .

وأما التّناء وأصحاب الضياع فليسوا من هذا الحديث في غير ولا نفي .  
وأما التّجار فكسب الدوانيق سدّ بينهم وبين كل مروءة ، وحاجز لهم عن كل ما يتعلق بالفتوة .

وأما أصحاب الدّين والورع ، فعلى قلتهم ربما خلصت لهم الصّدّاقة لبنائهم إياها على التقوى ، وتأسيسها على أحكام الحرج ، وطلب سلامة العقبي .

وأما الكتّاب وأهل العلم ، فإنهم إذا خلوا من التنافس والتحاسد والتاري والتاحك فرمما صحّت لهم الصّدّاقة وظهر منهم الوفاء وذلك قليل ، وهذا القليل من الأصل القليل .

وأما أصحاب المذاب والتطيف فإنهم رجرجة بين الناس ، لا محاسن لهم فتذكر ولا محازي فتتشر .

تلك هي طبقات مجتمعه من زاوية الصّدّاقة والتّجربة الشخصية ، ولا ريب في أن هذا تصنيف أديب وجداني ، حسّاس ، ينظر إلى العلاقات الاجتماعية نظرة مثالية إلا أن في هذا التصنيف نصيباً كبيراً من الحقيقة والواقعية .

أما الأوساط الأدبية والعقلية التي شارك فيها والمجالس التي كان يحضرها ويدوّن محاضرها فمن الطبيعي أن يعنى بذكرها ، وأن يرسم للمشاركين فيها صوراً أدبية طريفة : ففي مجلس الصّاحب « أصحاب الجدل الذين يشغبون ويحمقون ويتصايحون ، وهو فيما بينهم يصيح ويقول : قال شيخانا أبو علي وأبو هاشم ! » ، وفي مجلس الوزير البويهى ابن سعدان أدباء وندماء كثيرون مختلفو المذاهب والمشارب والطبائع أمثال : ابن زرعة الذي ليس منه « إلاّ النّفج والتعظيم والتهويل بأرسطو طاليس وأفلاطون وسقراط وبقرات » ، وابن عبّيد الذي « طرحه كلفه بالخطابة والبلاغة والرسائل والفصاحة في عمق لَج لا مطمع في انتقاده منه » ، وابن الحجّاج « الذي جمع بين القاضي أبي عمر في جلسته وحديثه وقيامه وتخطئته مع حياء كأنه مستعار من الغانية الشريفة » ، وأبو الوفاء المهندس « ذو اللفظ الخراساني والإشارة الناقصة » ، ومسكويه الذي أفسده قال المهلبى « وسمعت المهلبى والذي لم يصلحه قال ابن العميد وفعل ابن العميد » .. إلخ .

وتبدو في رسالة الصّدّاقة والصّدّيق بعض القضايا الفلسفية والأخلاقية التي كانت تشغل المفكرين والعلماء في ذلك العصر كإيمان الناس بالطّوابع والنجوم ، وربط أعمال الإنسان وتصرفاته الدنيوية بحركات الأفلاك ، كما تبدو تلك النزعة الأخلاقية المثالية المرتكزة على الفضائل النفسية والسلوكية المعاكسة لتيارات الفساد والانحلال والتي تبنّأها المعتزلة والصّوفية ، وحدّدها الفيلسوف الفارابى في « المدينة الفاضلة » « والسياسة المدنية » من أن السعادة المثلى لا تتم إلاّ في مدينة متديّنة ، ومجتمع فاضل يعيش فيه أهله متآخين متجاوبين في عواطفهم وفضائلهم على أن يقابل ذلك المدينة الجاهلة وهي التي انحدر أهلها في المعاصي والشورور ومتع الحياة الحسية المادية ، وكان الفارابى ، الذي جعل الأخلاق أساساً للسلوك ونادى

بنقاء النفس متأثراً بالتصوّف والزهد من جهة ، وبفلسفة الحكيمين أفلاطون وأرسطو<sup>(١)</sup> من جهة أخرى ، وقد حدّد في رسالة السياسة المدنية العلاقات والمعاملات بين الرئيس والمرؤوس ، والرفقاء والأصدقاء ، والأعداء والعلماء ، وكل ذلك على أساس مكارم الأخلاق ، والتعقل ، والرؤية ، والتلطف ، والإحسان ، والحلم . وبما أن فلسفة الفارابي قد آلت في نهاية الأمر إلى تلاميذه وفي طليعتهم أبو زكريا يحيى بن عدي ، وأبو سليمان السجستاني ، وهما أستاذا التوحيدي ، أمكننا تصور مقدار تأثير التوحيدي بالفلسفة الفارابية ، ومدى تأثير هذه الفلسفة في نظريته للصداقة والصديق ، ولا أدلّ على ذلك من مخاطبته القارئ في مستهل الرسالة بلهجة المتدينين المرشدين وعبارات الصوفيين الأتقياء قال : « اللهم ! خذ بأيدينا فقد عثرنا ، واستر علينا فقد أعورنا ، وارزقنا الألفة التي بها تصلح القلوب ، وتنقى الجيوب ، حتى نتعاش في هذه الدار مصطححين على الخير ، مؤثرين للفقير ، عاملين شرائط الدين ، آخذين بأطراف المروءة ، آفنين من ملبسة ما يقدر في ذات البين ، متزوّدين للعاقبة التي لا بدّ من الشخوص إليها ، ولا محيد عن الاطلاع عليها » .

ولا ريب في أن النزعة الفضائية المشوبة بالصوفيّة هي ردّة فعل للانحطاط الخلقي والفساد الاجتماعي في ذلك الزمن .

(١) للفيلسوف أرسطو آراء في الصداقة نرى انعكاسها فيما ألفه العرب عن الصداقة وبخاصة التوحيدي ، ويقسم أرسطو الصداقة إلى ثلاثة أنواع : صداقة مبنية على المنافع ، وصداقة مبنية على اللذة ، وصداقة مبنية على الفضيلة . وعلى هذه المحاور الثلاثة تدور صداقات البشر .

ويقول أرسطو معرّفاً الصداقة : « أنها توافق تام في الأمور الإلهية والأمور الإنسانية ، مدعوماً بالرأفة والود المتبادل ، ولا أدري فيما إذا كانت الآلهة ، إذا استثنينا الحكمة ، قد قدمت للبشر منحة أفضل من الصداقة » ، وفي الرسالة أقوال لفلاسفة اليونان تطابق نظرة التوحيدي إلى الصداقة والصديق .

وهكذا فإن رسالة الصداقة والصديق تعكس بعضاً من التيارات الفكرية في عصر التوحيدي مما يكسبها بالإضافة إلى المتعة الأدبية قيمة وثائقية يجد فيها الباحثون معلومات تلقي الضوء على هذا العصر المغبّس بالظلام .

أما تعبير الرسالة عن حياة صاحبها ونفسيته فقد عودنا التوحيدي في كل ما كتب أن يبرز الجانب الوجداني والعاطفي حتى في الموضوعات العلمية التي تلزم صاحبها التجرد من عواطفه وميوله وتفرض عليه الموضوعية ، ومن البديهي أن يكون للتوحيدي في الصداقة والصديق وهو موضوع أملته عليه دوافع وجدانية وعاطفية ، مجال للتعبير عن نفسيته وظروف حياته وصلاته مع أهل زمانه ، والتنفيس عن ضيقه وكربه في ساعات الضيق والحرج . وخاصة أن الرسالة لم تؤلف دفعة واحدة وفي فترة معينة بل امتدّ تأليفها - كما قلنا آنفاً - طوال حياة مؤلفها ، ونحن واجدون فيها طائفة من الاعترافات والمعلومات والصور والعبارات والاستشهادات التي ترشدنا بمجموعها إلى استكشاف جوانب هذه الشخصية الغريبة .

هذه عبارة تدلُّ على الحالة التي ألّف بها التوحيدي رسالته : « ومن العجب والبديع أننا كتبنا هذه الحروف على ما في النفس من الحرق ، والأسف ، والحسرة ، والغیظ ، والكمد ، والومد ، » ، « فقد أمستُ غريب الحال ، غريب اللفظ ، غريب النحلة ، غريب الخلق ، مستأنساً بالوحشة ، قانعاً بالوحدة ، معتاداً للصمت ، مجتنفاً على الحيرة ، محتملاً الأذى ، يائساً من جميع من ترى » .

وهذه عبارة أخرى يعبر فيها التوحيدي عن « مرگب النقص » الذي كان يخفي تحته عجزه وإخفاقه في الحصول على « طميرين للستر لا للتجمل » ، معبراً بذلك عن تبرمه بالناس واحتقاره لهم : « والله لربما

صليت في الجامع فلا أرى إلى جنبي من يصلي معي ، فإن اتفق فبقَّال  
أو عصَّار أو ندَّاف أو قصَّاب ، ومن إذا وقف بجانب أسدرني بضَّانته ،  
وأسكرني بنتنه ! » .

وهذه مقاطع تشير إلى نظرة التَّوحيدي المتشائم ، اليأس من النَّاس ،  
للصدَّاقة في إطارها المثالي ، واجداً بينه وبين جميل بن مرَّة شهباً في السُّلوك  
والمصير قال : « وقبل كل شيء ينبغي أن نشق بأنه لا صديق ، ولا من  
يتشبه بالصَّديق ، ولذلك قال جميل بن مرَّة في الزَّمان الأوَّل حين كان  
الدين يُعانق بالإخلاص ، والمروءة تُتهادى بين الناس ، وقد لزم قعر  
البيت ، ورفض المجالس ، واعتزل الخاصة والعامة ، وعوتب في ذلك فقال :  
لقد صحبتُ النَّاس أربعين سنة فما رأيتهم غفروا لي ذنباً ، ولا ستروا لي  
عيباً ، ولا حفظوا لي غيباً ، ولا أقالوا لي عثرة ، ولا رحموا لي عَبرة ،  
ولا قبلوا مني عذرة ، ولا فكَّوني من أسرة ، ولا جبروا مني كِسرة ،  
ولا بذلوا لي نصره ، ورأيت الشغل بهم تضييعاً للحياة ، وتباعداً من  
الله تعالى ، وتجرعاً للغليظ مع الساعات ، وتسليطاً للهوى في الهنات بعد  
الهنات ، ولذلك قال الثَّوري لرجل قال له : أوصني ، قال : أنكر مَنْ  
تعرفه » .

إلى غير ذلك من الشواهد التي تعمَّد التَّوحيدي إيرادها فهي تعبير عما  
يصرع في نفسه من آمال مكبوتة ، وما يجيش به من مرارة ويأس من  
الحاضر وتبرم بأهله .

بقيت لنا كلمة إجمالية عن رأي التَّوحيدي في الصَّداقة والصَّديق ، فهو  
وإن لم يُبدِ رأيه بصراحة إلا أننا نستطيع ، من خلال أقواله واستشهاداته  
وإشاراتهِ وتلميحاتهِ وإيراده الحكم والنوادر ، أن نكوِّن فكرة عن تصوُّره  
وفهمه لهذه الرابطة الإنسانيَّة المثلى .

يعتقد التوحيدي أن الصداقة عاطفة اصطفائية ، وفضيلة إنسانية يصعب تحقيقها على الغالب ، وهي ككل عاطفة أساسية مرتبطة بصميم الحياة الشعورية تتفرع عنها جملة من الفضائل الخلقية والسلوكية تضمن لها البقاء والنماء « كالعشرة والمؤاخاة والألفة وما يلحق بها من الرعاية والحفاظ والوفاء والمساعدة والنصيحة والبذل والمواساة والجود والتكرم » .

إن وجود هذه الفضائل يساعد على تكوين الصداقة وتوسّعها وحماتها من صدمات الحياة وتشابك مصالحها وتداخل منافعها . تلك هي الناحية الإيجابية في الصداقة ، وثمة عناصر سلبية مصدرها النفس الإنسانية ذاتها ، تفسد الصداقة وتحمل إليها بذور الانحلال كالخلاف والمهجر والعُتب والمُنذق والرّياء والنفاق والحيلة والخداع والالتواء والاحتجاج « ، إلى غير ذلك من الآفات النفسية التي تحول دون تحقق الصداقة وارتفاع الصديقين إلى مستوى العلاقة السامية البعيدة عن الشوائب وعوامل الفساد .

على أن التوحيدي لم يقف عند حد ذكر الأمور النظرية بل عمد إلى إيراد ظاهرة واقعية شاهدها بنفسه ، وهي تمثل بنظره أسمى ما وصلت إليه الصداقة العملية بين إنسائين ممتازين بفضائلها وعلمها وصفائهما الخُلقي والنفسي ، محاولاً استخلاص عناصر الصداقة المثالية على ما بين هذين الصديقين من فوارق المشاغل العقلية والمهنية والاختصاص والمنشأ وتدخل الطوابع والفلك في الربط بينهما . قال : « قلت لأبي سليمان محمد بن طاهر السجستاني : إني أرى بينك وبين ابن سيار القاضي مازجة نفسية ، وصداقة عقلية ، ومساعدة طبيعية ، ومواتاة خلقية فمن أين هذا ؟ وكيف هو ؟ » .

ويجيب أبو سليمان قائلاً : « يا بني ! لقد اختلطت ثقتي بثقته بي فاستفدنا طمأنينة وسكوناً لا يرثان على الدّهر ، ولا يحولان بالقهر ، ومع ذلك فبيننا بالطالع ومواقع الكواكب مشكلة عجيبة ، ومظاهر غريبة ،

حتى إننا نلتقي كثيراً في الإرادات والاختيارات والشهوات والطلبات ، وربما تراورنا فيحدثني بأشياء جرت له بعد افتراقنا من قبل فأجدها شبيهة بأمور حدثت لي في ذلك الأوان حتى كأنها قسائم بيني وبينه ، أو كأنني هو فيها أو هو أنا ، وربما حدثته برؤيا فيحدثني بأختها فنراها في ذلك الوقت أو قبله بقليل ، أو بعده بقليل .

وقلت لأبي سليمان كيف يصح هذا وأنت مطالبك في الفلسفة وصورك مأخوذة من الحكمة ، وجعبتك مجموعة من الحقائق ، وخوضك في الغوامض والدقائق ، وذاك رجل في عداد القضاة ، وجلة الحكام ، وأصحاب القلانس ، ومخاضه الظاهر الذي عليه الجمهور ، ومأخذه مما عليه السواد الأعظم ؟

قلت : هذا والله طريف ، ومما يزيد في طرافته أنك من سجستان وهو من الصيمرة ، فقال : « الأمكنة في الفلك أشدّ تضاماً من الخاتم في إصبعك ، وليس هناك هذا البعد الذي نجده بالمسافة من بلدٍ إلى بلد بفراسخ تقطع ، وجبالٍ تعلّى ، وبحارٍ تُخرق » .

فقلت : هل تجدّ عليه في شيء أو يجدّ عليك في شيء ؟ فقال : وجدي به في الأول قد حجّبتني عن موجدي عليه في الثاني ، على أنه يكتفي مني فيما خلف هوأي باللمحة الضئيلة ، وأكتفي أنا منه في مثل ذلك بالإشارة القليلة ، وربما تعاتبنا في حالٍ تعرض على طريق الكتابة عن غيرنا كأننا نتحدث عن قوم آخرين ، ويكون لنا في ذلك مقنّع ، وإليه مقنّع ، وقلّ ما نجتبع إلاّ ويحدثني عني بأسرار ما سافرت عن ضميري إلى شفتي ، ولا ندّت عن صدري إلى لفظي ، وذاك للصفاء الذي تتقاسمه ، والباطن الذي تتفق عليه ، والظاهر الذي نرجع إليه ، والأصل الذي رسوخنا فيه ، والفرع الذي تشبثنا به ، والله ما يسرني بصداقته حُمر النعم

ولا أجد بها بجمالياتي ، ما أجد بجمالياتي لي ، وإذا كنت أعشق الحياة لأني بها أحياء ، كذلك أعشق كل ما وصل الحياة بالحياة ، وَجَنَى لي ثمرتها ، وجلب إليَّ روحها ، وخلط بي طيبها وحلاوتها .

إن هذه المحادثة اللطيفة التي أوردتها التَّوحيدي في مطلع رسالته تحدد الشروط التي تقوم عليها الصِّداقة المثالية ويمكننا إجمال هذه الشروط بما يلي :

أ - إن صداقة اثنين تتطلب ممزجة نفسية ، وصداقة عقلية ، ومساعدة طبيعية ، ومواتاة خلقية ، حتى إذا ما اتحدت هذه العناصر الأربعة أجدت الثقة المتبادلة التي تخلق بدورها طابئينة وسكوناً ثابتين لا يضعفان ولا يحولان مدى الدهر .

ب - إن الصِّداقة الحقيقية تقتضي المماثلة في الإرادات والاختيارات والشهوات والطلبات ، وهذه المماثلة ثمرة ارتباط روحي ، خفي ، غير محدد ، بزمان أو مكان ، وهذا ما يشبه اتحاد الذاتين عند الصُّوفيين ، وقد أشار التَّوحيدي في كتاب المقاسبات إلى ذلك عند تعريف أرسطو للصديق بقوله : « الصِّديق هو أنت إلا أنه بالشخص غيرك » ، وقد فسَّر أبو سليمان السجستاني أستاذ التَّوحيدي هذه العبارة فعدَّها آخر درجات الموافقة التي يتصادق المتصادقان بها ، ثم قال : « ألا ترى أن لهذه الموافقة أولاً منه يبتدئانها ، وكذلك لها آخر ينتهيان إليه ، وأول هذه الموافقة توحِّدُ وآخرها وحدة ، وكما أنَّ الإنسان واحد بما هو به إنسان ، كذلك يصير بصديقه واحداً بما هو صديق ، لأن العادتين تصيران عادة واحدة ، والإرادتين تحولان إرادة واحدة ولا عجب من هذا فقد أشار إلى هذه الغريبة الشاعر :

روحه روحي ، وروحي روحه      إنْ يشأ شئتُ ، وإنْ شئتُ يشأ

ج - إن اختلاف المشاغل الذهنية والعقلية والدينية والمهنية لا تحول دون نشوء الصداقة . وهذا الاختلاف شيء سطحي لاعلاقة له بجوهر الصداقة فهو « خلاف الشكل للشكل لا خلاف الضد لل ضد ، فقد جمعت الصديقين المشاكلة على العلم وفرقهما الاختلاف بالفن » .

د - إن الصداقة إذا توفرت لها بيئة خصبة وتربة ملائمة سمت فوق المادة واكتسبت مع الزمن صفاءً روحانياً وانسجاماً صميمياً هما مصدر فرح وهجة وغبطة في حياة الصديقين .

تلك هي خلاصة أفكار التوحيد في موضوع الصداقة ولعل عبارة : « كَأني هو فيها أو هو أنا » ، وعبارة : « الصديق هو أنت إلا أنه بالشخص غيرك » ، تحدّدان النظرة المثالية للصداقة عند التوحيد ، وأمثاله من مفكري ، وعلماء القرن الرابع الهجري .

#### ه - تحقيق الرسالة :

طبعت رسالة الصداقة والصديق أول مرة في القسطنطينية في مطبعة الجوائب سنة ١٣٠١ هـ ، والمعتقد أن أحمد فارس الشدياق أشرف على تحقيقها معتمداً على مخطوطة غير التي قمنا بتحقيقها نظراً لوجود فوارق كثيرة بين المخطوطتين وخطأً كثير في المطبوعة نبعث أمثال الشدياق عن الوقوع فيها ، وقد رمزنا إليها بحرف ج .

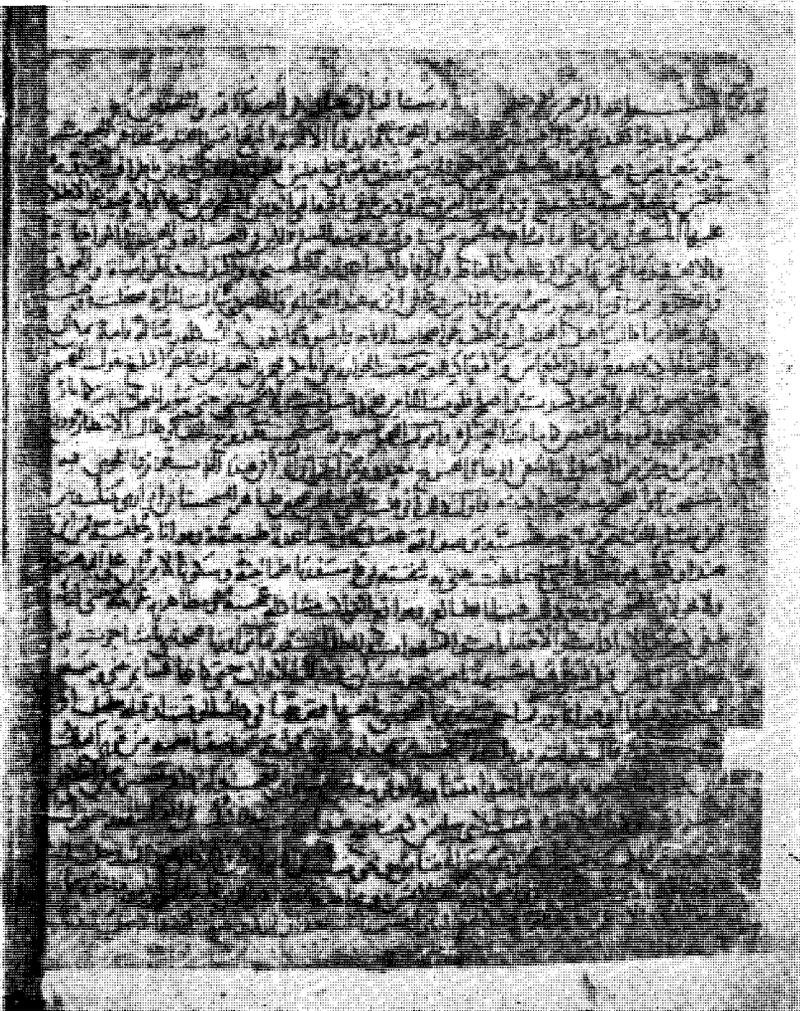
وطبعت الرسالة مرة ثانية في القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ بعنوان ( الأدب والإنشا في الصداقة والصديق ) ، وهي منقولة حرفياً عن طبعة الجوائب . إن هاتين الطبعتين محشوتان بالأغلاط والتحريفات مما يجعل الإفادة منها ضئيلة جداً إن لم تكن معدومة . وقد رمزنا إليها بحرف ق .

أما المخطوطة التي اعتمدنا عليها في تحقيق الرسالة فهي محفوظة ضمن مجموع في مكتبة أسعد أفندي في إستانبول بعنوان : الرسالة في الصداقة والصديق . أبو حيان التوحيدي رقم ١/٣٥٤٢ ، ويتراوح عدد سطور الصفحات بين ٢٤ سطراً و ٢٨ سطراً والمخط نسخي عادي مقروء إلا في بعض المواضع .

هذا وقد بذلتُ جهداً في التحقيق بغية إظهار هذه الرسالة النفيسة بحلّة جديدة خلواً من التحريف والتصحيف لتم الفائدة المرجوة منها .  
سدّد الله خطانا ووقفنا إلى ما فيه خدمة تراثنا العربي الخالد .

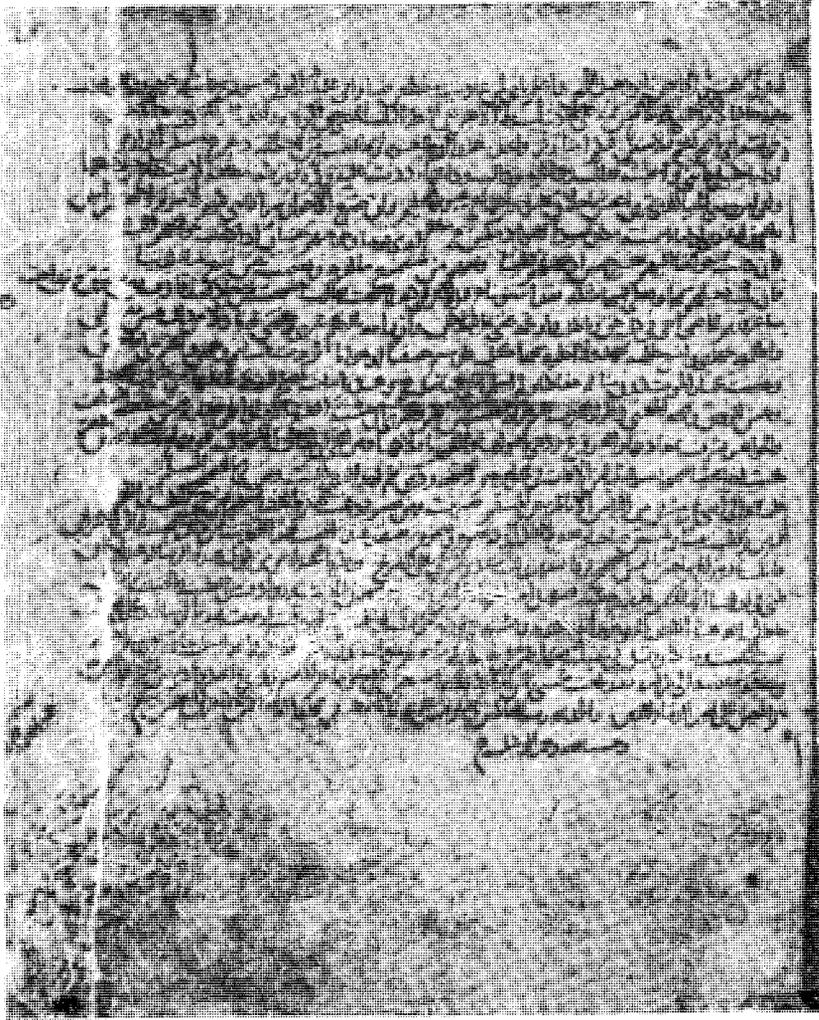
دمشق في ١٩٩٥/١٢/٣١

الدكتور إبراهيم الكيلاني



الصفحة الأولى من المخطوط





الصفحة الأخيرة من المخطوط

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ ! خُذْ بِأَيْدِينَا فَقَدْ عَثَرْنَا ، وَاسْتَرَعَلِينَا فَقَدْ أُعَوَّرْنَا ، وَارْزُقْنَا  
الْأَلْفَةَ الَّتِي بِهَا تَصْلِحُ الْقُلُوبُ ، وَتَنْقَى الْجُيُوبُ ، حَتَّى نَتَعَايَشَ <sup>(١)</sup> فِي هَذِهِ  
الِدَارِ مَصْطَلِحِينَ عَلَى الْخَيْرِ ، مُؤَثِّرِينَ لِلتَّقْوَى ، عَامِلِينَ شَرَائِطَ الدِّينِ ،  
أَخْذِينَ بِأَطْرَافِ الْمَرْوَةِ ، أَنْفِينَ مِنْ مَلَابِسَةِ مَا يَقْدَحُ فِي ذَاتِ الْبَيْنِ ،  
مُتَزَوِّدِينَ لِلْعَاقِبَةِ الَّتِي لَا بَدَّ مِنَ الشَّخْوَصِ إِلَيْهَا ، وَلَا مَحِيدَ عَنِ الْإِطْلَاعِ  
عَلَيْهَا ، إِنَّكَ تُوَفِّي مَنْ تَشَاءُ مَا تَشَاءُ .

تأليف الرسالة ، سَمِعَ مِنِّي فِي وَقْتِ بَمْدِينَةِ السَّلَامِ فِي الصَّدَاقَةِ ، وَالْعَشْرَةِ ،  
وَالْمُؤَاخَاةِ ، وَالْأَلْفَةِ ، وَمَا يَلْحَقُ بِهَا مِنَ الرَّعَايَةِ ، وَالْحِفَاظِ ، وَالْوَفَاءِ ،  
وَالْمُسَاعَدَةِ ، وَالنَّصِيحَةِ ، وَالْبَذْلِ ، وَالْمُؤَاسَاةِ ، وَالْجُودِ ، وَالتَّكْرُمِ ، مِمَّا قَدْ  
ارْتَفَعَ رِسْمُهُ بَيْنَ النَّاسِ ، وَعَفَا أَثْرُهُ عِنْدَ الْعَامِّ وَالْخَاصِّ ، وَسئَلْتُ <sup>(٢)</sup> إِثْبَاتَهُ  
فَفَعَلْتُ ، وَوَصَلْتُ ذَلِكَ بِجَمَلَةٍ مِمَّا قَالَ أَهْلُ الْفَضْلِ وَالْحِكْمَةِ ، وَأَصْحَابُ  
الدِّيَانَةِ وَالْمَرْوَةِ ، لِيَكُونَ ذَلِكَ كُلُّهُ رِسَالَةً تَامَةً يُمْكِنُ أَنْ يَسْتَفَادَ مِنْهَا فِي  
الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ .

وسمعتُ الخوارزمي أبا بكر محمد بن العباس <sup>(٣)</sup> الشاعر البليغ يقول :  
دعاء الخوارزمي

(١) ج - نتعيش .

(٢) م - سألت .

(٣) هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي إمام الكتّاب وأحد الشعراء العلماء ، ولد في  
خوارزم سنة ٣٢٢ هـ ، وهو صاحب الرسائل المشهورة المعروفة باسمه ، وله ديوان  
شعر . ويعدُّ الخوارزمي أحد الثقات في اللغة ومعرفة الأنساب . جرت له مع البديع  
الهمذاني محاورات مات على أثرها غمًّا سنة ٣٨٣ هـ .

« اللَّهُمَّ نَفَقْ سَوْقَ الْوَفَاءِ فَقَدْ كَسَدَتْ ، وَأَصْلَحْ قُلُوبَ النَّاسِ فَقَدْ فَسَدَتْ ، وَلَا تُمَتِّنِي حَتَّى يَبُورَ الْجَهْلُ كَمَا بَارَ الْعَقْلُ ، وَيَمُوتَ النِّقْصُ كَمَا مَاتَ الْعِلْمُ » .

دعاء التوحيدي

وأقول : اللَّهُمَّ اسْمِعْ وَاسْتَجِبْ ، فَقَدْ بَرِحَ الْخِفَاءُ ، وَغَلَبَ الْجَفَاءُ ، وَطَالَ الْإِنْتِظَارُ ، وَوَقَعَ الْيَأْسُ<sup>(١)</sup> ، وَمرضَ الْأَمَلُ ، وَأشْفَى الرَّجَاءُ ، وَالْفَرْجُ مَعْدُومٌ ، وَأظُنُّ أَنَّ الدَّاءَ فِي هَذَا الْبَابِ قَدِيمٌ ، وَالْبَلْوَى فِيهِ مَشْهُورَةٌ ، وَالْعَجِيجُ مِنْهُ مَعْتَادٌ .

صداقة عجيبة

فأول ذلك أني قلت لأبي سليمان محمد بن طاهر السجستاني : إني أرى بينك وبين ابن سيّار القاضي ممازجة نفسية ، وصداقة عقلية ، ومساعدة طبيعية ، ومواتاة خلقية . فمن أين هذا ؟ وكيف هو ؟ فقال : يا بني ! اختلطت ثقتي به بثقته بي ، فاستفدنا طمأنينةً وسكوناً لا يرثان على الدهر ، ولا يحولان بالقهر ، ومع ذلك فبيننا بالطالع ، ومواقع الكواكب مشاكلة عجيبة ، ومظاهرة غريبة ، حتى أنا نلتقي كثيراً في الإرادات ، والاختيارات ، والشهوات ، والطلبات ، وربما تزاورنا فيحدثني بأشياء جرت له بعد افتراقنا من قبل ، فأجدها شبيهةً بأمر حدث لي في ذلك الأوان حتى كأنها قسائم بيني وبينه ، أو كأنني هو فيها ، أو هو أنا ، وربما حدثته برؤيا فيحدثني بأختها فنراها في ذلك الوقت أو قبله بقليل ، أو بعده بقليل .

قال : ورأيتُه قد ملكه التعجب من هذا وشبهه ، فحدثته بما نتقاسمه من قوى الفلك ، وأن سهامنا واحدة ، وأنصباءنا منها متساوية ، أو قريبة من التساوي ، فعجب وازداد بصيرة في إخلاص الصداقة ، وتوكيد العلاقة .

(١) ج ، ق - اليأس .

فقلت لأبي سليمان : كيف يصحُّ هذا ، وأنت مطالبك في الفلسفة ،  
 وصورك مأخوذة من الحكمة ، وجعبتك<sup>(١)</sup> مجموعة من الحقائق ، وخوضك في  
 الغوامض والدقائق ، وذاك رجلٌ في عداد القضاة ، وجلة الحكام ، وأصحاب  
 القلائس ، ومخاضة الظاهر الذي عليه الجمهور ، ومأخذه مما عليه السواد  
 الأعظم .

[ ١ ب ] فقال : هذا هو الذي انفردنا<sup>(٢)</sup> عنه بعد أن ازدوجنا عليه والأصل  
 أبداً / مخالف للفرع ، لا خلاف الضد للضد ، ولكن خلاف الشكل  
 للشكل ، وكانت مشتريه خالياً من قوة زحل ، فبرز في حلبة القضاة ،  
 وكان المشتري لي مقتبساً من زحل ، فظهرت بما ترى ، فجمعتنا المشاكلة  
 على العلم ، وفرقنا الاختلاف بالفن .

قلت : هذا والله طريف ، ومأ يزيد في طرافته أنك من سجستان  
 وهو من الصيِّمة<sup>(٣)</sup> . فقال : الأمكنة في الفلك أشدُّ تضاماً من الخاتم في  
 أصبعك ، وليس لها هناك هذا البعد الذي تجده بالمسافة الأرضية من بلدٍ إلى  
 بلدٍ بفراسخ تقطع ، وجبال تعلو ، وبحار تُخرق .

فقلت : هل تجد عليه في شيء أو يجد عليك في شيء ؟ فقال : وجدي  
 به في الأول قد حَجَبني عن موجدتي عليه في الثاني ، على أنه يكتفي مني  
 فيما خالف هواي باللمحة الضئيلة ، وأكتفي أنا أيضاً منه في مثل ذلك  
 بالإشارة القليلة ، وربما تعاتبنا على حالٍ تعرض على طريق الكناية عن  
 غيرنا كأننا نتحدث عن قوم آخرين ، ويكون لنا في ذلك مقنع ، وإليه

(١) ج ق م : قتيبتك والصحيح ما أثبتناه والجمعة : كناية النشاب .

(٢) م - انقسمنا .

(٣) الصيِّمة : اسم لموضعين أحدهما بالبصرة على فم نهر معقل وفيها عدة قرى تسمى بهذا  
 الاسم ، والثاني بلد بين ديار الجبل وديار خوزستان . راجع : معجم البلدان ٤٠٦/٥ - ٧ .

مفزع ، وقل ما نجمع إلا ويحدثني عن بأسرار ما سافرت عن ضميري إلى شفتي ، ولا نذت عن صدري إلى لفظي ، وذلك للصفاء الذي نتساهمه ، والوفاء الذي نتقاسمه ، والباطن الذي تتفق عليه ، والظاهر الذي نرجع إليه ، والأصل الذي رسوخنا فيه ، والفرع الذي تشبثنا به ، والله ما يسترني بصداقته حمر النعم ، ولا أجد بها بحياتي ، ما أجد بحياتي لي ، وإذا كنتُ أعشقُ الحياة لأني بها أحيأ ، كذلك أعشق كل ما وصل الحياة بالحياة ، وجنى لي ثمرتها ، وجلب إلي روحها ، وخلط بي طيبها وحلاوتها .

ابن سيار القاضي

وكان أبو سليمان يحدثني عن ابن سيار بعجائب ، وأما أنا فما عرفته إلا قاضياً جليلاً ، صاحب جِدِّ وتفخيمٍ وتوقيرٍ وتعظيمٍ ، وكان مع ذلك بسيطاً اللسان ، شريفَ اللفظ ، واسع التصرف ، لطيف المعاني ، بعيد المرامي ، يذهب مذهب أبي حنيفة .

ثم قال أبو سليمان : الصداقة التي تدور بين الرغبة والرغبة شديدة الاستحالة ، وصاحبها من صاحبه في غرور ، والزلة فيها غير مأمونة ، وكسرهما غير مجبور .

الصداقة  
في نظر  
أبي سليمان

قال : فأما الملوك فقد جُلوا عن الصداقة ، ولذلك لا تصح لهم أحكامها ، ولا توفي بعهودها ، وإنما أمورهم جارية على القدرة ، والقهر ، والهوى ، والشائق ، والاستحلاء ، والاستخفاف ، وأما خدمهم وأولياؤهم فعلى غاية الشبه بهم ، ونهاية المشاكلة لهم ، لانتسابهم بهم ، وانتسابهم إليهم ، ولولوع طورهم بما يصدر عنهم ، ويرد عليهم .

صداقة الملوك

وأما التناء<sup>(١)</sup> وأصحاب الضياع ، فليسوا من هذا الحديث في غير ولا نفي .

صداقة التناء

(١) ج ، ق - الفنا - التناء : من تنأ تنؤاً بالمكان أقام به فهو تانى .

وأما التجار فكسب الدوانيق سدً بينهم وبين كل مروءة ، وحاجزٌ لهم صداقة التجار عن كل ما يتعلق بالفتوة .

وأما أصحاب الدين والورع فعلى قلتهم فرمبا خلصت لهم الصداقة لبنائهم إياها على التقوى ، وتأسيسها على أحكام الحرج ، وطلب سلامة الدين العقبى .

وأما الكتّاب وأهل العلم فإنهم إذا خلوا من التنافس ، والتحاسد ، والتتاري ، والتحاك فرمبا صحّت لهم الصداقة ، وظهر منهم الوفاء ، وذلك قليل ، وهذا القليل من الأصل القليل .

وأما أصحاب المذاب والتطيف فإنهم رجرجة بين الناس ، لا محاسن لهم فتذكر ، ولا مخازي<sup>(١)</sup> فتنشر ، ولذلك قيل لهم همج ، ورعاع ، وأوباش ، وأوناش ، ولفيف ، وزعانف ، وداصة ، وسقاط ، وأنذال ، وغوغاء ، لأنهم من دقة الهمم ، وخساسة النفوس ، ولؤم الطبائع على حال لا يجوز معها أن / يكونوا في حومة المذكورين ، وعصابة المشهورين ، فلهذه الأمور الحائلة عن مقارها ، الزائفة إلى غير جهاتها علل وأسباب لونها نفس الزمان قليلاً لكننا ننشط لشرحها ، وذكر ما قد أتى النسيان عليه ، وعفى أثره الإهمال ، وشغل عنه طلب القوت ، ومن أين يُظفر بالغداء ، وإن كان عاجزاً عن الحاجة ، وبالعشاء وإن كان قاصراً عن الكفاية ، وكيف يُحتال في حصول طمرين للستر لا للتجمل ، وكيف يُهرب من الشر المقبل ، وكيف يُهرول وراء الخير المُدبر ، وكيف يُستعان بمن لا يعين ، ويُشكى إلى غير رحيم ، ولكن حال المريض دون القريض ، ومن العجب والبديع أننا كتبنا هذه الحروف على ما في النفس من الحرق ، والأسف ،

(١) ج ق - مساعي .

والحسرة، والغیظ، والكمد، والومد، وكأني بغيرك إذا قرأها تقبّضت نفسه عنه، وأمرس<sup>(١)</sup> تقدمه عليها، وأنكر عليّ التطويل والتهويل بها. وإنما أشرت بهذا إلى غيرك لأنك تبسط من العذر ما لا يجوز به سواك، وذلك لعلمك بحالي، وإطلاعك على دخلتي، واستمراري على هذا الأنقاض والعوز اللذين قد تقضا قوتي، ونكثا مرقي، وأفسدا حياتي، وقرناني بالأسى، وحجباني عن الأسى، لأني فقدت كل مؤنس، وصاحب، ومرفقي، ومشفقي، والله! لربما صليت في الجامع فلا أرى إلى جنبي من يصلي معي، فإن اتفق فبقال، أو عصّار، أو نذاف، أو قصاب، ومن إذا وقف إلى جانبي أسدرني بصنانه، وأسكرني ببتنه، فقد أمسيت غريب الحال، غريب اللفظ، غريب النحلة، غريب الخلق، مستأنساً بالوحشة، قانعاً بالوحدة، معتاداً للصمت، مجتنباً<sup>(٢)</sup> على الحيرة، محتلاً الأذى، يائساً من جميع من ترى، متوقفاً لما لا بدّ من حلوله، فشمس العمر على شفا، وماء الحياة إلى نضوب، ونجم العيش إلى أفول، وظلّ التلبث إلى قلوب.

تمجيد الصمت

وفي تمجيد الصمت مرّ بي كلام لبعض الحكماء القدماء أنا أرويه لك ههنا لا لأجدّد به عليك ما ليس عندك<sup>(٣)</sup>، ولكن لأذكرك، فإن الإذكار بالخبر بعث على الاهتمام به، والبعث عليه سلوك لطريقه.

قال هذا الحكيم: لو لم يكن للصامت في صمته إلا الكفاية لأن يتكلم، فحكّي عنه محرّفاً، فيضطر إلى أن يقول: ليس هكذا قلت، وإنما قلت كذا وكذا، فيكون إنكاره إقراراً، ويكون اعترافه بأصل ما حكّي عنه شاهداً

(١) ج ق - أمر، أمرس: حبل الكرة أعاده إلى مجراه.

(٢) ج ق - ملازماً. مجتنباً: مائلاً، والأجنف: المتزاور والمائل في أحد شقيّه.

(٣) ج ق - عليك بما ليس.

لمن وشى به ، وادّعاؤه التحريفَ غير مقبول منه بلا بينة يأتي بها ، لكان ذلك من أكبر فضائل الصمت ، وأدعُ هذا وأقول :

إنشاء رسالة  
الصدّاقة  
والصديق

كان سبب إنشاء هذه الرسالة في الصّدّاقة والصّديق أني ذكرتُ شيئاً منها لزيد بن رِفاعةَ أبي الخير<sup>(١)</sup> ، فناه إلى ابن سعدان الوزير أبي عبد الله<sup>(٢)</sup> سنة إحدى وسبعين [ وثلاثمائة ] قبل تحمله أعباء الدولة ، وتدييره أمره الوزارة ، حين كانت الأشغال خفيفة ، والأحوال على إذلالها جارية ، فقال لي ابن سعدان : قال لي زيدٌ عنك كذا وكذا ، قلت : قد كان ذلك ، قال : فدوّن هذا الكلام ، وصلِّه بصلاته مما يصحّ عندك لمن تقدم ، فإنّ حديثَ الصديق حلو ، ووصفَ الصاحب المساعد مطرب ، فجمعتُ ما في هذه الرسالة ، وشغل عن ردّ القول فيها ، وأبطأتُ أنا عن تحريرها إلى أن كان من أمره ما كان .

[ فلمّا كان هذا الوقت وهو رجب سنة أربع مائة ]<sup>(٣)</sup> عثرتُ على المسوّدَة وبيّضتها على نخيلها ، فإن راقتك فذاك الذي عزمْتُ بنيتي ، وحوالي ، واستخارتي ، وإن تزحلقْتُ عن ذلك فللعذر الذي سحبتُ ذيله ، وأرسلتُ سيّله .

(١) زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاة أبو الخير الهاشمي . كان معاصراً للتّوحيدي ذكره في الإمتاع والمؤانسة فقال : « ذكاء غالب ، وذهن وقاد ، ويقظة حاضرة ، وسوانح متناصرة ، ومتّسع في فنون النظم والنثر ، مع الكتابة البارعة في الحساب والبلاغة ، وحفظ أيام الناس ، وسماع للمقالات ، وتبصّر في الآراء والديانات ، وتصرف في كل فن ... » وكان زيد بن رفاة من جماعة إخوان الصفاء . توفي بعد ٤٠٠ هـ . ( الإمتاع ٢/٢ ، ٤ ) .

(٢) وزير صمصام الدولة البويهّي استوزره سنة ٣٧٢ وقلته سنة ٣٧٥ هـ . وقد اتصل التّوحيدي بابن سعدان وسامره زمناً فتألّف من مجموع مسامراته له كتاب « الإمتاع والمؤانسة » .

(٣) في ج ق : فلما مرّ ذلك بعض .

جميل بن مرة

وقبل كل شيء ينبغي أن نشق بأنه لاصديق ، ولا من يتشبهه  
بالصديق ، ولذلك قال جميل بن مرة في الزمان الأول حين كان الدين  
يعانق بالإخلاص<sup>(١)</sup> ، والمروءة تتهادى بين الناس ، وقد لزم قعر البيت ،  
ورفض المجالس ، واعتزل الخاصة والعامة ، وعوتب في ذلك فقال : لقد  
صحبتُ الناسَ أربعين سنة فما رأيتهم غفروا لي ذنباً ، ولا ستروا لي عيباً ،  
ولا حفظوا لي غيباً ، ولا أقالوا لي عثرة<sup>(٢)</sup> ، ولا رحوا لي عبرة ، ولا قبلوا  
مني عذرة<sup>(٣)</sup> ، ولا فكفوني من أسرة ، ولا جبروا مني كسرة ، ولا بذلوا لي  
نصرة ، ورأيتُ الشغل بهم تضييعاً للحياة ، وتباعداً من الله تعالى ، وتجرعاً  
للغيظ مع الساعات ، وتسليطاً للهوى في الهنات بعد الهنات ، ولذلك قال  
الثوري لرجلٍ قال له أوصني قال : أنكرُ مَنْ تعرفه ، قال : زدني ، قال :  
لا مزيد .

ابن كعب

وكان ابن كعب يقول : لا خير في مخالطة الناس ، ولا فائدة في القرب  
منهم ، والثقة بهم والاعتقاد عليهم ، ولذلك قال الأول :

إخاء الناس ممتزج	وأكبر فعلهم سيمج
فإن بدتهتك مقطعة	فالذنبهم فرج <sup>(٤)</sup>
فقومهم بهجرهم	فإن لم يهجروا اعتوجوا
صروف الدهر دانية	تقطع بينها المهج

الصاي  
وإخوان  
الزمان

وأشدني أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الكاتب الصاي<sup>(٥)</sup> في إخوان  
الزمان لنفسه :

(١) ج م - كان الذين عرفوا .

(٢) ج م - أقالوا بي .

(٣) ج م - معذرة .

(٤) ج م - لذيئهم .

(٥) هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون ، أحد نوايغ الأدب والترسل في القرن الرابع =

أيا ربَّ كلِّ الناسِ أبناءُ علَّةٍ      أما تعرُّ الدنيا لنا بصدقي  
وَجُوءُهَا من مُضمرِ الغلِّ شاهدٌ      ذواتُ أديمٍ في النِّفاقِ صَفِيحٍ<sup>(١)</sup>  
إذا اعترضوا دون اللقاء فيأنهم      قذَى لعيونٍ أو شَجَى لخلوقِ  
وإن أظهروا بَرْدَ الودادِ وظلِّهِ      أسروا من الشَّحناءِ حرَّ حريقِ<sup>(٢)</sup>  
ألا ليتني حيث انتوت أفرخ القَطَا      بأقصى محلٍّ في الفلاةِ سَحِيقِ<sup>(٣)</sup>  
أخو وحدةٍ قد أنستني كأنني      بها نازلٌ في مَعشري وفريقي<sup>(٤)</sup>  
فذلك خيرٌ للفقى من ثوائِهِ      بِمَسْبَعَةٍ من صاحبٍ ورفيقي<sup>(٥)</sup>

وكان العسجدي يقول كثيراً : الصداقة مرفوضة ، والحفاظ معدوم ،  
والوفاء اسم لا حقيقة له ، والرعاية موقوفة على البذل ، والكرم فقد مات ،  
والله يجيي الموتى !

استرسال الكلام في هذا النمط شفاءً للصدر ، وتخفيفاً من البرحاء<sup>(٦)</sup> ،  
وانغياباً للحرقة ، واطراداً للغليظ ، وبردً للغليل ، وتعليلاً للنفس ،

حديث  
الصداقة

- = للهجرة ، ولد سنة ٣١١ هـ ، تقلد ديوان الرسائل زمن الخليفة العباسي المطيع لله ، ثم قلده معز الدولة الديلمي ديوان الرسائل سنة ٣٤٩ هـ ، ثم قلده عز الدولة بختيار ديوان الرسائل فكان يكتب إلى عضد الدولة مكاتبات مؤلفة فحقد عليه ، ولما استولى على بغداد قبض على الصابي سنة ٣٦٧ هـ وسجنه بعد أن صادر أمواله ، ثم أطلقه صمصام الدولة سنة ٣٧١ هـ . وكان الصابي من المقدمين عند صاحب بن عبّاد . وتوفي سنة ٣٨٤ هـ .
- (١) الغلّ : الحقد والضعينة . الأديم : الجلد المدبوغ ، والأديم : وجه السماء والأرض ، الصفيق : الوقح ، يقال وجه صفيق أي وقح لا حياء له .
- (٢) رواية إرشاد الأريب : برد الودود .
- (٣) انتوى : قصد ، وانتوى القوم بموضع كذا : أقاموا .
- (٤) رواية الإرشاد : معشر .
- (٥) أرض مسبعة : تكثر فيها السباع . راجع إرشاد الأريب ٥٨٢ .
- (٦) البرحاء : الشدة والأذى والشر .

ولا بأس بإمرار<sup>(١)</sup> كل ملاءمه ، ودخل في حوزته ، وإن كان آخره لا يدرك ، وغايته لا تملك .

قال صالح بن عبد القدوس<sup>(٢)</sup> :

صالح بن  
عبد  
القدوس

بُنِيَّ عَلَيْكَ بِتَقْوَى الْإِلَهِ      فَإِنَّ الْعَوَاقِبَ لِلْمَتَّقِي  
وَأِنَّكَ مَاتَاتٍ مِنْ وَجْهِهِ      تَجِدُ بَابَهُ غَيْرَ مُسْتَعْلَقِ<sup>(٣)</sup>  
عَدْوِكَ ذُو الْعَقْلِ أَبْقَى عَلَيْكَ مِنْ الصَّاحِبِ الْجَاهِلِ الْأَخْرَقِ  
وَذُو الْعَقْلِ يَأْتِي جَمِيلَ الْأُمُورِ      وَيَعْمَدُ لِلْأَرْشَدِ الْأَوْفَقِ<sup>(٤)</sup>

فأما الذي قال في أصدقائه وجلسائه الخير ، وأثنى عليهم الجميل ، ووصف جدّه بهم ، ودلّ على محبّته لهم ، فغريباً !

قال بعضهم :

أَنْتُمْ سُرُورِي وَأَنْتُمْ مُشْتَكِي حَزَنِي      وَأَنْتُمْ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ سُمَّارِي  
أَنْتُمْ وَإِنْ بَعُدَتْ عَنَّا مَنَازِلَكُمْ      نَوَازِلُ بَيْنِ أَسْرَارِي وَتَذَكَارِي  
فَإِنْ تَكَلَّمْتُ لَمْ أَلْفِظْ بِغَيْرِكُمْ      وَإِنْ سَكَتُ فَأَنْتُمْ عَقْدُ إِضْمَارِي  
اللَّهُ جَارِكُمْ مِمَّا أَحَازَرُهُ      فَيْكُمْ وَحِي لَكُمْ مِنْ هَجْرِكُمْ جَارِي

شكوى وحنين

وقال آخر :

- 
- (١) ج ق - بإيراد .  
(٢) صالح بن عبد الله بن عبد القدوس ، حكيم ، أديب ، شاعر ، متكلم ، أتهم بالزندقة فقتله المهدي بيده سنة ١٦٠ هـ .  
(٣) ج ق - وجهها ، بابها .  
(٤) ج ق - وذو خلة الأرشد .

الصبر على الصديق

أخ لمتّه أو لامني ثم نرعوِي إلى ثائبٍ من حملنا غير مُخَدَجٍ (١)  
أهونُ إذا عزَّ الجليل وربما أزمْتُ برأسِ الحيَّة المتعجِّج (٢)

موت الصديق

أخبرنا أبو سعيد السِّيرافي ، قال : أخبرنا ابن دُرَيْد قال : قال أبو حاتم السَّجستاني : « إذا مات لي صديق سقط مني عضواً » .

بين الرجاء واليأس

كتب علي بن عبيدة الرياحي البصري إلى صديق له : كان خوفي من أن لا ألتفك متمكناً ، ورجائي خاطراً ، فإذا تمكن الخوف طفيت (٢) ، وإذا خطر الرجاء حييت .

[ ٣ ]

صحبة عشرين يوماً

وقال جعفر / بن محمد رضي الله عنهما (٤) : صحبة عشرين يوماً قرابة .

صداقة مدخولة

وقال رجل لضيغم العابد : أشتهي أن أشتري داراً في جوارك حتى ألتفك كل وقت ، قال ضيغم : المودة التي يفسدها تراخي اللقاء مدخولة .

ذنب وعفو

وكتب آخر إلى صديق له : مثلي هفأ ، ومثلك عفا ، فأجابه : مثلك اعتذر ، ومثلي اغتفر .

الغريب

وقال أعرابي : الغريب ، من لم يكن له حبيب .

أكرم الناس

وقيل لأعرابي : من أكرمُ الناس عشرةً ؟ قال : مَنْ إِنْ قَرَّبَ مَنَحَ ، وإِنْ بَعَدَ مَدَحَ ، وإِنْ ظَلِمَ صَفَحَ ، وإِنْ ضُويقَ فَسَحَ (٥) ، فمن ظفر به فقد أفلح ونجح .

(١) ج ق - تائب ، مخدج : ناقص من خدجت الناقصة : ألتقت ولدها ناقص الخلق أو قبل

تمام الأيام ، وأخدج الشيء : نقص .

(٢) أزمْتُ : أمسكت وحافظت عليه . تمعج السيلُ أو الحيةُ : تلويها وتثنيها في مرورها .

(٣) ج ق - طنيت .

(٤) ج ق - رضي الله عنهم .

(٥) ج ق - سمح .

الصبر على الصديق      وقال الفضل بن يحيى : الصبر على أخٍ تعبت عليه خيرٌ من آخرٍ  
تستأنف مودّته .

دلالة      وقال عبد الله بن مسعود : ما الدُّخان على النار بأدلّ من الصاحب  
على الصاحب .

كتب رجل إلى صديق له : أما بعد : فإن كان إخوان الثقة كثيراً ،  
فأنت أوّلهم ، وإن كانوا قليلاً فأنت أوثقهم ، وإن كانوا واحداً فأنت هو !  
وقال آخر<sup>(١)</sup> :

تضحية      تركتُ لك القصى لتدرك فضلها      وقلت ترى بيني وبين أخي فرق  
ولم يك بي عنها نكولٌ وأنا      توانيت عن حقي فتمّ لك الحقُّ  
ولا بدّ لي من أن أكون مصلياً      إذا كنت أهوى أن يكون لك السبق<sup>(٢)</sup>

وصف جليس      قال العباس بن الحسن العلوي يصف جليساً له : لطيبٌ عشرته  
أطرب من الإبل على الهداء ، والثمل على الغناء !  
وقال آخر :

أخلاق الناس      ذهبَ التواصلُ والتعارفُ      فالناسُ كلهمُ معارفُ  
لم يبقَ منهم بينهم      إلا التملُّقُ والتواصفُ  
وعناقُ بعضهم لبعض      في التسايرِ والتواقفُ

(١) في هامش المخطوطة بخط مختلف « سيف الدولة بن حمدان » . وقد وردت الأبيات في  
يتيمة الدهر للتحالي منسوبة إلى سيف الدولة ٢٦٨ :

رضيتُ لك العليا وقد كنتَ أهلها      وقلتُ لهم بيني وبين أخي فرقُ  
ولم يك بي عنها نكولٌ وأنا      تجافيتُ عن حقي فتمّ لك الحقُّ  
ولا بدّ لي من أن أكون مصلياً      إذا كنتَ أرضى أن يكون لك السبقُ  
(٢) المصلي : الفرس الذي يتلو السابق في الحلبة .

صارفهم عن السود      دة إنهم قوم صيارف  
إني انتقدت خييارهم      فالقوم ستوق وزائف<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

فتى ليس لابن العم كالدئب إن رأى      بصاحبه يوماً دماً فهو آكله

وكتب يحيى بن زياد الحارثي إلى عبد الله بن المقفع يلتمس معاودة الإخاء رق  
الإخاء ، والاجتماع على المحالصة والصفاء ، فلمّا لم يجبه كتب إليه  
يعتب<sup>(٢)</sup> ، فكتب له عبد الله : إن الإخاء رق ، وكرهت أن أملكك رقي  
قبل أن أعرف حسن ملكتك<sup>(٣)</sup> .

شاعر :

وأعرض عن ذي المال حتى يقال لي      قد أحدث هذا جفوة وتعظما  
ومآبي جفاء عن صديق ولا أخ      ولكنه فعلي إذا كنت مُعدماً

وروي أن النبي صلى الله عليه وآله كان يأكل تمرأ ومعه جليس له ، خلق كريم  
فكان النبي صلى الله عليه وآله إذا رأى حشفة<sup>(٤)</sup> عزلها ، فقال جليسه :  
يا رسول الله أعطني الحشفة حتى أكلها ، قال : لأرضي لجليسي إلا ما أرضاه  
لنفسى .

وقال جعفر بن محمد رضي الله عنها<sup>(٥)</sup> : لِنُ لِمَنْ يَجْفُو فَقَلَّ مِنْ يَصْفُو .  
اللين والصفاء

(١) السُّوق ( بفتح السين وضهما ) : درهم زيف بهرج ملبس بالفضة وقيل هو أردأ من البهرج .

(٢) ج ق - يعاتبه .

(٣) الملكة ( بضم الميم وفتحها ) : المُلْك .

(٤) الحَشَف : أردأ التمر .

(٥) م - عليهما السلام .

حق الصديق

وقال عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه<sup>(١)</sup> : قليلٌ للصديق الوقوفُ  
على قبره .

أبو زبيد الطائي<sup>(٢)</sup> :

أبو زبيد الطائي

إذا نلت الإمارة فاشمُ فيها      إلى العلياء بالحسب الوثيق  
فكل إمارةٍ إلا قليلاً      مغيرةُ الصديق على الصديق  
ولا تكُ عندها حلواً فتَحَسَى      ولا مرّاً فتنشَب في الخلوِّق  
وأغمضُ للصديق عن المساوي      مخافة أن أعيش<sup>(٣)</sup> بلا صديق<sup>(٤)</sup>

خير الإخوان

وقال موسى بن جعفر رضي الله عنها ؛ خير إخوانك المعين لك على  
دهرك ، وشُرهم من لك بسوق يومه<sup>(٥)</sup> .

حكمة

كان أبوداود السجستاني أيام شبابه وطلبه للرواية قاعداً في مجلس ،  
والمستلي في حديثه ، فجلس إليه فتى وأراد أن يكتب فقال له : أيها الرجل  
استمدّ من محبرتك ، قال : لا ، فانكسر الرجل ، فأقبل عليه أبو داود ، وقد  
أحسَّ بنجله : أما علمت أن من شرع في مال أخيه بالاستئذان ، فقد

(١) م - عليه السلام .

(٢) في ج ق - أبو رشيد - هو حرملة بن المنذر الطائي الشاعر أبو زبيد الطائي ، عمّ فعاش  
خسین ومائة سنة ، كان نصرانياً أدرك الإسلام ولم يسلم ، وكان عثمان بن عفان يقربه  
ويدني مجلسه لمعرفته بسير من أدركهم من ملوك العرب والعجم ، واشتهر أبو زبيد  
بوصفه الأسد وإجاداته ذلك ، وقد نعته نعتاً طويلاً في مجلس عثمان فلما أطال قال له  
عثان : اسكت قطع الله لسانك ، أرعبت قلوب المسلمين ! وزبيد بهيئة التصغير ، قال  
ابن دريد في الاشتقاق ٢٣١ : « ومنهم أبو زبيد الشاعر وهو حرملة بن المنذر . وزبيد  
تصغير زبد ، والزبد العطاء » . راجع : الأغاني ١٢/١٢٧ - ١٤٤ .

(٣) ج ق - تعيش .

(٤) نسب هذا البيت إلى ابن الأعرابي . راجع عيون الأخبار ١٦٣ .

(٥) ج ق من هو لك لسوق يوم .

استوجب بالحشمة الحرمان ، فكتب الرجل من محبرته ، وسمي أبو داود حكيماً .

وقال شاعر :

مولاك مولى عدو لا صديق له      كأنه نفر أو عَضُّه صَفَرٌ<sup>(١)</sup>      مولى عدو

وقال ابن الحشرج :      [ ٣ ب ]

فلا وأبيك لأعطي صديقي      مكاشرتي وأمنعه تلادي<sup>(٢)</sup>      عطاء ومنع  
وقال العجير :

بعيد من الشيء القليل احتفاظه      عليك ومنزور الرضا حين يغضبُ      شذوذ  
وقال آخر :

أخوك أخوك من تدنو وترجو      مودته وإن دُعِيَ استجابا      أخوك  
وقال ميمون بن مهران :

صديق لا تنفعك حياته ، لا يضرُّك موته .      نفع وضرر

أنشدنا علي بن عيسى النحوي الشيخ الصالح قال : أنشدنا ابن دريد  
عن الأشناداني لأعرابي :

---

(١) يقال : عضَّ على شرسوفه الصَّفَرُ : إذا جاع . والصفير : الجوع والشرسوف : عضروف معلق بكل ضلع مثل عضروف الكتف .

(٢) المكاشرة : المضاحكة ، وكاشره : ضاحكه وتبسم له وحرك عليه أسنانه قال المتلمس :  
إن شَرَّ الناس من يكثرُ لي      حين ألقاه وإن غبتَ شتمُ  
وقال آخر :

وإن من الإخوان إخوانَ كثيرةٍ      وإخوانَ حياكِ إلهةٍ ومرحبا

شدة ولين

إن كنتَ تجعلُ من حَبَاكِ بوْدَه  
من ذا حملت عليه كلُّك كلَّة  
ظهر البعير فثقُ بأنك عاقرةُ  
إلا اشأزُ فظنُّ أنك حاقرةُ  
كَلَّف جوادك ما يطيق فبالحري  
أن يستقل بما تطيق حوافرةُ

كآل الرجل

أخبرنا أبو الحسن علي بن عيسى ، أخبرنا ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه الأصمعي ، قال عبد الله بن جعفر : كآل الرجل بخلالٍ ثلاث : معاشرةُ أهل الرأي والفضيلة ، ومداراةُ الناس بالمخالفة الجميلة ، واقتصاد من غير بخلٍ في القبيلة ؛ فذو الثلاثة سابق ، وذو الاثنين زاهق<sup>(١)</sup> ، وذو الواحدة لاحق ، فمن لم تكن فيه واحدة من الثلاث لم يسلم له صديق ، ولم يتحنن عليه شقيق ، ولم يتمتع به رفيق .

صديق العدو

قال ابن أبي دؤاد : صديقُ عدوكُ حربك .

الصدقة والكلفة

قال محمد بن علي بن الحسين الباقر رضي الله عنهم لأصحابه : أَيْدِجِلُّ أَحَدِكُمْ يَدَهُ فِي كَمِّ صَاحِبِهِ فَيَأْخُذُ حَاجَتَهُ مِنَ الدَّرَاهِمِ وَالذَّنَانِيرِ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَلَسْتُمْ إِذَا يَأْخُوانَ .

شاعر :

مزية سُوَيْقَةَ

ومن يَرْعَ بَقْلًا مِنْ سُوَيْقَةَ يَغْتَبِقُ قَرَا حَا ، وَيَسْمَعُ قَوْلَ كُلِّ صَدِيقٍ<sup>(٢)</sup>

صفات الصديق

قال العتّابي لصاحب له : ما أحوَجَكِ إلى أخ كريم الأخوة ، كامل المرءة ، إذا غبت خلفك ، وإذا حضرت كنتك ، وإذا نكرت<sup>(٣)</sup> عرفك ،

(١) زهق الفرس الخيل : تقدمها فهو زاهق . ويقال : جاء فرسك زاهقاً ، وفرس ذات أزهيق : ذات أعاجيب في الجزبي والسبق .

(٢) سويقة : اسم لمواضع كثيرة في بلاد العرب ، راجع معجم البلدان ١٨٠/٥ . واغتَبِقَ : شرب النبوق ، وهي ما يشرب بالعشي وهي خلاف الصبوح .

(٣) ج ق - بكرت .

وإذا جفوتَ لطفك ، وإذا بررت<sup>(١)</sup> كافأكَ ، وإذا لقيَ صديقك استزاده لك ، وإن لقيَ عدوك كفَّ عنك غرب<sup>(٢)</sup> العادية ، وإذا رأيتَ ابتهجتَ ، وإذا باثنته استرحتَ .

وقال الخليل بن أحمد : الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال .

وقيل للخليل : استفساد الصديق أهونٌ من استصلاح العدو ؟ قال : استفساد أم استصلاح نعم ، كما أن تخريق الثوب أهون من نسجه .

وقيل لابن المقفع : الصديق أحبُّ إليك أم القريب ؟ قال : القريب أيضاً يجب<sup>(٣)</sup> أن يكون صديقاً .

مرض قيس بن سعد بن عبادة<sup>(٤)</sup> فأبطأ إخوانه عنه ، فسأل عنهم ، فقيل : إنهم يستحيون ممالك عليهم من الدَّين ، فقال : أخزى الله ما يمنع الإخوان من العيادة ، ثم أمر منادياً فنادى : ألا مَنْ كان لقيس عليه حق ، فهو منه في حلٍّ وسعة ، فكسرت درجته بالعشي لكثرة من عَادَهُ .

قال عبد الملك بن مروان<sup>(٥)</sup> : من كلِّ شيءٍ قد قضيتُ وطراً ، إلا من محادثة الإخوان

(١) ج ق - برزت .

(٢) كفتت من غربه أي من حدته . العادية : مؤنث المادي وهو العدو والجمع عُدَاة .

ذُكِرَ

(٣) ج ق - يجب .

(٤) قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي المدني ، صحابي من دهلج العرب وذوي المكيدة والرأي في الحرب ، كان يحمل راية الأنصار مع النبي ﷺ ويولي أموره ، وصحب علياً في خلافته فولاه مصر سنة ٣٦-٣٧ هـ ، اشترك بمعركة صفين ، ثم لزم جانب الحسن بن علي حتى صالح معاوية فرجع إلى المدينة وتوفي بها سنة ٦٠ هـ .

(٥) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ، من أعظم خلفاء بني أمية ودهاتهم ، تولى =

محادثة الإخوان في الليالي الزهر ، على التلال العفر<sup>(١)</sup> .

شاعر :

وقلّ الذي يركبك إلا لنفسه وللنفع يعتدّ الصديق معه

صداقة ونفع

قال أبو عثمان الجاحظ : كان ابن أبي دؤاد<sup>(٢)</sup> إذا رأى صديقه مع عدوه قتل صديقه . قال أبو حامد المرورودي : هذا هو الإسراف والتجاوز والعداء الذي يخالف الدين والعقل ، لعلّ صديقك إذا رأيته مع عدوك يثنيه إليك ، ويعطفه عليك ، ويبعثه على تدارك فائتة منك ، ولو لم يكن هذا كله لكان التائي مقدماً على العجل ، وحسن الظن أولى به من سوء الظن . ثم قال : ذهب الإنصاف في العداوة والصداقة ، وأصبح الناس أبناءً واحدٍ في الرغبة ، والرغبة ، والجهل ، والجبرية ، والعمل على سابق الهوى ، وداعية النفس ، وهذا لأن الدين مرخي الرسن ، مخدوش الوجه ، مفقوء العين ، مزعزع الركن ، والمروءة ممزقة الجلباب ، مهجورة الباب ، ليس إليها داع ، ولا لها محبّب ، والله المستعان .

عمل ظالم

أسبابه  
ودواعيه

قال الأصمعي : كان يقال : البخيل من أقرض إلى ميسرة .

قرض البخيل

قال عمر بن شبة : التقى أخوان في الله ، فقال أحدهما لصاحبه : والله يا أخي إني لأحبك في الله ، فقال له الآخر : لو علمت مني ما أعلمه من نفسي

دقائق النفوس

= الخلافة سنة ٦٥ هـ ، فضبط الأمور وقام بإصلاحات كثيرة ، وكان يقال : معاوية للحلم ، وعبد الملك للحزم . توفي سنة ٨٦ هـ .

(١) العفر : من العفرة ؛ وهي لون التراب . وقيل : العفر هو التراب ومنها عفره في التراب أي ذلك ودسه فيه .

(٢) أحمد بن أبي دؤاد بن جرير بن مالك الإيادي ، أبو عبد الله ، أحد القضاة المشهورين من المعتزلة ورأس فتنة القول بخلق القرآن ، ولد في قنشرين وقيل بالبصرة سنة ١٦٠ هـ . قال أبو العيناء : ما رأيت رئيساً قط أفصح ولا أنطق من أبي دؤاد ، كان شديد الدهاء ، اتصل بالمأمون والمعتصم والوائق والمتوكل ، توفي في بغداد سنة ٢٢٣ هـ .

لأبغضتني في الله . فقال : والله يا أخي لو علمت منك ما تعلمه من نفسك  
لنغني من بغضك ما أعلمه من نفسي . /

[ ٤٤ ]

وقال المدائني : إذا ولي صديق لك ولاية ، فأصبتَه على العُشر من عشر الصداقة  
صداقته فليس بأخٍ سوء .

قال فيلسوف : من عاشَرَ الإخوان بالمكر كفاؤهُ بالعدو . جزاء المكر

وقال إبراهيم بن أدهم : أنا منذُ عشرين سنة في طلب أخٍ إذا غضب لم  
يقبل إلا الحق فما أجده .

وقال عبید الله بن قيس الرُّقيَّات <sup>(١)</sup> :

أسود وثمان

يَسْتَأْسِدُونَ عَلَى الصَّدِيقِ وَلِلْعَدُوِّ تَعَالَبُ <sup>(٢)</sup> .

اعتلَّ بعض إخوان الحسن بن سهل ، فكتب إليه الحسن : أجدني جسم واحد  
وإيَّاك كالجسم الواحد ، إذا خَصَّ عضواً منه ألم عمٍّ سائره ، فعافاني الله  
بعافيتك ، وأدام لي الإمتاع بك .

(١) اختلف المترجمون في اسمه فقد ذكره الجاحظ وابن قتيبة والمبرد وابن سلام باسم عبد الله ،  
وذكره المرزباني في معجم الشعراء باسم عبید الله ، وكذلك أبو الفرج الأصفهاني في  
الأغاني ١٥٤/٤-١٦٦ ، ويظهر أنه كان لقيس أبيه ولدان عبد الله وعبید الله واختلف  
الناس في الشاعر منهما .

وعبید الله هذا كان شاعر قريش في العصر الأموي ، وكان مقبياً في المدينة ، وخرج مع  
مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان ، ثم انصرف إلى الكوفة بعد مقتل ابني الزبير  
عبد الله ومصعب ، فأقام فيها ثم لجأ إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فسأل  
عبد الملك في أمره فأمنه فأقام حتى توفي سنة ٨٥ هـ . وله شعر في الغزل والنسيب  
وللدح والفخر . ولقب بابن قيس الرُّقيَّات لأنه كان يتغزل بثلاث نسوة اسم كل واحدة  
منهن رقيَّة . راجع أخباره في الأغاني ١٥٤/٤-١٦٦ .

(٢) الديوان ٤٩ .

عداوة ابن برمك

قال ثعلب : كان يُقال : لعداوة يحيى بن برمك أنفع لعدوه من صداقة غيره لصديقه .

خطبة المودة

أخبرنا القدسي ، قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى ، قال ابن الأعرابي عن المفضل : جاء رجل إلى مطيع بن إلياس فقال : قد جئتُك خاطباً ، قال : لمن ؟ قال : لمودتك ، قال : قد أنكحتكها وجعلت الصداق أن لا تقبل <sup>(١)</sup> فيّ مقالة قائل .

المعاتبه خير  
من الفقد

قال أبو الدرداء : معاتبه الأخ خير من فقده ، ومن لك بأخيك كله ، أطيحُ أخاك ، ولئن له ، ولا تسمع فيه قول حاسد وكاشح ، غداً يأتيك أجله فيكفئك <sup>(٢)</sup> فقده ، كيف تبكيه بعد الموت وفي الحياة تركت وصله ؟

الصديق الحميم

قال بعض السلف : عليك بالإخوان ، ألم تسمع قوله تعالى : ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وأنشدنا الأندلسي :

لي صديق هو عندي عوزٌ من سدادٍ لا سدادٍ من عوزٍ  
شاعر :

ماعاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس فيصلح

الصديق ولو في الحريق وقال جعفر بن محمد رضي الله عنهما : حافظُ على الصديق ولو في الحريق .

وقال شاعر :

(١) ج ق - يقبل .

(٢) ج ق - فيكفك .

(٣) القرآن الكريم : سورة الشعراء : ١٠٠/٢٦ .

لستُ ذا ذلّةٍ إذا عَضِّي الدهرُ ولا شامخاً إذا واتاني<sup>(١)</sup>  
 أنا نارٌ في مرتقى نفس الحاسد ماءً جارٍ مع الإخوان  
 [ كان على خاتم أبي نواس الحسن بن هانئ ]<sup>(٢)</sup>

إخوان ذا الزمان دود وود وزوان .

أخبرنا الطبراني ، قال : سمعتُ عبد الله بن المعتز يقول : قال بعض الناس خنازير الملاح : إن الناس قد مُسخوا خنازير ، فإذا وجدت كلباً فتمسك به .  
 قال أبو العيّن في رجلين<sup>(٣)</sup> أفسد ما بينهما : تنازعا ثوب العقوق حتى تنازع صدعاه صدعَ الزجاجه ما لها من جابر .

قال شريح القاضي : الخليط أحق من الشفيح ، والشفيح أحق من الخليط والشفيح الجار ، والجار أحق ممن سواه .

قال رجل لأبي مجنب : إني لأودُّك ، فقال : إني لأجد رائد ذاك . دلائل

كاتب : قد أهديتُ لك مودّتي رغبةً ، ورضيتُ منك بقبولها مثوبةً ، مودة ومثوبة وأنت بالقبول قاضٍ لحق ، ومالكٌ لرق ، والسلام .

سئل صعصعة عن طلحة فقال : كان حلوا الصداقة ، مرّ العداوة .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : الإخوان بمنزلة النار ، قليلها الإخوان كالنار متاع وكثيرها بوار .

قال الأحنف : كانت المودة قبل اليوم مَحْضاً ، فليتها تكون اليوم محض ومدق

مَدْقاً<sup>(٤)</sup>

(١) ج ق - أتاني .

(٢) سقطت من ج ق .

(٣) ج ق - رجل .

(٤) المحض : الخالص الذي لم يخالطه غيره من اللبن وغيره . المدق : اللبن المزوج بالماء .

قال أحمد بن أبي فنن : حدثنا عمرو بن سعيد بن سلام قال : كنت في حرس المأمون ليلةً من الليالي نائماً . فبرز المأمون في بعض الليل متفقداً من حضر ، فعرفته ، فقال لي : من أنت ؟ فقلت : عمرو - عمرك الله - بن سعيد - أسعدك الله - بن سلام - سلمك الله - فقال : أنت تكلأنا منذ الليلة . قلت يكلاك الله .

فقال المأمون <sup>(١)</sup> :

إن أخوا الهيجاء من يسعى معك      ومن يضر نفسه لينفعك  
ومن إذا صرف زمان صدعك      بدد شمل نفسه ليجمعك <sup>(٢)</sup>

ادفعوا إليه أربعة آلاف دينار ، فوددت أن الأبيات طالت .

قيل للعتابي : إننا نراك زاهداً في استطراف / الإخوان ؟ قال : إني لم أحد تالدهم .

[ ٤ ب ]  
طريف وتالد

تمثل عبد الملك [ بقول الشاعر ] :

فاستبق ودك للصديق ولا تكن      قتباً يعض بغارب ملحاحا <sup>(٣)</sup>  
واهجرهم هجر الصديق صديقه      حتى تلاقيهم عليك شحاحا

استبقاء الود

(١) وردت هذه الأبيات في عيون الأخبار : ٤/٣

إن أحاك الصدق من لن يخذعك      ومن يضر نفسه لينفعك  
ومن إذا ريب الزمان صدعك      شتت شمل نفسه ليجمعك  
وإن رآك ظالماً سعى معك

(٢) البيتان للنابغة الذبياني راجع الديوان .

(٣) القتب : واحد الأقتاب وهي الألف جمع أكاف وهي البرذعة ، التي توضع على تقالة الأحوال . ومن الهجاز : هو قتب يعض بالغارب أي الكاهل ، وكتب ملحاح ، وألححت كأنما وضعت عليه قتباً .

أخبرنا أبو سعيد السيرافي [ قال ] أخبرنا ابن دريد ، حدثنا  
عبد الرحمن ، قال : عرض عمي الأصمعي برجلٍ كان حاضراً فأنشد :

صديقك لا يثني عليك بطائلٍ      فإذا ترى فيك العدو يقولُ  
فقال الرجل :

وحسبك من لؤمٍ وخبثٍ سجيّةٍ      بأنك عن عيب الصديق سؤولُ  
شاعر :

يصافيني الكريم إذا التقينا      ويبغضني اللئيم إذا رأني      بين الكريم واللئيم

قال ابن عائشة : جزعك في مصيبة صديقك أحسن من صبرك ،  
وصبرك في مصيبتك أحسن من جزعك .

قال أبو جعفر المنصور : مَنْ أعطى إخوانه النِّصْفَةَ ، وعاشرهم بمجمل  
العِشرة قويّ بهم عضده ، وزاد بهم جلدّه ، وبدلوا دونه المَهْج ، وخاضوا في  
رضاه اللُّجج .

شاعر :

بيني وبين لئام الناس معتبةً      ما تنقضي وكرام الناس إخواني      لئيم وكريم  
إذا لقيت لئيم القوم عنفني      وإن لقيت كريم القوم حيّاني

شاعر :

وكنت إذا الصديق أراد غيظي      وأشرقني على حنّقي بريقي      الحرص على الصديق  
عفوت ذنوبه وصفحته عنه      مخافة أن أعيش بلا صديق

قال بعضُ السلف :

رصد الغيرة

استطرد لعدوك ، وأبقه يظهار الرضا عنه ، والمداراة له حتى تصيب  
الفرصة فتأخذه على غيرة .

فائدة التقيّة

قال طلحة بن عبد الله : أعظم لخطرك أن لا تُري عدوك<sup>(١)</sup> أنه لك  
عدو .

صداقة وعلاقة

قال الحسن بن وهب : طرف الصداقة أمْلحُ من طرف العلاقة ،  
والنفس بالصديق أنس منها بالعشيق .  
شاعر :

كشف الدغل

ولقد طويبتكم على علاّتكم وعرفت ما فيكم من الأدغال<sup>(٢)</sup>

معنى الصديق

قيل لروح بن زنياع : ما معنى الصديق ؟ قال : لفظ بلا معنى .

وأنشد هلال بن العلاء الرقيّ :

مداراة وحذر

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ  
إِنِّي أَحْيِي عَدُوِّي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ  
وَأُظْهِرُ الْبَشَرَ لِلْإِنْسَانِ أَبْغَضُهُ  
وَالنَّاسُ دَاءٌ ، وَدَاءُ النَّاسِ قَرِيبُهُمْ  
فَلَسْتُ أَسْلَمُ مِمَّنْ لَسْتُ أَعْرِفُهُ  
أَلْقَى الْعَدُوَّ بُوْجِهٍ لَا قُطُوبَ بِهِ  
وَأَحْزَمُ النَّاسَ مِمَّنْ يَلْقَى أَعَادِيَةَ  
أُرْحَتُ نَفْسِي مِنْ غَمِّ الْعِدَاوَاتِ  
لَأُدْفَعُ الشَّرَّ عَنِّي بِالتَّحِيَّاتِ  
كَأَنَّهُ قَدْ مَلَاقَنِي مَحَبَّاتِ  
وَفِي الْجَفَاءِ لَهُمْ قَطْعُ الْأَخْوَاتِ  
فَكَيْفَ أَسْلَمُ مِنْ أَهْلِ الْمَوَدَّاتِ  
يَكَادُ يَقْطُرُ مِنْ مَاءِ الْبَشَاشَاتِ  
فِي جِسْمِ حَقْدٍ وَثُوبٍ مِنْ مَوَدَّاتِ

(١) ج ق - لعدوك .

(٢) الأدغال : مفردا دَغَلٌ وهو الشجر الكثير المتلف والموضع يخاف فيه الاغتيال ، ويتوارى فيه للمختل والغيلة . قال الكيت :

إنّا إذا ما أغيّت القومَ الحَيْلُ نَسَلُ في ظلمةٍ ليلٍ ودَغَلٍ  
ومن المجاز : دَغَلٌ فلانٌ ، وفيه دَغَلٌ أي فساد وريبة . وهو دَغَلٌ نَغَلٌ .

قال الشعبي : تعايش الناس بالدين زماناً حتى ذهب الدين ، ثم تعايشوا بالمرءة حتى ذهبت المرءة ، ثم تعايشوا بالحياء حتى ذهب الحياء ، ثم تعايشوا بالرغبة والرغبة ، وسيتعايشون بالجهالة زماناً طويلاً .

لسَعِيَّةَ بنِ عَرِيضَ اليهودي<sup>(١)</sup> :

وإذا تصاحبهم تصاحبُ خانة<sup>(٢)</sup> ومتى تفارقهم تفارقُ عن قلى  
إخوان صدقٍ مارأوك بغبطةِ فإذا افتقرتَ فقد هوى بك ماهوى  
إنَّ الكريم إذا أردتُ وصاله لم يلفِ جبلي واهناً رثَّ القوى  
أرعى أماته وأحفظ عهده جهدي فيأتي بعد ذلك ما أتى  
يَجْزِيكَ أو يثني عليك وإن من أثنى عليك بما فعلت كمن جَزَى

صداقات زائفة

قرع رجل باب بعض السلف في ليلٍ فقال لجاريتته : أبصري من صديق القارع ؟ فأنت الباب فقالت : من ذا ؟ قال : أنا صديق مولاك ، فقال الرجل : قولي له : والله إنك / لصديق ، فقالت له [ ذلك ] فقال : والله [ آه ] إني لصديق ، فنهض الرجل ويده سيف ، وكيس ، يسوق جاريتةً ، وفتح الباب وقال : ماشأنك ؟ قال : راعني أمر ، قال : لآبك ، مآساءك ، فإني قد قسمتُ أمرك بين نائبة<sup>(٣)</sup> فهذا المال ، وبين عدوِّ فهذا السيف ، أو أئمة<sup>(٤)</sup> فهذه الجارية ! فقال الرجل : لله بلادك ما رأيتُ مثلك .

(١) سعية بن العريض بن عادياء اليهودي أخو السموأل المشهور بالوفاء ، مات في خلافة معاوية .

(٢) تجمع خائن على خانة وخونة وخوآن .

(٣) النائبة : المصيبة .

(٤) ج ق - مشوق . آمت المرأة من زوجها أئمةً وأيماً وأيوماً : فقدته ، وكذا الرجل من امرأته . وتأيم الرجل وتأيمت المرأة : إذا مكثا زماناً لا يتزوجان .

ظلم ثلاثي

قال الأحنف : من حق الصديق أن يحتمل [ له ] ظلم الغضب ، وظلم الدالة ، وظلم المهفوة .

قرناء السوء

قال بزرجهر : إِيَّاكَ وقرناء السوء ، فَإِنَّكَ إِن عملت قالوا : رأيت ، وإن قصرت قالوا : أئمت ، وإن بكيت قالوا : شهرت ، وإن ضحكت قالوا : جهلت ، وإن نطقت قالوا : تكلفت ، وإن سكت قالوا : عييت ، وإن تواضعت قالوا : افتقرت ، وإن أنفقت قالوا : أسرفت ، وإن اقتصدت قالوا : بخلت .

فوائد المقاربة

وقال أبو بكر : قارب إخوانك في خلائقهم تسلم من بوائقهم <sup>(١)</sup> ، وترتع في حدائقهم .

ترك القطيعة

قال أعرابي : دَعُ مِصْرَمَةَ <sup>(٢)</sup> أَخِيكَ وَإِن حَثَّ التَّرَابَ فِي فَيْكَ .

ظلم فاحش

قال عمرو بن العاص : مِنْ أَفْحَشِ الظُّلْمِ أَنْ تَلْزِمَ حَقَّكَ فِي مَالِ أَخِيكَ ، فَيَبْذِلَهُ لَكَ ، وَيَلْزِمَكَ حَقَّهُ فِي تَعْظِيمِكَ إِيَّاهُ فَيَمْنَعُهُ ، فَإِذَا أَنْتَ جَشِمْتَهُ إِفْضَالَ الْمُنْعَمِينَ ، وَابْتَذَلْتَهُ ابْتِذَالَ الْأَكْفَاءِ .

بعض وكل

وقال أعرابي لصديق له : كُنْ بِيَعْضِكَ لِي حَتَّى أَكُونَ بِكُلِّي لَكَ .

الأخيار والأشرار

وفي كليلة ودمنة : صحبة الأخيار تورث الخير ، وصحبة الأشرار تورث الشر ، كالريح إذا مرَّت على النتن حملت ننتاً ، وإذا مرت على الطيب حملت طيباً .

بين الصالحين

والأشرار

وقال أيضاً : المودّة بين الصالحين بطيء انقطاعها ، سريع اتصالها ،

(١) بوائقهم جمع بائقة وهي الداهية . وفي الحديث : « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه » ، قال قتادة : أي ظلمه وغشه . ويقال : فلان كثير البوائق أي الشرور .

(٢) صرمت أخي وصرامته وتصارمنا ، وبيننا صُرْمٌ وصرمية : قطيعة .

كآنية الذهب ، بطيئة الانكسار ، هينة الإعادة ، والمودة بين الأشرار سريع انقطاعها ، بعيد اتصالها ، كآنية الفخار التي يكسرها أدنى شيء ، ولا وصل<sup>(١)</sup> له .

قال عثمان بن عفان : ما ملك رفيقاً من لم يتجرّع بغيظٍ ريقاً . ملك الرفيق

قال أبو عثمان النيسابوري ، وكان من الزهاد العباد : أنكر عليّ أبو حفص ، أيام ملازمتي وخدمتي له شيئاً ، فضقت ذرعاً ، وهممت<sup>(٢)</sup> [ لوأني ] بطبيّ الأرض حتى لا يراني ، فخيّل إليه ذاك مني ، فلما رأني قال لي : يا أبا عثمان ! لا تثقُ بمودة من لا يحبك إلاّ معصوماً ، قال : فسكنتُ وعدتُ إلى العادة .

قال الأصمعي فيما روى لنا المرزباني عن ابن دريد ، عن عبد الرحمن ، أعجز الناس عن الأصمعي قال أعرابي : أعجزُ الناس من قصر في طلب الإخوان ، وأعجزُ منه من ضيّع من ظفر به منهم .

قيل لمسور بن مخزومة الزهري : أيّ الندماء أحبُّ إليك ؟ قال : لم أجد نديماً كالحائط ، إن بصقتُ في وجهه لم يغضب عليّ ، وإن أسررتُ إليه شيئاً لم يَفشه عني .

قال ابن منذر<sup>(٣)</sup> : كنتُ أمشي مع الخليل فانتقطع شئع<sup>(٤)</sup> نعلي فخلع مواساة بالحفاء نعله فقلت له : ما تصنع ؟ قال : أواسيك بالحفاء !

(١) ج ق - جبر .

(٢) ج ق - ووددت .

(٣) ج ق - مبادر .

(٤) ج ق - قيع . الشئع : قبال النعل وهو زمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها .

كره الإخوان      وقال بعض السلف : إياك وكره الإخوان ، فإنه لا يؤذيك إلا من تعرف وأنشد :

جزى الله عنا الخير من ليس بيننا      ولا بينه ودٌ ولا تتعارف<sup>(١)</sup>  
فما سامنا ضيماً ولا شفنا أذىً      من الناس إلا من نودُ ونألفُ

مكاسب الصداقة      قال شبيب بن شيبَةَ : إخوان الصديق خير مكاسب الدنيا ، هم زينة في الرخاء ، وعدَّة في البلاء .

في منزلتين      قال أعرابي لصاحب له : أنزلني من نفسك منزلةً عبدي ، أنزلك من نفسي منزلةً مولى ، فإنك إذا فعلت ذلك تطاوعنا بلا أمر ، وتناهينا بلا زجر ، وإذا كان رقيبنا العقل ، الهادي / إلى الرضا ، الذائد عن الأذى ، فلا عتب يسوؤُ به وجهه ، ولا عُذر يفضُّ<sup>(٢)</sup> منه طرف ، والسلام .

مفاجأة وخيبة      كاتب . أما بعد ، فقد استجبت لإخائك ، ثقةً مني بوفائك ، فلما أن طعمت<sup>(٣)</sup> فضلك ، وسرتُ مسيرك ، واستفرغتني مودتك ، واستفرقتني مقتك ، فاجأتني بتغيير لونك ، وانزواء ركنك ، وفاحش لفظك ، وشانيء لحظك .

شاعر :

ندم وعجز      ستنكت ، نادماً ، في الأرض مني وتعلم أن رأيك كان عجزاً

وقال الراجز :

معاملة الصديق      إن الرفيقَ لاصقٌ بقلبي إذا أضافَ جنبهُ بجنبي

(١) ج ق - خزي ، به تتعرف .

(٢) ج ق - يطرف .

(٣) ج ق - آنت .

أبذلُ نُصحي ، وأكفُّ لعي ، ليس كمن يُفحشُ أو يَحْظَنِي (١)

قال بعض السلف : ابذل لصديقك دمك ومالك ، ولمعرفتك رفدك  
ومحضرك ، ولعدوك عدلك وإنصافك .

شاعر :

ترك التَّعهد للصديق يكونُ داعيةَ القطيعة  
قال أبو بكر في دعائه : اللهم ! إني أعوذُ بك من نظرةٍ غيظٍ نفذت من  
عين حاسد ، غائبها حَرْبٌ ، وشاهدُها سَلَمٌ .

شاعر :

فلا تقطع أخاك من أجل ذنبٍ (٢) فإنَّ الذنبَ يغفره الكريمُ  
غفران الذنب  
وأُشد :

إذا أنكرت أحوال الصديق فلستَ من التَّحِيلِ في مضيقٍ  
طريقٌ كنتَ تسلكه زماناً فأسبغَ فاجتنبهُ إلى طريقٍ (٣)  
فرصة التَّحِيلِ  
كاتب :

عرضتُ عليك مودتي فأعرضتَ عني ، وأعرضَ عنك غيري فتعرضتَ  
له ، فالله المستعان على فوت ما أمَّلتَه لديك ، وبه التعزِّي عما أُصبتُ به  
منك .

(١) ج ق - يعلبني - الإحظنبياء : الغضب والمُحْظَنِيَّ والمُحْظَنِي : السريع الغضب .  
والحنظاب : القصير الشكس الأخلاق .

(٢) ج ق - أخا .

(٣) ج ق - فأوعر . أسبع الراعي : وقع السبع في مواشيه ، وأسبعت الطريق : كثرت فيها  
السباع .

بين الفضل والثقة

مرَّ بخالد بن صفوان صديقان ، فعرَّج عليه أحدهما وطواه الآخر ،  
ف قيل له في ذلك ، فقال : عرَّج علينا هذا لفضله ، وطوانا ذاك لثقته .  
( ويروي في مثله : عرَّج علينا هذا بالملقة وانصرف ذاك عنا بالثقة )<sup>(١)</sup> .  
شاعر :

عتاب

أعتاب ليلى إنما الهجر أن ترى صديقك يأتي ما أتى لا تعاتبه

غسل الدرر

قال أعرابي لصاحب له : قد درن<sup>(٢)</sup> ذات بيننا ، فهلم إلى العتاب  
لنغسل به هذا الدرر ، فقال له صاحبه : إن كان كما تصف فذاك لبادرة  
ساءتك مني ، إمّا لك وإمّا لي ، فهلاً أخذت بقول القائل :

إذا ما أتت من صاحب لك زلةً فكُن أنت محتالاً لزلتَه عذراً

والله لا صفت مودتنا ، ولا عذب شربها لنا إلا بعد أن يغفر كل واحدٍ  
منا لصاحبه ما يغفره لنفسه من غير من ولا أذى .

شاعر :

الإنصاف أو  
الهجران

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته على طرف الهجران إن كان يعقل  
ويركب حدّ السيف من أن تضيئه إذا لم يكن عن جانب السيف مزحلاً

ف فوق الإنصاف  
والهجران

قال العوامي : الصديق يرتفع عن الإنصاف ، ويجل أيضاً عن  
الهجران ، لأن الإنصاف ينبغي أن يكون عامّاً مع الناس كلّهم ، وأما  
الهجران<sup>(٣)</sup> ، فالعاقل لا يسرع إليه لعدم الإنصاف بل يستأني ، ويقف ،  
ويكظم ، ويتوقع ، ويرى أن العارض في الأمر لا يزال به الأمر الثابت ،  
والعرق النابت .

(١) وردت العبارة على هامش المخطوط بخط مغاير للأصل .

(٢) درن وأدرن الثوب : وسخ ، وقيل : تلطخ به .

(٣) م - الهجر .

شاعر :

إذا رأيتُ ازوراراً من أخي ثقةٍ      ضاقت عليّ برحب الأرض أوطاني  
فإن صدتُ بوجهي كي أكفئه      فالعينُ غضبي وقلبي غيرُ غضبانِ

وقال العتيبي :

وصاحب لي أبنيه ويهدمني      لا يستوي هادمٌ يوماً وبناءٌ  
إذا رأني فعبدٌ خاف معتبةً      وإن نأيت فثمَّ الغمُّ والداءُ<sup>(١)</sup>

بلغ الإسكندر الملك موت صديق له فقال : ما يحزنني موته أني لم  
أبلغ من برّه ما كان أهله مني .

قال ابن أبي ليلى : لأماري صديقي ، فإمّا أن أكذبه ، وإمّا أن  
أغضبه .

وكان بين القاضي أبي حامد المرورّودي وبين ابن نصرويه<sup>(٢)</sup> العداوة  
الفاشية ، والشحناء الظاهرة ، فكان إذا جرى ذكر ابن نصرويه أنشد :  
وأبى ظاهرَ العداوة إلا<sup>(٣)</sup> طغياناً ، وقول ما لا يقال

وكان يقول : والله إني بباطنه في عداوته أوثقُ مني بظاهر صداقة  
غيره ، وذلك لعقله الذي هو أقوى زاجر له عن مساءتي ، إلا فيما يدخل في  
باب المناقسة ، ولهذا استمر أمرنا أربعين سنة ، من غير فحاشة ولا شناعة ،  
ولقد دعيتُ إلى الصلح فأبيتُ فقلت : لا تحرك الساكن منا ، فلقد  
العداوة بالعقل ، والحفاظ من الذمام والحرمة ما ليس لحديث / الصداقة

[ ٦٦ ]

(١) الغمر : الحقد والغلّ .

(٢) ج ق - حروية .

(٣) ج ق - العشاءة ، وفي الهامش الشنائة .

بالتكلف والملق<sup>(١)</sup> ، ولقد وقفني مرة على ضربة تأتت له عليّ كان فيها البوار ، كفّ<sup>(٢)</sup> عنها ، وأخذ بالحسنى ، فأريته أختها ، وكانت خافيةً عنده ، فقال : لولا علمي بأنك تسبق إلى مثل هذه ما قابلتك بتلك ، فقلت : هو والله ذاك ، والله لقد ضرّني ناس كانوا ينتحلون مودّتي ، ويتبارون في صداقتي ، لضعف نحائزهم<sup>(٣)</sup> ، ولؤم غرائزهم ، ولقد ثبت لي هو في عداوته على عقل وتذمم أفضيا بها إلى سلامة الدين ، والنفس ، والحال . وورد<sup>(٤)</sup> معز الدولة هذا المضر ، فسأله عني سرّاً ، فأثنى خيراً وقال : ما قطنَ مضرنا غريبَ أعظم بركةً منه ، وإنه لجمالنا عند المباهاة ، ومفزعنا عند الخلاف . [ ولقد ] سألتني معز الدولة عنه سرّاً ، فأثنت خيراً وقلت : أيها الأمير ! والله ما نشأت فتنةً في هذا المصر إلاّ وهو كان سبب زوالها ، وإطفاء نائرتها ، وإعادة الحال إلى غزارتها ونضارتها . فقال معز الدولة لأبي مخلد سرّاً ، كيف الحال بينهما ، يعيننا ، فقال : بينهما نبوّ لا يُنادى وليده ، وتعادٍ لا يلين أبداً شديده . فقال : لئن كان كما تقول فإنها رُكنا<sup>(٥)</sup> هذا البلد ، وعدّتا هذا السّواد ، اجعلها عينيّ أبصر بها أحوال الناس في هذا المكان ، وأعوّلُ عليهما في ما يريان ويشيران ، فخلا بي أبو مخلد وبصاحبي ، وتقدم إلينا عن صاحبه بما زادنا بصيرةً وتألّفاً إلى هذه الغاية ، ثم قال أبو حامد : والله إنّ عداوة العاقل لألدُّ وأحلى من صداقة الجاهل ، لأن الصديق الجاهل يتحاماك<sup>(٦)</sup> بعداوته ، ويهدي إليك فضل عقله

(١) في م - المذاق وهو تحريف .

(٢) ج ق - فكفّ .

(٣) ج ق - نحائزهم . نحائز : مفردها نحيزة وهي الطبيعة .

(٤) ج ق - ولقد ورد .

(٥) ج ق - كئنا .

(٦) ج ق - يتحامل ج ق - وأربه .

ورأيه<sup>(١)</sup> ، ومن فضل عداوة الجاهل أنك لا تستطيع مكاشفته حياءً منه ، وإيثاراً للإرعاء<sup>(٢)</sup> عليه ، ومن فضل عداوة العاقل أنك تقدر على مغالبته بكل ما يكون منه إليك ، ثم قال : وما أظن أنه كان فيما مضى إلى وقتنا هذا متصادقان على العقل والدين مثل أبي بكر وعمر ، ومن يتحرى أخبارهما ، ويقفو آثارهما وقف على غورٍ بعيدٍ ، هذا مع العنجهية المصحوبة أيام الجاهلية ، والعجرفية المعتادة أوان الكفر ، فلما أنار الله قلوبها بالإيمان رجعا إلى عقلٍ نصيحٍ ، ودينٍ صحيحٍ ، وعرفانٍ بالعرف والنكر ، ونهوضٍ بكل ثقلٍ وخفٍ<sup>(٣)</sup> ، وإني لأرحم الطاعن فيها ، والنائل منها ، لضعف عقله ودينه ، وذهابه عما خصَّ به ، وعمَّا فيه ، وميِّزاً<sup>(٤)</sup> عنه ، ورقياً إليه ، واندفع في هذا وشبهه ، وكان والله بليل الريق ، يستحضر كيف شاء بالطويل والعريض ، والجليل والدقيق .

أطلنا هذا الفصل على ما اعتنَّ<sup>(٥)</sup> ، والمعذرة فيه مقدمة إليك ، وأنت أولى من يقبلها ، وزادني تفضلاً من عنده عليها ، جامعاً لما شتَّ<sup>(٦)</sup> من الكرم ، حافظاً لما قد ضاع من الذم .

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه<sup>(٧)</sup> : شرُّ الإخوان من تكلف له ، شرُّ الإخوان وخيرهم من أحدثت لك رؤيته ثقةً به ، وأهدت إليك غيبته طمأنينةً إليه . وخيرهم

(١) ج ق - وأربه .

(٢) ج ق - الرعاية . الإرعاء : الإبقاء وأرعى عليه : أبقى عليه وترحم .

(٣) الخف : الخفيف . الثقل : الحمل الثقيل .

(٤) ج ق - ويريثاً .

(٥) اعتنَّ له الشيء : ظهر .

(٦) ج ق - شئت .

(٧) م - صلى الله عليه .

شاعر :

أمان الإخوان  
لوقيلَ لي خُذْ أماناً  
من أعظمِ الحدثانِ  
لما أخذتُ أماناً  
إلا من الإخوانِ

العرق نزاع  
أنشد عمر بن عبد العزيز :

إني لأمنحُ من يواصلني  
وإذا أخ لي حال عن خلقٍ  
والمرء يصنع نفسه ومتى  
مني صفاءً ليس بالمدقِ  
داويتُ منه ذاك بالرفقِ  
ماتبلةً ينزع إلى العرقِ

وأنشد آخر :

رتبة الودِّ  
يا أكرمَ الناس في ضيقٍ وفي سعةٍ  
إنَّا وإن لم يكن ما بيننا نسبٌ  
وأنتقِ الناس في نظمٍ وفي خطبٍ  
فرتبةُ الودِّ تعلقو رتبة النَّسبِ  
كم من صديقٍ يراك الشَّهَدَ عن بعدٍ  
ومن عدوٍّ يراك السُّمَّ عن قُربِ

وأنشد آخر :

[ ٦ ب ]  
شرط الصديق  
فما منك الصديقُ ولستَ منه  
إذا لم يَعْنِهِ شيءٌ عَنَّا كـ /  
المراء مفسدة  
قال أعرابي : المراء يُفسد الصداقة القديمة ، ويحلُّ العقدة الوثيقة .

المعاشرة بالمعروف  
قال محمد بن الحنفية : ليس بحكيمٍ من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد بُدأً  
من معاشرته حتى يجعل الله له من ذلك مخرجاً .

حق المجلس  
قال أبو بكر : حقُّ المجلس إذا دنا أن يرحَّبَ به ، وإذا جلس أن  
يوسَّعَ له ، وإذا حدَّثَ أن يُقبلَ عليه ، وإذا عثر أن يُقال ، وإذا أُتقصَّ أن  
ينال ، وإذا جهل أن يُعلَّم .

دعاء  
كان بعض السلف يقول في دعائه : اللهم احفظني من أصدقائي ،

فسئل عن ذلك فقال : إني أحفظ نفسي من أعدائي . قال أبو سليمان : إن كانوا عندك أصدقاء فما أقرَّ عينك بهم لأنك محفوظ فيهم ، وإن كانوا غير أصدقاء فما وجه فكرك فيهم .

وقال الشاعر :

تودُّ عدوي ثم تزعم أنني صديقك ، ليس النوكُ عنك بعازب<sup>(١)</sup> شروط الإخاء  
وليس أخي من ودَّني رأيَ عينه ولكن أخي من ودَّني في المغائب<sup>(٢)</sup>  
ومن ماله مالي إذا كنت معدماً ومالي له إن عضَّ دهرٌ بغاربِ  
فأنت إلا كيف أنت ومرحباً وبالبيض رُوغ كروغ الثعالبِ

قيل لبرزجمهر : مابال معادة الصديق أقربُ مأخذاً من مصادقة العدو؟ قال : لأن إنفاق المال أهونُ من كسبه ، وهدمَ البناء أسهلُّ من رفعه ، وكسرَ الإناء أيسرُ من إصلاحه .

قال أبو سليمان : لم يعمل شيئاً في الجواب لأنه مائل مسألة السائل رأي السجستاني بمسألة مثلها ، فلو سأله السائل عن هذه كلها ما كان جوابه ، ثم أجاب هو بكلام لا يدخل في هذه الرسالة لأنه من الفلسفة التي هي موقوفة على أصحابها لانزاحمهم عليها<sup>(٣)</sup> ، ولا نأريهم فيها .

وقال الشاعر :

إذا المرء لم يطلب مَعاشاً لنفسه شكا الفقرَ أو لآمَ الصديق فأكثرًا شكوى ولوم

(١) في عيون الأخبار ٦/٣ وحاسة البحري ص ١٧٦ : « إن الرأي عنك لعازب » .

(٢) ج ق - وهو غائب . وفي عيون الأخبار : « من صتقته للغائب » ، وفي حاسة البحري :

وليس أخي من ودَّني وهو حاضر ولكن أخي من ودَّني وهو غائب

(٣) م - فيها .

المودة ميراث

قال معاوية : المودة بين السلف ميراث بين الخلف .

واجب الصديق

قال أبو العتاهية : قلت لعلي بن الهيثم : ما يجب للصديق ؟ قال :  
ثلاث خلال : كتمان حديث الخلوة ، والمواساة عبد الشدة ، وإقالة العثرة .

مشاهدة الإخوان

قال عبد الملك بن صالح : مشاهدة الإخوان أحسن من إقبال الزمان ،  
والذم من نيل الأمان ، [ وأحلى من رضا السلطان ]<sup>(١)</sup> .

الإخوان سلاح

وقال بزرجمهر : الإخوان كالسلاح ، فمنهم من يجب أن يكون كالرمح  
يطعن به من بعيد ، ومنهم كالسهم يرمى به ولا يعود إليك ، ومنهم  
كالسيف الذي لا ينبغي أن يفارقك .

شاعر :

شكوى

وأبشئتُ عمراً بعض ما في جوانحي      وجرّعتُه من مرٍّ ما أتجرّعُ  
ولا بدّ من شكوى إلى ذي حفيظةٍ      إذا جعلت أسرارُ نفسي تطلّعُ

إذا عزّ أخوك

وسمعت أبا عثمان أحد الخالدين يحكي أن عياراً سمع رجلاً يقول : إذا  
عزّ أخوك فهنّ ، فقال للقائل : أخطأت ، إذا عزّ أخوك فأهن شأنه وأنا  
أقول : لو كان هذا الحكم من رجلٍ نبه له في الحكمة قدّم ، وفي الفضل قدّم ،  
لتأوله متأول على وجه بعيد أو قريب ، ولكنه روى عن عيار ، وهذا  
الرهط ليس لأحد فيهم أسوة ، ولا هم لأحدٍ قدوة ، لغلبة الباطل عليهم ،  
وبعد الحق عنهم ، ولأنّ الدين لا يلتاط بهم ، والفتوة التي يدعونها بالاسم  
لا يحلّون بها في الحقيقة ، وكيف تصحّ الفتوة إذا خالفها الدين ، وكيف  
يستقرّ الدين إذا فارقت الفتوة ، الدين تكليف<sup>(٢)</sup> من الله تعالى ، والفتوة

العيارون

الفتوة

الدين

(١) سقطت من ج ق .

(٢) ج ق - تكليف .

أخلاق بين الناس ، ولا خُلِقَ إلا ما هذَّبَه الدين ، ولا دين إلا ما هذَّبَه  
 الخُلُق ، على أن ابن المعتز أبا العباس قال : لستُ لمن خاشني ألين ، ولا إذا  
 عزَّ أخِي أهون ، ولعلَّ هذا مسلَّم لأبي العباس لسوق رتبته<sup>(١)</sup> ، وشرف  
 نسبه ، ومستفيض أدبه وكرمه ، وبعدُ فالصراخُ ممن يُظن به أنه صديق ثم  
 يخرج في مُسك<sup>(٢)</sup> عدوٍ قديم ، والتشكي منه مرددٌ ، وليس إلا الصبر  
 والإغضاء ، ودفع الوقت ، وطرح الأذى عن الفكر ، وأنا أقول هذا لأني  
 نظرت في حال الإنسان ، وصوَّبْتُ طَرْفي فيه وصعدتُ ، وحسبتُ ماله  
 وما عليه وحصلت ، وأجملت / ما به وفيه وفصلت ، فلم أجد له شيئاً خيراً  
 من الصبر ، فيه يُقاوم المكروه ، وتُستدفع البليَّة ، وبه يُؤدى شكر النعمة ،  
 وما أحلى ما أشار إليه الشاعر حين قال :

[ ١٧ ]  
 فضيلة الصبر

إنَّ الزمان على اختلاف مروره      مازال يخلطُ حزنه بسروره  
 لم يُصَفِ عيشاً منذ كان لمعشرٍ      إلا وعاد يجدُّ في تكديره  
 فالعاقِلُ النَّحريرُ يلزم نفسه      صبراً عليه في جميع أموره  
 وأحقُّ ما صبر امرؤ من أجله      ما لا سبيل له إلى تغييره

وحكى العلماء أن رجلاً كتب على باب داره : جزى الله من لم نعرفه  
 ولم يعرفنا خيراً . فإننا ما أتينا في نكبتنا هذه إلا من المعارف ، وقد قال  
 الآخر :

كفاني الله شرَّك يا ابن عمي      فأما الخيرُ منك فقد كفاني  
 نظرتُ فلم أجد أشقى لغيظي      من أني لأأراك ولا تراني

ولقد قلت لابن أبي كانون : لِمَ لا تخالط أصحاب ابن الرازي فأنشد :

ابتغاء السلامة

(١) ج ق - ديانتة . السوق : العلو .

(٢) للسك : الجلد .

نبت الصداقة  
وغيرها

إن السلامة من سلمي وجارتها أن لا تمرّ بواديهما على حال  
وإذا أردت الحق علمت أن الصداقة ، والألفة ، والأخوة ، والمودة ،  
والرعاية ، والمحافظة قد نبذت نبذاً ، ورفضت رفضاً ، ووطئت بالأقدام ،  
ولويت دونها الشفاه ، وصرفت عنها الرغبات .

ولمّا غنى علويّه المأمون قول الشاعر :

وإني لمشتاق إلى ظلّ صاحبٍ يرقُّ ويصفو إن كدرت عليه  
عذيري من الإنسان لا إن جفوتّه صقّالي ولا إن صرت طوعاً يديه

رأي المأمون  
في الناس

استعاده المأمون مرات ثم قال : هات يا علويّه هذا الصاحب ، وخذ  
الخلافة ، قد صرنا ، والله الحمد نرضى اليوم من الصاحب ، والجار ،  
والمعامل ، والتابع ، والمتبوع أن يكون فضلهم غامراً لنقصهم ، وخيرهم  
زائداً على شرهم ، وعدلهم أرجح من ظلمهم ، وأنهم إن لم يبذلوا الخير كلّهم لم  
يستقصوا الشرّ كله ، بل قد رضينا بدون هذا ، وهو أن نهب خيرهم لشرهم ،  
وإحسانهم لإساءاتهم ، وعدلهم لجورهم ، فلا نفرح بهذا ، ولا نخزن لذلك ،  
ونخرج بعد اللتيا والتي بالكفاف والعفاف !.

صديق سوء

أخبرنا ابن مقسم النحوي ، أخبرنا ثعلب عن أبي زيد عمر بن شيبه  
قال : قال مطيع بن إياس في صديقٍ كان له يصفه بالنميمة :

إنّ مما يزيدني فيك زهداً أنّي لأراك تصدقُ حرفاً  
لا ولا تكتم الحديث ولا تند طوقُ جِداً ولا تمازح ظرفاً  
وإذا منصفٌ أراك للنصِّ فأيّ بيت الوفاء وازددت خلفاً  
وإذا قال عارفاً قلت سوءاً وإذا قال منكراً قلت عُرُفاً

وأنشد ابن الأعرابي فيما روى ابن مقسم عن ثعلب :

وَصَلَّتْكُمْ جَهْدِي وَزِدْتُ عَلَى جَهْدِي  
تَأْنَيْتُكُمْ جَهْدَ الصَّدِيقِ لِتَقْصِدُوا<sup>(١)</sup>  
فَإِنْ أَمْسَ فِيكُمْ زَاهِدًا بَعْدَ رَغْبَةٍ  
إِذَا خَنَمَ بِالْغَيْبِ عَهْدِي فَالْكَمِ  
صَلُّوا وَافْعَلُوا فَعَلَ الْمَدْلُ بِوَصْلِهِ  
فَمَنْ مِنْ نَذِيرٍ كَانَ لِي قَبْلُ فِيكُمْ  
تَعَزَّوْا بِيَأْسٍ عَنِ هَوَايَ فَإِنِّي  
أَرَى الْغَدْرَ ضِدًّا لِلْوَفَاءِ وَإِنِّي  
فَلَمْ أَرَ فِيكُمْ مِنْ يَدُومٍ عَلَى الْعَهْدِ  
وَتَأْبُونَ إِلَّا أَنْ تَحِيدُوا عَنِ الْقَصْدِ  
فَبَعْدَ اخْتِبَارٍ كَانَ فِي وَصْلِكُمْ زَهْدِي  
تَدَلُّونَ إِدْلَالَ الْمَقِيمِ عَلَى الْعَهْدِ<sup>(٢)</sup>  
وَإِلَّا فَصَدَّوْا وَافْعَلُوا فَعَلَ ذِي الضِّدِّ<sup>(٣)</sup>  
وَهَا أَنَا ذَا فِيكُمْ نَذِيرًا لِمَنْ بَعْدِي  
إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي فَهِيَهَاتَ مِنْ رَدٍّ  
لَأَعْلَمُ أَنَّ الضِّدَّ يَنْبُوعُ الضِّدِّ

صاحب  
الصلاح  
والسوء

قال لقمان : من يصحب صاحب الصلاح يسلم ، ومن يصحب صاحب  
السوء لا يسلم .

وقال أيضاً : جالس العلماء ، وزاحمهم بركبتيك فإن الله يجي القلوب  
بنور الحكمة كما يجي الأرض الميتة بوابل السماء .

قال الفضيل بن عياض : قال لي ابن المبارك : ما أعياني شيء كما أعياني  
أنى لأجد أخاً في الله قال : فقلت له : لا يهينك<sup>(٤)</sup> هذا فقد خبثت  
السرائر ، وتنكرت الظواهر ، وفني ميراث النبوة ، وفقد ما كان عليه أهل  
الفتوة .

قال بكر بن عبد الله المزني : إذا اتقطع شئ نعل صاحبك فلم تقف

واجب الصفة

(١) م - بفنا الصديق . تأتي واستأني : في الأمر وبه : تنظر وترفق . القصد : العدل .

(٢) ج ق - على الود .

(٣) ج ق - فعله الضد .

(٤) ج ق - لا يهينك . لا يهينك هنا الأمر : لا يزيلنك من هاده يهينه إذا حركه . يقال :  
« هذه يارجل » أي أزله عن موضعه .

عليه فلست له بصاحب ، وإذا / جلس يبول فلم تلبث له فلست له برفيق .

توسم الرفاق

كان عامر بن قيس إذا توجه للغزو توسم<sup>(١)</sup> الرفاق ، فإذا رأى قوماً لهم هدى قال : يا قوم إني أريد أن أصحبكم على ثلاث خلال فيقال [ له ] : ما هنّ ؟ قال : أكون خادماً لكم ، ومؤذناً بينكم ، وأنفق عليكم . فإذا قالوا : نعم صحبهم وإلا تركهم .

طول السفر

قيل لفيلسوف : من أطول الناس سفرأ ؟ قال : من سافر في طلب صديق .

السكون إلى الصديق

سمع ابن عطاء رجلاً يقول : أنا في طلب صديق منذ ثلاثين سنة فلا أجدّه ، فقال له : لعلك في طلب صديق تأخذ منه شيئاً ، ولو طلبت صديقاً تعطيه شيئاً لوجدت ! قال أبو سليمان : هذا كلام ظالم ، الصديق لا يُراد ليؤخذ منه شيء ، أو يُعطى شيئاً ، ولكن ليُسكنَ إليه ، ويُعتمدَ عليه ، ويُستأنسَ به ، ويُستفادَ منه ، ويُستشارَ في المُلم ، وينهضَ في المهم ، ويُتزينَ به إذا حضر ، ويتشوقَ إليه إذا سَفَرَ<sup>(٢)</sup> ، والأخذ والإعطاء في عرض ذلك جاربان على مذهب الجود والكرم ، بلا حسد ، ولا نكد ، ولا صدد ، ولا حدد<sup>(٣)</sup> ، ولا تلوم ، ولا تلاوم ، ولا كلوح<sup>(٤)</sup> ، ولا فتوح ، ولا تعريض بنكير ، ولا نكايّة بتغيير .

(١) توسم الشيء : تحيّله وتفترسه وتعرّفه ، يقال : « توسمت فيه الخير » أي تبينت فيه أثره .

(٢) م - سافر . سفر : خرج إلى السفر .

(٣) الحدد : الكذب والباطل .

(٤) كلح وجهه كلوحاً وكلأحاً : تكشر في عبوس .

قيل لأرسطاطاليس الحكيم معلم الإسكندر [ الملك ] من الصديق ؟ تعريف الصديق  
قال : إنسان هو أنت ، إلا أنه بالشخص غيرك !

سئل أبو سليمان<sup>(١)</sup> عن هذه الكلمة وقيل له : فسئرها لنا فإنها وإن  
كانت رشيقةً فلسنا نظفر منها بحقيقة . فقال : هذا رجل دقيقُ الكلام ،  
بعيدُ المرام ، صحيحُ المعاني ، قد طاعت له الأمورُ بأعيانها ، وحضرته  
بغيبها وشهادتها ، وكان ملهماً مؤيداً ، وإنما أشار بكلمته هذه إلى آخر  
درجات الموافقة التي يتصادق المتصادقان بها ، ألا ترى أن لهذه الموافقة  
أولاً ، منه يبتدئانها ، كذلك لها آخرُ ينتهيان إليه ، وأول هذه الموافقة  
توحدٌ ، وآخرها وُحدةٌ ، وكما أن الإنسان واحدٌ بما هو به إنسان ، كذلك  
يصير بصديقه واحداً بما هو صديق ، لأن العادتين تصيران عادةً واحدةً ،  
والإرادتين تحولان<sup>(٢)</sup> إرادةً واحدةً ، ولا عجب من هذا ، فقد أشار إلى هذه  
الغريبة الشاعر بقوله :

روحُه روحي ، وروحي روحُه      إنْ يشأ شئتُ ، وإنْ شئتُ يشأ

وليس يبعد هذا عليكم إلا لأنكم لم ترو صديقاً لصديق ، ولا كنتم  
أصدقاء على التحقيق ، بل أنتم معارف يجمعكم الجنسُ المقتبس ، وينظمكم  
النوعُ المقتبس من الإنسان ، ويؤلفكم بعد ذلك البلد أو الجوار أو الصناعة  
أو النسب ، ثم أنتم في كل ذلك الذي اجتمعتم عليه ، وانتظمت به ، وتألفتم له  
على غاية الافتراق ، للحسد الذي يدبُ بينكم ، والتنافس الذي يقطع  
علائقكم ، والتدابير الذي يثير البيئونة منكم ، ولو استصحبتم ما شملتمكم به  
الطبيعةُ الكبرى في الأول ، لم تملوا إلى ما حاببكم فيه الطبيعة الصغرى في

(١) راجع للمقاسبات طبعة السندوبي ص ٣٥٩ .

(٢) ج ق - تتحولان .

الثاني ، أعني أنكم معمومون بصورة الإنسان من ناحية النوع ، كما أنكم معمومون بصورة الحيوان من ناحية الجنس ، ومعرضون لنيل صورة الملائكة بالاختيار الجيد ، كما أنكم معرضون لنيل صورة الشياطين بالاختيار الرديء ، فلو ثبتم على الصراط المستقيم ، وعلقتم حبل العقل المتين المستبين ، واعتصمتم بالعروة الوثقى من الهدى والدين ، كنتم كنفس واحدة في كل حال ، ذلت<sup>(١)</sup> أو صعبت ، تجمعت أو تشعبت ، تعرّفت أو تنكرت ، وكانت هذه الشريفة أعني الموافقة والوحدة تسري في الصديق والصديق ، ثم في الثاني والثالث ، ثم في الصغير والكبير ، وفي المطيع وألطاع ، والسائس والمسوس ، وفي الجار والجار ، وفي المحلّة والمحلّة ، والبلد والبلد ، حتى تبلغ الأغوار والنُجود ، وتشتمل على الأداني والأقاصي ، فحينئذ ترى كلمة الله العليا ، وطاعته العالية ، إلا أن هذا لَمَّا كان متعذراً [جداً] لأن للمادة الأولى لاتقاد لهذه الصورة ، والصورة الأولى لاتلابس هذه المادة ، طلب هذا المتعذر في الواحد مع الواحد ، في الزمان بعد الزمان ، على السنن بعد السنن ، على المكان بعد المكان ، بالدعوة بعد الدعوة ، والهيئة بعد الهيئة ، بالتعاون بعد التعاون ، وإذا / بعد المطلوب من جهة عامة لعلّة مانعة فليس ينبغي أن يقنط من الظفر به من جهة خاصة لعلّة معطيّة ، ومن المحال أن يكون المطلوب يدل على صحته العقل ثم لا يوجد في أحد المعدّنين اللذين له ، ولو استحال الوصول إليه ، والتكن منه ، لكان العقل لا يدل على صحته ، والرأي لا يشاق إلى تحصيله ، والطبيعة لاتنحو نحو مظنّته ، والاختيار لا يحول في طلبه ، قال فعلى هذا يُحمل رمز الحكيم في قوله : الصديق إنسان هو أنت ، إلا أنه بالشخص غيرك .

[ ٨ ]

(١) ج ق - ذلت .

الصديق لفظ  
بلا معنى

وكان كلامه أتم من هذا وأنفس ، ولكنني ظفرت بهذا القدر فرويته  
على ذلك ، وقول هذا الحكيم شبيهه بقول رُوح بن زُنباع وقد سئل عن  
الصديق فقال : لفظ بلا معنى ، أي هوشيء عزيز ، ولعزته كأنه ليس  
[ بوجود ] ، ولو جهل معنى الصديق لجهل معنى صاحب ، لجهل معنى  
الخليل ، وعلى هذا ، الحبيب ، والرفيق ، والأليف ، والوديد ، والمواخي ،  
والمساعد ، وهذه كلها على رَزْدَقٍ<sup>(١)</sup> واحد ، وإنما تختلف بالمرتبة في  
الأخص ، والأعم ، والألطف ، والأكثف ، والأقرب ، والأبعد ،  
والأخلص ، والأريب .

الصديق عند  
الضيقة

قال الإسكندر لديوجانس : بِمَ يعرفُ الرجلُ أصدقاءه ، قال :  
بالشدائد ، لأن كلَّ أحد في الرخاء صديق .

بين الحسد  
وللكر

قيل لديوجانس : ما الذي ينبغي للرجل أن يتحفظ منه ؟ قال : من  
حسد أصدقائه ، ومكر أعدائه .

قضاء الحاجة

قيل لثيفانوس الفيلسوف : من صديقك ؟ قال : الذي إذا صرت إليه  
في حاجةٍ وجدته أشدَّ مسارعةً إلى قضائها مني إلى طلبها منه .

الحسرة على  
الصديق

قال فيلسوف : ليس يَحْسُرُ<sup>(٢)</sup> العاقل على الصديق ، لأنه إن كان  
فاضلاً تزيّن به ، وإن كان سفيهاً راضٍ حمله به .

قال انكساغورس : كيف تريد من صديقك خلقاً واحداً وهو  
ذو طبائع أربع<sup>(٣)</sup> وفي مثله قال الشاعر :

وأنى له خلق واحدٌ وفيه طبائعه الأربع .

(١) ج ق - باج . الرزدق : الصف من الناس ، والسطر من النخل .

(٢) حسر : تلهّف .

(٣) هي الحرارة ، والبرودة ، والرطوبة ، واليبوسة .

قال أبو سليمان : يعني ألبسته<sup>(١)</sup> على هذه الحال التي هو عليها من ناحية الطبيعة ، فإنك في مُسكّه ، وَخَاطِطٍ على مسلكه ، فاجتهد بالاختيار الرشيد ، والرأي السديد أن تجعل طبائعك الأربع طباقاً لطبائعه الأربع ، أو طبائعه الأربع ، طباقاً لطبائعك الأربع ، فإنك إذا قدرت على ذلك ، قدرت بعده على أن تتعرف روائد هذه الأربع ، ذاهباً بها نحو الاعتدال الذي هو صورة من صور الوحدة ، فإذا أنت صديقك ، وصديقك أنت ، على ما صرح به كانياً ، أو على ما كُنّي عنه مصرحاً ، فقد بان هذا الحديث من ناحية اللفظ ، والنطق ، والعبارة ، والإشارة ، وإن كان قد بقي علينا أن نجد هذا المطلوب من ناحية العيان والمشاهدة فإننا إن وجدنا ذلك غنينا عن الخبر والاستخبار ، لأن الأثر لا يطلب بعد العين ، والألم لا يمتنى بعد اليقظة ، والسُّكْر لا يُحمد بعد الصحو .

سمعتُ برهان الصوفي الدّينوري يقول : سمعتُ الجُنَيْد يقول : لوصحبي فاجر حسنُ الخُلُق كان أحبَّ إليّ من أن يصحبي عابدٌ سيءُ الخُلُق . قال [ برهان ] : لأن الفاجر الحسن الخُلُق يُصلحني بحسن خُلُقهِ ، ولا يضُرني فجورُهُ ، والعابدُ السيئُ الخُلُق يُفسدني بسوء خُلُقهِ ، ولا ينفعني بعبادته ، لأن عبادة العابد له ، وسوء خُلُقهِ عليّ ، وفجور الفاجر عليه ، وحسن خُلُقهِ لي .

وفي الأخلاق كلام واسع نفيس على غير ما وجدت كثيراً من الحكماء يُطيلون الخوض فيه ، ويعوّصون المرام منه ، بتأليفٍ محرّفٍ عن المنهج المألوف ، ولو ساعد نشاط ، والتأمّ عتاد<sup>(٢)</sup> ، وقِيض معين ، وزال هم بتعذر القوت لعلنا كنا نحرر في الأخلاق رسالةً واسطةً بين الطويلة

(١) ج ق - السه .

(٢) العتاد : العدة لأمر ما تهيه له .

والقصيرة نفيد فيها<sup>(١)</sup> ما وضح لنا بالمشاهدة والعيان ، وبالنظر والاستنباط ، ولكن دون ذلك أوق<sup>(٢)</sup> ثقيل ، وعَوَّقَ طويل ، والله المستعان .

شاعر :

إِذَا نَتَّ صَاحِبَتِ الرَّجَالِ فَكُنْ فَتَى      كَأَنَّكَ مَمْلُوكٌ لِكُلِّ رَفِيقٍ /  
وَكُنْ مِثْلَ طَعْمِ الْمَاءِ عَذْباً وَبَارِداً      عَلَى كَبِدِ حَرَّى لِكُلِّ صَدِيقٍ

أخبرنا علي بن عيسى النحوي الشيخ الصالح ، حدثنا ابن دريد قال :  
أنشدنا عبد الأول لرجل من بني تميم<sup>(٣)</sup> :

كَمْ مِنْ آخِرٍ لَسْتَ تُنْكِرُهُ      مَا دَمْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فِي يُسْرِ  
مُتَّصِعٌ لَكَ فِي مَوَدَّتِهِ      يَلْقَاكَ بِالترْحِيبِ وَالبُشْرِ  
يُطْرِي الوَفَاءَ وَذَا الوَفَاءَ وَيُدُّ      حَى الغَدَرَ مَجْتَهِداً وَذَا الغَدْرَ<sup>(٤)</sup>  
فَإِذَا عَدَا ، وَالدَّهْرَ ذُو غَيْرِ ،      دَهَرَ عَلَيْكَ عَدَاً مَعَ الدَّهْرِ  
فَارْفُضْ بِإِجْمَالٍ مَوَدَّةً مِنْ<sup>(٥)</sup>      يَقْبَلِي المَقْلَ وَيَعْشِقُ المُثْرِي  
وَعَلَيْكَ مَنْ حَالَاةً وَاحِدَةً      فِي العُسْرِ إِمَّا كُنْتَ وَالبُسْرِ  
لَا تَخْلُطُنَّهُمْ بِغَيْرِهِمْ      مِنْ يَخْلُطُ العَقِيَانَ بِالصُّفْرِ<sup>(٦)</sup> ؟

رأيت الزهيري أبا بكر يعاتب العوامي على هجر جماعة كان يألفهم

(١) ج ق - يستفاد منها .

(٢) الأوق : الثقل والشوم ، يقال : ألقى عليّ أوقه أي ثقله ، وبه أوق أي شؤم .

(٣) نسبت الأبيات في عيون الأخبار ٨٠/٣ إلى حماد عجرد .

(٤) لحى ، يلحى ، لحياً فلاناً : لامه وسبه وعابه .

(٥) رواية عيون الأخبار : أخوة .

(٦) العقيان : الذهب الخالص . الصُفر : النحاس الأصفر .

ويألفونه ، ويعيد القولَ في ذاك ويُبيدي ، والعوامي لا يَنْبِسُ<sup>(١)</sup> بحرف ، فقال له الزهيري : إن كنت تسكت استهانةً بخطابي عدلتك ؟ فقال العوامي : لا ولكني كما قال إسماعيل بن يسار [النسائي]<sup>(٢)</sup> :

إني لصعبٌ على الأتوام لوجعلوا رضوى لأنفي خِشاشاً لم يقودوني<sup>(٣)</sup>  
نفسى هي النفسُ آبي أن أوتيتها على الهوان وتأبى أن توأتيني  
وقال : والله ما يفي أنسي بهم بالغداة باستيحاشي منهم بالعشي .

نفس أبية

مدارة الناس

قال الزهيري : اعلم أن المداراة مطيئة وطيبة ، وروضة موبقة ، مالمس أحد ثوبها إلا وجدته فضفاضاً ، وقد قال صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم : « مداراة الناس صدقة » ، وقالت العرب : من لم يدار عيشه ضل ، قال العوامي : لو كانت المداراة تثنيتهم لي ، أو تعطفهم عليّ كانت مبذولة ، ولكنها مضرة لهم على ما أنكر منهم ، ومضرة لي فيما أعرف ، ولا خير في بثّ خير لا يُورث خيراً .

ورأيت ابن سعدان ينشد يوماً وقد أنكر شيئاً في بعض الندماء :

عدوّ راح في ثوب الصديق	شريك في الصُّبوح وفي الغبوق
له وجهان : ظاهراً وخبياً	وباطنه ابن زانية عتيق
يسرك ظاهراً ويسوء سرّاً	كذلك تكون أبناء الطريق

في ثياب صديق

(١) نبس : تكلم .

(٢) إسماعيل بن يسار النسائي شاعر عرف بشعوبيته ، وقد مع عروة بن الزبير على الخليفة عبد الملك بن مروان ومدحه ، عمّر طويلاً ومات سنة ١٣٠ هـ . ويقول صاحب الأغاني ٤٠٨/٤ : « وكان طبيباً ، مليحاً ، مندرّاً ، بطّالاً ، مليح الشعر ، وإنما سمي إسماعيل بن يسار النسائي لأن أباه كان يصنع طعام العرس ويبيعه » .

(٣) الخشاش : مفردها خِشاشة وهي العود يجعل في عظم أنف البعير ، وخشّ البعير : جعل في أنفه الخشاش . رضوى : جبل بالمدينة .

وأنا أسمى لك ، وأروي كلاماً له وصفهم به منهم : أبو علي عيسى بن زرعة النصراني المتفلسف ، وابن عبيد الكاتب ، وابن الحجّاج الشاعر ، وأبو الوفاء المهندس ، وأبو بكر ، ومسكويه ، وأبو القاسم الأهوازي ، وأبو سعد بهرام بن أردشير .

وكان أوزنهم عنده وألصقهم بقلبه هو ابن شاهوويه . هؤلاء أهل المجلس ، سوى الطارئین من أهل الدولة ، لافائدة في ذكرهم . قال زيد بن رفاعة ، وكان قريباً له من جهة الخوف له : رأيت الوزير اليوم يصف ندماءه بكلام يصلح أن يكتب على الأحداق ، ويعرض على أهل الآفاق ، ليستفيده الصغير والكبير .

قال : أصحابي طرائقُ قدَدُ ، كما قال عبد الحميد الكاتب : الناسُ أخِيفٌ<sup>(١)</sup> مختلفون ، وأصنافٌ متباينون ، فمنهم علقُ مَضَنَّةٍ لا يَباع ، ومنهم غلٌّ مَظَنَّةٍ لا يَنباع ، وكما قال الآخر :

الناسُ أخِيفٌ      وشَتى في الشِّيمِ      وكُلُّهُم يَجْمَعُهُمُ      تَيْتُ الأَدَمُ

وأما ابن زُرعة<sup>(٢)</sup> فكِبْرُهُ بالحِكمة ، وخَيْلاؤُهُ بالثروة ، قد قدحا في

(١) في رواية : أسوأ . الأخِيف : الضروب المختلفة في الأخلاق والأشكال .

(٢) هو أبو علي عيسى بن إسحاق بن زرعة النصراني المنطقي ، أحد المتقدمين في علم المنطق والفلسفة وأحد النُقَلَة المَهودِين ، توفي سنة ٣٩٨ هـ ( تاريخ الحكماء للقفطي ص ٢٤٥ ) قال عنه التوحيد في الإمتاع والمؤانسة ٢٢/١ : « وأما ابن زرعة فهو حسن الترجمة ، صحيح النقل ، كثير الرجوع إلى الكتب ، عمود النقل إلى العربية ، جيد الوفاء بكل ما جلّ من الفلسفة ، ليس له في دقيقتها منفذ ، ولا له من لغزها مأخذ ، ولولا توزع فكره في التجارة ، ومحبتة في الربح ، وحرصه على الجمع ، وشدهته على المنع ، لكانت قريحته تستجيب له ، وغائمه تدرّ عليه ، ولكنه مبدّد مندّد ، وحب الدنيا يعمي ويصم » .

حَاقَةً<sup>(١)</sup> عقله ، وهو لا يحسُّ بذلك القدح ، فليس لنا منه إذا جالسنا  
 إلا النَّفْجُ ، والتعظيم ، والتهويل بأرسطاطاليس ، وأفلاطون ، وسقراط ،  
 وبقرات ، وفلان وفلان ، ومجالس الشراب تتجافى عن هؤلاء ، وهؤلاء  
 يجلبون عن مجالس الشراب ، يانائم ، ياغافل ، ياساهي ، وأين أنت من  
 هؤلاء الحكماء القدماء ، أسيرتكَ سيرتُهم ، أحالك حالهم ؟ إنما تدعي  
 عقائدهم باللسان ، وتنتحلُّ أسماءهم باللفظ ، فإذا جاءت الحقيقة كنت على  
 الشطِّ تلعب بالرمل ، ولولا أنه يكدرُّ هزلُ جَدْنَا بجدِّ هزله ، لكان محمولاً  
 مقبولاً ، ولكنه يأبى إلا ما ألفه ، وأفاد المران عليه ، [ وما أخوفنا أن يَمَلَّ  
 الجماعة ، وإن لم تَمَلَّ الجماعة ] .

ابن عبَّيد

وأما ابن عبَّيد<sup>(٢)</sup> فكلفه بالخطابة ، والبلاغة ، والرسائل ، والفصاحة ،  
 قد طرحه في عمق لُجٍّ لا مطمع في انتقاده منه ، ولا طريق إلى صرْفه عنه ،  
 هذا مع حركات غير متناسبة ، وشائيل غير دمثة ، ومناظرة مخلوطة بذلَّة  
 أهل الذمَّة ، ودالَّة أصحاب الحجَّة .

[ ١٩ ]  
 ابن الحجَّاج

وأما ابن الحجَّاج<sup>(٣)</sup> فقد / جمع بين جد القاضي أبي عمر في جلسته ،

(١) الحاقفة : الجانب والطرف .

(٢) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٤٨١ ، ٦١ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٤٦ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ، ٧٤/٣ .

(٣) هو أبو عبد الله حسين بن أحمد بن الحجَّاج البغدادي شاعر مشهور وكتب مجيد عرف  
 بالمجون والهزل ، اتصل بوزراء بني بويه أمثال المهلبي وسابور بن أردشير والصاحب بن  
 عبَّاد وابن العميد ، قال عنه صاحب البيتية ٣١/٣ : « هو وإن كان في أكثر شعره  
 لا يستتر من العقل بسجف ، ولا يثبُّن جلَّ قوله إلا على سُخف ، فإنه من سحرَّة الشعر ،  
 وعجائب العصر » . ووصفه التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة ١٣٧/١ فقال : « وأما ابن  
 حجَّاج فليس من هذه الزمرة بشيء ، لأنه سخيْف الطريقة ، بعيد من الجدِّ ، قريع في  
 الهزل ، ليس للعقل من شعره منال ، ولا له في قرضه مثال ، على أنه قويم اللفظ ، سهل  
 الكلام ، وشائله نائية بالوقار عن عادته الجارية في الخسار ، وهو شريك ابن سُكَّرَة في

وحديثه ، وقيامه ، ونخطئته مع حياءٍ كأنه مستعار من الغانية الشريفة ، وبين سخف شعره الذي لا يجوز أن يكون لراويه مروءة به فكيف لقائله ، فنحن إذا نظرنا إليه تخيلنا صورة سخف شوهاء في صورة عقل حسناء ، ولا تخلص هذه من هذه ، ولا جرم استماعنا به قاصر عن مرادنا منه ، ودنوه منا ناب عن مراده له .

أبو الوفاء

وأما أبو الوفاء<sup>(١)</sup> فهو والله ما يقعدُ به عن الموانسة الطيبة ، والمساعدة المطربة ، والمفاكهة اللذيذة ، والمواتاة الشهية ، إلا أن لفظه خراساني ، وإشارته ناقصة ، هذا مع ما استفاده بمقامه الطويل ببغداد ، والبغدادي إذا تخرسن كان أحلى وأظرف من الخراساني إذا تبغدد ، وإن شئت فضع الاعتبار على من أردت ، فإنك تجد هذا القول حقاً ، وهذه الدعوى مسموعة .

مسكويه

وأما مسكويه<sup>(٢)</sup> فإنه يستردُّ بدمامة خَلقه ما يتكلفه من تهذيب

= هذه الفرامة ، وإذا جدّ أقمى ، وإذا هزل حكى الأقمى . توفي ابن الحجاج سنة ٣٩١ هـ بالنيل وهي قرية على الفرات بين بغداد والكوفة .

(١) هو أبو الوفاء المهندس البوزجاني ( ٣٣٦ هـ - ٣٧٦ هـ ) من كبار علماء زمانه ، بلغ المحل الأعلى في الرياضيات ، وكان أحد الأئمة المشاهير في علم الهندسة ، وله فيه استخراجات غريبة لم يسبق إليها ، ويعد أبو الوفاء من كبار مترجمي وشراح إقليدس وديوفانتوس وبطليموس ، وله عدة كتب في العدديات والحسابيات ، والفلك . وكان التوحيدي قد لقي أبا الوفاء في أَرْجان بفارس فأسدى أبو الوفاء لصديقه جيلاً فوصله بالوزير ابن العارض الملقب بابن سعدان فلقي عنده رعاية وكرماً . وقد أهدى التوحيدي كتاب الإمتاع والموانسة إلى أبي الوفاء اعترافاً بفضله وجميل صنيعه .

(٢) هو أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مؤرخ وفيلسوف اشتغل بالفلسفة والكيمياء والمنطق والتاريخ والأدب والإنشاء ، صحب عضد الدولة وأشرف على خزائنه كتبه . وكان التوحيدي معاصراً لمسكويه وألفا كتاب ( الهوامل والشوامل ) ، توفي مسكويه سنة ٤٢١ هـ .

خُلِّقه ، وأكره له المشاغبة في كل ما يجري ، لا يجد في نفسه من المكانة والقرار ما يعلم معه أن مضاه في فنٍ آخر هو فيه قصيرُ الباع ، بليدُ الطباع ، وصاحب هذا المذهب مكمورٌ به ، مصابٌ بجيّد رأيه ، وقد أفسده ، قال المهلي ، [ وسمعتُ المهلي ، كما لم يصلحه ] ، قال ابن العميد ، وفعل ابن العميد ، وما ذكره لهذين إلاّ استطالةً على الحاضرين ، والتشيعُ بذكر الرجال واضعٌ من قدر الرجال .

وأما أبو بكر<sup>(١)</sup> فهو تيمة المجلس ، ولا بدّ للدار وإن كانت قوراء من مخرج ، وهو يجمله مع خفة روحه ، وقبح وجهه أدخل في العين ، وألصق بالقلب من غيره مع علمه ، وثقل روحه ، وحسن ظاهره .

وأما الأهوازي<sup>(٢)</sup> أبو القاسم فلا حلاوة ، ولا مرارة ، ولا حُموضة<sup>(٣)</sup> ، ولا ملوحة ، وإنما هو كالبصل في القدر ، وكالإصبع الزائدة في اليد ، على أنا نرعى فيه حقاً قديماً ، ونرحمه الآن رحمة حديثه .

وأما سيدي أبو سعيد<sup>(٤)</sup> فوالله إني لأجدُ به وجداً أتهم فيه نفسي ،

أبو بكر

الأهوازي

أبو سعيد  
السيرافي

(١) هو أبو بكر القومسي الفيلسوف ، وصفه التوحيدي في معجم الأدباء ١٠/١٥ فقال : « كان مجراً عجّاجاً ، وسراجاً وهّاجاً ، وكان من الضّر والفاقة ، ومقاساة الشدة والإضاقة بمنزلة عظيمة ، عظيم القدر عند ذوي الأخطار ، منحوس الحظ منهم ، متّهماً في دينه عند العوام ، مقصوداً من جهتهم » . ووصفه في الإمتاع والمؤانسة ٣٤/١ فقال : « وأما القومسي أبو بكر فهو رجل حسن البلاغة ، حلو الكناية ، كثير الفقر المعجبية ، جماعة للكتب الغريبة ، محمود العناية في التصحيح والإصلاح والقراءة ، كثير التردد في الدراسة ، إلا أنه غير نصيح في الحكمة ، لأن قريحته ترابية ، وفكرته سحابية ، فهو كالقلد بين المحققين ، والتابع للمتقدمين ، مع حبٍ للدنيا شديد ، وحسد لأهل الفضل عتيد » .

(٢) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٤٨/١ .

(٣) في ج ق - بزيادة ولا ملووضة .

(٤) هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي أستاذ التوحيدي ، ويعد السيرافي

وما وجدت ألم سهرٍ معه قط ، وإني أرى حديثه آتق من المُنى إذا أدركت ،  
ومن الدنيا إذا مُلكت ، وإنّ تمازجنا بالعقل ، والروح ، والرأي ،  
والتدبير ، والنظر ، والإرادة ، والاختيار ، والعادة ليزيد على حال توأمين  
تراكضا في رحم ، وتراضعا من تُدِي ، ونوغيا في مهدٍ ، وما أخوفني أن  
يؤتق من جهتي ، أو أوتى من جهته ، وإن عاقبته موصولةً بعاقبتي ، لأنّي  
مأمُنه وهو مأمُني ، وما أكثر ما يُؤتق الإنسانُ من مأمُنه ، والله المستعان .

ابن شَاهُوِيَه

وأما ابن شَاهُوِيَه<sup>(١)</sup> فشيخ ليس لنا فيه فائدة إلاّ ما يُلقي إلينا من  
تجاربه ومشاهداته ، ولولا زيادته التي يَصْعُ بها من نفسه ، وبعض من  
تجاربه<sup>(٢)</sup> لكان هدّك من رجلٍ<sup>(٣)</sup> ، ولكن من لك بالمهدّب ، ألم يقل  
الأول :

= من أكبر علماء عصره شارك بأنواع المعرفة مشاركة واسعة ، وكان يدرس القرآن  
والقراءات والنحو والفقّه والفرائض والحساب والكلام والبلاغة والشعر والعروض  
والقوافي ، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين ، وهو الذي شرح كتاب سيويه وبسط  
علم النحو للناس حتى قال ابنه يوسف : « وضع أبي النحو في المزابيل في الإقناع » ، وكان  
السيرافي على مذهب المعتزلة ، وعلى جانب عظيم من التدين والورع والصلاح وعلو  
النفس ، والتعفف عن الدنيا ، وكان التوحيدي شديد الإعجاب بأستاذه حتى قال عنه  
إنه « عالم العالم ، وشيخ الدنيا ، ومقنع أهل الأرض » . توفي السيرافي سنة ٣٦٧ هـ .

(١) هو ابن شاهويه كان في خدمة حصام الدولة البويهى ، وصفه التوحيدي في الإمتاع  
والمؤانسة ٤٣/١ فقال : « أما ابن شاهويه فشيخ إزراء ، وصاحب مخرقة ، وكذب  
ظاهر ، كثير الإهام ، شديد التويه ، لا يرجع إلى وُدّ صادق ، ولا إلى عقد صحيح  
وعهد محفوظ ... وليس هناك كفاية ولا صيانة ولا ديانة ولا مروءة ، وبعد فهو شؤوم  
نكد ، ثقيل الروح ، شديد البهت ، قوله الإفساد وعادته تهجين المهناً ، والشامة  
بالعائر ، والتشفي من المنكوب » .

(٢) ج ق - خطراته .

(٣) يقال : « هذا رجلٌ هدّك من رجلٍ » إذا وُصف بالجلد والشدة أي غلبك وكسرك .  
ويقال أيضاً : إنه لهذ الرجلُ أي لنعم الرجل وذلك إذا أثني عليه مجلدي وشنة .  
ويستعمل لمطلق معنى التعجب .

## أيُّ الرجالِ المَهْدَبِ (١) ؟

قال زيد بن رِفاعة (٢) : قلتُ أيُّها الوزير إن طلوعك على ثنانيا ضائرهم ، وعلمك بخفايا سرائرهم يطالبانك بالإفراج عنهم ، وقلة الاكتران بهم قال : لانفعل ، والله ما لهذه الجماعة بالعراق شكل ولا نظير ، وإنهم لأعيانُ أهل الفضل ، وسادة ذوي العقل ، وإذا خلا العراقُ منهم ، فرقن على الحكمة المرويّة ، والأدب المتهادى ، أتظنُّ أن جميع ندماء المهلبي (٣) يفون بواحد من هؤلاء ، أو تقدّر أن جميع أصحاب ابن العميد يشتهون أقلَّ من فيهم ؟ قال : قلتُ : هذا ابن عبّاد بالريّ وهو من يعرف ويسمع قال : ويحك ! وهل عند ابن عبّاد إلا أصحابُ الجَدل الذين يشغبون ، ويمحقون ، ويتصايحون [ إلى أن تُبحَّ حلوُقهم ] ، وهو فيما بينهم يصيح ويقول : قال شيخانا أبو علي (٤) وأبو هاشم (٥) ، دعنا من حديثه ، وغثائته ،

أصحاب  
الصاحب

(١) البيت للنايفة وقامه :

ولست بمستبقٍ أخاً لاتمه على شعثٍ: أيُّ الرجالِ المهذب؟

(٢) هو زيد بن رِفاعة أبو الخير من إخوان الصفاء ، وصفه التوحيدى في الإمتاع والمؤانسة ٤/٣ فقال : « هناك ذكاء غالب ، وذهن وقاد ، ويقظة حاضرة ، وسوانج متناصرة ، ومتسع في فنون النظم والنثر ، مع الكتابة البارعة في الحساب والبلاغة ، وحفظ أيام الناس ، وسماع المقالات ، وتبصّر في الآراء والديانات ، وتصرف في كل فن ... وقد أقام بالبصرة زمناً طويلاً ، وصادف بها جماعة جامعة لأصناف العلم وأنواع الصناعة ... فصحبهم وخدمهم .. » .

(٣) هو الوزير أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي ( ٢٩١ هـ - ٣٥٢ هـ ) تولى الوزارة لمعز الدولة البويهى سنة ٣٢٩ هـ . كان فصيحاً ، مهيباً ، شجاعاً جامعاً لأدوات الرئاسة ، وقد اشتهر بعطفه على الأدباء حتى قيل إنه « مات بموته عن الكتاب الكرم والفضل » .

(٤) هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائى المتوفى سنة ٣٠٣ هـ ، إمام المعتزلة ورئيس المتكلمين في عصره . وهو صاحب فرقة الجبائية في البصرة .

(٥) هو أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائى المتوفى سنة ٣٢١ هـ ، رئيس معتزلة البصرة بعد أبيه ، أسس فرقة اسمها البهشية وهي شبيهة بفرقة الجبائية لأن الابن كان يوافق أباه في مسائل كثيرة .

وَسَعْبَدَتَهُ ، فَمَا أَحَبُّ أَنْ أَزِيدَ فِي وَصْفِهِ عَلَى مَا أَشْرْتُ إِلَيْهِ ، وَاللَّهُ لَوَتَصَدَّى  
 إِنْسَانٌ مُتَوَسِّطٌ فِي الْعِلْمِ ، وَالْأَدَبِ ، وَالْحُنُكَةِ ، وَالْإِنصَافِ ، لَذَكَرَ شَأْنَهُ  
 وَسِيرَتَهُ ، وَوَصَفَ حَالَهُ وَطَرِيقَتَهُ ، لِحِكْمِي كُلِّ غَرِيبَةٍ ، وَأَتَى بِكُلِّ أُعْجُوبَةٍ ،  
 الرَّجُلُ مُجَدِّودٌ ، وَفِي زَمْرَةِ أَهْلِ الْفَضْلِ مَعْدُودٌ .

رَوَيْتُ هَذَا الْخَبْرَ عَلَى مَا اتَّفَقَ ، وَكُنْتُ أَطْلُبُ لَهُ مَكَاناً مَذْ زَمَانٍ فَلَمْ  
 أَجِدْ إِلَّا هَذِهِ الرِّسَالَةَ الْآتِيَةَ عَلَى حَدِيثِ الصِّدَاقَةِ وَالصِّدِيقِ .

قال الشاعر :

إِذَا لَمْ تَدْرِ مَا الْإِنْسَانُ فَانظُرْ      مَنِ الْخِذْنُ الْمَفَاوِضُ وَالْمَشِيرُ  
 الخدن وللشير

وقال الآخر :

لَا تَسْأَلَنَّ عَنِّ امْرِئٍ وَاسْأَلْ بِهِ      إِنْ كُنْتَ تَجْهَلُ أَمْرَهُ مَا الصَّاحِبُ  
 الاستدلال  
 بالصاحب  
 وقال عدي بن زيد<sup>(١)</sup> الشاعر :

عَنْ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَأَبْصِرْ قَرِينَهُ      فَإِنَّ الْقَرِينَ بِالْمُقَارِنِ مُقْتَدِي  
 الاقتداء  
 بالمقارن

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : الصَّاحِبُ كَالرُّقْعَةِ فِي الثَّوْبِ ، فَإِنْ كَانَ مُشَاكِلًا لَمْ  
 يَنْبُ عَنْهُ الطَّرْفُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُشَاكِلٍ كَانَ الْفَضُوحُ .

وَذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَجُلٌ كَانَ يَأْلَفُهُ قَبْلَ أَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ  
 نَبِيًّا يُقَالُ لَهُ أَبُو السَّائِبِ فَقَالَ : نِعَمَ الصَّاحِبِ كَانَ أَبُو السَّائِبِ / [ كَانَ ] [ ٩ ب ]  
 أبو السائب  
 لا يُبَارِي ، وَلَا يُشَارِي .

سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدِ السِّرَافِي يَقُولُ فِي تَفْسِيرِ هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ : أَيُّ كَانَ

(١) هو عدي بن زيد الجاهلي . عاش في الحيرة .

لا يَشْغَبُ ، ولا يَلِجُ ، وقال : قيل في نَبْزِهِمْ <sup>(١)</sup> الشَّرَاةُ <sup>(٢)</sup> أَنَّهُمْ إِنَّمَا نَبَزُوا بِهَذَا لِلجَاهِهِمْ فِي دِينِهِمْ ، كما قيل أيضاً : إِنَّمَا نَبَزُوا بِهَذَا الاسمِ لِأَنَّهُمْ باعُوا أَنفُسَهُمْ لما سَمِعُوا اللهَ تعالى يقول : ﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

كتاب الزينبي

كتب أبو تمام الزينبي إلى ابن معروف :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعدُ . فإنَّ الحال التي نَزِدُوجُ <sup>(٤)</sup> عليها ، ونَسْتَبِصِرُ فيها ، ونَتَقاسِمُ حَقِيقَتَها وخالِصَتَها ، وتَتَداوِقُ <sup>(٥)</sup> حلاوتَها ومرارتَها ، وتَتَهَادَى خَلْقَها وجديدها تُحَدِّثُني بِأَنَّ العُتْبَ على تَقْصِيرِ يكون من أَحَدنا قَدْحٌ في عَيْنِها <sup>(٦)</sup> ، وَنَحْتُ لجانِبِها <sup>(٧)</sup> ، وَخَدَشُ لوجِها ، فإن كان هذا صحيحاً فالعُتْبُ مَحْظُورٌ ، وصاحبُ التَقْصِيرِ مَعْدُورٌ ، وإن كان فيه لو ، أو لا ، أو لعل ، أو نعم فأحَدنا عليه مَسْتَزادٌ ومَلُومٌ ، وأنا أَعُوذُ بالله من أن يَرِدَ على أَحَدنا من صاحبه ما لا يطيق ، أو يعدل بصاحبه من السَّعة إلى الضيق ، وقد نُمي إليَّ نَبِيذٌ <sup>(٨)</sup> مما دار بينك - أطال الله بقاءك - وبين مولانا المطيع - أدام الله أيامه - في حديث كنت مخصوصاً به من أمر

(١) نَبْزُهُمْ بِكُنَّا : لَقَبُهُ بِهِ ، وَهُوَ شَائِعٌ فِي الألقابِ القبيحةِ . وَتَنابَزُوا بِالألقابِ : تَعابَرُوا وَلَقَّبَ بَعْضُهُم بَعْضاً .

(٢) فَرَقَةٌ مِنَ الخَوارجِ .

(٣) سورة التوبة : ١١٢/٩ .

(٤) ج ق - يَزِدُوجُ .

(٥) ج ق - نَدُوقُ .

(٦) ج ق - عَتْبِها .

(٧) ج ق - لِناحِئِها .

(٨) ج ق - نَبِذٌ - النَبِذَةُ والنَّبْذَةُ : القِطْمَةُ مِنَ الشَّيْءِ على حِدَّةٍ كالنَبْذَةِ مِنَ الكِتابِ .

البصرة ، وما أفضى إليه إضعادي عنها على الوجه المشهور عند الصديق الجافي على العدو ، فَسَبَّحَ ظَنِي فِي وَادٍ مِنَ الظَّنَّةِ<sup>(١)</sup> إِنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ بَرَكَ مِنْهَا فَقَدْ ابْتَلَانِي بِهَا ، وَإِنْ كُنْتَ غَنِيًّا عَنْهَا فَأَنَا فَقِيرٌ إِلَيْهَا ، وَقَدْ جَدَّ بِي الْفِكْرُ فِي تَعْرِفَ ذَلِكَ مِنْكَ ، فَلَسَانُكَ أَنْطَقُ بِالصِّدْقِ مِنْ لِسَانِ الْعَابِدِ الزَّاهِدِ ، وَعَقْلُكَ أَعْلَى وَأَشْرَفُ مِنْ أَنْ تَتَّخِذَنِي غَيْرَ شَاكِرٍ وَلَا حَامِدٍ ، وَبِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، مَا يَقُومُ لِي شَعْتُ<sup>(٢)</sup> مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي الْمَنَامِ بِجِيَاذَتِي جَمِيعِ الْأَمَانِي فِي الْيَقُظَةِ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَجْعَلَ لِي إِلَى لِقَائِكَ طَرِيقًا ، إِمَّا بِالزِّيَارَةِ الْمَشْرِفَةِ ، وَإِمَّا بِالِاسْتِزَارَةِ الْمُسْتَشْرِفَةِ فَعَلْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

جواب ابن  
معروف

فأجابه أبو محمد :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعدُ : فَإِنَّ الْحَالَ الَّتِي أَشْرْتَ إِلَيْهَا بِيَانِكَ النَّاصِعَ ، مِنْ أَدَبِكَ الْبَارِعِ ، فَهِيَ وَاللَّهِ مَحْوَطَةٌ بِالنَّفْسِ وَالرُّوحِ ، مَذْبُوبَةٌ عَنْهَا بِالْخَاطِرِ ، عِنْدَ اللَّحْمَةِ<sup>(٣)</sup> وَالسُّنُوحِ ، وَتَاللَّهِ أَعُودُ كَمَا عَدْتَ مِنْ رِيْبٍ تَتَّوَجَّهُ نَحْوَهَا ، أَوْ شُوبٍ<sup>(٤)</sup> يَدْبُ إِلَيْهَا ، وَكَيْفَ ذَاكَ وَالشَّفَقَةَ عَلَيْهَا مُرْفَرَفَةً ، وَالرَّأْفَةَ بِهَا مُوَكَّلَةً ، وَيَدُ الثَّقَةِ بَعِينَهَا وَشَهَادَتَهَا حَاضِنَةً ، وَالنَّفْسُ إِلَى كُلِّ مَا يَرُدُّ مِنْهَا أَوْ يَصْدُرُّ إِلَيْهَا سَاكِنَةً ، فَهَذَا بَابُ يَنْبُو / عَنِ الْكَلَامِ فِيهِ لِمُغَالَطَةِ مَخُوفَةٍ [ ١٠٠ آ ] تَجْرِي عَلَيْهِ ، فَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي نَمَى إِلَيْكَ نَبِيذًا<sup>(٥)</sup> مِنْهُ مِمَّا دَارَ بَيْنِي وَبَيْنَ

(١) الظَّنَّةُ : التَّهْمَةُ .

(٢) الشَعْتُ : انْتِشَارُ الْأَمْرِ وَخَلَلُهُ .

(٣) ج ق - اللَّحْمَةُ . النَّظَرَةُ بِالْمَعْجَلَةِ . السُّنُوحُ : مَصْدَرُ سَنَحَ الْأَمْرَ أَوِ الرَّأْيَ : عَرْضُ .

(٤) الشُّوبُ : مَا خَلَطْتَهُ بِغَيْرِهِ .

(٥) ج ق - نَبِيذٌ .

مولانا - حرس الله مكانه - ونصر سلطانه ، فليس فيه إلا ما يجذبُ بصنعك إلى العلياء ، ويقرُّ عينك بين الأولياء ، ويُطيلُ باعك على الأعداء ، ويجعلك واحدَ الدنيا بين الأرض والسماء ، فثِقْ بما قلت ، واسكنْ إلى ما كتبت ، فإن الخيرَ مُتَيَقِّنٌ ، والسعادةُ مُظِلَّةٌ ، والوليُّ مرفوعٌ ، والعدوُّ موضوعٌ ، واللهُ على جميع ذلك مشكورٌ محمودٌ ، ولولا أن القلم لا يطبق صريح ما هَمَّك ، لملتته كيف ما كان إليك ، واللقاءُ صبحَةٌ يوم الاثنين عندك على الروشن الميون ؛ فإن رأيتَ أن تصرف عن بالك ، كلُّ شاغلٍ عن ذلك ، وتقلَّه بكلِّ سارٍ [ بذلك ] فعلتَ ، مُهْدِيًا به إليَّ روحاً أتعجله<sup>(١)</sup> ، وسروراً أنتظره ، إن شاء الله .

وكتب ابن عبَّيد الكاتب إلى ابن الجمل الكاتب كاتب نصر الدولة شاشنيكير :

كتاب ابن  
عبَّيد إلى  
ابن الجمل  
الكاتب

بسم الله الرحمن الرحيم

الصدّاقةُ - أطال الله مدتك - التي قد وكَّدها الله بيننا بالدين أولاً ، ثم بالجوار ثانياً ، ثم بالصناعة ثالثاً ، ثم بالمُخالحة<sup>(٢)</sup> رابعاً ، ثم بالمنشأ خامساً ، ثم بالمُعاقرة<sup>(٣)</sup> سادساً ، ثم بالتجربة سابعاً ، ثم بالإلْف<sup>(٤)</sup> ثامناً ، ثم بالميلاد تاسعاً ، ثم بانتظام هذه كلّها عاشرًا تتقاضاني لك حقوقاً ، أنت عن التقصير فيها أغني ، وأنا بالإعفاء عنها أملئ ، وإذا كنا على هذا السَّياج دارجين ، وفي هذه الحُوْمة داخلين ، وعنهما خارجين ، فليس لحاسدٍ إلينا سبيلٌ ، ولا لمتكلِّفٍ علينا دليل ، والله إنك لتُذَكِّرُ ، وأجد لذكرك عبقاً يزيد على

(١) ج ق - أعجله .

(٢) للمخالحة : تبادل الطرف والملاححة .

(٣) للمعاقرة : عاقر الشيء لازمه وأدمن عليه .

(٤) الإلْف : الألفة وهي الصداقة والموانسة .

عَبَقَ العنبر<sup>(١)</sup> ، وتُوصَفُ<sup>(٢)</sup> فأرى لوصفك ما لا يراه أحدٌ من البشر لأحد من البشر ، وربما حملتُ بك في الرؤيا ، فيكون في ذلك قُوَيَّ طَوَّلَ يومي ، ومن كان هذا نَعْتَهُ من أجلك ، فكيف يَنْمُوُّ بالقلم شوقه إليك ، وكيف يذكرُ ما يختصه لك ، وكيف يجهزُ ما يشتمل عليه مَنْ خَالِصَتَهُ<sup>(٣)</sup> ومحبته إليك قد يقصرُ اللفظ للطف المعنى ، كما يطولُ المعنى لقصر اللفظ ، والإخاء إذا قدم استحصدت مرأته<sup>(٤)</sup> ، واستوسقت<sup>(٥)</sup> سرائره ، وعند ذلك يكون الوصف باللسان تكلفاً ، والتكلف للوصف تأفُّفاً ، وقد حَصَرَ لعبدك ولدي خِتَانٌ أنت أولى الناس فيه بالقيام والعود ، بين الناي<sup>(٦)</sup> والعود ، فإن رأيت أن تبدر إلى ذلك غداً غدٍ ، مكافحاً للشمس عند الطلوع ، غير عاجج إلى غيره فعلتَ إن شاء الله .

جواب ابن  
المجل

فأجابه ابن المجل :

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد أوتيتَ - مدَّ الله في عمرك - لساناً ، وبيانا ، وقلماً ، وخطاً ، فمن رامَ شأوك اتَّقَعَصَ<sup>(٧)</sup> ، ومن توهَّم اللحاق بك نَكَصَ<sup>(٨)</sup> ، فله دُرُكٌ من

(١) ج ق - واحداً كذكرك عنقاً يزيد على عنق العنبر . العبق : انتشار رائحة الطيب .

(٢) ج ق - ويوصف .

(٣) الخالصة : العشرة والمودة الصافيتان .

(٤) استحصد الحبل : قتل فتلاً محكماً ، والمرائر مفردها مرير وهي العزيمة وما طال ولطف واشتد قتل من الحبال ، واستمر مريره : قوي بعد ضعف ، واستمرت مريرته على كذا : إذا استحكم أمره عليه وقويت شكيمته فيه .

(٥) استوسق : اجتمع ، واستوسق لك الأمر : أمكنك والسرائر : مفردها سريرة وهي السر .

(٦) ج ق - النأي .

(٧) ج ق - تقاعس . اتقعض : مات مكانه . واتقعض الشيء : انثنى .

(٨) نكص : تراجع وأحجم .

ساحرٍ بلفظه ، وخالبٍ بقلمه ، ومؤيدٍ بعقله ، ومسعودٍ بفضله ، ومقدمٍ بفرعه وأصله ، ومشهورٍ بإنصافه وعدله ، ذكرتَ الصداقة التي وكَّدها الله بيننا بالأسباب التي أحصيتها ، والوجوه التي سردتها ، ولو لم يكن الحال على ما وصفت لكان الذي أوجبهُ لك على نفسي من الطاعة إذا دعوتني ، والائتار إذا أمرتني ، والتشرف إذا ناجيتني ، والانتساب إليك إذا قبلتني ، والاعتماد عليك إذا أذنتَ لي فوق مودَّاتِ أهل الزمان ، بدرجاتِ عالياتٍ ، وقاماتِ مديداتٍ ، وباقياتِ صالحاتٍ ، فكيف ونحن نجتمع في نصاب<sup>(١)</sup> ، ونجتلي في تقاب ، ليس لنا في إخلاص المودَّة شريكٌ ، ولا يتقدمنا فيها ضربٌ ، وما أسألُ الله بعد هذا كلُّه إلا دوامها ، وصرفَ العيون عنها ، ومدَّ الإمتاع بها ، وسكونَ النفس والروح إليها . فأما ما أوَّمتَ إليه من البدار إلى خدمة ولدك سيدي - نماه الله - فإني غيرُ ملتفتٍ إلى فرض وتَقْلٍ<sup>(٢)</sup> دونه والسلام .

وقال جعفر بن يحيى لبعض ندمائه : كم لك من صديقي ؟ قال :  
صديقان / قال : إنك لَمُثِّرٌ من الأصدقاء .

ثراء الصداقة

[ ١٠ ب ]

وقال سهل بن هارون : الصديقُ لا يَحَاسِبُ ، والعدو لا يُحْتَسَبُ  
له<sup>(٣)</sup> .

حساب  
واحتساب

قيل لأبي العيْناء : هل ظفرتَ بصديقي مَوَالٍ ؟ قال : ولا بعدوِّ  
مُرَائِي .

بين الولاء  
وللراء

(١) النصاب : الأصل وللرجع .

(٢) النفل : ما تفعله مما لم يُفرض ولم يجب عليك فعله ، ما طلب من الإنسان زيادة على الواجبات والفرائض .

(٣) احتسب عليه الأمر : أنكره عليه .

ولما احتاج زياد إلى الحَقْنَة وُصفت له ففتحها<sup>(١)</sup> فقيل له : إنما الصديق يتولاها الطبيب ، قال : إن كان لابدَّ منها فالصديق .  
والحقنة

قيل لِلْجُنَيْدِ<sup>(٢)</sup> : ابنُ عطاء يدعي صداقتك فهل هو كما يقول ؟ قال : شواهد قلبية هو فوق ما يقول ، وأجدُ ذلك له من قلبي بشواهد لا تكذبني عنه ، ولا تكذبني عني .

قيل لأبي علي النصير : لم لاتتخذ الأصدقاء ؟ قال : حتى أفرغ من الأعداء ، فوالله لقد شغلوني بأنفسهم عن كلِّ صديق يُعينني عليهم ، وإحالة العدو عن العداوة أولى من استدعاء الصداقة من الصديق .

قيل لِرَوَيْهِ<sup>(٣)</sup> : ما الذي أقعدك عن طلب الصديق ؟ قال : يأس من وجدان الصديق وجدانه .

قيل لأعرابي : ألكَ صديقٌ ؟ قال : أمَّا صديقٌ فَلَا ، ولكنْ نصفُ صديق ، قيل : فكيف انتفاعك به ؟ قال : انتفاع العُريان بالشوب البالي .

قيل لَصُوفِي : صِفْ لنا الصديق ؟ قال : هو الذي إذا عرَّضَ لك

(١) ج ق - فأنكرها .

(٢) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الحزاز من علماء الدين والتصوف ولد في بغداد ، قال عنه أحد معاصريه : « مارأت عيناي مثله ، الكتبة يحضرون مجلسه لألفاظه ، والشعراء لفصاحته ، وللتكلمون لمعانيه ، وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد » . وقال ابن الأثير في وصفه : « إمام الدنيا في زمانه » . وعده العلماء شيخ مذهب التصوف لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة ، ولكونه مصنواً من العقائد الذميمة ، محمياً الأساس من شبه الغلاة ، سالماً من كل ما يوجب اعتراض الشرع ، وتوفي الجنيد سنة ٢٩٧ هـ .

(٣) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٩٧/٢ .

بالمكروه ، صرحت أنت له بالمحجوب ، وإذا صرح لك بالمحجوب ساعدته عليه .

لفظ الصديق

قلت للأندلسي<sup>(١)</sup> : مِمَّ أخذ لفظ الصديق ؟ قال أخذ [ بنظير ] من الصّدق ، وهو خلافُ الكذب . ومرةً قال من الصّدق ، لأنه يقال : رُمِحَ صَدَقٌ أي صُلبٌ ، وعلى الوجهين ، الصديق يصدق إذا قال ، ويكون صدقاً إذا عمل ، قال : وصدقةُ المرأةِ وصدقاتها وصدقها كله منتزع من الصّدق والصّدق ، وكذلك الصادق ، والصدّيق ، والصدوق والصدّقة ، والمتصدق والمصدق ، كل هذا متواخٍ<sup>(٢)</sup> .

سمعتُ القاضي أبا حامد<sup>(٣)</sup> يقول : قلتُ للنصوري<sup>(٤)</sup> : ما أشفَكَ بابن عبدك<sup>(٥)</sup> مع تشاكس ماينكا في البلد والمذهب فقال : ذاك لأني وجدته كما قال الشاعر :

(١) هو أبو محمد عبد الله بن حمود الزبيدي الأندلسي من علماء النحو واللغة والمبرزين في الشعر ، وهو صاحب القول المأثور عن الجاحظ : « رضيت في الجنة بكتب الجاحظ عوضاً عن نعيمها » . وورد ذكره في المقابسات ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ .

(٢) ج ق - متناسب .

(٣) هو القاضي أبو حامد المرورودي أستاذ التوحيدي ويعده ابن خلكان من أئمة الفقه الذي لا يشق غباره فيه ، وكان التوحيدي كثير الملازمة لمجالس أبي حامد والنقل عنه والرواية لأخباره ، وقد علل التوحيدي تعلقه بأستاذه بقوله : « وإنما أولع بذكر ما يقوله هذا الرجل لأنه أنبل من شاهنته في عمري ، وكان مجراً يتدفق حفظاً للسير ، وقياماً بالأخبار ، واستنباطاً للمعاني ، وثباتاً على الجدل ، وصبراً على الخصام » ، توفي أبو حامد سنة ٣٦٢ هـ .

(٤) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن صالح قال صاحب الفهرست ص ٣٠٦ : « كان على مذهب داود من أفاضل الداوديين ، أي الظاهريين والأخذين بالكتاب والسنة ، وله كتب جليلة حسنة كبار منها : « كتاب المصباح » و « كتاب الهادي » و « كتاب الثير » ، وذكر له صاحب تاريخ الحكماء ص ٢٧٤ كتاباً في الطب .

(٥) ج ق - ابن عندك ، م - بابن عيدك . ولعله ابن عبدان الطبيب معاصر التوحيدي والذي ورد ذكره في المقابسات ص ٣٥١ .

صفات محبوبة

مَوْفَقٌ لِسَبِيلِ الرِّشْدِ مَتَّبِعٌ      يَزِينُهُ كُلُّ مَا يَأْتِي وَيَجْتَنِبُ  
تَسْمُو الْعِيُونَ إِلَيْهِ كَلَّمَا انْفَرَجَتْ      لِلنَّاسِ عَنْ وَجْهِهِ الْأَبْوَابُ وَالْحُجُبُ  
لَهُ خَلَائِقٌ بِيضٌ لَا يَغْيِرُهَا      صَرَفُ الزَّمَانِ كَمَا لَا يَصْدَأُ الذَّهَبُ

كتاب أبي  
الفضل  
ابن العميد

وحدثنا حمد بن محمد كاتب ركن الدولة قال : دبَّ بيني وبين أبي  
الفضل يعني ابن العميد<sup>(١)</sup> بعضُ المفسدين فكتب إليّ :

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنْ تَسْفِيقٌ<sup>(٢)</sup> الْكَلَامِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْضِعٌ ، لِأَنَّكَ عَنْ ذَلِكَ مَرْفُوعٌ ،  
وَقَدْ رَضِيَتْ أَنْ تَسْتَأْنِي فِيمَا تَسْمَعُ ، فَإِذَا صَحَّ بِهِ ذَنْبٌ عَاقَبْتِ بِقَدْرِهِ ، أَبَادًا أَمْ  
أَبْقَى ، تَوَسَّطْ أَمْ تَطْرَفْ ، وَلَا أَقُولُ إِلَّا مَا قَالَ الْأَوَّلُ :

خديفة وشاية

أَطَعْتُ الْوَشَاةَ الْكَاشِحِينَ وَمَنْ يُطِيعُ<sup>(٣)</sup>      مَقَالَةَ وَاشٍ يَقْرَعُ السَّنَّ مِنْ نَدَمٍ  
أَتَانِي عَدُوٌّ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّهُ      عَلَيْنَا شَفِيقٌ نَاصِحٌ كَالَّذِي زَعَمُ  
فَلَمَّا تَبَاثَثْنَا الْحَدِيثَ وَصَرَّحْتُ      سِرَائِرُهُ عَنْ بَعْضِ مَا كَانَ قَدْ كَتَمُ  
تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْحَرَّشَ<sup>(٤)</sup> كَاذِبٌ      فَعَنْدِي لَكَ الْعُتْبَى عَلَى رَغْمٍ مَن زَعَمُ<sup>(٥)</sup>

(١) هو محمد بن العميد عبد الله الحسين بن محمد أبو الفضل الوزير البوهبي المشهور وأحد أئمة  
الكتابة في الأدب العربي ، وهو الذي لقب بالجاحظ الثاني ، وتوفي سنة ٣٦٠ هـ . راجع  
أخباره في اليتيمة ١٥٨/٣-١٩٢ ، ووفيات الأعيان ٥٧٢ .

(٢) سفق : لطم . والسفقة : اللطمة . وسفق الباب : ردّه ومثله انسفق .

(٣) الكاشح : العدو الباطن العداوة ، وقيل الذي يطوي كشحه على العداوة ، أو الذي  
يتباعد عنك ويوليئك كشحه ، والكشح من الجسم ما بين السرة ووسط الظهر .

(٤) ج ق - المحدث . الحرّش ، من حرّش بين القوم : أغرى بعضهم ببعض ، وكذلك بين  
الكلاب وما شاكلها .

(٥) يقال : أعطاني فلان العتبي : إذا أعتبك أي أزال عتبك وترك ما كان تغضب عليه  
لأجله وأرضاك .

قيل لَصُوفي : مَنِ الصِّدِيقُ ؟ قال : من لم يُجِدْكَ سِوَاهُ ، ولم يُفْقِدْكَ من هِوَاهُ .

وقيل للشُّبُّلي<sup>(١)</sup> : مَنِ الرِّفِيقُ ؟ قال : من أنت غاية شغله ، وأوكدُ فَرَضِهِ ونَفْلِهِ . قيل له : مَنِ الشَّفِيقُ ؟ قال : مَنْ إن دَهْمَكَ مَحْنَةً قَدِيتُ عَيْنَهُ لَكَ ، وإن شَمَلْتِكَ مُنْحَةً قَرَّتْ عَيْنَهُ بِكَ . قيل له : من الوافي ؟ قال : من يحكي بلفظه كالك ، ويرعى بلحظه جمالك . قيل له : من الصاحب ؟ قال : مَنْ إنْ غابَ تشَوَّفْتَ إليه الأَحْبَابُ ، وإن حَضَرَ تَلَقَّحْتَ به الأَلْبَابُ . قيل : من النديم ؟ قال : مَنْ إن نَأَى ذُكْرُ<sup>(٢)</sup> عند الكاس ، وإن دنا مُلْكُ بالاستئناس<sup>(٣)</sup> .

الرفيق  
الشفيق

الوافي

الصاحب

النديم

كتاب ابن الزيات  
إلى الصولي  
كتب محمد بن عبد الملك بن محمد الزيات<sup>(٤)</sup> إلى إبراهيم بن العباس الصولي<sup>(٥)</sup> أيام مُقامه بالأهواز كتاباً يقول فيه : قَلَّةٌ نظرك لنفسك حرمتك سنا المنزلة ، وإغفالك حظك حطك عن أعلى الدرجة ، وجهلك بقدر النعمة أحل بك اليأس والنقمة حتى صرت من قوة الأمل معراضاً شدة

(١) هو أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي من المتصوفة النُّسَّاك ، وُلِدَ سنة ٢٤٧ هـ بَسْرَ مَنْ رَأَى ، وتوفي ببغداد سنة ٣٢٤ هـ .

(٢) ج ق - ذكرك .

(٣) ج ق - الاستئناس .

(٤) هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة أبو جعفر المعروف بابن الزيات أحد بلغاء الكُتَّاب والشعراء ، كان وزيراً للمعتصم والواثق العباسيين ، ولما مرض الواثق عمل ابن الزيات على تولية ابنه وحرمان المتوكل ، فنكبه هنا وعذبه في تور إلى أن مات سنة ٢٣٣ هـ .

(٥) هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول أبو إسحاق أحد أئمة الكتابة في العراق ، وله في خراسان سنة ١٧٦ هـ ، ونشأ في بغداد وتقرَّب إلى الخلفاء المعتصم والواثق والمتوكل ، وتقلَّد ديوان الضياع والنفقات بسامراء ، وتوفي سنة ٢٤٣ هـ . راجع أخباره في الأغاني ٢٠/٩ ، ومعجم الأدباء ٢٦١/١ ، ووفيات الأعيان ٩/١ .

الْوَجَل ، ومن رجاء الغد متعوّضاً يأس الأبد ، وركبت مطيّة المخافة بعد  
مجلس الأمن والكرامة ، وصرت / معرّضاً للرحمة بعد ما تكتنفتك الغبطة ، [ ١١١ آ ]  
وقد قال الشاعر :

إذا ما بدأت امرأً جاهلاً      بئير فقصر عن حملِهِ  
ولم تره قابلاً للجميد      ل ولا عرف الفضل من أهله  
فسمه الهوان فإن الهوا      ن دواءً لذي الجهل من جهله

قد فهمت كتابك ، وإغراقك وإطنابك ، وإضافة ما أضفت بتزويق  
الكتب بالأقلام ، وفي كفاية الله غنى عنك يا إبراهيم ، وعوض منك ، وهو  
حسبنا ونعم الوكيل .

جواب الصولي

فكتب إليه إبراهيم يستعطفه :

أخ كنت أوي منه عند إذكاره<sup>(١)</sup>      إلى ظلّ أفنانٍ من العزّ باذخ  
سعت نوب الأيام بيني وبينه      فأقلعنّ منّا عن ظلومٍ وصارخ  
وإني وإعدادي لدهري محمداً      كلمتس إطفاء نارٍ بنافخ

إصرار الصولي

فما نجع<sup>(٢)</sup> فكتب :

وكنت أخي ياخاء الزمان<sup>(٣)</sup>      فلما نبأ صرت حرباً عوانا  
وكنت أذم إليك الزمان      فأصبحت منك أذم الزمانا<sup>(٤)</sup>  
وكنت أعدك للنائبنا      ت فيها أنا أطلب منك الأمانا

فلم يشن ذلك محمداً فكتب إليه كتاباً غليظاً وكتب في آخره :

- (١) م ، ج ق - ادخاره . وردت الأبيات في الطرائف الأدبية ص ١٥٧ .  
(٢) نجع فيه الدواء والعلف والوعظ والخطاب : دخل فأثر فيه أو ظهر أثره .  
(٣) ج ق - في رخاء الزمان .  
(٤) رواية الطرائف الأدبية : « فقد صرت فيك أذم الزمانا » .

أبا جعفر خَفَ نَبْوَةَ بعد دولة<sup>(١)</sup> وعَرَّجُ قليلاً عن مدى غُلُوَائِكَ<sup>(٢)</sup>  
فإن يك هذا اليوم يوماً حويته فإن رجائي في غدٍ كرجائك  
فما مرَّت الأيام حتى كان من أمر محمد ما كان ، وولي إبراهيم  
ديوان الرسائل فأمر أن يُنشأ فيه رسالة بقلَّة طاعته ففعل .

كان بين أبي الخطَّاب الصَّابي وبين أبي كعب الداهية<sup>(٣)</sup> التي  
لا ترام بعد صداقةٍ كانت زائدةً على شُبْكَة<sup>(٤)</sup> الرحم ، ولَحْمَةِ<sup>(٥)</sup> النسب ،  
فقيل له - أعني أبا الخطَّاب - كيف أنت مع ابن كعب فأشَد :

فوارق الصداقة

خيلانٍ مختلفٍ شاتنا أريدُ العلاءَ ويُبغِي السَّمَن

وكان ابن الجلاء الزاهد بمكَّة يقول لأصحابه : اطلبوا خِلَّةً<sup>(٦)</sup> الناس في  
هذه الدنيا بالتقوى تنفعكم في الدار الأخرى ، ألم تسمعوا الله تعالى يقول :  
﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(٧)</sup> .

طلب الخِلَّة

وقال الحرَّاني<sup>(٨)</sup> في تصنيف الناس : منهم مَنْ هو كالغذاء الذي يَمسك  
رَمَقَكَ ولا بدَّ لك منه على كل حال ، لأنه قِوامُ حياتك ، وزينةُ دهرِك ،

تصنيف الناس

(١) رواية الطرائف الأدبية ص ١٦٦ : بعد صولة .

(٢) رواية الطرائف الأدبية ص ١٦٦ : وقصر قليلاً . الغلواء : الغلو .

(٣) الداهية : الأمر العظيم والأمر المنكر .

(٤) الشُبْكَة : ( بضم الشين ) القرابة يقال : « بينهما شبهة سبب لاشبكة نسب » .

(٥) اللحم : القرابة والجمع لَحَم .

(٦) الخِلَّة : المصادقة والإحاء . يقال : فلان كريم الخِلِّ والخِلَّة .

(٧) سورة الزُّخْرَف : ٦٧/٤٣ .

(٨) هو أبو الطيب عبد الرحيم بن أحمد الحرَّاني ، وكان شاعراً مترسلاً بليغاً وله كتاب رسائل

وكتاب في البلاغة . ويظهر أن التوحيدى اجتمع به في مكة ، وقد ورد ذكر الحرَّاني في

الإمتاع والمؤانسة ٢٨٧ ، وفي المقابسات ص ١٢٢ ، راجع : الفهرست ص ١٧٨ .

ومنهم من هو كالدواء يُحتاج إليه في الحين بعد الحين على مقدار محدود ،  
ومنهم من هو كالسُم الذي لا ينبغي أن تقربه فإنه سبب هلكتك<sup>(١)</sup> .

الأنس بالصدیق

قيل لأعرابي : كيف أنسك بالصدیق ؟ قال : وأین الصدیق ، بل أين  
الشبيه به ، بل أين الشبيه بالشبيه [ به ] ؟ والله ما يُوقد نار الضغائن  
والذُحُول<sup>(٢)</sup> في الحيِّ إلا الذين يدعون الصداقة ، وينتحلون النصيحة ، وهم  
أعداء في مُسوك<sup>(٣)</sup> الأصدقاء وما أحسن ما قال [ حضريكم ] :

حال الدنيا

إذا امتحن الدنيا ليبيِّ تكشفتُ له عن عدوِّ في ثياب صدیق<sup>(٤)</sup>

وقال آخر :

درس وعبرة

إذا نوبةً نابتُ صدیقك فاغتممُ مرمَّتْها<sup>(٥)</sup> فالدهرُ بالناس قَلْبُ  
وبادر بمعروفٍ إذا كنت قادراً وحاذِرُ زوالاً من غنى عنك يُعقبُ<sup>(٦)</sup>  
فأحسنُ ثوبيك الذي هو لابس وأقره مُهْرِيك الذي هو يُركبُ<sup>(٧)</sup>

(١) نسب هذا القول إلى المأمون في عيون الأخبار ٣/٣ كما يلي : « الإخوان ثلاث طبقات : طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه ، وطبقة كالدواء لا يحتاج إليه إلا أحياناً ، وطبقة كالدهاء لا يحتاج إليه أبداً » . ونسب إلى ابن المقفع في الأدب الصغير ص ٤٨ .

(٢) ج ق - الدخول . الذُحُول : مفردا دَحَل : الثأر ، وقيل العداوة والحقد ، وقيل طلب المكافأة بمجناية جنيت عليك أو عداوة أوتيت إليك .

(٣) مسوك : مفردا مسك : الجلد وخص بعضهم به جلد السخلة قال ثم كثر حتى سمي كل جلد مسكاً سمي به لأنه يسك ما وراءه من اللحم والعظم .

(٤) البيت لأبي نواس من قطعة مطلعها :

أيا ربِّ وجهه في التراب عتيقِ ويا ربِّ حسن في التراب رقيقِ

الديوان ص ٦٢١ .

(٥) للرَّمات : الدواهي .

(٦) م - حذار زوال أو غنى عنك يعقب . يعقب : يخلف .

(٧) الفراهة : الحدق والنشاط والحفة .

أيضاً :

نصيحة ثمينة  
اجعلُ صديقَكَ مَنْ إذا أَحْبَبْتَهُ  
واطلبهُمُ طلبَ المريضِ شفاءه  
ويعطيك ما فوق المُنَى بلسانه  
واحذرْ ذوي المَلَقِ اللثامِ فإنهم  
فلقد نصحتك إن قبلت نصيحتي  
حفظَ الإخاءَ وكان دونك يُضربُ  
ودعِ اللئيمَ فليس من يُصحبُ  
ويروغُ عنك كما يروغُ الثعلبُ  
في النائباتِ عليك من يخطبُ  
والنصحُ أفضلُ ما يباحُ ويوهبُ

آخر :

خير الإخوان  
خَيْرِ إِخْوَانِكَ الْمَشَارِكُ فِي الضُّ  
لَا يَنِي جَاهِداً يَحْوَطُكَ فِي الْحَضِّ  
أنت في معشرٍ إذا غَبَّتْ عنهم  
وإذا مارأوكَ قالوا جميعاً :  
رِ وَأَيْنَ الشَّرِيكَ فِي الضُّرِّ أَيْنَا ؟  
رِ فَإِنِ غَبَّتْ كَانَ أَدْنَا وَعَيْنَا  
بَدَلُوا كُلَّ مَا يَزِينُكَ شَيْنَا<sup>(١)</sup>  
أنتَ من أكرمِ البرايا عَلَيْنَا

التداوي بالرياء  
وقلت لأبي المتيّم الصوفي الرقيّ : كيف حالك مع فلان ؟ قال :  
نتداوى بالرياء إلى أن يفرج الله ، قلت : هلا تحالصتما عن الرياء  
والنفاق ؟ فقال : والله إنَّ خوفي من أن يصير الرياء والنفاق مكاشفةً ،  
والمكاشفة مفارقةً ، أشدُّ من خوفي من / الرياء . والعجبُ أنَّ المؤونة علينا  
في الصبر على هذه الحال أغلظ من المؤونة لوتصافينا ، إلا أن التصافي  
لا يكونُ مني وحدي ، ولا منه وحدهً ، ولعله يتمنى ذلك مني ، كما أتمنى ذلك  
منه ، ولكن لا يطابقُ ذلك مطابقةً لحيلولة<sup>(٢)</sup> الزمان ، والفساد العام ،  
وغلبة ما لا سبيل إلى تغييره ، طلعت الأرض بأهلها ، والحاجة ماسة إلى  
كلمةٍ طريّة ، ودعوةٍ فاشيةٍ ، وأمرٍ جامعٍ ، حتى تأتلف القلوبُ ، وتنتفي

(١) شانه يشينه شيئاً : ضد زانه . والمشايين : المعايين .

(٢) ج ق - الحؤول .

العيوبُ ، وهذا إلى الله الذي خلقَ الخُلُقَ ، ودبَّرَ الشَّانَ ، وتفردَ بالغيبِ ،  
وتعزَّزَ بالقُدرةِ ، وكما أن في السَّنَةِ الواحدة للزمانِ أحوالاً في الحرِّ المُفْرَطِ ،  
والحرِّ المتوسِّطِ ، والبردِ المتوسِّطِ ، كذلك للدهرِ المديدِ أحوالٌ في الخيرِ  
العامِ ، والشَّرِّ العامِ ، والخيرِ الخاصِّ ، والشَّرِّ الخاصِّ ، والعاقِلُ مَنْ لا يتخى  
مالاً يوجد ، ولكن يَصْبِرُ على ما يجد إنْ حُلُوا فحلوا ، وإنْ مرَّ فرأى ، إلى  
أن يَأْذَنَ اللهُ بالفِرَجِ من حيث لا يحتسب .

قال معمر صاحب عبد الرزاق : ما بقي من لذات الدنيا إلا محادثةُ  
الإخوان ، وأكلُ القديد<sup>(١)</sup> ، وحكُّ الجربِ ، والوقيةُ في الثقلاءِ .

قال الشاعر :

وما بقيتُ من اللذاتِ إلا محادثةَ الرجالِ ذوي العقولِ  
وقد كانوا إذا عُدُّوا قليلاً فقد صاروا أقلَّ من القليلِ

قال الأحنف : لا خيرَ في صديقٍ لا وفاءَ له ، ولا خيرَ في منظرٍ  
لا مخبرٍ<sup>(٢)</sup> له ، ولا خيرَ في فقهِ لا ورعَ معه .

قال العتبي : قال أعرابي : إذا استخارَ العبدُ ربَّه ، واستشارَ صديقَه ،  
واجتهدَ رأيَه فقد قضى ما عليه لنفسه ، ويقضى اللهُ في أمره ما أحبَّ .

توفي ابنُ ليونس بن عبَّيد فقيل له : إنَّ ابنَ عونٍ لم يأتك . فقال : إنَّا  
إذا وثقنا بمودَّةِ أخٍ لا يضرنا أن لا يأتينا .

وحدثني العروضي<sup>(٣)</sup> قال : لما دعا السلطانُ علي بن عيسى<sup>(٤)</sup> من مكة

(١) القديد : اللحم المقدَّد .

(٢) المخبر : العلم بالشيء أو إدراكه بالخبر أو الاختبار لا بالنظر . والخبر خلاف المنظر .

(٣) هو أبو محمد المقدسي العروضي من معاصري أبي حيان التوحيدي ، ورد ذكره في  
المقابسات : ١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥٦ ، ١٩٠ ، ١٩١ .

(٤) هو علي بن عيسى بن داود بن الجراح وزير المقتدر ، توفي سنة ٣٣٤ هـ ، وله مصنفات =

تلقاه قوم من بغداد إلى زُبالة<sup>(١)</sup> وإلى ما فوقها ودونها ، فلما قرَّت به الدار بمدينة السلام أتاه قوم لم يُجشِّموا لِقِيَّه<sup>(٢)</sup> ، فقال : كم من إنسانٍ قعد لم يرمِّ مجلسه حتى وافيناه فكان ألوط<sup>(٣)</sup> بقلوبنا ، وأسكن في أسرارنا من قومٍ جُشِّموا المسير إلى زُبالة ، إلا أن المودَّة هي الأصل ، والصدقة هي الرُّكن ، والثقة هي الأساس ، وما عدا ذلك فمحمول عليه ، ومردودٌ إليه .

قصة للمأمون

قال يحيى بن أكثم : كنت أرى شيخاً يدخل على المأمون في السنة مرة ، وكان يخلو به خلوةً طويلةً ثم ينصرف فلا نسمع له خبراً ، ولا نرى<sup>(٤)</sup> له أثراً ، لا تُقدِّمُ على المسألة عنه [ فلما كان بعد<sup>(٥)</sup> ] قال لنا المأمون : وأسفاً على فقدِ صديقٍ مسكونٍ إليه ، موثوقٍ به ، يلقى إليه العَجْرَ والبَجْرَ<sup>(٦)</sup> ، ويُقتبسُ منه الفوائدُ والغررُ ، قلنا وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : أما كنت ترى شيخاً يأتينا في الفرط<sup>(٧)</sup> ، ونخلو به من دون الناس ؟ قلت : بلى ، قال : [ فإنه ] قد تأخر عن إِبَّانه ، وأظن أنه قد قضى ، قلت : الله يمد في عمر أمير المؤمنين ، وما في ذلك ؟ قال : كان صديقي بخراسان ، وكنت

= ذكرها ابن النديم في الفهرست ص ١٨٦ . وقد ورد ذكر علي بن عيسى في المقابسات ص ١٤٧ ، وفي الإمتاع ٣٢/١ ، ٦٨ .

(١) ج ق م - زيالة . زُبالة : منزل معروف بطريق مكة من الكوفة . ( معجم البلدان ٣٧٢/٣ ) .

(٢) ج ق - لقاء . لِقِيَّه لِقِيّاً : استقبله ، وقيل : صادفه ورآه .

(٣) ألوط : أعلق .

(٤) ج ق - نرعى .

(٥) ج ق - فلما توفي .

(٦) العَجْر : مفردُها عَجْرَة وهي العقدة في الخيط والعصا وعروق البدن ونحوها يقال : « ذكر عجره وبجره ، أي عيوبه أو أحزانه . والبَجْر : مفردُها بَجْرَة وهي السُرَّة » ، والوجه ، والعيب .

(٧) الفرط : الحين ، تقول : آتيتك بعد فرطٍ أي بعد حين ، ولقيته في الفرط بعد الفرط أي في الحين بعد الحين .

أستريحُ إليه استراحةً المكروب ، وأجدُ به ما يُوجدُ بالولد السارَّ المحبوب ،  
ولقد كنت أستمدُّ منه رأياً أقومُّ به أودَ المملكة ، وأصلُ به إلى رضا الله في  
سياسة الرعية ، وآخر ما قال لي عند وداعه أن قال : يا أمير المؤمنين إذا  
استقشَّ<sup>(١)</sup> ما بينك وبين الله تعالى فابللَّهُ ، قلت : بماذا يا صاحب الخير ؟  
قال : بالافتداء به في الإحسان إلى عباده ، فإنه يُحبُّ الإحسان إلى عباده ،  
كما تُحبُّ الإحسان إلى ولدك من حاشيتك ، والله ما أعطاك [ الله ] القدرة  
عليهم إلا لتصرَّ على إحسانك إليهم بالشكر على حسناتهم ، والتغمد<sup>(٢)</sup>  
لسيئاتهم ، وأي شيء أوجه لك عند ربك من أن تكون أيامك أيام عدلٍ<sup>(٣)</sup>  
وإنصافٍ ، وإحسانٍ ، وإسعافٍ ، ورأفةٍ ، ورحمةٍ ، مَنْ لي يا يحيى بمثل هذا  
القائل ، وأنى لي بمن يذكرني بما أنا إليه صائر .

لَمَّا وقع الاختلاف بالمدينة خرج عُرْوَةُ بن الزُّبير<sup>(٤)</sup> إلى العقيق ،  
واعترل الناس ، فعاتبه إخوانه فقال : رأيتُ ألسنتهم لاغية ، وأسماعهم  
صاغية ، وقلوبهم لاهية ، فخفتُ أن تلحقني منهم الداهية ، وكان لي فيما  
هنالك عنهم عافية .

قال سُوَيْد الصَّامِتُ<sup>(٥)</sup> :

الارُبَّ مَنْ تَدْعُو صَدِيقاً وَلَوْ تَرَى      مَقَالَتَهُ بِالغَيْبِ سَاءَكَ مَا يَفْرِي<sup>(٦)</sup>  
وجها الصديق

(١) ج ق - استشن . قشُّ النبات : يبس .

(٢) غمده وتغمده : ستر ما كان ، تغمده الله برحمته : غمره بها تغمده الإناء : ملأه .

(٣) ج ق - أن يكون إمامك إمام عدل .

(٤) هو عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان عالماً  
بالدين ، صالحاً كريماً توفي سنة ٩٣ هـ .

(٥) هو سويد بن الصامت بن حارثة بن عدي الأنصاري ، شاعر من أهل المدينة ، اشتهر في  
الجاهلية وأدرك الإسلام ، قتل قبل الهجرة .

(٦) الفري : الكذب والاختلاق والمبالغة في النكاية .

مقالته كالشَّهْدِ مَا كَانَ شَاهِدًا

[ ١١٢ ]

وبالغيب صابٌ مستفيضٌ من الشَّغْرِ (١) /

يَسْرُكُ بِأَيْدِيهِ وَتَحْتَ أَيْدِيهِ نَمِيَّةٌ غَشٌّ تَلُوها دَبْرُ الظَّهْرِ (٢)

تَحَدِّثُنِي الْعَيْنَانِ مَا الْقَلْبُ كَاتِمٌ وَلَا جَنٌّ بِالْبَغْضَاءِ وَالنَّظْرِ الشَّرِّ (٣)

فَرَشْنِي بِخَيْرٍ طَالَمَا قَدَّ أَرْدَتُهُ فَخَيْرُ الْمَوَالِي مَنْ يَرِيشُ وَلَا يَبْرِي (٤)

قال يحيى بن معاذ (٥) : بئسَ الصديقُ صديقٌ تحتاج معه إلى المداراة ،

بئس الصديق

وبئسَ الصديقُ صديقٌ تحتاج أن تقول له : اذكرنني في دعائك ، وبئسَ

الصديقُ صديقٌ يُلْجئُكَ إلى الاعتذار .

قال الأعمش (٦) : أدركتُ أقواماً كان الرجلُ منهم لا يلقى أخاه شهراً

تغير الأصدقاء

وشهرين فإذا لقيه لم يَزِدْهُ على كيف أنت ، وكيف الحال ، ولو سأله شَطْرَ

ماله لأعطاه ، ثم أدركتُ أقواماً لو كان أحدهم لا يلقى أخاه يوماً سأله عن

الدَّجَاجَةِ فِي الْبَيْتِ ، ولو سأله حَبَّةً من ماله لمنعه .

(١) في رواية :

مقالته كالشحم ما دام شاهداً وبالغيب مأثورٌ على ثغرة النَّخْرِ

الآيات في اللسان لعمير بن حباب .

(٢) في رواية : تبتري عَصَبَ الظهر .

(٣) في رواية :

تبين لك العينان ما هو كاتمٌ من الشرِّ والبغضاء بالنظر الشَّرُّ

(٤) في رواية : فرشني بخيرٍ طالما قد بريتني . وراش السهم : جعل له ريشاً . راجع ( البيان

والتبيين ٦٦/٤ ، عيون الأخبار ٨١/٣ ) .

(٥) هو يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي أبو زكريا أحد الوعاظ الزاهدين ، مات في نيسابور

سنة ٢٥٨ هـ . وله كلمات سائرة في الزهد .

(٦) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش ، كان قارئاً حافظاً عالماً بالفرائض ، ولد يوم قتل

الحسين يوم عاشوراء سنة ٦١ ، وتوفي سنة ١٤٨ هـ .

كَأَنَّ مَعَالِمَ الْخَيْرَاتِ سُدَّتْ دُونَهَا الطَّرِيقُ  
 وَخَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فَمَا أُدْرِي بِمَنْ أَثِقُ  
 فَلَا عَقْلَ وَلَا حَسَبَ وَلَا دِينَ وَلَا خَلْقَ

برهان الحجة  
 لقي رجل صاحباً له فقال له : إني أحبك ، فقال : كَذَّبْتَ ، لو كنت  
 صادقاً ما كان لفرسك بُرْقَعٌ وليس لي عَبَاءَةٌ .

بين الصدق  
 والتقصير  
 وقيل لأبي العَرَبِيبِ المصري : إذا كان الرجل يُحِبُّ صاحبه ، ويمينه  
 ماله ، أيكون صادقاً ؟ قال : يكون صادقاً في حُبِّهِ ، مقصراً في حقِّهِ .

إخوة هذا  
 الزمان  
 قال مالكُ بن دينار : إخوةُ هذا الزمان مثل مَرَقَةِ الطَّبَاحِ في السوق  
 طَيِّبَ الرِّيحَ لا طعمَ له .

خير الإخوان  
 قال الأحنف : خَيْرُ الإخوان من إذا استغنيتَ لم يزدك في المودَّةِ ، وإذا  
 احتجتَ إليه لم يُنْقِصْكَ .

تبدل المواسة  
 قال أبو يعقوب : دخلنا على أبي المطيع القرباني نسأله الحديث فقدم  
 إلينا طعاماً فأمسكنا عنه فقال : يا هؤلاء كانت المواسة بين الإخوان قبلنا  
 بالضياع ، والرِّبَاعُ <sup>(١)</sup> ، والبراذين ، والماليك ، والدور والبدور <sup>(٢)</sup> ، فصارت  
 اليوم إلى هذا وهو مروؤتنا ، فإن أمسكتم عن هذا أيضاً ذهب هذا القدر ،  
 وماتت سُنَّةُ السَّلَفِ فلا تفعلوا ، فأقبلنا عليه وأكلنا .

التذكير بالرُّب  
 قال بلال بن سعد : أخ لك كلما لقيك ذكرك برؤيته ربك ، خير لك  
 من أخٍ كلما لقيك وضع في كفك ديناراً .

(١) الرباع مفرداً رُبْعٌ : وهي الدار وما حولها والحلّة والموضع يرتبعون فيه ، وجماعة  
 الناس .

(٢) البدور مفرداً بدر وهو الطبق .

قال يحيى بن معاذ : واشوقاه إلى حبيب إذا غضب عفا ، وإذا رضي كفى .

قلت لأبي سليمان <sup>(١)</sup> : هل يَلَاثُ <sup>(٢)</sup> ما بين الصديقين ، وهل يُفْضِيَانِ إلى هجر ، وهل يُفْزَعَانِ <sup>(٣)</sup> إلى عَتَبٍ ؟ فقال : أما مادامت الصداقة قاصرةً عن درجتها القاصية ، فقد يعرض هذا كُلُّه <sup>(٤)</sup> بينهما ، لكنها يرجعان فيه إلى أسِّ المودَّة ، وإلى شرائط المروءة ، وإلى ما لا يَهْتِكُ سَجَنَفَ الفُتُوَّةِ ، وأما الهجر فإنَّ حَدَثَ حَدَثٍ جميلًا ، ولا مستمر لخوافز <sup>(٥)</sup> الشوق إلى المعهود ، ومحرَّكات النفس إلى التلاقي ، وأما العَتَبُ فربما أصلح وردَّ الفائت ، وشَعَبَ الصَّدْعِ <sup>(٦)</sup> ، ولمَّ الشَّعْثُ <sup>(٧)</sup> ، والإكثار منه ربما عرض بالحدق ، وأحدث نوعاً من النُبُوِّ <sup>(٨)</sup> ، وقد قيل : وما صافيت مَنْ لا تعاتبه ، وربما كان العَوْدُ إلى الصفاء بعد هذا الكدر فوق ما عهداه في الأول . وقال الأول :

أناس أمَّناهم فمَنوا حديثنا      فلَمَّا كتمنا السرَّ عنهم تقوَّلوا

(١) هو أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني من أعظم علماء النطق في عصره ومصنَّف كتاب ( صوان الحكمة ) ، وكان أستاذ التوحيدي ، وكان العلماء يجتمعون في منزل أبي سليمان للمناظرة والبحث ، وقد استطاع التوحيدي أن يؤلف من هذه المناظرات والمحاورات كتاب ( المقابسات ) ، مات السجستاني بعد سنة ٢٩١ هـ .

(٢) ج ق م - يلات . لوَّث الأمر : لبسه .

(٣) ج ق م - تفرغان .

(٤) ج ق - يعرض سوء .

(٥) ج ق - خوافر .

(٦) شعب : ( من الأضداد ) شعب الشيء : جمعه وفرقه ، وأصلحه وأفسده . الصدع : الشق

بين شيئين ، وشعب الصدع : جمعه بعد تفريق .

(٧) الشعث : انتشار الأمر وخلله ، ولمَّ شعْثهم أي جمع أمرهم .

(٨) ج ق - النبوة .

ولم يحفظوا الودَّ الذي كان بيننا ولا حين هُموا بالطبيعة أجمَلوا<sup>(١)</sup>

قلت فما الفرقُ بين الصداقة والعلاقة ؟ فقال<sup>(٢)</sup> : الصداقة أذهبُ في مسالك العقل ، وأدخلُ في باب المروءة ، وأبعدُ من نوازي الشهوة ، وأنزه عن آثار الطبيعة ، وأشبهُ بذوي الشيب والكهولة ، وأرمى إلى حدود الرِّشاد ، وأخذُ بأهداب السُّداد ، وأبعد من عوارض الغرارة<sup>(٣)</sup> والحدائث .

فأما العلاقة فهي من قبَل العشق ، والمحبة ، والكلف<sup>(٤)</sup> ، والشغف<sup>(٥)</sup> ، والتَّيِّم<sup>(٦)</sup> ، والتَّهْيِيم ، والهوى ، والصَّبابة ، والتَّدانف<sup>(٧)</sup> ، والتَّشاجي<sup>(٨)</sup> . وهذه كلُّها أمراض أو كالأمرض بشركة النفس الضعيفة ، والطبيعة القويَّة ، وليس للعقل فيها ظلٌّ ، ولا شخصٌ ، ولهذا تُسرِّع هذه الأعراض إلى الشباب من الذُّكران والإناث ، وتنال منهم ، وتملكهم ، وتحول<sup>(٩)</sup> بينهم وبين أنوار العقول ، وآداء النفوس ، وفضائل الأخلاق ، وفوائد التجارب ، ولهذا وأشباهه يحتاجون إلى الزَّواج ، والمواعظ ، ليفيئوا إلى ما فقدوه من اعتدال المزاج ، والطريق الوسط . على أن العشق والمحبة وما يحويهما فيهما كلام من نحو آخر . / وأنشد أبو عبيدة<sup>(١٠)</sup> :

[ ١٢ ب ]

(١) أجل في عمله : اعتدل ولم يُفرط .

(٢) راجع المقابسات طبعة السندوبي ص ٣٥٩ .

(٣) الغرارة : الغفلة وحدائث السن .

(٤) كلف به : أحبَّه حبًّا شديدًا وأولع به فهو كَلِف . والكَلِف : الرجل العاشق .

(٥) الشغف : أقصى الحب ، والمشغوف هو المجنون حبًّا .

(٦) تَيِّمه الحب : عبَّده وذلَّله .

(٧) تَنيف المريض : ثقل ودنا من الموت ، وكذلك العاشق .

(٨) شجاه الأمر : أحزنه ، وشجي الرجل يشجى شجاً : حزن .

(٩) ج ق - تحول .

(١٠) نَسب هذان البيتان في عيون الأخبار ٧٩/٢ للرياشي بزيادة بيت آخر :

إن كنت لاتصحب إلا فتىً      مثلك لم تُؤت بأمثالك =

إن كنت لاتصحب إلا فقياً مثلك لم تُقرن بأمثالكَا  
فأغض عينيك على ماترى فالمسكُ قد يستصحبُ الرامكَا

يقال : رامك ورامك<sup>(١)</sup> ، سمعته من الحسن بن عبد الله الإمام  
السيرافي .

عَتَبَ ابن ثَوَابَةَ أبو العباس على سعيد بن حميد في شيء فكتب إليه  
سعيد :

أقلل عتابك فالزمان قليلٌ والدهرُ يَعْدِلُ مرّةً ويميلُ  
لم أبك من زمنٍ ذممتُ صروفه إلا بكيتُ عليه حين يزولُ  
والمُنتَمُونَ إلى الإخاء جماعةٌ إن حصّلوا أفناهم التحصيلُ  
ولكل نائبة أَلَمَّتْ مُدَّةٌ ولكلّ حالٍ أقبَلتُ تحويلُ  
فلئن سَبَقَتْ لتبكين بحسرةٍ وليكثرنّ عليّ منك عويلُ  
ولتُفجَعنّ بمخلصٍ لك وامقٍ حبلُ الوفاء بجبله موصولُ<sup>(٢)</sup>  
ولئن سَبَقَتْ، ولا سَبَقَتْ، ليمضينّ من لا يشاكله لديّ عديلُ  
وليذهبنّ جمالٌ كلّ مروءةٍ وليُفقرنّ فِناؤها للمأهولُ<sup>(٣)</sup>  
ولذاك نكلفُ بالعتاب وودنا باقٍ عليه من الوفاء دليلُ  
وودّ بدا لذوي الإخاء صفاؤه وبدتُ عليه بهجةٌ وقبولُ

تحوّل  
الأزمان  
والأحوال

= إن لك الفضل على صحبتي  
هيني امرأ جئت أريد الهوى  
والمسك قد يستصحب الرامكا  
فجذ على ضعفي بإسلامكا

- (١) في م وردت عبارة في الأصل ويجب أن توضع في الهامش وهي : وهو شيء أسود يخلط به  
المسك . الرامك : ضرب من الطيب في لونه زُمكة وهي زرقعة في سواد . ويقال :  
« لاتمنعي صحبتك وإكرامك فقد يستصحب المسك الرامك » .
- (٢) وامقه موامقة ووماقاً : أحبّ كلاهما الآخر . يقال : « إن لم وامق فتعجيل فراق » .
- (٣) ج ق - وليعفرن .

ولعلَّ أيامَ الحياةِ قصيرةٌ      فعلامَ يكثرُ عتبُنَا وَيَطُولُ ؟

آخر :

إذا ما أتت من صاحبٍ لك زَلَّةٌ      فكُنْ أنتُ مُحْتَالاً لزلَّتهِ عُدْرَا

التاس العذر

آخر :

البسُ أخاك على تصنُّعهِ      فلربَّ مفتضِحٍ على النصِّ

خيبة الفحص

ما كدتُ أفحص عن أخي ثقةٍ      إلا ذممتُ عواقبَ الفحصِ

آخر :

احذرْ مودةَ مَآذِقِ      مَزَجِ المرارةِ بِالْحَلَاوَةِ<sup>(١)</sup>

مودة ماذق

يُحْصِي الذنوبَ عَلَيْكَ      أَيامَ الصداقةِ للعداوةِ

سقيم الود

سَعِيدُ بنِ حَمِيدٍ<sup>(٢)</sup> :

لقد ساءني أن ليس لي عنك مذهبٌ      ولا لك في حسن الصنعة مرغبٌ  
أفكر في ودِّ تقادم بيننا      وفي دونه قربي لمن يتقربُ  
وأنت سقيم الود رثُّ حبأله      وخير من الودِّ السقيم التَّجَنُّبُ  
تسيئ وتأبى أن تعقبَ بعده      بحُسْنِي وتلقاني كأني مذنبُ  
واحذر إن جازيتَ بالسُّوءِ والقِلَى      مقالة قوم، ودُّهم عنك أجنبُ<sup>(٣)</sup>

(١) في رواية : شاب . مذاق اللبن بالماء : مزجه . مذاق الود : شابه بكدر ولم يخلصه فهو مذاق . ورجل بمذاق : غير مخلص .

(٢) هو أبو عثمان سعيد بن حميد بن سعيد ، كاتب وشاعر في العصر العباسي ، كان يتقلد ديوان الرسائل أيام المستعين العباسي . له أخبار مع فضل الشاعرة ، توفي سنة ٢٥٠ هـ . راجع الأغاني ٢/١٧ - ٨ .

(٣) أجنب : بعد .

أساء اختياراً أو عرثه ملالةً فعاد يُسيء الظن أو يتعقبُ  
فخبِتُ من الودِّ الذي كنتُ أرتجي كما خابَ راجي البرقِ، والبرقُ خلبُ

وقال أعرابي : كثرة العتاب إلحاف ، وتركه استخفاف .

كثرة العتاب

وحدثنا أبو السائب عتبة بن عبيد الله القاضي قال : كتب إليّ  
أبو الشَّهم الحرمي أيام الشبيبة في خلافة المعتمد ، والزمان مواتٍ (١) ،  
والعيش رقيق (٢) ، والأمل قوي ، وطائرُ السعد مرثق (٣) ، وغدير الأوس  
مُعْدُوْدِقٌ (٤) : ما أحوَجَكَ أيها الفقي المقتبل (٥) ، والصاحب المؤمل ، إلى أخ  
كريم الأخوة ، كامل المروءة ، إذا غبتَ خلَّفَكَ ، وإذا حضرتَ كنَّفَكَ ، وإن  
لقي صديقك استزاده لك من المودة ، وإن لقي عدوك كفَّ عنك غربَ  
العادية (٦) ، وإذا رأيتَه ابتهجتَ ، وإذا باثثته (٧) استرحت . قال : فأجبتَه ،  
هونٌ عليك فليس هذا بأول مَتَمَنَى فائت (٨) والسلام .

الصديق المطلوب

أخبرني المُرزباني ، حدَّثنا الصُّولي ، حدَّثنا المبرِّد ، حدَّثنا أبو عمر قال  
الأصمعي : دخلتُ على الخليل وهو جالس على حصيرٍ صغير فقال : تعال (٩)

الدينا  
لاتسع  
متباغضين

(١) ج ق - موات .

(٢) ج ق - رغد .

(٣) ج ق - السعيد مرفرف . رثق الطائر : خفق بجناحيه ورفرف ولم يطر .

(٤) اغدودق المطر : كثرت قطره ، وعين الماء : غزرت وعذبت : وماء مغدودق : كثير .

(٥) اقتبل الرجل : صار عاقلاً وكيساً بعد أن كان أحمقاً .

(٦) ج ق - عداوته . كف من غربه : من حدثه . العادية : الظلم والشر ، وكذلك الحدة والغضب .

(٧) بته ما في نفسه : كاشفه به ، وبأثته السر : أظهره له ، ويقال : « وكانت بيننا مباحة ومنافثة » .

(٨) ج ق - فات .

(٩) ج ق - تعالی .

واجلس ، فقلت : أُضِيقُ عليك ، فقالَ : مَهْ فَإِنَّ الدنِيا بأَسْرِها لا تَسَعُ  
مُتَبَاغِضِينَ ، وَإِنَّ شِبْرًا فِي شِبْرِ يَسَعُ مُتَحَابِّينَ !

بين الناصح  
والشأنى

قال بعضُ السلفِ : ضربةُ الناصحِ خيرٌ لك من تحيةِ الشأنى<sup>(١)</sup> ،  
ولا فضلُ للمرائي [ بالود ] على مُظهرِ الشَّانِ .

قال أبو جعفر الشَّاشي<sup>(٢)</sup> : قد أصاب في الكلمة الأولى ، فأما في الكلمة  
الثانية فهو مقصّر ، لأن المرائي له ظاهر يُحمد وإن كان له باطنٌ يذمُّ ،  
وليس كذلك الشأن ، فإنه ليس له باطنٌ يُحمد ، ولا ظاهرٌ يُقبل ، فقد  
بانَ فضلُ المرائي بالود على صاحبه . والمرائي قد يبلغ لك كثيراً من  
محابك ، والرياءُ سترٌ سابغ ، وليس بينه وبين الإخلاص إلاَّ عقدُ نيَّة ،  
وضميرٌ نفْس ، وصدقٌ غيْب ، وصلاحٌ سر .

وسمعتُ ابنَ شاهين يروي عن رسولِ الله صلى الله عليه وآله :  
« استعيزوا بالله من شرارِ الناس ، وكونوا من خيارهم على حذر » .

شاعر :

عطارديون

ثلاثةٌ أصفيتهم إخائي  
عطارديون يرون رأبي  
كأنهم كواكبُ الجوزاء  
كأنما أهواؤهم أهوائي

آخر :

خلانٌ عجيبان

خلانٌ لي أمرهما عجيب  
كلٌّ لكلٍّ منهما حبيبٌ

(١) شأ الرجل : أبيضه مع عداوته وسوء خلقه فهو شأنى وشأن .

(٢) هو أبو جعفر محمد بن علي القفال بن إسماعيل الشاشي أستاذ أبي حيان التوحيدي درس  
عليه الفقه الشافعي ، وأبو بكر أول من صنَّفَ الجدل الحسن من الفقهاء ، وكان « فقيهاً  
محدثاً أصولياً لغوياً شاعراً » توفي سنة ٣٦٥ هـ .

مالي في نجواها نصيبٌ كأنني بينهما رقيبٌ

وقال الأول :

قد ألبسُ المرءَ فيه العيبُ أعرْفُهُ      العيب والملقى  
حيناً وأطويه أستبقي ملولتَهُ      طيِّ الرِّداءِ على أثنائه الحرقِ

آخر : /

[ ١١٣ ]

لحى الله من لا ينفعُ الودُّ عنده      ذو اللونين  
ومن هو إن تحدث له العينُ نظرةً      ومَن حَبْلُهُ إنْ مُدَّ غيرَ متينِ  
ومن هو ذو لونين ليس بدائمٍ      تقضتُ بها أسبابُ كلِّ قرينِ  
على خلقي، خوَّانُ كلِّ أمينِ

آخر :

عاشر الناسَ بالجميلِ      معاشره وحذر  
واحترسُ من أذى الكرامِ وجُدْ بالمواهبِ  
لا يسودُّ الجميعُ من      وسدِّذْ وقاربِ  
ويحسوطُ الأذنى ويرُ      لم يقمِ بالنوائبِ  
فهمٌ ذو فِطْـانَةٍ      عى ذِمَامِ الأَقاربِ  
لا تـواصلُ إلا الشريفةَ الكريمِ الضرائبِ<sup>(١)</sup>  
واجتنبُ وصُـلِّ كلِّ وغُدِّ دنئِ المَكاسِبِ  
نيرَبٌ لا يزالُ يُـو      عالمٌ ذو تجاربِ  
قِدْ نارِ الحَباحِبِ<sup>(٢)</sup>

(١) الضرائب : مفردها ضريبة وهي الطبيعة والسجية ، يقال : « هذه ضريبته التي ضرب عليها » أي طبع .

(٢) النيرب : الشر والنمية . ورجل نيرب وذو نيرب : شيرير ، ونيرب الرجل : سعى وتم ، ونيرب الكلام : زوره وزئنه ، يقال : هو ينيرب القول أي يخلطه .

لا تَبِعْ عِرْضَكَ المَصُونِ بعرضِ المكالِبِ  
أنا للشَّرِّ كارةٌ ولهُ غيرُ هائبُ

آخر :

بلاء غريب

بلاءٌ ليس يُشبهه بلاءٌ عداوةٌ غيرِ ذي حسبٍ ودينِ  
يبيحك منه عِرْضاً لم يَصْنَه ويرتَعُ منك في عِرْضِ مَصُونِ

خيانة الأصدقاء

والذين ضجّوا من إخوانهم الذين وثقوا بهم فخانوهم ، وبكوا بالدموع  
الغزيرة على مافاتهم منهم ، وساءت ظنونهم بغيرهم ، فكثيرٌ بشير<sup>(١)</sup>  
لا يحصيهم إلا الله تعالى . هذا فرار بن سيّار روى له ابنُ الأعرابي قوله :

جزى الله عني مرّة اليوم ما جرى شرارَ الموالي حيث يجزي المواليا  
إذا مارأى من عنّ يميني أكلباً عَوَيْنَ عَوَى مُسْتَجَلِباً عن شِمَالِيَا  
ويسألني أن كيف حالي بعده على كلِّ شيءٍ ساءه الدهرُ حاليا  
فحالي أي قد حللتُ ببلدةٍ أصبتُ بها داراً لأهلي وماليا  
وحالي أي سوف أهدى له الخنا وأمشي له المشي الذي قد مشى ليَا

وهذا الأسود بن يَعْفَرُ<sup>(٢)</sup> يقول :

= الجباحب : ذباب يطير بالليل له شعاع في ذنبه كالسراج وربما جعلوا الجباحب اسماً لما  
يرى في ذنبه كأنه نار ، قال الكسعي :

ما بال سَهْمِي يُوقِدُ الجباحبا قد كنت أرجو أن يكون صائباً  
وقيل اسم رجل بخيل كان لا يوقد إلا ناراً ضعيفة مخافة الضيفان ففرضوا بها المثل حتى  
قالوا « نار الجباحب » لما تقدحه الخيل بجوافرها من حيث لا ينتفع به ، وربما قالوا  
« نار أبي جباحب » .

(١) البشير : الكثير يقال : « كثير بشير » على الاتباع .

(٢) هو الأسود بن يعفر النهشلي ، أحد العشي ، وهو أعشى بني نهشل ، يكنى أبا الجراح ،  
شاعر جاهلي مقدم فصيح فحل ، كان ينادم النعمان بن المنذر وله في ذلك أشعار ، وقد  
اشتهر الأسود بقصيدته الدالية التي مطلعها :

عناوة ومعاكسة

إِنَّ امْرَأً مَوْلَاةً أَدْنَى دَارِهِ  
إِنْ قَلْتَ خَيْرًا قَالَ شَرًّا غَيْرِهِ  
فَلَنْ أَمْتَ لِأَظْعَنِّ لِبَلَدَةٍ  
كَانَ التَّفَرُّقُ بَيْنَنَا عَنْ مِيزَةٍ  
فِيَا أَلْمَ وَشَرُّهُ لَكَ بِإِدِ  
أَوْ قَلْتَ شَرًّا مَدَّهُ بِمَدَادِ  
وَلَنْ ظَعَنْتَ لِأُرْسِينُ أَوْ تَادِي  
فَاذْهَبْ إِلَيْكَ فَقَدْ شَفِيتَ فَوَادِي  
آخر :

إخفاء وإذاعة  
وكذب

إِنْ يَعْلَمُوا الْخَيْرَ يُخْفَوهُ وَإِنْ عَسَمُوا  
شَرًّا أَدَاعُوا، وَإِنْ لَمْ يَعْلَمُوا كَذَّبُوا  
آخر (١) :

أخلاق الناس

إِنْ يَسْمَعُوا رِيئَةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا  
مَنِي، وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا  
فهذا باب طويل لا طمع في بلوغ آخره .  
وقال آخر :

نفس مثالية  
شريفة

مَا وَدَّعِي أَحَدًا إِلَّا بَدَلْتُ لَهُ  
وَلَا قَلَّاتِي، وَإِنْ كُنْتَ الْمَحَبَّ لَهُ  
وَلَا أَتَمَّمْتُ عَلَى سِرِّ قَبَّحْتُ بِهِ  
صَفْوَ الْمَوَدَّةِ مَنِي آخَرَ الْأَبَدِ  
إِلَّا دَعَوْتُ لَهُ الرَّحْمَنَ بِالرَّشْدِ  
وَلَا مَدَدْتُ إِلَى غَيْرِ الْجَمِيلِ يَدِي

نام الخليلي وما أحسن زقادي  
والهمُّ مُحْتَضِرٌ لِنَيِّ وَسَادِي  
والتي عدها صاحب الأغاني من ( مختار أشعار العرب وحكمها ) . توفي الأسود نحو  
٢٢ ق . هـ . راجع أخباره في الأغاني ١٣/١٥-٢٨ .

(١) البيت لقَعْنَبِ بْنِ أُمِّ صَاحِبٍ ، وَتَفْصِيلُ الْخَبْرِ أَنَّ الْحِجَاجَ لِحْنِ يَوْمًا ، فَقَالَ النَّاسُ : لِحْنِ  
الْأَمِيرِ ، فَأَخْبَرَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ فَمَثَلَ بِالْأَبْيَاتِ الثَّلَاثَةِ وَهِيَ :

صَمٌّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذَكَرْتُ بِهِ  
فَطَانَةٌ فَظَنُّوْهَا لَوْ تَكُونُ لَهُمْ  
إِنْ يَسْمَعُوا سَيئًا طَارُوا بِهِ فَرَحًا  
أَذْنُوا : اسْتَمَعُوا .  
وَأِنْ ذَكَرْتُ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذْنُوا  
مَرْوَةَ أَوْ تَقَى لَلَّهِ مَا قَطَّنُوا  
مَنِي وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا

ولا أقولُ نعم يوماً فأتبعُها      منعاً ولو ذَهَبْتُ بالمال والولدِ  
ولا أخونُ خليلي في حليلته      حتى أُغَيَّبَ في الأكفان واللحدِ  
آخر :

الأرواح أجناد      لله في الأرض أجناداً مجنّدةً  
أرواحها بيننا بالصدق تعترفُ      فما تعارفَ منها فهو مؤتلفٌ  
وما تناكرَ منها فهو مُختلِفٌ  
وقال إبراهيم بن العباس الصّولي الكاتب :

من يشتري مني إخاءَ محمّدٍ      بل من يريدُ إخاءَه مجّاناً  
بل من يُخلِّصُ من إخاءِ محمّدٍ      وله رضاه كائناً من كانا<sup>(١)</sup>؟  
آخر :

سؤال عن      قل لمن شَطَّ المزارُ بهِ  
دوام العهد      ليتَ شعري عنك ما خبرُكُ  
أعلى حفظٍ لحرمتنا      أم عَقَفا من ودّنا أترُكُ  
وكتب الحرّاني<sup>(٢)</sup> إلى صديقي له :

كتاب الحرّاني

بسم الله الرحمن الرحيم

إن كان ذهولُك عني لدنيا أخضلتُ عليك سماءها ، وأرَبَّتْ<sup>(٣)</sup> بك

(١) رواية الطرائف الأدبية ص ١٦٦ : وله مناه .

(٢) ورد ذكره في المقابسات ص ١٣٢ ، والإمتاع ٣٨١ ، وهناك ثلاثة عرفوا بالحرّاني :  
ثابت بن قرّة المتوفى سنة ٢٨٨ هـ ، وسنان بن ثابت المتوفى سنة ٣٣١ هـ ، وإبراهيم بن  
سنان المتوفى سنة ٣٣٥ هـ ، وجميعهم اشتغلوا بالفلسفة وعاصروا التوحيدي . ولعلّ  
المقصود هنا هو إبراهيم بن سنان لأن التوحيدي وصفه بأنه « شام شيئاً من الحكمة وعرف  
ذرواً من حديث الأوائل » ، وقد ألف إبراهيم كتاباً عنوانه ( زبدة الحكم ) في الحكمة !  
(٣) الرب : الماء الكثير وللاء العذب .

دِيمَهَا<sup>(١)</sup> ، فَإِنَّ أَكْثَرَ مَا يَجْرِي فِي الظَّنِّ بِكَ ، بَلْ فِي اليقين منك ، أملكُ ما يكون لغنانا أن يجمعَ بك ، ولنفسك أن تستعليَ عليك ، إذا لانت لك أكنافُها ، وانقادَ في كفك زمامُها ، لأنك لم تنلُ ما نلتَه خَطْفًا وَخَلْسًا ، ولا عن مقدارٍ أَرْحَفَ إِلَيْكَ غَيْرَ حَقِّكَ ، ومالَ إِلَيْكَ سِوَى نصيبك ، فَإِنْ ذهبتَ إِلَى أَنْ حَقِّكَ قَدْ يَحْتَمِلُ فِي قُوَّتِهِ وَسَعَتِهِ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ الْجَفْوَةُ وَالنَّبْوَةُ ، فيتضاءلُ في جنبه ويصغرُ عن كبره ، فغيرُ مدفوعٍ عن ذلك ، وإيمُ الله لولا ما مُنيتَ به النفسُ من الضنِّ بِكَ ، وَأَنْ مكانك منها لا يسدُّه غيرُكَ لتنحيتُ عنك ، وذهلتُ عن إقبالك وإدبارك ، وكان في جفائك<sup>(٢)</sup> ما يكسرُ من غَرَبِها ، ويبردُ من غليلها ، ولكنه كما تكاملت النعمةُ لك ، تكاملت الرغبةُ فيك .

بشار :

الجليس الثقيل      رَبِّمَا يَثْقُلُ الْجَلِيسُ وَإِنْ كَانَتْ خَفِيفًا فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ

سمعتُ أحمدَ بنَ محمدَ الكاتبِ يحكي : قال العتّابي : لأحبُّ رجلاً ثَقَلَ إِلَيَّ ما كرهتُ عن صديقي فغيرني له ، ولا عن عدوِّ فحملني على طلب الانتصار منه ، ومع ذلك فلم يستحي بأن واجهني بما ساءني سماعه . أما قوله :

بكاء وفراق      قَدْ كُنْتُ أَبْكِي عَلَى ما فاتَ مِنْ سَلْفِي      وَأَهْلٌ وَدِي جَمِيعاً غَيْرَ أَشْتَاتِ  
فاليومَ إذ فرقتُ بيني وبينهم      نَوَى : بَكَيْتُ عَلَى أَهْلِ المودَاتِ  
فليس / ما نحن فيه بسبيل ، لأن الكلامَ في الصداقة على كرم العهد ، [ ١٣ ب ]

(١) الديم مفردها ديمة وهي للطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق ، وتجمع أيضاً على ديوم .

(٢) ج ق - خفائك .

الكلام عن  
الصدقة

وبذل المال ، وتقديم الوفاء ، وحفظ الذمّام ، وإخلاص المؤدّة ، ورعاية الغيب ، وتوقّر الشهادة ، ورفض الموجدة ، وكظم الغيظ ، واستعمال الحلم ، ومجانبة الخلاف ، واحتمال الكلّ<sup>(١)</sup> ، وبذل المعونة ، وحمل المؤونة ، وطلاقة الوجه ، ولطف اللسان ، وحسن الاستنابة<sup>(٢)</sup> والثبات على الثقة ، والصبر على الضراء<sup>(٣)</sup> ، والمشاركة في البأساء<sup>(٤)</sup> ، والعلاقة ، وإن كانت تستعير من هذه الأبواب شيئاً فليس ذلك لأنه من عتادها وأساسها ، ولا ما لا يتم إلا به ، ولكن من أجل التحسّن والترئّن ، وهذا الذي قاله هذا الشيخ كلاماً قصداً<sup>(٥)</sup> ، قريباً ، سليم ، مقبول ، ولسنا نتعقبه بنقص ، ولا نقدح فيه باعتراض ، لأن العاشق والمعشوق ليسا من الصديق والصديق ، وإن كانوا يتشابهون ببعض الأخلاق ، ويتلاقون في بعض الأحوال ، فليكن هذا الرسم كافياً محفوظاً ، فإن المغالطة قد تقع في هذا كثيراً ، والإنصاف يقوم عليه دائماً .

وصية ثنية

قال القرباني محمد بن يوسف : قلت للشُّوري<sup>(٦)</sup> : إني أريد الشام فأوصني قال : إن قدرت أن تُنكِرَ كلَّ مَنْ تُعرف فافعلْ ، وإن استطعت أن تستفيدَ مائةَ أخ ، حتى إذا خلصوا لك تُسقط منهم تسعةً وتسعين ، وتكون في الواحد شاكاً فافعل .

- (١) الكلّ : الثقل ويطلق على الواحد وغيره ، وبعض العرب يجمع للذكر والمؤنث على كلول .
- (٢) ج ق م : الاستنابة . استنابه استنابة : طلبه نائباً له .
- (٣) الضراء : الزمانة والشدة والنقص في الأموال والأنفس ، وهي تقيض الشراء .
- (٤) البأساء : الشدة والمشقة .
- (٥) قصد : مستقيم .
- (٦) هو عبد الله بن محمد بن هارون أبو محمد ، قرأ على الأصمعي وروى عن أبي عبيدة وغيره ، وقرأ كتاب سيوييه على أبي عمر الجرمي وأخذ عن الأصمعي حتى كان ينسب إليه ، وتوفي وله كتب كثيرة . الفهرست ص ٨٥ .

قد شدد<sup>(١)</sup> هذا الشيخ كما ترى ، ولست أرى هذا المذهب مُحيطاً بالحق ، ولا مُعْتَقاً بالصواب ، ولا داخلاً في الإنصاف ، فإن الإنسان لا يُمكنه أن يعيش وحده ، ولا يستوي له أن يأوي إلى المقابر ، ولا بدّ له من أسباب بها يحيى ، وبأعمالها يعيش ، فبالضرورة ما يلزمه أن يعاشر الناس ، ثم بالضرورة ما يصير له بهذه المعاشة<sup>(٢)</sup> ، بعضهم صديقاً ، وبعضهم عدواً ، وبعضهم منافقاً ، وبعضهم نافعاً ، وبعضهم ضاراً ، ثم بالضرورة يجب عليه أن يقابل كل واحد منهم بما يكون له [ مردّ ] من دين ، أو عقل ، أو فتوة ، أو نجدة ، ويستفيد [ هو ] من ذلك كلّ ما يكون خاصاً به ، وعائداً بحسن العُقُوبى عليه ، إمّا في العاجل ، وإمّا في الآجل ، ولعزّة الحال في وجدان الصديق ، وتعذّر السلامة على القريب والبعيد ، قال القائل :

كُنْ لِتَغْرِ الْبَيْتِ حِلْسًا<sup>(٣)</sup>      وارضَ بِالوَحْدَةِ أَنْسَا  
واغرسِ النَّاسَ بِأَرْضِ الزُّهْدِ مَا عَمَّرَتْ غَرْسَا  
وليكُنْ يَا سُكَّ دُونَ الطَّمَعِ الْكَاذِبِ تُرْسَا  
لستَ بِالوَاحِدِ حَرّاً      أو تردّ اليَوْمَ أَمْسَا  
ما وجدنا أحداً ساوى على الخُبْرَةِ فَلْسَا<sup>(٤)</sup>

قال علي بن عبّيدة<sup>(٥)</sup> : إنه لا دواء لمن لا حياة له ، ولا حياة لمن لا وفاء له ، ولا وفاء لمن لا إخاء له ، ولا إخاء لمن يريد أن يجمع هوى

شرط الوجود .

(١) ج ق - تشدد .

(٢) ج ق - المعاشرة .

(٣) الحِلْسُ والحَلْسُ : الملازم ، يقال : فلان جلس بيته : أي ملازمه لا يبرحه .

(٤) الخُبْرَةُ ( بضم الخاء وكسرهما ) : العلم بالشيء .

(٥) هو علي بن عبّيدة الريحاني أحد البلغاء والفصحاء ، كان له اختصاص بالخليفة المأمون ويسلك في تصنيفاته وتأليفاته مسلك الحكمة ، وأتتهم بالزندقة وله مع المأمون أخبار ، ذكر له صاحب الفهرست أكثر من سبعين كتاباً . توفي ابن عبّيدة سنة ٢١٨ هـ .

أخلائه له حتى يُحَبِّوا ما أُحِبُّ ، ويكرهوا ما كره ، وحتى لا يرى منهم زَلْلاً ولا خَلْلاً .

بعث النَّضْرُ بن الحارث إلى صديق له بعبّادان<sup>(١)</sup> نعلين<sup>(٢)</sup> مخصوفتين<sup>(٣)</sup> نعلان للذكرى وكتب إليه : إني بعثتُ بها إليك ، وأنا أعلم أنك عنها غني ، لكنني أحببتُ أن تعلم أنك مني على بالٍ والسلام .

فأجابه : ما أنا بغني عن بركَ الذي يحُثِّي على شكرك ، ويخرطني في سلكك ، ويزيدني بصيرةً بزيادة الله عندك ومحبتك لأن أعلم أي منك على بال لأن يقيني بذلك راسخ ، وحمدي عليه غادٍ ورائح ، لا عدمتك لي أخاً باراً ، ولا عدمتي لك قائلاً ساراً .

وقال الشاعر<sup>(٤)</sup> :

تكثر من الإخوان ما استطعتَ إنهم  
وما بكثيرِ ألفِ خِلٍّ وصاحبٍ  
وإن عُدَّ منهم واحدٌ لكثيرٍ<sup>(٦)</sup>  
لو تكاشفتُم ما تدافنتُم .

الحث على الإكثار من الأصدقاء لو تكاشفتُم

قال أبو غسان غناة بن كليب : اجتمعت أنا ومحمد بن النَّضْر الحارثي وعبد الله بن المبارك ، والفضيل ورجل آخر فصنعت لهم طعاماً فلم يخالف

(١) عبّادان : مدينة جنوبي البصرة على الضفة الشرقية للنهر ، وهي اليوم مركز تكرير النفط الإيراني ومرقأ تصديره .

(٢) ج ق - نعلين .

(٣) خصف النعل : أطبق عليها مثلها وخرزها بالمخُصَف وهو مخرز الإسكاف .

(٤) البيتان منسوبان في محاضرات الأدباء للأصهباني ٢/٢ إلى محمود الوراق .

(٥) رواية المحاضرات : عماد إذا استنجدتهم .

(٦) ج ق - وإن عدواً واحداً لكثير .

محمد بن النضر علينا في شيء ، فقال له ابن المبارك : ما أقلّ خِلافَكَ  
فأنشد :

وإذا صاحبتَ فاصحبْ ماجداً      ذا حياءٍ وعفافيٍّ وكَرَمِ  
قوله للشَّيءِ لا إن قلتَ : لا      وإذا قلتَ : نعم قال : نَعَمْ  
وأنشد أبو حاتم :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَلْفَتَنِي الهمومُ كما يَأَلْفُ الصَّاحِبُ الصَّاحِبَا      إلف الهموم  
فأما السرورُ فمثلُ العدوِّ إذا ما رأني نأى جانبَا

قيل لعبد الله بن أبي بكرة : أيُّ شيء أمتع ؟ قال : بمأزحةٍ مُحبِّ ،  
ومحادثةٍ صديق ، وأمانٍ تقطع بها أيامك .      أمتع الأشياء

وقال الشاعر : /      [ ١٤ ]

الناسُ أشباهُ السباعِ فأنشُرُ      فمنهم الذئبُ ومنهم النمرُ  
والضَّبُّ العثواءُ والليثُ المبرُّ<sup>(١)</sup>      الناس سباع

آخر :

أخ لي يعطيني إذا ما سألتُه      ولو لم أعرضُ بالسؤالِ ابتدانياً  
آخر :

ومن نكَّدِ الدنيا على الحرَّ أن يرى      عدواً له ما من صداقته بُدُّ<sup>(٢)</sup>      صداقة العدو

(١) العثواء : من العثوة وهي اللمة الطويلة ، والعتواء : الضع قيل لها ذلك لكثرة شعرها .  
المبر : بربر المعز : صَوْتُ والقوم أكثروا الكلام في غضب وصاحوا ، والبربار : الأسد ،  
والمبرير : الأسد أيضاً .

(٢) البيت للمتنبي من قصيدة مطلعها :  
أقلُّ فَعَالِي بَلَّةٍ أَكْثَرُهُ مَجْدُ      وذا الجُدِّ فيه نلت أم لم أنل جدُّ

آخر :

إذا أنت عاتبت الخليل فلم يكن بودك لم يُعْتَبِكَ حين تعاتبه معاتبه الخليل

سمعت ابن كعب يقول : العتاب مذلة ، وقل من بدأ به متظاهراً إلا وثاب عنه خاسراً ، وربما أورث ما هو أضر مما عتب عليه ، ومن نكده أنه يضطر إليه ، وله وردة حلو ، وصدر مر<sup>(١)</sup> ، وماخذ سهل ، ومترك صعب ، على أن المودة كلما كانت أخلص ، كانت أعراضها المفسدة<sup>(٢)</sup> أكثر ، وقد قال الأول :

وما أنا في عتبي بأول ذي هوى رأى بعض ما لا يشتهي فتعتبا  
ولقد أحسن الآخر في قوله<sup>(٣)</sup> :

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلقَ الذي لاتعاتبه الحفاظ على  
فعيش واحداً أو صل أخاك فيأنه مقارف ذنب مرةً ومجانبه<sup>(٤)</sup> الصديق

آخر :

وليس بمغني في المودة شافع إذا لم يكن بين الضلوع شافع  
آخر<sup>(٥)</sup> :

خيانة ومداهنة

رأيتك تفرى للصديق نوافذاً عدوك من أوصابها الدهر أمن  
وتكشف أسرار الأخلاء مازحاً ويارب مزح عاد وهو ضغائن

(١) ورد الماء : صار إليه ، وصدر عن المكان أو الماء : رجع عنه .

(٢) ج ق - للمفسدة .

(٣) البيتان لبشار بن برد من قصيدة يمدح بها عمر بن هبيرة حين وفد عليه بالعراق .

(٤) مقارف الذنب : مخالطه وفاعله .

(٥) الأبيات منسوبة في محاضرات الأدباء ١١٧٢ إلى السري الكندي .

سأحفظُ ما بيني وبينك صائناً  
فألقاكَ بالبشرِ الجميلِ مُداهِناً  
أثمُّ بما استودعتَهُ من زجاجةٍ  
آخر :

عذيري من صديقي لا يبالي  
سرتُ نحوِي نوائبهُ فرادى  
وأظماني فلما رمتُ سقياً  
آخر :

لا تطفئنَّ جوىً بعتبٍ إنَّهُ  
كالريحِ تُغري النَّارَ بالإحراقِ  
آخر :

ولا خيرَ في ودِّ امرئٍ مُتكارِهِ  
عليك ، ولا في صاحبٍ لا توافقُهُ  
آخر :

ألا أن خيرَ الودِّ ودُّ تطوَّعتُ  
به النفسُ ، لا ودُّ أُنَى وهو مُتَعَبُ  
آخر :

إني إذا ما الخليلُ أحدثَ لي  
لأحتسي ماءً على رَنقي<sup>(١)</sup>  
صُرمًا وملًّا الإخاءَ أو قَطَعَا  
ولا يراني لبيئته جَزَعَا

تعلق ابن كعب  
سمع هذا ابن كعب فقال : ظلم ، لم لأحتسي ماءً على رَنقي ، ولم  
لأجزع لبيئته ، ولم لأستصلحه ، وأتلطفُ له ، ولم أخرج عنه إذا أحدث

(١) م - لنفيه . ورنق الماء رنقاً ورنوقاً ورنق : كدر ، ورنق اللاء : كثره .

لي صرماً ؟ ولعلَّ صرمةً عارض ، ومللته عن غير عقيدة ، وقطعه غلظ ،  
 كأنَّ الصديقَ مكسوبٌ بسهولة ، وموجود متى طُلب ، وهيهات !

صديق مثالي

قال المأمون لعبد الله بن طاهر<sup>(١)</sup> :

أخي أنت ومــــــــــــــــولاي      وَمَنْ أَشَكَرُ نَعْمَــــــــــــــــاهُ  
 ومــــــــــــــــا أحببتَ من أمرٍ      فإني الدهرَ أهــــــــــــــــواهُ  
 ومــــــــــــــــا تكرهَ من شيءٍ      فإني لستُ أرضــــــــــــــــاهُ  
 لــــــــــــــــك الله على ذاك      لــــــــــــــــك الله لــــــــــــــــك اللهُ

وقال آخر :

صداقة ناصعة

ومولئى كأنَّ الشمسَ بيني وبينه      إذا ما التقينا لستُ ممَّنْ أعاتبهُ

آخر :

ظاهر وباطن

أكثره وأعلمُ أن كــــــــــــــــلاً      على ماساءَ صاحبه حــــــــــــــــريصُ

وقال آخر :

الرفيق أخ

أكرمُ رفيقك وأعلمُ حينَ تصحبهُ      أنَّ الرفيقَ أخٌ ماضمه السقمُ

آخر :

بين الصدق  
والكذب

الصدقُ أفضلُ ما حصرت به      ولربِّما نفعَ الفقى كذبُه  
 ومن البلاءِ أخٌ جنايته      علَّقَ بنا ، ولغيرنا نَشْبُه

(١) هو أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين ( ١٨٢ هـ - ٢٣٠ هـ ) ، أشهر الولاة العباسيين ، ولأه المأمون خراسان . قال عنه ابن الأثير : « كان عبد الله من أكثر الناس بذلاً للمال مع علم وتجربة ، ولشعراء فيه مرث كثيرة » ، وقال الذهبي : « كان عبد الله من كبار الملوك » ، وقال الشافعي في الديارات : « كان المأمون تبناه ورباه » .

وقال عروة بن الورد<sup>(١)</sup> :

فَدَعُ مَا لَمْتُ صَاحِبَهُ عَلَيْهِ فَشِئْتُ أَنْ يَلُومَكَ مَنْ تَلُومُ

لوم اللائم

كتب المعتصم إلى ابن طاهر عبد الله<sup>(٢)</sup> :

من المعتصم  
إلى قائده

إِيَّاكَ أَنْ تُرِينِي وَجْهَكَ ، فَإِنِّي لَسْتُ أَمْنُ نَفْسِي عَلَيْكَ ، وَلَكَ مِنْ قَلْبِي  
مَكَانٌ ، مَا أَوْثَرُ أَنْ يُؤْثَرَ فِيهِ مَا يُحِيلُهُ عَنْ صُورَتِهِ ، وَلَأَنْ تَكُونَ بَعِيداً وَأَنَا  
لَكَ ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَكُونَ قَرِيباً وَأَنَا عَلَيْكَ ، وَلَأَنْ لَا تَرَانِي وَأَنَا وَاثِقٌ بِكَ ،  
أَنْفَعُ لَكَ مِنْ أَنْ أَرَاكَ وَأَنَا ظَنِينٌ فِيكَ ، وَإِذَا صَدَقْتُكَ عَمَّا حَنَيْتُ عَلَيْهِ  
ضُلُوعِي مِنْ أَمْرِكَ ، فَقَدْ قَضَيْتُ حَقَّكَ فِي كِفَايَتِكَ ، وَاسْتَدَمْتُ بِهِ صَفَاءَ  
ضَمِيرِكَ ، وَلَوْ قَرَأْتُ لِي أَلْفَ كِتَابٍ بِالْوَرُودِ ، فَلَا تَعْمَلُ عَلَيْهِ ،  
وَلَا يَرْخِصُنَّ عِنْدَكَ هَذَا الْقَوْلُ فَإِنَّ تَحْتَهُ وَجِداً بِكَ ، وَاسْتِنَامَةً إِلَيْكَ ،  
وَابْتِهَاجاً بِمَكَانِكَ ، [ وَازْدِيَاناً بِخَبْرِكَ وَعِيَانِكَ ] ، وَاکْتَمَ هَذِهِ الْحُرُوفَ عَنْ كُلِّ  
عَيْنٍ رَائِيَةً<sup>(٣)</sup> ، وَلَا تَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ مَصْرُحاً ، وَلَا مَعْرُضاً ، وَالزَّمَّ فِئَاءَ  
عِزِّكَ ، وَاسْتَنْشِقُ نَسِيمَ شَوْقِي إِلَيْكَ ، وَتَطْعَمُ حَلَاوَةَ ثِقَتِي بِكَ ، وَشِمَّ بَارِقَةَ  
عَتَبٍ إِذَا هَمَعَ نَقَعٌ<sup>(٤)</sup> ، وَإِذَا أَمْسَكَ أَهْلَكَ ، وَإِذَا دَرَّ بَرٌّ ، وَإِذَا أَقْلَعَ أَجْرَعٌ .

(١) هو عروة بن الورد بن زيد العبسي من غطفان من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها ،  
كان يلقب بعروة الصعاليك لجمعه إيامه وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم . قال  
عبد الملك بن مروان : « من قال إن حاتمًا أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد » .

(٢) هو طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي أحد ولاة العباسيين ، ولي خراسان  
بعد أبيه عبد الله بن طاهر واستمر ثماني عشرة سنة ، وتوفي فيها سنة ٢٤٨ هـ .

(٣) ج ق - رابية .

(٤) هممت عينه هَمَعًا وَهَمَعًا وَهَمُوعًا وَهَمَعَانًا وَتِهَاعًا : أسالت الدمع ، ويقال : هممت العين  
بالدمع وكذا انطلت على الشجرة إذا سال ، والهَمِيعُ : السحاب اللاطر . ج ق - نفع - نقع  
الماء في بطن الوادي : اجتمع فيه وطال مكثه ، ونقع الماء العطش نَقَعًا وَنَقُوعًا : سَكَنَهُ  
وقطعه .

كتب أبو بكر لرجلٍ كتاباً في شيءٍ جعله قطيعةً له فحمله الرجل إلى  
عمر بن الخطّاب ليضيه ، فلما نظر عمر فيه / بزق عليه ومحا ، فعاد الرجل  
مستعراً إلى أبي بكر فقال : فعل عمر كذا وكذا ، والله ما أدري أنت الخليفة  
أو عمر ، فقال أبو بكر : هو ، إلا أنه أنا !

وكان الزُّهري يرويهِ : إلا أنه أبي ، وعلى الوجهين المرادُ صحيح ،  
والمرمى عالٍ ، والغايةُ بعيدة .

قيل لأعرابي : أبالصديق أنت أنسُ أم بالعشيق ؟ فقال : يا هذا  
الصديق لكل شيء ، للجدِّ والهزل ، وللقليل والكثير ، ولا عاذل عليه ،  
ولا قادح فيه ، وهو روضةُ العقل ، وعَدِيرُ الروح .

فأما العشيق فإنما هو للعين ، وبعضُ الريبة ، والعدلُ إليه من أجله  
سريع ، وفي الوُلوغ به إفراطٌ مَزْجورٌ عنه ، وحدُّ موقوفٌ دونه ، فأينَ هذا  
من ذاك ؟

نهار بن توسعة :

عتبتُ على سَلْمٍ فلما فَقدتُهُ      وجرّبتُ أقواماً بكيّتُ على سَلْمٍ      عتاب وندم  
آخر :

ونعتبُ أحياناً عليه ولو مَصَى      لكنّا على الباقي من الناس أَعْتَبَا  
قال أعرابي : نصفُ عقلك مع أخيك فالقَه واستشِرهُ .      نصف العقل  
شاعر :

واحفظُ صديقَ أبيك حين وجدتهُ      واحبُّ الكرامةَ مَنْ بدأ فحبّاكها<sup>(١)</sup>      نصيحة

=

(١) البيت لأبي الأسود الدؤلي الديوان ص ١٩٨ .

آخر :

عداوة وقرابة      قَبَحَ الْإِلَهَ عَدَاوَةً لَا تَتَّقَى      وقرابةٌ يُدَلِّي بِهَا لَا تَنْفَعُ

آخر :

رزء الخلان      فتنى لا يرزأ الخـلان إلا      مودتهم ويرزأه الخليل<sup>(١)</sup>

آخر :

تغير الصديق      وكل إمارة عمّا قليل      مغيرة الصديق على الصديق  
المؤمن مألفة      وقال النبي ﷺ : « المؤمن مألفة » .

تفسير السيرافي      قال أبو سعيد السيرافي : معناه أنه يُؤلف ولا يجوز<sup>(٢)</sup> أن يُؤلف حتى  
يألف<sup>(٣)</sup> ، فذكر المثال الذي يقع الفعل فيه ومنه .

إلف الناس      وقال بعض السلف : خير الناس إلف الناس للناس .

وقال الشاعر :

الإقلال من      أقلل زيارتك الصديق تكن كـشوب تستجده  
الزيارة      إن الصديق يغمه<sup>(٤)</sup> أن لا يزال يراك عنده

زرغباً      وقال أبو هريرة : لقد دارت كلمة العرب : زرغباً تردد حباً<sup>(٥)</sup> إلى أن  
سمعت من الرسول صلى الله عليه وآله وأصحابه ، ولقد قالها لي .

= رواية الديوان : أكرم صديق أبيك حيث لقيته . الحياء : العطفية .

(١) رزأه ماله رزأ : نقصه منه ، والرزية : الإصابة بالانتقاص وهي أيضاً المصيبة .

(٢) ج ق - ولا يجوز .

(٣) ج ق - يؤلف .

(٤) في رواية : يملّه .

(٥) غب يغب غيباً : جاءه زائراً بعد أيام ، غب عنه : أتاه يوماً وتركه آخر .

قال العسجدي : ليست هذه الكلمة محمولةً على العام ، ولكن لها مواضع يجب أن تُقال فيها ، لأن الزائر يستحقُّها ، ألا يرى أنه صلى الله عليه وآله وأصحابه لا يقول ذلك لأبي بكر ، ولا لعليّ بن أبي طالب وأشباههما ، فأما أبو هريرة فأهلٌ لذلك لبعض الهنأت التي يلزمه أن يكون مجانباً لها ، وحائداً عنها وقد قال الشاعر :

إذا شئت أن تُقلَى فزُرْ متواتراً<sup>(١)</sup> وإن شئت أن تزادَ حباً فزُرْ غيباً  
آخر<sup>(٢)</sup> :

وعينُ الرضا عن كلِّ عيبٍ كليلَةٌ ولكنَّ عينَ السُّخطِ تُبدي المساويا  
آخر :

زُرْ قليلاً لمنْ يودُّك غيباً فدوامُ الوصالِ داعي الملام  
للعنّابي<sup>(٣)</sup> :

ولقد أقولُ تصبراً وتكرماً لما تحرمُّ ودك الأيام  
إن تجفني فلطالما قرّبتني هذا بذاك وما عليك ملام

واحدة بواحدة

(١) في رواية متتابعاً .

(٢) البيت لعبد الله بن معاوية بن جعفر . مجموعة المعاني ص ١٠٦ وقبله :

فلست براءٍ عيب ذي الودِّ كلّه ولا بعض ما فيه إذا كنت راضياً

(٣) هو أبو عمرو كلثوم بن عمرو بن أيوب التظلي ، كاتب وشاعر سكن بغداد ومدح هارون الرشيد وآخرين وأتهم بالزندقة ، ثم اتصل بالبرامكة ، ومن بعدهم بطاهر بن الحسين . صنّف كتباً عديدة منها ( فنون الحكم ) و ( الآداب ) و ( الخيل ) و ( الإجماع ) و ( الألفاظ ) . ويقول ابن المعتز في طبقات الشعراء ص ٢٦٤ : « وأشعار العنّابي كلها عيون ليس فيها ساقط » . توفي العنّابي سنة ٢٢٠ هـ .

سعيد بن حميد :

بين وصل  
واجتناب

إذا كثرتُ ذنوباً من خليلٍ  
وأَنْظِرُهُ فلأَيامِ حَكْمٍ  
وعاتِبُهُ فكم أبدو عتاباً  
ورجَّ النَّفْعَ في الإعراضِ عنه  
وراجِعُهُ بعفوك حين يثني  
فإنَّ العفو عن ذي الحزم أولى  
فإنَّك واجدٌ للحيِّ ذنباً

آخر :

وكم من فتى قد غيرته الحوادثُ  
عَتَبْنَا وما بيني وبينك ثالثٌ<sup>(١)</sup>

تغير لي فين تغير حارث  
أحارث إن شورك فيك فظالما

تغير حارث

سعيد بن حميد :

بغدرٍ، وإن مالوا إلى جانب العذرِ  
وأقبلَ عذراً جاء من جهة العذرِ  
تعلّم حزمَ الرأي من عقب الدهرِ  
وإن يدعني هجرٌ أجب داعي الهجرِ

جعلتُ لأهلِ الوُدِّ الأأرْيَبَهُم<sup>(٢)</sup>  
وإن أجزي الوُدِّ الجميلَ بمثلِهِ  
واحملهم مني على حكمٍ مُنْصَفٍ<sup>(٣)</sup>  
وإن يدعني وصلٌ أجبه ملبياً

وفاء وتساهل

وقال :

صددتُ ، وبعضُ الصّدِّ في الحبِّ أمثلُ

وكنتُ إذا ما صاحبٌ ملَّ صُحْبتي

مقابلة بالمثل

(١) ج ق - ناي .

(٢) ج ق - ندونا .

(٣) ج ق - لازتهم .

(٤) ج ق - واحله .

وقلتُ جميلاً حين أُصرِمُ حبلَهُ<sup>(١)</sup> فإنَّ كانَ لَمْ يأتِ التي هي أَجْمَلُ

وقال :

أشكُو إلى الله جَفَاءَ امرئٍ  
كان وَصُولاً دائماً عَهْدَهُ  
ثم ثناءَ الدهرُ عن رأيه  
فإن يَعُدُّ اشكُرُ له فِعْلَهُ  
ما كان بالجافي ولا بالملولُ  
خيرَ الأخلاءِ الكَرِيمِ الوَصُولُ  
فحالَ والدهرُ بقومِ يَحُولُ  
وإن يُطِيلُ هجرًا فصَبْرٌ جميلُ  
آخر :

أردتُ عتابكم فصفحتُ إني  
رأيتُ الهجرَ مبدأهُ العِتَابُ  
آخر :

مَنْ كان لا يرجي لرفعِ شانٍ  
وليس في الدينِ بمستعانٍ  
ودفع لأواءٍ عن الإخوانِ<sup>(٢)</sup>  
فعيشُهُ وموتُهُ سِيَّانٍ  
آخر :

الناسُ مِنْ خادِعٍ ومُخْتَدِعٍ  
تعامَلوا بالخِداعِ بينهم  
وكُلُّهم مانعٌ لما حازا  
ما جَوَزَ الناسُ بينهم جازا  
آخر :

وصاحبٍ كان لي وكنتُ له  
أشْفَقَ من والدي على وَلَدِ  
غدر الإخوان

(١) صرم جبل فلان : هجره . وصرم الحبل : انقطع .

(٢) اللأى واللأى واللأواء : الشدة والحنة . وهو من الأذى إلآء : وقع في اللأواء أي الشدة والحنة .

كُنَّا كَسَاقٍ يَمْشِي بِهَا قَدَمٌ<sup>(١)</sup>      أو كذراعٍ نِيَطَتْ إِلَى عَضُدٍ<sup>(٢)</sup>  
 وكان لي مُؤَنَسًا وكنْتُ له      ليست بنا وَحْشَةٌ إِلَى أَحَدٍ  
 حتى إذا استرفدتُ يدي يَدَهُ      كنتُ كاسترفدٍ يَدِ الْأَسَدِ<sup>(٣)</sup>

مجاراة القلوب      رُوِيَ عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إذا أحبَّ أحدكم أخاه فليُعْلِمْهُ حتى يحبَّه فإنَّ القلوبَ تتجارى » .

الأرواح جنود      رُوِيَ أيضاً أنه قال ﷺ : « الأرواحُ جنودٌ مُجَنَّدَةٌ تتلاقى في الهواء ، فإتعارفَ منها ائتلفَ ، وما تناكرَ منها اختلفَ » .

إخلاص ومودة      وقال رجل لشبيب بن شيبَةَ<sup>(٤)</sup> : إني لأُخلص لك الثقة ، وأُصفي لك المودَّةَ ، قال شبيب : أشهد على صدقك وعلى صحة ودِّك ، قال : وكيف تشهدُ [ على غيبتي ] وليس معي<sup>(٥)</sup> من الشاهد إلا قولي ، قال : لأنك لست بجارٍ قريبٍ ، ولا ابنٍ عمٍّ نسيبٍ ، ولا مُشَاكِلٍ في صناعة فنسترهنك أسباب المحاسدة .

قال عدي بن زيد :

وظلم ذوي القربى أشدُّ مضاضةً      على المرء من وقع الحسامِ المهنِّدِ      ظلم الأقارب

(١) في رواية : تسمى بها قدم .

(٢) ناطه ينوطه نوطاً ونياطاً : علَّقه . ورد في عيون الأخبار ٨١/٣ بيتان هما :

حتى إذا دانَّت الحِوَادِثُ من      خَطُّوِي وحلُّ الزمانِ من عُقْدِي

إحْسَـوْلٌ وكان ينظر من      عيني ويرمي بساعدي ويدي

(٣) م - احتاجت يدي ، كححتاج يد . استرفده : استعاناه واستعطاه .

(٤) هو أبو معمر شبيب بن شيبَةَ بن عبد الله التيمي اللقري الأهمتي نديم خلفاء بني أمية ،

من أهل البصرة كان يقال له الخطيب لفصاحته ، توفي حوالي سنة ١٧٠ هـ .

(٥) ج ق - معك .

وقلت لأبي سليمان : لِمَ صار التنافس والتعادي وما أشبههما في ذوي القربى أكثر وأشدّ ، وهذا كالشيء المتعام ، وهو غنيٌّ عن البرهان وإعادة القول والبيان ، وليس ذلك كذلك مع الأجناب والأبعاد ، فإن كان كالشاذ ، كما أن التصافي والتخالص أيضاً في ذوي الرحم كالشاذ ؟ فقال : إن ذوي القرابة والرحم والنسب يرى كلُّ واحدٍ منهم أنه أولى وأحقُّ بمجازة ما لأبيه وعمه ، وأنَّ غيره في ذاك كالمزاحم والدّخيل والمُتدلي ، فتَحْفِزُهُ أعراضٌ كثيرة من الحسد والغيرة والتنافس ، على أن يكون هو وحدة حاوياً لتلك الموارد من المال ، والجاه ، والقدر ، والمنزلة ، وهذه الأعراض لا تعترى الإنسان في البعيد والنسب ، والبلد ، واللغة ، والصناعة والخلق . وكان كلامه أكثر من هذا لكنني أوجزته<sup>(١)</sup> ، لأن الرسالة قد طالت ، وأخاف أن تملَّ عند القراءة ، ويُنسب واضعها<sup>(٢)</sup> إلى سوء الاختيار .

كان من دعاء ابن هُبَيْرَةَ<sup>(٣)</sup> : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ بَوَائِقِ<sup>(٤)</sup> الثَّقَاتِ ،  
ومن الاعتزاز بظاهر المودّات .

وقال أيضاً : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ صَدِيقِ مَطْرٍ ، وَجَلِيسِ مَغْرٍ ،  
وَعَدُوِّ يَسْرِ<sup>(٥)</sup> .

(١) م - أوجزته عنه .

(٢) ج ق - وضعها .

(٣) هو أبو المثنى عمر بن هبيرة ولي المراقين ليزيد بن عبد الملك ست سنين كان من الدهاة الشجعان ، اشترك في غزو الروم وقاتل مع الحجاج أعداء الأمويين ، توفي سنة ١١٠ هـ .

(٤) بوائق : مفردتها بائقة وهي الداهية . وفي الحديث الشريف : « لا يدخُلُ الجنة من لا يأمن جاره بوائقه » ، قال قتادة أي ظلمه وعشمه ، وقال الكسائي أي غوائله وشره .

(٥) م - يبر . سرى يسري : سار في الليل .

وقال علي بن ثابت <sup>(١)</sup> :

إذا أدّيتُ حقّاً لم أطأطئ  
وليس على مؤدّي الحقّ لومٌ  
وإن ضيّعتُ حقّاً حدتُ عنه  
آخر :

تأدية الحق

لعمرك ما أبقى لي الدهر من أخٍ  
ولا من خليلٍ ليس فيه غوائلٌ  
النميرُ بن تَوْلَبِ العُكْلِي <sup>(٢)</sup> :

عصف الدهر

أحبُّ حبيبك هوناً رويداً  
إذا أنتَ حاولتَ أن تحكما  
آخر :

حب معتدل

إذا المرء لم يُحبِّبك إلا تکرهها  
بدا لك من أخلاقه ما يُغالِبُه <sup>(٣)</sup>  
ابن سَحِيم <sup>(٤)</sup> :

تصنع مكشوف

(١) هو علي بن ثابت ، كان صديقاً للشاعر أبي العتاهية انظر خبره في الأغاني ١٤٣/٣ .

(٢) الغائلة : الداهية والفساد والشر والمهلكة .

(٣) هو النمير بن تولب ، شاعر مخضرم أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه ، ووفد إلى الرسول ﷺ وكتب له كتاباً وروى له حديثاً . وكان أحد أجواد العرب المذكورين وفرسانهم .

(٤) البيت لأبي الأسود الدؤلي الديوان ص ١٥٨ .

(٥) هو سحيم عبد بني الحسحاس من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان أسود ذا لكنة حبشية ، اشتراه بنو الحسحاس ( وهم بطن من بني أسد ) فنشأ فيهم . رآه النبي ﷺ وكان يعجبه شعره ، وعاش إلى أواخر أيام عثمان بن عفان وقتله بنو الحسحاس سنة ٤٠ هـ لثشيبه بنسائهم . الوهل : الفزع .

إنما مولاك من تَرَمِي به من تُرامِي حين يَشْتَدُ الوَهْلُ  
وقال الفضل بن العباس<sup>(١)</sup> [ بن عتبة بن أبي لهب ] :

لقد عَجِبْتُ وما بالدهر من عَجَبٍ يد تشحُّ وأخرى منك تأسوني<sup>(٢)</sup>  
وقال عبد الله بن معاوية<sup>(٣)</sup> [ بن جعفر بن أبي طالب ] :

لا يزهدنَّكَ في أخٍ لك أن تراه زلَّ زلُّهُ  
ما من أخٍ لك لا يعيب ولو حرصتَ الحرصَ كُلُّهُ  
وله أيضاً :

لا تركبَنَّ الصنيعَ الذي تلوِّمُ أخاك على مثله  
ولا يُعجبَنَّكَ قولُ امرئٍ يخالفُ ما قال في فعله  
شاعر :

وأبيضَ قد نادمتَه فدعوتهُ إلى بدواتِ الأمرِ حلَّوْ شائلُهُ  
أخي ثقةٍ إن ابغى الجِدُّ عنده أجدهُ ويُلهيني إذا شئتَ باطلُهُ  
بين الجد والهزل

(١) هو الفضل بن العباس بن عتبة اللّهي أحد شعراء بني هاشم ، وكان ممن وفد على عبد الملك بن مروان . راجع خيره في الأغاني ١٦/١٧٥ .

(٢) هذا البيت منسوب في حاسة البحري ٥٩ إلى صالح بن عبد القدوس من أبيات يقول فيها :

قل للذي لست أدري منْ تلونه  
إني لأكثر مما سمتني عجباً  
تفتابني عند أقوامٍ وتمدحني  
هذان أمران شتى بون بينهما  
أناصح أم على غشٍّ يداجيني  
يد تشحُّ وأخرى منك تأسوني  
في آخرين وكلُّ عنك يأتيني  
فاكف لسانيك عن ذمي وتزييني

(٣) هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، كان من فتيان بني هاشم وأجوادهم وشعرائهم ، وكان يرمى بالزندقة ، خرج بالكوفة في آخر أيام مروان بن محمد ثم انتقل إلى الجبل ثم خراسان فأخذه أبو مسلم الخراساني فقتله .

آخر :

مضمون الصدر وجرب حتى لو يشاء إذا رأى أبا وجرب أنباه بما ضمن الصدر<sup>(١)</sup>

آخر :

تلبية الدعوة دعاني أخي والخيل بيني وبينه فلما دعاني لم يجذني بقعد

أي بضعيف . قال أبو سعيد السيرافي هذا أحد موضعي قعد<sup>(٢)</sup> .

شاعر :

لا حين ولا تصدع فإصب إلى إلف أفرقه<sup>(٣)</sup> وما تصدع أحشائي من الشفق<sup>(٤)</sup>

آخر :

تقادم العهد إن المحب إذا تقادم عهد نسي الحبيب وسام صاحبه القلي<sup>(٥)</sup>

العرب تقول : السؤال عن الصديق إحدى القرابتين .

آخر :

شكوى من خيانة بأي جريرة أشكو الزمانا لأول من وثقت به فخاننا

آخر :

(١) الوجز : الكهف في الجبل والجمع أوجار .

(٢) القعد والقعد والقعدود : الجبان اللئيم القاعد عن المكارم ويقال : رجل قعدودة : جبان .

(٣) ج ق - أحن . صب إليه صباية : كلف به كقولهم : « ولست تصب إلى الظاعنين » .

(٤) الشفق : الخوف والحذر ، والشفق الشفقة وهي الرحمة والرأفة والحنو والانعطاف ، وقيل : الشفقة عطف مع خوف .

(٥) قلاه يقلبه قلى : أبغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه فهو « قال وذاك مقلي » .

تَجَنَّبَ صَدِيقَ السُّوءِ وَأَضْرَمَ حَيْبَالَهُ  
وَصَادَقْتُ إِذَا صَادَقْتَ حَرًّا أَوْ امْرَأً  
فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْهُ مَحِيصًا فَدَارِهِ (١)  
كَرِيمًا مِنَ الْفِتْيَانِ يَرْعَى لِحَارِهِ  
وقال :

هَبُونِي امْرَأً مِنْكُمْ أَضَلَّ بَعِيرَهُ  
وَلِلصَّاحِبِ الْمَتْرُوكِ أَعْظَمُ حُرْمَةً  
لَهُ ذِمَّةٌ إِنْ الذَّمَامَ كَبِيرُ  
عَلَى صَاحِبٍ مِنْ أَنْ يَضِلَّ بَعِيرُ  
آخر (٢) :

وَفَيْتُ كُلَّ صَدِيقٍ وَدَنِي تَمَنَّا (٣)  
فَإِنِّي ضَامِنٌ أَلَّا أَكْفَأَهُ  
إِلَّا الْمُوَمَّلَ دَوْلَاتِي وَأَيَّامِي (٤)  
إِلَّا بِتَسْوِغِهِ فَضْلِي وَإِنْعَامِي  
آخر :

إِذَا كُنْتُ رَبًّا لِلْقُلُوصِ فَلَا يَكُنْ (٥)  
أَنْحُهَا فَارِدِفَةً فَإِنْ حَمَلْتُكُمَا  
رَفِيقُكَ يَمِشِي خَلْفَهَا غَيْرَ رَاكِبٍ  
فَذَاكَ ، وَإِنْ كَانَ الْعِقَابُ فَعَاقِبِ (٦)  
آخر :

(١) المحيص : المحيد وللهرب من حاص محيص : عدل وحاد ، وفي القرآن الكريم : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَّرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴾ [ إبراهيم ٢١/١٤ ] .

(٢) البيتان للخليل بن أحمد كما في عيون الأخبار ١٥/٣ .

(٣) ج ق - ودنيء .

(٤) ج ق - دولاني . الدولات مفردها دُولَة وهي التداول ويفتح الواو الداهية . والدُولَة : في الحرب أن تبال إحدى الفئتين على الأخرى .

(٥) ج ق - فلا تدع . القلوص من الإبل : الشابة ، وهي أيضاً الناقة الطويلة القوائم . رب القلوص : مالکها وصاحبها .

(٦) عاقب فلاناً في الرحلة : ركب هو مرة وركب الآخر مرة . والعقبة : النوبة والبدل ، والعقبة : الليل والنهار لأنها يتعاقبان .

تبدل العتاب      كُنَّا نَعَاتِبُكُمْ لِيَأْتِيَ عَوْدَكُمْ  
فَالآنَ إِذْ ظَهَرَ التَّعْتَبُ مِنْكُمْ      حَلَوُ الْمَذَاقِ وَفِيكُمْ مُسْتَعْتَبٌ  
ذهب العتابُ فليس عنكم مذهبٌ

آخر :

نبيل وصراحة      وما أنا بالنكسِ الدنيءِ ولا الذي  
ولكنني إن دَامَ دُمْتُ ، وإن يَكُنْ  
ولست إذا ذو الودِّ ونَى بوَدِّهِ  
ألا إنَّ خَيْرَ الودِّ وَدٌّ تَطَوَّعْتُ  
إذا صَدَّ عني ذو المودَّةِ أحرِبُ  
له مذهبٌ عني فلي عنه مذهبٌ  
بنصرف آثو عليه وأكذبُ<sup>(١)</sup>  
به النفسُ لا ودُّ آتى وهو مُتَّعِبٌ

يقال : أتا فلان بفلان إذا وشى به آثوا وإثاوة ، سمعت ذلك من  
أبي سعيد السيرافي .

وأنشد اليزيدي فيما رواه لنا ابنُ سيف :

قلَّة الإخوان      ألا إنَّ إخوانَ الصفاءِ قليلٌ  
قسِ الناسِ تعرفُ عنهم من سمينهم      فهل لي إلى ذاك القليلِ سبيلٌ  
فكلُّ عليه شاهدٌ ودليلٌ

آخر :

الصديق المثالي      دَعْنِي مِنَ المرءِ وأعرافِهِ  
فما الفتى كلُّ الفتى غير من  
أخوك من إن خفت من حادثٍ  
ليس بغدارٍ ولا خائنٍ  
ولا اللذي يُخبر عن ودِّهِ  
وماله الجمِّ وأوراقهِ  
يستعبدُ الناسَ بأخلاقهِ  
حلَّت منه بين أماقهِ<sup>(٢)</sup>  
ولا كذوبِ الوعدِ مذاقهِ  
والفعلُ لا يأتي بمصداقهِ

(١) أتا آثوا وإثاوة به ، وأتى أثياءً وإثايةً به : وشى وسمى به ، والمأثية والمأثاة جمع مآث :  
الوشاية .

(٢) أماق جمع موق ومآق : طرف العين مما يلي الأنف ، وهو مجرى الدمع من العين .

طوعك مادامت له سوقة  
وأبصر الشرَّ بدأ مقبلاً  
يذمُّ عند الناس إخوانه  
ياليتَهُ أَعفَاكَ من لَسْعَةٍ  
لاخيره قام به شره  
حتى إذا ارتاب بأسواقه  
شتر للمكروه عن ساقه  
ويمدح الذمَّ بإشفاقه  
ومن أياديه وأرقاقه  
ولا أفاعيه بدرِ ياقه<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

وأغضي على أشياء لو شئت قلتها  
وإن يك عودي من نضار<sup>(٢)</sup> فإنني  
ولو قلتها لم أبق للصُّلح موضعاً  
لأكره يوماً أن أحطم خرّوعاً

الإغضاء على  
الأذى

آخر :

ويلقونني بالبشر مادمت فيهم  
وأغضي على أشياء منهم تربييني  
فإن غبت عنهم قطعوا الجلد بالسبِّ  
ولولا اصطباري فاض من عظمها قلبي<sup>(٣)</sup>

رياء وإغضاء

آخر :

إذا المرء لم يُخبِّبك إلا تكرها  
كلانا غني عن أخيه حياته  
عراض العلوق لم يكن ذاك باقياً  
ولست أرى للمرء ما لا يرى ليّاً  
ونحن إذا متنا أشدُّ تغانياً<sup>(٤)</sup>

مقابلة بالمثل

- (١) الدُّزْيَاق : لغة في التُّرْيَاق وهو دواء يدفع السموم ، والقطعة دريافة .  
(٢) النضار ( بضم النون ) : خشب الأثل وقيل الطويل منه المستقيم الفصون . أجود الخشب للأنية . يقال قدح نضار أي اتخذ من نضار الخشب .  
(٣) ج ق - ذاب .  
(٤) ج ق - تغانيا . الأبيات للمغيرة بن حبياء كما في مجموعة اللعاني ص ١٠٦ .

تعليق ابن كعب

كان ابن كعب يقول : أنا أستجفي<sup>(١)</sup> هذا القائل ، ولم لأرى لصديقي فوق ما يرى لي ؟ ولم لأعتبده<sup>(٢)</sup> بالإغضاء ، والإحسان ، والتفضل ، والصبر ؟ ولم لأقارضه وأقايضه ؟ ولم أرى أني مغبون إذا كان الربح له ، ولم لأظلم نفسي في مرضاته وإن وجب أن تتساوى أبدأ في الفعل والقول ، وتكاييس<sup>(٣)</sup> في الانقباض والانبساط ، وتتحافظ على اختلاس الحظ والنصيب ، فهل تركنا لأصحاب المذاب<sup>(٤)</sup> والتطفيف<sup>(٥)</sup> شيئاً<sup>(٦)</sup> من الدناءة إلا وأخذنا به ، ورأيناها مرغوباً فيه ، تالله ! ما هذا من الصداقة في شيء ، وإنه إلى الخساسة والنذالة أقرب .

ود العاقل

والجاهل

وقال بعض العلماء : التمس ودَّ الرجل العاقل في كل حين ، وودَّ الرجل ذي النكر في بعض الأحيان ، ولا تلتمس ودَّ الرجل الجاهل في حين .

صداقة العقل

قيل لديوجانيس : ألك صديق ؟ قال : نعم ، ولكني قليل الطاعة له ، قيل : لعله غير ناصح فلذلك أنت على ذلك قال : لا بل هو غاية في النصح ، نهاية في الشفقة ، قيل : فلم أنت على دأبك هذا المذموم مع إقرارك بفضل صديقك ؟ قال : لأنَّ جهلي طباع ، وعلمي مكسوب ، والطباع سابق ، والمكسوب تابع ، قيل : فذلنا على صديقك هذا الناصح المُشفق

(١) استجفى : عثه جافياً ، والجافي : الكز الغليظ العشرة .

(٢) اعتبده واستعبده : اتخذه عبداً .

(٣) كاس يكييس كياسة : ظرف وفطن وسكن ضد حق ، وكايسه مكايسة : غالبه في الكييس .

(٤) ذب : دفع عنه ومنع ، وذب فلان : اختلف فلم يستقم في مكان وأهل المذاب يروحون ويحيثون في السوق .

(٥) التطفيف : إنقاص الوزن من طفف المكيال : نقصه .

(٦) ج ق - نشأ .

حتى نخطبَ إليه صداقته ، ونجتهدَ في الطاعة له ، والقبول منه ، قال :  
 صديقي هو العقل ، وهو صديقكم أيضاً ، ولو أطمعتموه لسعدتم ورشدتم ،  
 ونبئتم مناكم في أولاكم وأخراكم ، فأما الصديقُ الذي هو إنسانٌ مثلك فقلما  
 تجده ، فإن وجدته لم يفِ لك بما يفِي به العقلُ ، ولم يبلغْ بك ما يبلغُ بك  
 العقل ، وربما أتعبك ، وربما حَزَبَكَ<sup>(١)</sup> ، وربما أشقاك ، فاكْبَحُوا<sup>(٢)</sup> أعنتكم  
 عن الصديق الذي يكون من لحمٍ ودمٍ وعظمٍ ، فإنه يغضب فيفُرط ،  
 ويرضى فيُسرف ، ويحسن فيُعَدِّد ، ويسيء فيحتج ، ويشكك فيَصِلُ .

قال الشاعر :

وصية مؤثرة

[ ١٥ ب ]

أخي لَنْ تستفيدَ ، الدهرَ ، مثلي / شريكاً في الحياة وفي الماتِ /  
 أتتركني وأنتَ ترى مكاني / وتطلبيني إذا حانتَ وفاتي  
 فليس بنافعي طلبٌ بثأري / وأخذك من بغاني بالتراتِ<sup>(٣)</sup>  
 فإن أهملني وطرحتَ حقي / عليك فلا تغافلُ عن وصاتي  
 نبي إذا هلكتُ فلا تُضعهمُ / وصنُ عمَّن يُعادي بني بناتي  
 فلو كنتُ الأسيرَ ولا تكنهُ / عزمتُ على حياتك لي حياتي

قال عيسى بن مريم عليه السلام فيما حدثنا ابن الجمل الكاتب  
 النِّصْراني<sup>(٤)</sup> لتلامذته : علامتكم التي تعرفون بها أنكم مني ؛ أن يودَّ بعضكم  
 بعضاً .

(١) حزه الأمر : أصابه واشتد عليه أو ضغطه فجأة . وفي الحديث الشريف : « كان إذا  
 حَزَبَه أمرٌ صلى » ، أي إذا نزل به مهم ، وأصابه غم . وفي حديث الدعاء : « اللهم أنت  
 عَلَّمتني إن حَزَبْتُ » .

(٢) م - من . كبح فلاناً عن الحاجة : رده عنها .

(٣) ج ق - بغاني . الترات : وتره يتره وتراً وترة : أصابه بثأر أو ظلم فيه .

(٤) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٦٦٨ .

وقال عيسى أيضاً لأيشوع<sup>(١)</sup> تلميذه : أما الربُّ فينبغي أن تحبّه بكلِّ قلبك ، ثم تحبُّ قرينك<sup>(٢)</sup> كما تحبُّ نفسك ، قيل له : يئنُّ لنا ياروحَ الله ما بين هاتين المحبتين حتى نستعدَّ لهما بتبصرةٍ وبيان ، قال : إنَّ الصديق تُحبّه لنفسك ، والنفسُ تحبُّها لربِّك ، فإذا صُنْتَ صديقك فلنفسك تصونُ ، وإذا جدَّتْ بنفسك فلربِّك تجود .

وقال الشاعر :

ومن لم يكن مُنصفاً في الإخاء	إن زرتُ زارَ وإن عدتُ عادا
أبيتُ عليه أشدَّ الإباء	وإن كان أعلى قريشٍ عِادا
وقارضته الوصلُ كيلاً بكيل <sup>(٣)</sup>	ووزناً بوزن عليٍّ لدا
فإنَّ هو صحَّح في ودّه	جعلتُ اللسانَ له والفؤادا
وإن بدَّلَ القولَ دونَ الفعالِ	بَدَلتُ اللسانَ وصُنْتُ الودادا

مغبة عدم  
الإنصاف

قيل لعبد الله بن المبارك<sup>(٤)</sup> : إنَّ قوماً يلتقون بالبشر والسلام<sup>(٥)</sup> فإذا تفرَّقوا طعنَ بعضهم على بعض . فقال : أعداءُ غيبٍ ، إخوةٌ تلاقٍ<sup>(٦)</sup> ، تَبَّأ<sup>(٧)</sup> لهذه الأخلاق ، كأنما شقَّتْ من النِّفاق .

النفاق والرياء

(١) ج ق - يشوع .

(٢) ج ق - قريبك .

(٣) قارضه مقارضة وقراضاً : جازه ، وتكون المقارضة في العمل السيء والقول السيء يقصد الإنسان به صاحبه تقول : « فلان يقارض الناس » أي يلاحيهم ويواقعهم ، وفي الحديث : « إن قارضت الناس قارضوك وإن تركتهم لم يتركوك » .

(٤) عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي الحافظ ، شيخ الإسلام المجاهد التاجر صاحب التصانيف والرحلات ، جمع الحديث والفقهاء والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء ، مات سنة ١٨١ هـ .

(٥) ج ق - والسلام .

(٦) ج ق - التلاقي .

(٧) م - يالسؤة .

وقال آخر :

وإذا صفّا لك من زمانك واحدٌ فهو المرادُ ، وأينَ ذاك الواحدُ ندرة الأصدقاء

آخر :

وإن امرءاً يَصلي<sup>(١)</sup> الصديقَ بشرهٍ لأوّلُ من يُبقي بغير صديقٍ حرمان الصديق

قال سعيد بن ميمون : لقيتُ عبّيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قلة الثقات

فصافحني ثم قال :

إذا شئتَ أن تلقى خليلاً مُصافياً لقيتَ ، وإخوانُ الثقاتِ قليلُ

فقلتُ : أمثلكَ يقول الشعرُ ؟ فقال : أو ما علمتَ أن المصدورَ إذا

نَقثَ برأ .

وقال بُرزَجْمهر : عاملوا أحرارَ الناسِ بِمَحْضِ المودّةِ ، والعامّةِ بالرّغبةِ والرّهبةِ ، وسوسُوا السّفلةَ بالمحاور<sup>(٢)</sup> صراحاً .

شاعر :

إذا صديقٌ نكّرتُ جانبَهُ لم تُعيني في مرامِهِ الحيلُ نكران وثبات

آخر :

إذا المرءُ لم يبذلْ من الودِّ مثلاً ما بذلتَ له فاعلمْ بأني مُفارقُهُ رفض وبماذقة  
فإن شئتَ فارقضهُ فلا خيرَ عنده وإن شئتَ فاجعلهُ صديقاً تهاذقُهُ

قلتُ للهائمِ أبي علي : مَنْ تُحبُّ أن يكونَ صديقُكَ ؟ قال : من وكيل لاصديق

(١) ج ق - يجزي .

(٢) محاور ، جمع محور : عود الخبّاز والخشبة التي يبسط بها العجين وهي أيضاً القطعة يدور

عليها الشيء .

يُطمئني إذا جُعْتُ ، ويكسُوني إذا عَرَيْتُ ، ويحملني إذا كَلَلْتُ ، ويغفر لي إذا زَلَلْتُ ، فقال له علي بن الحسين العلوي : أنت إنما تُريد إنساناً يكفئك مَوُونَتَكَ ، ويكفلك في حالك ، كأنما تمنيتَ وكيلاً فسميتَه صديقاً ، فما أَحَارَ جَوَاباً<sup>(١)</sup> .

صفات مطلوبة

وقلت للبنوي ولقيته بالدسكرة<sup>(٢)</sup> سنة خمس وستين : مَنْ تحب أن يكون صديقك ؟ قال : من يقيلني إذا عثرت ، ويقومني إذا ازوررت ، ويهديني إذا ضللت ، ويصبر عليّ إذا مللت ، ويكفيني ما لا أعلم وما علمت .

الصديق هو  
الصادق

وسمعتُ أبا عامر النجدي يقول : الصديقُ من صدَّقك عن نفسه لتكونَ على نورٍ من أمرِك ، ويصدقك أيضاً عنك لتكونَ على مثله ، لأنكما تقتسمان أحوالكما بالأخذ والعطاء ، في السراء والضراء ، والشدة والرِّخاء ، فليس لكما فرحةٌ ، ولا ترحةٌ ، إلا وأنتما تحتاجان فيهما إلى الصدق والانكاش ، والمساعدة على اجتلاب الحظ في طلب<sup>(٣)</sup> المعاش .

أليف لاصديق

وقال أيضاً : قيل لأعرابي : ألكَ صديق ؟ قال : لا ولكن أليف<sup>(٤)</sup> .

شاعر :

رياء وصفح

ويلقونني بالبشر مادمتُ فيهمُ فإن غيبتُ عنهم قطعوا الجِلدَ بالسَّبِّ وأغضى على أشياء منك تُريني ولولا اصطباري فاض عن عظمها قلبي

(١) أحرار إحارة الجواب : ردّه ، ومنه « لم يُجر جواباً » أي لم يرد جواباً .

(٢) الدسكرة : اسم لعدة قرى فهي : قرية كبيرة غربي بغداد ، وقرية في طريق خراسان قريبة من شهربان ، وقرية مقابل جبل من نواحي الأهواز ، وقرية بنجوزستان . راجع معجم البلدان لياقوت ٦٠٣ .

(٣) ج ق - طيب .

(٤) الأليف : الصديق الموانس . ألفه ألقاً : أنس به وأحبه . والاسم الإلفة .

وما ذاك من ضَعْفٍ ولا سوءِ مَحَبِّدٍ ولكنْ تناسي الذنبِ أقطعُ للذنبِ  
آخر :

لقد أسمعُ القولَ الذي كادَ كلُّها  
فأبدي لِمَنْ أبدأهُ مني بشاشةً  
وما ذاك من عجبٍ به غيرِ أنِّي  
آخر :

تَذَكَّرْنِيهِ النَّفْسُ قَلْبِي يَصُدُّعُ  
كَأَنِّي مَسْرُورٌ بِمَا مِنْهُ أَسْمَعُ  
أَرَى أَنَّ تَرَكَ الشَّرَّ لِلشَّرِّ أَقْطَعُ  
تَرَكَ الشَّرَّ

نغيب إذا غبنا بنصحٍ ونلتقي  
ونخفي الهوى عن أخاف وإننا<sup>(١)</sup>  
آخر : /

بأحسنَ ما إلْفَانِ مُلتَقِيَانِ<sup>(١)</sup>  
إلى من أَمَّنَّاهُ لِمَشْتَكِيَانِ

لقاء وشكوى  
[ ١١٦ ]

يحبي ويستحي إذا مالقيته  
ولو شئتُ قد عَضَّ الأناملَ نادِماً  
ولكنه إحدى يدي فلم أجِدْ

وإن غبتُ أو وُلِّيتُ أُرْتَعَ في عَرَضِي<sup>(٢)</sup>  
وأوطأته عن ذاك في منزلٍ دَحْضِ<sup>(٤)</sup>  
سبيلاً إلى صَوْلٍ لِبَعْضِي على بعضِ<sup>(٥)</sup>

حياء ونفاق

عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

فأنتَ أخي ما لم يكنْ لي حاجةً  
فإن عرضتُ أيقنتُ أن لا أخالِياً

صديق عند الحاجة

(١) ج ق - ما الإلفان .  
(٢) ج ق - يخون .  
(٣) رعت المشية في المكان رتماً ورتوعاً ورتاعاً : أكلت وشربت ماشاءت في خصب وسعة ، ورتع فلان في مال فلان : تقلب فيه أكلاً وشرباً ورتع زيد في لحم عمرو : اغتابه .  
(٤) مكان دَحْضٍ ودَحْضٍ : زَلِقٌ ، والمدحضة : المزلَّة ، يقال : هذه مدحضة القوم أي مزلتهم .  
(٥) صال على قرينه يصول صولاً : سطا عليه واستطال عليه وقهره حتى يذل له .

فلا ازداة ما بيني وبينك بعدما  
بلوتك في الحاجات إلا تماديا<sup>(١)</sup>  
وله :

إجمال الصد  
أصد صدود امرئ مجمل  
ولست بمشتتب صاحباً  
و لكنني صارم حنلته  
وإني على كل حال له  
لراع لأحسن ما بيننا  
وأنشد الأصمعي<sup>(٢)</sup> :

إساءة وصفح  
وعطاء  
إذا ما امرؤ ساءتكَ منه خليقة  
وفي الصّفح طي للذنوب جميل  
وإني لأعطي المال من ليس سائلاً  
حفاظاً وإخوان الحفاظ قليل

(١) في مجموعة المعاني ص ١٠٦ طبعة الجوائب وردت أبيات أربعة على الشكل الآتي :

رأيت فضيلاً كان شيئاً ملففاً  
فكشّفه التخيض حتى بدا ليا  
فلا زال ما بيني وبينك بعدما  
بلوتك في الحاجات إلا تماديا  
فلست براء عيب ذي الودّ كله  
ولا بعض ما فيه إذا كنت راضيا  
فعين الرضا عن كل عيب كليلة  
ولكنّ عين السخط تبدي المساويا

راجع الحماسة لابن الشجري ص ٦٦ .

(٢) في حماسة البحري ص ٧٥ : الهجر .

(٣) بزيادة هذا البيت من حماسة البحري :

ومها أدلّ بحقّ له  
عرفت له حقّ إدلاله

(٤) ج ق - يادبار .

(٥) في الحماسة : وإجلاله .

(٦) هو أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن علي بن أصمع الباهلي راوية العرب وأحد فحول

اللغة المصنفين فيها ، ولد في البصرة سنة ١٢٢ وتوفي فيها سنة ٢١٦ هـ ، كان كثير  
الطواف في الوادي يجمع الأخبار والأشعار . وكان الرشيد يسميه ( شيطان الشعر ) وله  
تصانيف كثيرة .

حدثني أبو حامد العلوي ، وكان من الحجاز ، سنة سبعين وثلاثمائة  
بمدينة السلام قال : رمى <sup>(١)</sup> أعرابي من بني هلال عن حيّه إلى أطراف الشام  
ف قيل له : مَنْ خَلَّفْتَ وراءك ؟ قال : خلفتُ والدًا ووالدةً ، وأختًا ، وابنَ  
عم ، و بنتَ عم ، وعشيقة ، وصديقاً ، قيل له : فكيف حنينك إليهم ؟  
قال : أشدُّ حنين ، قيل : فَصِفْهُ لنا ؟ قال : أما حنيني إلى والدي فللتعزُّزِ  
به ، فإنَّ الوالدَ عَضُدٌ وَرَكْنٌ يَعَاذُ بِهَا <sup>(٢)</sup> ، وَيُؤْوِي إِلَيْهَا <sup>(٣)</sup> ، وَأما نِزَاعِي <sup>(٤)</sup>  
إلى الوالدة فللشفقة المعهودة منها ولدعائها الذي لا يَعْرِجُ <sup>(٥)</sup> إلى الله مثله ،  
وأما شوقي إلى الأخت فللصيانة لها ، والتروح <sup>(٦)</sup> إليها ، وأما شوقي إلى ابن  
العم فللْمُكَانَفَةِ <sup>(٧)</sup> له والانتصار به ، وأما ابنة العم فلأنها لحم على وَصْمٍ <sup>(٨)</sup> أتمنى  
أنْ أُشْبِلَ <sup>(٩)</sup> عليها بالرِّقَّة ، أو أصلها ببعض مَنْ يكونُ لها كفوًّا ، ويكونُ لنا  
إلفًا ، وأما صبايتي بالعشيق فذاك شيء أجدهُ بالفِطْرَةِ والارتياح الذي قلما  
يَخْلُو منه كريمٌ له في الهوى عِرْقٌ نابض ، وفي المَجُونِ جَوَادٍ راکض . وأما  
الصديقُ فوجدني به فوق شوقي إلى كل من نعتُهُ لك لأنِّي أبأثُهُ <sup>(١٠)</sup> بما أجلُّ أبي

(١) أرمت به البلاد : أخرجته .

(٢) ج ق - به .

(٣) ج ق - إليه .

(٤) نزع إلى الشيء نزاعاً ، ذهب إليه وحنُّ إليه .

(٥) عرج يعرج عروجاً ومعرجاً في السلم : ارتقى . عُرج به : صعد به .

(٦) الروح : الراحة ، وهو أيضاً النسيم البارد .

(٧) كنف الشيء : صانه وحفظه وحاطه . كنف الرجل وأكنفه وكانفه : أعانه . والكنف :

الحضن أو العضدان والصدر . يقال : « أنت في كنف الله » أي في حرزه ورحمته .

(٨) الوصم : خشبة الجزار التي يقطع عليها اللحم والجمع أوصام وأوصمة . ومن الحجاز : هو لحم

على وضم أي ذليل . وتركهم لحماً على وضم أي أوقع بهم وذللهم وأوجمهم .

(٩) أشبل عليه : عطف عليه وأعانه .

(١٠) بثٌ وبثاً وأبثُ فلاناً الخبر : أطلعه عليه وكاشفه به .

عنه ، وأجبا<sup>(١)</sup> من أُمِّي فيه ، وأطويه عن أختي خجلاً منها ، وأداجي<sup>(٢)</sup> ابن عمي عليه خوفاً من حَسَدٍ يَفْقَأُ ما بيني وبينه ، وأكَنِّي عن بنت عمي بغيرها<sup>(٣)</sup> لأنها شقيقةُ ابن العم ، ومعها نصف مامعه ، وهي من الشجرة التي تَلْفُنَا عَيْصُهَا<sup>(٤)</sup> ، وتلتقي علينا أفنانها ، ويجمعنا ظلّها . فأما العشيقة<sup>(٥)</sup> فقُصاري<sup>(٦)</sup> معها أن أشوبَ<sup>(٧)</sup> لها صِدْقاً بكذب ، وغِلْظَةً بليّن لأفوزَ منها بحِظٍّ من نظر ، ونصيبٍ من زيادة ، وتُحْفِةٌ<sup>(٨)</sup> من حديث ، وكلُّ هؤلاء مع شرف موقعهم مني ، وانتسابهم إليّ دون الصديق الذي حرمني له مَبَاح ، وسارحي<sup>(٩)</sup> عنده مَرَّاح<sup>(١٠)</sup> ، أرى الدنيا بعينه إذا رَنَوْتُ ، وأجد فائتي عنده إذا دَنَوْتُ ، إذا عززت به<sup>(١١)</sup> ذلّ لي ، وإذا ذللت له عزّي ، وإذا تلاحظنا تساقينا كأس المودة ، وإذا تَصَامَمْتَنَا تناجينا بلسان الثَّقَّة ، لا يتوّارى عني إلّا حافظاً للغيب ، ولا يتراءى لي إلّا ساتراً للعب . قيل له : فهل نَمَى إليك خبره منذ بانَ عنك أثره ؟ قال : نعم ، لحقني بعضُ فتیان الحيّ أمس فسألته قرابتي وعشيرتي فنَعَت لي كلاً ، وأطابَ أخبارهم ، حتى إذا سألته

(١) جباً وجبى : ارتدع وكره .

(٢) داجى مداجاة : داراه .

(٣) م - بغيره .

(٤) ج ق - أغصانها . العيص : الشجر الكثير الملتف وما اجتمع وتدانى من العضاء وهو كل شجر يعظم وله شوك . الواحدة عضاءه وعضة .

(٥) ج ق - العشق . العشيقة : المعشوق والعاشق .

(٦) القُصارى : الجهد والغاية ، يقال : « قُصاراك أن تفعل كذا » أي جهدك وغايتك وآخر أمرك .

(٧) شاب الشيء يشوبه شوباً وشياباً : خلطه فهو شائب .

(٨) التُحْفَة ( بسكون الحاء وفتحها ) الهدية والبرّ واللطف ، والجمع تحف .

(٩) السارح : للماشية والراعي الذي يسرح الإبل .

(١٠) المراح : مأوى الإبل والبقر والغنم أي موضع راحتها في الليل .

(١١) ج ق - له .

عن الصديق قال : ماله هَجِيرِي<sup>(١)</sup> سِوَاك ، إنْ عَبَّرَ فبِاسْمِكَ يَسْتَقِل ، وإن تَنَفَّسَ فبِذِكْرِكَ يَقْطَع ، وإذا أوى إلى ندوة الحي فبلسانك ينش<sup>(٢)</sup> وجودك يذكر ، لا يَمُرُّ بِعَمِيدِكَ إِلَّا حَيَّاه ، ولا يَمُكِّنُ حَلَّةَ مَعَكَ إِلَّا تَبَوَّاه ، فقلتُ له : كَفَّ قَلِيلاً فَقَدْ أَجَّجْتَ فِي صَدْرِي نَاراً كَانَتْ طَائِفَةً ، وَأَبْدَيْتَ صَبَابَةً كَانَتْ خَافِيَةً ، وما أراني منتفعاً<sup>(٣)</sup> بالعيش دون أن أشخص إليه غير مَبَالٍ بهذه الميرة والغيرة<sup>(٤)</sup> التي خرجت من جِزْرَاهما<sup>(٥)</sup> .

قال أبو حامد : ف ضرب والله كَبِدَ راحلته إلى حيّه ، وترك ما كان فيه مُسْتَعِراً مُسْتَقْتِراً<sup>(٦)</sup> . قلت لأبي حامد : ما أفصح هذا اللفظ ، وما أرقُّ هذا الحديث ، لكنني أنكرتُ قوله : جِوَادٌ رَاكِضٌ ، قال : أراد ذو رَكُضٍ ، ومثل هذا يندُرُ في كلامهم .

[ شاعر ] :

حقد ووجد	وغنّى له من شدة الكرب والوجد	طوى الكشح عمرو وللصديق على حقد
[ ١٦ ب ]	لقد زادني مسرك وخذاً على وجد <sup>(٧)</sup>	ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد
صبا نجد	بلى وبذاك القرب يوماً من البعد	أما في صروف الدهر أن ترجع النوى
إرجاع النوى		

(١) الهجيري : العادة والدأب . يقال : هذا هجيرا أي دأبه وعادته .

(٢) النشيش : صوت الماء إذا غلى وصوت غليان القدر وصوت اللحم على المقلق أو في القدر .

(٣) ج ق - متنعماً .

(٤) الميرة : مار يمر ميراً وكذلك أمار عياله : أتاها بالطعام واللينة . الغيرة : الميرة .

(٥) يقال : فعلت ذلك من جرّك وجرائك وجرارك أي من أجلك .

(٦) تقتر واستقتر : تهيأ للأمر للقتال والصيد ، واستقتره : حاول ختله والاستكان به . وسمر في حاجته : طاف . وسمر الفرس سمراناً : عدا شديداً ، وسمر النار والحرب : أوقدها وأشعلها وهيجهما .

(٧) هنا البيت من قصيدة لابن الدُّمْنِيَّة راجع الديوان ص ٨٥ طبعة راتب الثغاف .

رأى لأبي دلف

وسمعتُ أبا دُلف الخزرجي يقول : أنا أستجفي الشاعر الذي يقول :

والله لا كنتَ في حسايي إلا إذا كنتُ في حسابك  
فإن تزرني أزرُك أو إن تقف بيابي أقفُ بيابك

وكان يقول : ما هذه الغلظة والفظاظة ، وما هذه المُكايسة والمُصادقة ، أفليس لوقابلِك صاحبك بمثل هذا الأمر وقف الأمر بينكما ، وانتكثَ جبلُ المودَّة عنكما ، ودبَّت الشَّخْنة<sup>(١)</sup> في طيِّ حالكما .

وكتب أبو النِّفيس<sup>(٢)</sup> إلى صاحبٍ له كان يغشاه كثيراً ، وبيأته طويلاً :

كتاب أبي  
النِّفيس

بسم الله الرحمن الرحيم

ليس يَنْبغي - أبقاكَ الله - أن تغضبَ على صديقك ، إذا نصحَ لك في جليلك ودقيقك ، بل الأقنُ<sup>(٣)</sup> بك ، والأخلقُ لك أن تتقبَّلَ ما يقوله ، وتُبدي البشاشةَ في وجهه ، وتشكره عليه حتى يزيدك في كل حالٍ ما يملكك ، ويكُتبتُ عدوك ، والصديقُ اليومَ قليلٌ ، والنصحُ أقلُّ ، ولن يرتبطَ الصديقُ إذا وُجد بمثلِ الثقة به ، والأخذِ بهديه ، والمصيرِ إلى رأيه ، والكونِ معه في سرائه وضرائه ، فتى ظفرتَ بهذا الموصوفِ فاعلمُ بأنَّ جدَّك قد سَعِدَ ، ونجمك قد صَعِدَ ، وعدوك قد بَعُدَ والسلام .

شاعر :

- (١) ج ق - ودنت . الشحنة : عداوة امتلأت منها النفس من شحن السفينة شحنة : مملأها ، وشحن عليه : حقد عليه ، وتشاحن القوم : تباغضوا .
- (٢) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٨٦/٢ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٢٨/٢ ، كما ورد ذكره في البصائر والذخائر ٢٢/١ ، ٢٥٧ .
- (٣) القمين : الخليق والجدير والجمع قماء . الأقن : الأجدر .

لبث الموم

وكان الصديق يزور الصديق  
فصار الصديق يزور الصديق

شاعر :

حتمية العيوب

أطلبُ صاحباً لا عيبَ فيه      وأيُّ الناسِ ليس له عيوبُ

لذة طرح  
الحشمة

قال معاوية بن أبي سفيان : أكلتُ الطعامَ حتى لم أجد طعمه ،  
وركبتُ الدوابَّ حتى استرحتُ إلى المشي ، ونكحتُ الحرائرَ والإماءَ حتى  
ما أبالي وَصَعْتُ دَكرِي في فَرْجٍ أو حائِطٍ ، وما بقيَ من لذتي إلا جليسٌ  
أطرحُ بيني وبينه الحِشمةَ .

شاعر :

رفق وعدوان

وواثقٌ باعتقادي ليس يُنصفني      إذا تزيّدتُ رفقاً زادَ عدوانا  
أضربني حُسنُ خلقي عندِ عشرتهِ      وربّما ضرَّ حُسنُ الخلقِ أحياناً

وأنشد العطافي فيما رواه لنا المرزباني عن أبي عمرو عنه :

عنف العتاب

عُنْفُ العتابِ مَلَجَةٌ<sup>(١)</sup>      فتوقَّ من عُنْفِ العتابِ  
واستبقِ خَلَّةَ مَنْ يلوُمُ      فـذاك أدنى لِلإيابِ  
واصفحْ عن الأمرِ الذي      إعلانه<sup>(٢)</sup> هَتَكَ الحجابِ

آخر :

كبرياء والتواء

كفى حزنًا ألا صديقٌ ولا أخٌ      أفادَ غنيٌّ إلا تداخلةً كِبْرُ  
وإلا التوى أو ظنَّ أنك دونه      وتلك التي جلَّتْ فما عندها صَبْرُ

(١) لَجٌ يَلِجُ لَجًا وَلِجًا وَلِجًا : عِنْدَ فِي الحِصْمَةِ وَتَمَادَى فِي العِنادِ إِلَى الفِعلِ المَزجورِ  
عنه .

(٢) ج ق - علاته .

فلا زادَ فوقَ القوتِ مثقالَ ذرَّةٍ      صديقٌ ولا أوفى على عسره يُسرُّ  
وما ذاك إلا رغبةً في إخائه      وإلا حذار أن يميلَ به الغدرُّ  
ومن صَحِبَ الأيامَ عاتبَ صاحباً      وحالفَ عذالاً وأدبَ الدهرُ  
امرؤ القيس :

صبر وجلد      وخليلٍ قد أفارقهُ      ثم لا أبكي على أثره<sup>(١)</sup>  
شاعر :

زهد بالصدقة      لا مَرِحِباً بوصولِ ذي مَلَقٍ      تكدي مودتَه ولا تُجدي<sup>(٢)</sup>  
وإذا الصديقُ ذمَّتْ خَلَّتَه      صيرتُ قطعَ حباله وَكُدي<sup>(٣)</sup>  
حتى أرى خِلاً يعاشرني      بمودةٍ أطرى من الـوَرْدِ  
آخر :

نهب مقسم      وصلتكَ لَمَّا كان ودُّك خالِصاً      وأعرضتُ لما صار نهباً مقسماً  
ولن يلبثَ الحوضُ الوثيقُ بناؤهُ      على كثرة الـوَرَادِ أن يتهدماً  
شاعر :

بغض وظنة      ليهنئك بغضٌ في الصديقِ وظنَّةٌ<sup>(٤)</sup>      تحدثك الشيءَ الذي أنتَ كاذبُهُ

(١) ج ق - وجليل . البيت من قصيدة مطلعها :

ربِّ رامٍ من بني ثعلبي

راجع : ديوان امرئ القيس ص ٨٦ .

(٢) أكدي الرجل : أخفق ولم يظفر بمجته . وفلان مكدي : لا يني ماله ، وكلها من الكذبة وهي الأرض الصلبة الغليظة ومنها : طلب إليه فأكدي أي وجده مثل الكذبة لا تجدي .

(٣) الوكد : المراد والقصد والهم .

(٤) ج ق - وظنه . الظنَّة : التهمة .

كتاب لابن  
المعتز

وكتب عبد الله بن المعتز<sup>(١)</sup> إلى صديق له : قد أعدتَ ذكرَ تصحيح  
المؤدّة وإخلاص الموالاة بعد أن أكدهما الله لك مني ، ومنك عني ، وحللتَ  
أعلى المراتب من قلبي ، وحزّتَ أجزَلَ الحظوظ من ودّي ، وخاطبك بذلك  
ضميري ، وظهر شاهدُه من فعلي ، فلا تُزْرِين<sup>(٢)</sup> على ما بيننا بالاستزادة بما  
لا مزيدَ فيه ، والتذكير<sup>(٣)</sup> بما لا ينسى ، والتجديد لما لا يخلق ، والوصف لما  
قد عُرف ، حتى كأنَّ الإخاء مُعتَلٌّ ، وعقدَ الوصل مُنحَلٌّ ، والثقة لم تقعُ ،  
والهجر مُتوقَّعٌ ، وسوء الظن يُفْري وَيَدَعُ .

[ الآخر ] :

دعوة إلى  
الاعتدال

أحبُّ حبيبك هوناً ما ، عسى أن يكونَ بغيضك يوماً ما ، وأبغضُ  
بغيضك هوناً ما ، عسى أن يكونَ حبيبك يوماً ما .

وكتب آخر :

أنا والله الوليُّ المُخلص ، والوَادُّ المصحِّح ، ومَنْ إذا شدَّ عقدةً أوثقها ،  
وإذا عقَدَ مودةً صدّقها ، والمُأَذِقُ أخو المَنَافِق ، والشاهدُ هدفٌ / [ ١٧ آ ]  
للغائب ، والرجلُ يُعرف موقعَ رأيه إذا مال ووالى ، وإذا انحرف وعادى ،  
وإذا اجتنبَ واجتبي<sup>(٤)</sup> ، وحركاتُ الإنسان ملحوظةٌ ، وأعماله محفوظةٌ ،

(١) هو عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المعتصم بن الرشيد العباسي الشاعر المشهور الذي لم يدم  
حكّمه سوى يومٍ وليلة . ولد في بغداد سنة ٢٤٧ هـ وقتله غلمان المقتدر سنة ٢٩٦ هـ .  
ويقول عنه الصولي : « من شعراء بني هاشم المتقدمين وعلمائهم ... وكانت داره مفاشاً  
لأهل الأدب » . ولابن المعتز ديوان شعر مطبوع وكتب كثيرة أشهرها كتاب ( طبقات  
الشعراء ) و ( كتاب البديع ) .

(٢) أزرى : أدخل عليه عيباً أو أمراً يريد أن يلبس عليه به .

(٣) ج ق - التذکر .

(٤) اجتنابه : اختاره واصطفاه .

وتصرفه بين وليّ مشفقٍ ، وعدوّ مطرقيّ ، وكلّ يرصدّه وينقده ، وللسانه  
فلّات ، ولقلبه هفوات .

وقال بعضُ البلغاء : ليس تكلم محاسنُ الصّفح إلاّ بالإضراب عن مذلة  
التوبيخ ، فإنّ التائب أوجعُ وقعاً في وجه الكريم ، من وقع الضرب في  
بدن اللئيم .

بين التوبيخ  
والتائب

وقال أعرابي : الموبّخ بعد العفو أولى بالتوبيخ ، لأنه أفسد النعمة  
بالتذكير ، وقبح الصّفح بالتعير<sup>(١)</sup> .

جزاء الموبّخ

وقال سهلُ بنُ هارون<sup>(٢)</sup> : العفو الذي يقوم مقام العتق<sup>(٣)</sup> ما سلم من  
تعداد السقطات ، وخلص من تذكارات الزلات .

العفو الصحيح

وقال رجلٌ للفضل بن سهل ذي الرّاستين : أنت أحقُّ من تغمّد<sup>(٤)</sup>  
هذه الفرطة ، واغتفر هذه السقطة .

اعتقار الزلات

(١) ج ق - التعبير . التعيير : التقييح والنسبة إلى العار .

(٢) هو أبو عمرو سهل بن هارون بن راهبون الدستيساني ، نسبة إلى دستيسان وهي كورة  
بين واسط والبصرة والأهواز ، حكيم فصيح شاعر ، ويقول صاحب الفهرست ١٧٤ :  
« وكان متحقّقاً بخدمة المأمون ، وصاحب خزانة الحكمة له ، فارسي الأصل ، شعوبي  
المذهب ، شديد العصبية على العرب ، وله في ذلك كتب كثيرة ورسائل في البخل ... »  
وكان أبو عثمان الجاحظ يفضلّه ، ويصف براعته وفصاحته قال في وصفه ( البيان  
والتبيين ٥٢/١ ) : ومن الخطباء الشعراء الذين قد جمعوا الشعر والخطب ، والرسائل  
الطوال والقصار ، والكتب الكبار المخلدة ، والسير الحسان للدونة ، والأخبار المولدة :  
سهل بن هارون بن راهبوني الكاتب ، صاحب كتاب ثعلبة وعفرة في معارضة كيلة  
وديمة ، وكتاب الإخوان ، وكتاب المسائل ، وكتاب الخزومي والهدلية وغير ذلك من  
الكتب . توفي سهل سنة ١٧٢ هـ .

(٣) العتق : الإخراج من الرّق إلى الحرية .

(٤) غمد الشيء : ستره ، غمده وتغمده : ستر ما كان منه . الفرطة : العجلة والأمر الذي فرط  
فيه صاحبه .

تعريف الودود

وقال أعرابي : الودود من عذر أخاه ، وأثره على هواه .

ذكريات ثمينة

وكتب النصير إلى صديقي له : سقياً لدهرٍ لما خلي بنا ، خلا منّا ، ولما  
تصدى لنا ، تولّى عنا ، تلك أحقّ الأيام بالذكري .

استحقاق الأنس

وقال الأخوص المديني<sup>(١)</sup> : اجعل أنسك آخر ما تبذل من ودك ومن  
الاسترسال ، حتى تجد له مستحقاً .

بين الجود

والجفاء

وقال أعرابي : إذا جاد لك أخوك بأكثره ، فتجاف له عن أيسره .

استبقاء

واستقصاء

وقال آخر : الحُرُّ يُؤثر كرم الاستبقاء ، على لؤم الاستقصاء .

دعاء وتعوذ

وكتب الجراحى<sup>(٢)</sup> إلى صديقي له : حرسني الله من الشك في  
إخلاصك ، وأعادني من سوء التوكل عليك ، وأجارني مما يوحش منك ،  
ويباعد عنك .

رجاء

وقال النصير لصاحب له : أرجو أن يكون فيما لنا عندك ، دليل على  
ما عندنا لك ، وإن كنت بالفضل أولى ، وبالمكرمة أخرى .

بحث وتبين

وأخبرنا علي بن عيسى قال : أنبأنا ابن دريد قال : أنشدنا عبد الرحمن  
عن عمه الأصمعي قال : وأظنها لابن قيس الرقيّات :

لا يعجبنيك صاحبٌ حتى تبين ما طباعه  
ماذا يرضن به عليك وما يجود به اتساعه  
أو ما الذي يقوى عليه وما يضيق به ذراعُه  
وإذا الزمان رمى صفاتك بالحوادثِ مادفاعه

(١) هو عبد الله بن محمد الأنصاري شاعر هجاء من طبقة جميل بن مفرم ونصيب كان معاصراً

لجرير والفرزدق ، راجع أخباره في الأغاني : ٢٢٤/٤ - ٢٦٨ .

(٢) هو أبو طالب الجراحى ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٦٧١ .

فهنالك تَعْرِفُ ما ارتفَاعُ هَوَى أخيك وما اتّضاعُهُ

آخر :

وفيه حين يَغْتَرِبُ انقلابُ  
على حالٍ إذا شهدوا وغابوا

فَمَنْ يَكُ لا يدومُ له وصالُ  
فمهدي دائمٌ لهم وودّي

ثبات وتقلب

وأنشد الأصمعي ولم يَسَمِّ قائله :

من الشَّاءَةِ أو ودٌّ إذا كانا  
لا يستطيعُ لما في الصِّدرِ كِتْمَانَا  
ترى لها مَحْجَرًا<sup>(١)</sup> بَشًّا وإنسانا<sup>(٢)</sup>  
حتى تَرَى من ضمير القلبِ تَبْيَانَا<sup>(٣)</sup>

تُبْدي لك العينُ ما في نفس صاحبها  
إنَّ البغيضَ له عَيْنٌ يَصُدُّ بها  
وعينُ ذي الوُدِّ ما تنفكُ مُقبلةً  
والعينُ تَنْطِقُ والأفواه صامتةً

تعبير العين

قال أبو هاشم الحرّاني<sup>(٤)</sup> : ومن طباعِ الكرمِ وسجاياه رعايةُ اللقَاءَةِ  
الواحدة ، وشكرُ الكلمةِ الحسنةِ الطيبةِ ، والمكافأةُ بجزيلِ الفائدةِ ، وأن  
لا يوجد عند عَرَضِ الحاجةِ مستعملاً سَوْمَ عَالَةٍ<sup>(٥)</sup> .

طباع الكرم

- (١) الحجر ( بفتح الهم وكسرهما وفتح الجيم ) من العين : ما دار بها والجمع محاجر .
- (٢) بَشٌّ بَشًّا وبشاشةٌ فهو بَشٌّ وبشوش وبشَّاش : كان طلق الوجه .
- (٣) بان بياناً وتبياناً ( بفتح التاء وكسرهما ) أتضح وظهر .
- (٤) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٢٨١ ، وفي مثالب الوزيرين ٨٢ .
- (٥) عرض عليّ سَوْمَ عَالَةٍ : وهو بمعنى قول العامة عرض سابريّ يضرب هذا مثلاً لمن يعرض عليك ما أنت عنه غني كالرجل يعلم أنك نزلت دار رجل ضيفاً فيعرض عليك القَرَى . وفي أساس البلاغة للزمخشري ص ٢٢٦ : « عرض عليّ الأمر سوم عالة » أي عرضاً سابرياً كما تسامُ العالَةُ على الشرب لا يستقصى في ذلك لأنها رويت بالنهل . السابري : نسبة إلى سابور وهي كورة بفرس ، قال الشاعر :

وعيشِ كَسِّ السابريِّ رقيق

ومنه للمثل : « عَرَضُ سابري » يقوله من يعرض عليه شيء عَرَضاً لا يُبَالِغُ فيه لأن السابريّ من أجدود الثياب يرغب فيه بأدنى عرض . العلل : الشرب الثاني . النهل : الشرب الأول .

وأشَدنا ابنُ كَعْبٍ لعبدِ الله بنِ معاوية :

العهد للزوج

العهدُ عهدانُ فعهدُ امرئٍ  
وعهدُ ذي لَوْنَيْنِ مَلالَةٌ  
يَأْنَفُ أَنْ يَعْذِرَ أَوْ يُنْقِضَا  
يوشكُ إنَّ وَدَّكَ أَنْ يُبْغِضَا  
وبالحري إن زُرْتَ أَنْ يُعْرِضَا  
شِيتَهُ مِثْلُ الحِضَابِ الَّذِي  
يُنَا تراه قانِياً إذا نَصَا<sup>(١)</sup>

انقطاع العروة

قال العَبَّاسُ بنِ الحِسنِ العَلَوِيِّ لما مات الزُّبَيْرِيُّ<sup>(٢)</sup> : رحم الله أبا بكرٍ  
فَقَدَّتْهُ فما تَمَسَّكَتْ بعده من أخٍ بِعُرْوَةٍ إِلَّا تَجَدَّمَتْ<sup>(٣)</sup> في يدي .

حق الصديق

وعزَّى يزيد بن جَرِيرٍ آخر فقال : إني لم أتك شاكاً في عزمك ،  
ولا زائداً في علمك ، ولكنه حقُّ الصديق على الصديق ، فإن استطعت أن  
تَسْبِقَ السُّلُوءَ بالصَّبْرِ فافعلُ .

وكتب عبدُ الله بن العَبَّاسِ بنِ الحِسنِ العَلَوِيِّ إلى صديقٍ له : أمَّا بعدُ  
فمثلُ إعظامي إِيَّاكَ دَعَا إلى الانقباضِ عنك ، ومثلُ ثقِّي بك دَعَا إلى  
الانبساطِ إليكَ ، فَلَمَّا تكافأ هذان في نفسي كان أملكهما بي ، وأولاهما  
بالأثرة عندي أقربهما إلى موافقتك ، وأوقعها بمحبتك . فعلمت أن أسرَّ  
إخوانك لك أفزعهم عند الملماتِ إليك ، وأوثقهم عند حوادثِ الأمور بك ،  
ثم شَفَعَ ذلك عندي ما يدعُو إليه المرءُ نفسه ، وتنازعه نحوه من الطلبِ  
وتثقل عليه المؤونة فيُدْمِنُ الإِمساكُ .

وكتب غَسَّانُ بن عبد الحميد المَدَنِيُّ إلى جعفر بن سُلَيْمانِ الهاشمي  
يعاتبه : بلغني أن غاشاً ظالماً أتاك بأمرٍ لم أكنُ له أهلاً ، ولم تكنُ بقبوله

(١) القاني : الأحمر . نضا الحِضَابُ نَضُوا ونَضُوا : نصل وذهب لونه .

(٢) عبد الله بن مصعب عامل الرشيد على المدينة والين . البيان والتبيين ١/٣٢٠ .

(٣) ج ق - تحزمت . جذمه جذماً وجذمه فاجذم وتحزمت : قطعه بسرعة فانقطع .

خَلِيقاً ، لأنني لم أكن بأشباهه معروفاً ، ولم تكنْ على استماعٍ مثلهِ مُخوفاً ، فوجدَ له فيكَ مَسَاغاً ، وعندك مُسْتَقْرَأً / ، وكنتُ أحسبُ منازلَ إخوانك عندك ، والثقةَ لهم منك في حِصْنِ حِصِينِ ، ومحل مَكِينِ ، لاتناله أكاذيبُ الكاذبين ، ولا أقاويلُ المُفْتَرِينِ ، وذلك أنَّ الكاذبَ كان بالتهمةِ عليّ في منزلتي وحُرمتي أحقُّ مني بالتهمةِ على رأيي وخُلُقِي ، وأنا كنتُ عندك بالثقةِ في وفائي أحقُّ منه بالتصديقِ في عَضِيهتهِ<sup>(١)</sup> إِيَّايَ ، فإن الأخَ المخبورَ أوْلى بالثقةِ من الساعي بالكذبِ والزورِ ، وإذا كان تَحَافِظُ الإخوانِ إنما هو مُعَلَّقٌ بأيدي السُفهاءِ إذا شَاؤُوا سَعَوْا ، فقبِلَ قولهم ، فكيف تبقى على ذلك أخوةٌ ، أو تُرعى معهُ حُرمةٌ ، أو يصلحُ عليه قلبٌ ، أو يسلمُ معهُ صبرٌ ؟ .

سَهْلُ بْنُ هَارُونَ :

وما العيشُ إلا أنْ تجودَ بنائلٍ وإلا لقاءَ الأخِ بالخُلُقِ العَالِيِ  
وكتب محمدُ بنُ عبد الملكِ الرِّيَّاتِ إلى الحَسَنِ بنِ وَهْبٍ :

لقاء الأخ

لَعَمْرُكَ ما عيشةٌ رَغْدَةٌ لَدَيَّ إذا غبتَ بالراضيةِ  
وَإِنِّي إلى وجهك المُستتيرِ في ظِلْمَةِ الليلةِ الداجيةِ  
لأشوقُ ، من مُدْنَفِ خائفٍ لِقَاءَ الحِمامِ ، إلى العاقيةِ

شوق شديد

قيل لأبي زياد الكلابي<sup>(٢)</sup> : إنك فيما نَرَاكَ تُداجي إخوانك كثيراً ، وهذا خُلُقٌ أنت عالقٌ به قال : لأن أداجيهم مُستديماً لما بيني وبينهم أحبُّ إليّ من أن أدعَ المُداجاةَ التي أملكها ولا أملكُ المصافاةَ التي قد فقدتها .

بين المداجاة  
والمصافاة

(١) غَضَهُ الرَّجُلُ غَضًّا وَغَضَّهَا وَعَضَّهَا وَعَضِيهَةٌ : كَذَبٌ وَتَمَّ وَجَاءَ بِالْإفْكَ وَالْبُهْتَانِ .

(٢) هو يزيد بن عبد الله بن الحر ، أعرابي بدوي ، قال دعبل : قدم بغداد أيام المهدي حين أصابت الناس المجاعة ونزل قطيعة العباس بن محمد فأقام بها أربعين سنة وبها مات ، وكان شاعراً من بني عامر بن كلاب ، وله من الكتب : كتاب النوادر ، كتاب الفرق ، كتاب الإبل ، كتاب خلق الإنسان . ( الفهرست : ٦٧ ) .

وسمعتُ ابنَ كَعْبِ الأنصاري (١) يُنشد كثيراً :

وفاء وهجران

يأخأ كان يرهبُ الدهرَ مِنْ ذكري له عند نائباتِ الحُقوقِ  
كنتَ تحتلُ حَبَّةَ القلبِ من قلبي وتَجْرِي مَجْرَى دَمِي في عُرُوقِي (٢)  
كُنْتُ مِنِّي مكانَ بَعْضِي من بعضي فأصبحتَ في مَدَى العيُوقِ (٣)  
ما قَدَى عَيْنِكَ التي كنتَ تُرْعَانِي هَما مَرَّةً وَأنتَ صديقي (٤)  
أُمُ بَدَتْ حَاجةً إِلَيْكَ أَحَلَّتْني محلَّ البعيدِ مِنْكَ السَّحِيقِ  
صِرْتُ تَشْرِي إذا التحفتُ بثُوبِي وتُوحِّي إذا سلكتُ طريقي (٥)

ابن العميد  
والنيسابوري

سمعتُ علي بن القاسم الكاتب (٦) يقول : قلت لأبي الفضل ، يعني  
ابن العميد : ما يتَّقضي عَجْبِي من إقدامك على الحاجبِ النِّسَابوري (٧) بعد  
التَّصافي الذي كنتما عليه ، والمَّلح الذي تجتمعانِ له ، والرِّضاع الذي  
تتراوحانِ فيه ، والله ما يَفْضَلُ الناظرُ بينكما الظالمَ من المظلومِ منكما ،  
وإنَّ إشكالَ الحالِ فيكما يدَعُو إلى سوءِ الظنِّ بكما ، وتوجيهِ اللائمةِ (٨)  
الشيعةِ إليكما . فقال : يا أبا الحسنِ واللهِ لقد كِدْتُ أن أكونَ لولا أن اللهُ  
بَسَطَ يديَّ عليه ، وأظفَرَنِي به ، إنه لما استحالَ الحالُ بيني وبينه أظلمَ الجُوفُ في  
عيني ، وعزبَ عني رأبي ، ووجلْتُ من صَوْلته وجَوْلته ، وكان كما علمتَ

(١) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ١٠٨١ ، ١٣٥/٢ .

(٢) حبة القلب : هنة أو شيء فيه ، وقيل : مهجته أي دمه .

(٣) العيوق : نجم يتلو الثريا يضرب به المثل في البعد .

(٤) قذت عينه : قذفت بالقمص والرمص ، والقذى : ما يقع في العين من تينة أو غيرها .

(٥) ج ق - وتمحوي . شر الثوب تشريفة : وضعه على خَصْفَة أي قفة كبيرة أو غيرها في  
الشمس ليحفظ . توحى توحية : استعجل وأسرع . ووحاه : عجله .

(٦) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٦١/١ ، وفي مثالب الوزيرين ٢٩٢ . راجع خبر  
النيسابوري مع ابن العميد معجم الأدياء ٢١١/١٤ .

(٧) ورد ذكره في مثالب الوزيرين ص ٢٥٢ .

(٨) ج ق - للائمة .

خطيبَ اللسان ، بعيدَ الغُور ، خفيفَ الفُور ، يَمْرِي من ثَبَجِ بجر<sup>(١)</sup> ،  
ويتلقى جميع أمورهِ بصَدْرٍ وَنَحْرٍ ، فما هَنَأني عَيْشٌ ، ولا طابَ لي شرب ،  
ولا فارقتي وَسْواسِ حتى كان منه ما كان ، فقلت له : كيف استحالتِ الحالُ  
بعد توكدّها وتعهدّها ؟ قال : طلب من الحظوة عند رُكنِ الدولة ما كنتُ  
أنا قد أَفْنَيْتُ شبّابي ، وعمري ، ودُخْرِي له ، فلم تسمحْ نفسي أن أُفْرِجَ له  
عنه ، ومنازلُ الأولياءِ عند الملوكِ محوطةٌ بالغيرة الشديدة ، والحمية  
المُشتعلة ، وليست الغيرةُ عليها إلاّ فوق الغيرة على السّراري الحظيّات ،  
وبناتِ العمِّ الموافقات ، وفوق غيرة الصّرة من الصّرة ، وإن الذي يَغْتري  
الرجالَ في هذه الأحوالِ أزيدُ من الذي يَغْتري النساءِ ، إلاّ أن الرجالَ  
لا يتواصون بترك هذا الخلق ، ولا يغير بعضهم بعضاً باستعماله ، فقلت له :  
أفكان يرتقي لوبقي إلى أكثر من الحجابة التي أنت مُسَلِّمٌ لها إليه ، وغير  
منازعٍ له في شيءٍ منها ؟ فقال : ما أسلمَ صدرك ، وأصدأ نصلك ، الرجل  
كان يحدثُ نفسه بالوزارة ، ويؤسوسُ إلى صاحبه بإثارة المال من الوجوه  
المجهولة ، أفكان يجوزُ لي أن أحلّمَ بهذا في النوم ، ثم أتمتّع بالعيش باليقظة ؟  
لا والله ! وبعد فأنا كما قال الشاعر :

المقابلة بالمثل

ولستُ مُكَلِّفاً أبداً صديقاً	معاشرتي على خُلُقِي ممضٌ
ولا أن يستقيمَ على اعوجاجي	ويغفرَ بعضَ أحوالي لبعضٍ
ولكني له عبداً مطيعٌ	على علاّته أرضي وأغضي
حريراً حين يلمسني صديقي	حديداً تحتِ ضرسٍ رامَ عضي
فإن باشرتني فإليك أمري	وإن باغضتني فإليك بغي

وكما قال الآخرُ :

(١) ج ق - بحذر . مري يمرى الشيء : استخرجه ، والدم ونحوه : أرسله . والثبج من كل شيء : وسطه ومعظمه يقال : يركبون ثبج هذا البحر : أي معظمه .

الفرار من الشر  
[ ١١٨ ]

ألم تعلمي يا عَصْمُ كيفَ حفيظتي إذا السُّرُّ خاضتْ جانبيه المَجارِحُ /  
أفرُّ حذارَ الشرِّ والشرِّ تاريكي وأطعنُ في أنيابه وهو كالحُ

ابن العميد  
والفلسفة

قلت لعلِّي بن القاسم : كيف كان يستجيزُ قتلَ النفوس وهو يتفلسف ؟ قال : يا هذا الدينُ الذي نشرهُ على لسان رسوله ﷺ يُناققُ به ، ويكذبُ فيه ، والفلسفة التي وُضِعَتْ على ألسنة قومٍ مجهولين لا يجوزُ أن يُناققَ بها ، ويكذبَ فيها ، إنما كان يتشيعُ بما يقوله ويدعيه ، ويجب أن تكونَ مُبَايِناً لهذا السوادِ الذي هو فيه ، وحبُّ الجاه ، وحبُّ الرئاسة ، وحبُّ المالِ مهالكُ الخلقِ أجمعين ، نسألُ الله تعالى أن يكرهَ إلينا الدنيا ، ويرغبنا في التقوى ، ويختمَ لنا ولك بالْحُسنى بِنه وقدرته .

شاعر :

عدو وصدیق

عدوُّ صديقي داخلٌ في عداوتي وإني لِمَنُ ودِّ الصديقِ صديقٌ<sup>(١)</sup>

أمنيات مرجوة

أخبرنا أبو السائب القاضي قال : حدثني أحمد بن أبي طاهر قال : سمعتُ علي بن عبَّدة يقول لصدیقٍ له : قَسَمَ اللهُ لنا من صَفْحِكَ ما يتَّسع لتقصيرنا ، ومن جِلْمِكَ ما يردِّعُ سخطَكَ عَنَّا ، ويعيدُ ما كان منك لنا ، وزينَ ألفتنا بمعاودةِ وِصْلِكَ ، واجتماعنا بزيارتك ، وأيامنا الموحشة لغيبتك برؤيتك ، وسرَّ بقربك القلوبَ ، ومحدثك الأسماعَ .

شاعر :

كسب وحذر

فلا تلهُ عن كَسْبِ ودِّ الصديقِ ولا تجعلنُ صديقاً عدواً  
ولا تغتري بهنَّ — ودو امرئٍ إذا هيجَ فارقَ ذاك الهدواً

(١) ج ق - صدوق .

آخر :

كره وعداء فبعدك يا شغبُ اجتويتُ صحَابتي<sup>(١)</sup> ولا حظني الأعداءُ بالنظرِ الشَّريرِ  
وأبدى لي الشحناء من كان مُخفياً عداوته لما تغيب في القبرِ

آخر :

غفران وقناعة ولكن كنت لا تُصاحبُ إلاَّ صاحباً لا يزلُ ماعاشَ نَعْلُهُ  
لا تجده ولو جهدتَ وإني<sup>(٢)</sup> بالذي لا يكونُ يوجدُ مثلهُ  
إنما صاحبي الذي يغفرُ الذنبَ ويكفيه من أخيه أقلُّهُ

عتاب وقطيعة وأخبرنا المرزباني ، حدَّثنا الصُّولي ، حدَّثنا أبو العيْناء قال : رأيتُ  
علي بن عبَّيدة يعاتبُ رجلاً ثم قال في كلامه : العجبُ أني أعاتبك وأنت من  
أهل القطيعة !

كتاب المهلي وحدثنا أبو عبد الله النري<sup>(٣)</sup> قال : لما وَزَرَ<sup>(٤)</sup> أبو محمد المهلي سنة  
إلى العباس أربعين بعد وفاة أبي جعفر الصيِّمري<sup>(٥)</sup> كتب إلى أبي الفضل العباس بن  
الحسين وكان بينهما تواصل :

بسم الله الرحمن الرحيم

إني - حفظك الله - وحفظني لك ، وأمتعك بي وأمتعني بك ، قد  
بلوتك طول أيام أبي جعفر - قدسَ الله روحه - فوجدتك ذا شهامة فيما

(١) اجتوى البلد : كره المقام به ، واجتويت القوم : أبغضتهم .

(٢) ج ق - لاتراه .

(٣) ج ق - النري راجع الفهرست ص ١٢٩ .

(٤) وزر : صار وزيراً .

(٥) هو أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد الصيري ، راجع أخباره في الإمتاع واللؤاسة ١٣٢/١ .

يُنَاطُ بِكَ ، حَسَنَ الكِفَايَةِ فِيهَا يُوَكَّلُ<sup>(١)</sup> إِلَيْكَ ، كَتُمَا لِلسَّرِّ إِذَا اسْتَحْفَظْتَهُ ، حَسَنَ المَسَاعِدَةِ فِيهَا يَجْمَلُ بِكَ الوِفَاقَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ حَدَانِي هَذَا كُلُّهُ عَلَى اجْتِبَائِكَ ، وَتَقْرِيْبِكَ ، وَإِدْنَائِكَ ، وَتَقْدِيمِكَ ، وَغَالِبُ ظَنِّي أَنَّكَ تُعِينِنِي عَلَى ذَلِكَ بِمَيْمُونِ تَقْيِيْبَتِكَ<sup>(٢)</sup> ، وَمَأْمُونِ ضَرِيْبَتِكَ<sup>(٣)</sup> ، وَجَعَلْتَ دَعَاةَ هَذَا كُلُّهُ أَنِي أَجْرِيكَ مَجْرَى الصَّدِيقِ الَّذِي يُفَاوِضُ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَيُشَارِكُ فِي الغَثِّ وَالسَّمِينِ ، وَيُسْتَنَامُ إِلَيْهِ فِي الشَّهَادَةِ وَالغَيْبِ ، وَلِي مَعَكَ عَيْنَانِ ، إِحْدَاهُمَا مَفْعُوضَةٌ عَن كُلِّ مَاسَاءِنِي مِنْكَ ، وَالْأُخْرَى مَرْفُوعَةٌ إِلَى كُلِّ مَاسَرْنِي فِيكَ ، فَإِن كُنْتَ تَجِدُ فِي نَفْسِكَ عَلَى قَوْلِي هَذَا شَاهِدًا صَدُوقًا ، وَإِمَارَةً نَطُوقًا ، فَعَرَفْنِي لِأَعْلَمُ أَنَّ فِرَاسَتِي لَمْ تُفَلِّ<sup>(٤)</sup> ، وَحَدَّثَنِي عَن طَرِيقِ الصَّوَابِ لَمْ يَمِلْ ، وَالْحَالَةَ الَّتِي قَدْ جَدَّهَا اللهُ لِي هِيَ مَحْرُوسَةٌ لَكَ ، وَمُفْرَغَةٌ عَلَيْكَ ، وَمُسْتَقْلَةٌ بِكَ ، فَأَشْرِكُنِي فِيهَا بِخَالِصَةِ الوَفَاءِ ، أَوْ تَفَرِّدْ بِهَا إِن شِئْتَ بِحَقِيقَةِ الصَّفَاءِ ، فَلِكِ الأَمْنَةُ<sup>(٥)</sup> مِنْ حَيْلُولَةِ الِاعْتِقَادِ ، وَالسَّكُونُ إِلَى عَفْوِ الِاجْتِهَادِ ، وَثِقْ بِأَنَّ الَّذِي خَطَبْتَهُ مِنْكَ إِنَّمَا أُرِيدُهُ لَكَ ، فَلَا تَقَعْنُ فِي وَسَاوِسِ صَدْرِكَ أَنَّ لِكَاشِحِ<sup>(٦)</sup> لَنَا فِيهَا نَحْنُ عَلَيْهِ طَرِيقًا لِنَقُصَّ ، أَوْ لِحَبِّ لَنَا فِيهِ بَابًا إِلَى الزِّيَادَةِ ، وَاكْتَفِ بِهَذَا القَدْرِ الَّذِي دَلَّلْتُكَ عَلَيْهِ ، وَاسْتَقْبَلْ أَمْرِي وَأَمْرَكَ

(١) ج ق - يوكل .

(٢) النقيبة : العقل والشورة ونفاذ الرأي والطبيعة . وفلان ميمون النقيبة : محمود المختبر ، وفي الصحاح : « إذا كان مبارك النفس » قال ابن السكيت : « إذا كان ميمون الأمر ينجح في ما يحاول ويظفر » وقال ثعلب : « إذا كان ميمون للشورة » وفي التاج : « فلان ميمون النقيبة والنقيبة » أي اللون .

(٣) الضريبة : الطبيعة والسجية ، يقال : « هذه ضريبته التي ضرب عليها » أي طبع .

(٤) الفل : انثلام الحد .

(٥) الأمنة : الاطمئنان وسكون القلب .

(٦) الكاشح : العدو الباطن العداوة ، وقيل للذي يطوي كشحه على العداوة ، أو الذي يتباعد عنك ويوليكَ كشحه . الكشح من الجسم : ما بين السرة ووسط الظهر .

بالذي أرشدتكَ إليه ، وإياكَ أن تستشيرَ فيه غيرَ نفسك فإنك بعرضِ حسدٍ يكون عقلاً لحظُّك ، والله يهديك للحسنى ، ويقيني فيك غوائلَ العيون المرضى والسلام .

قلت للنري<sup>(١)</sup> : فماذا أجابه ؟ قال : مَنْ له بجوابٍ في هذا السَّبكِ على هذه الحلاوة ؟ إلا أنه استعانَ بأبي عبد الله فكتب له :

بسم الله الرحمن الرحيم

جواب العباس

الوزير - أطال الله بقاءه - قد خاطبني بما [ إن ] لو غلظتُ في نفسي ، وادعيتُ ما لا يليقُ بي ، لكان في ذلك عُدْري ، ولستُ من أصحاب البراعة ، فأسهبَ خاطباً ، أو أخطبَ مُطنباً ، وأنا ، وإن فاتني هذا بفوت الصناعة ، فلن يفوتني إن شاء الله ما يستحق عليّ من القيام بالخدمة وبذل الطاعة / ، حتى يكونَ جوابي صادراً على مذهب الخدم ، كما كان ابتداءؤه صادراً على مذهب أرباب النعم ، وها أنا قد وكّلت ناظري بلحظه ، ووقفت سمعي على لفظه ، انتظاراً لأمره ونهيه اللذين إذا امتثلت أحدهما ومِلتُ عن الآخر ملكتُ المُنَى ، وأحرزتُ الغنى ، وكانت شمسي به دائرة وسط السماء ، وعيشي<sup>(٢)</sup> جارياً على النعماء والسراء ، فلا يبقى لي غمٌ إلا تقرّى<sup>(٣)</sup> ، ولا وغمٌ<sup>(٤)</sup> إلا تسرّى ، ولا إرادةً إلا مبلوغةً ، ولا بُغيةً

[ ١٨ ب ]

(١) ج ق - النفري .

(٢) م - عاشري .

(٣) تفرى : تشقق وانشق .

(٤) الوغم : الحقد الثابت في الصدر . ورجل وغم : حقود . سرى عن قلبه : كشف عنه المهم ، وسرى عنه ( على المجهول ) كشف عنه ما كان يجده من الغضب .

إِلَّا مُدْرَكَةً ، وَقَدْ رَفَلْتُ<sup>(١)</sup> . مِنْ نِعْمَةِ الْوَزِيرِ - أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَهُ - فِي عِطَافٍ<sup>(٢)</sup>  
 مِنَ الْمِسْرَةِ ، اللَّهُ أَسْأَلُ إِسْبَالَهَ عَلَيَّ مَدَى الدَّهْرِ ، بِنِفَازِ أَمْرِهِ ، وَجَوَازِ خَاتَمِهِ ،  
 وَجَرَْيَانِ قَلَمِهِ ، وَشُعَاعِ شَمْسِهِ ، وَسَلَامَةِ نَفْسِهِ ، وَدَوَامِ أُنْسِهِ ، وَهُوَ يُجِيبُ  
 الدَّاعِيَ إِذَا أَخْلَصَ فِي دَعَائِهِ ، وَيُعْطِي السَّائِلَ سُؤْلَهُ إِذَا صَفَى ضَمِيرَهُ فِي  
 سُؤَالِهِ ، وَلِرَأْيِ الْوَزِيرِ الْعَلُوِّ فِي قَبُولِ مَا جَادَ بِهِ عِنْدَهُ مِنْ طَاعَتِهِ ، وَقَابَلَ بِهِ  
 دَعْوَتَهُ مِنْ إِجَابَتِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وقال آخر :

أَبَا يَعْقُوبَ صرْتَ قَدِي لِعَيْنِي      وَسْتَرًا بَيْنَ طَرْفِي وَالْمَنَامِ      مع الزمان  
 وَكُنْتَ عَلَى الْحَوَادِثِ لِي مُعِينًا      فَصَرْتَ مَعَ الْحَوَادِثِ فِي نِظَامِ  
 وَكُنْتَ عَلَى الْمَصَائِبِ لِي سَلُورًا      فَصَرْتَ مِنَ الْمَصِيبَاتِ الْعِظَامِ  
 وَقَالَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّبِيبِ<sup>(٣)</sup> :

إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ خَلَانَكُمْ      يَشْفِي صُدَاعَ رُؤُوسِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا<sup>(٤)</sup>      نصيحة وتحذير  
 فَضِلْتُ عِدَاوَتَهُمْ عَلَى أَحْلَامِهِمْ      وَأَبْتُ ضِيَابَ صَدُورِهِمْ لَا تُنَزَّعُ<sup>(٥)</sup>

(١) رفل رفلًا ورفلانا ورفولاً : جرذيله وتبختر أو خطر بيده فهو رفل وهي رفلة .

(٢) عِطَافٌ جَمْعُ عَطْفٍ وَأَعْطَفَ : الرِّدَاءُ ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِوُقُوعِهِ عَلَى عِطْفِي الرَّجُلِ وَهِيَ نَاحِيَةُ  
 عُنُقِهِ .

(٣) هو عبدة بن الطبيب ، والطبيب اسمه ، شاعر مجيد غير مكث ، وهو مخضرم أدرك  
 الإسلام فأسلم ، شهد مع المثنى بن حارثة قتال هرمز الفارسي سنة ١٢ هـ . وكان عبدة  
 أسود وهو الذي رثى قيس بن عاصم المتقري التيمي بقصيدة يقول فيها :

وَمَا كَانَ قَيْسٌ هَلَكَهُ هَلَكٌ وَاحِدٌ      وَلَكِنَّهُ بَنِيَانٌ قَوْمٌ تَهْتَمَا

قال أبو عمرو بن العلاء : هذا أرثى بيت قيل . وقال ابن الأعرابي : هو قائم بنفسه ماله  
 نظير في الجاهلية ولا الإسلام . مات عبدة حوالي سنة ٢٥ هـ .

(٤) رواية الفضليات : إخوانكم ، غليل .

(٥) من قصيدة مشهورة مطلعها :

أَبْنِيَّ إِنِّي قَدْ كَبَرْتُ وَرَابِنِي      بَصْرِي ، وَفِي الْمَصْلَحِ مَسْتَمِعٌ

وقال أبو إسحاق السَّبَّيحي : ثلاثٌ يُصِفِين لكَ وَدَّ أَخِيكَ : السلامُ إذا لقيته ، وأن تدعوه بأحبِّ أسمائه ، وأن لا تماريه <sup>(١)</sup> .

إصفاء الود

سمعتُ العَوَّامي <sup>(٢)</sup> يقول لعليّ بن عيسى الوزير : إن الحال بينك وبين ابنِ مُجاهِد <sup>(٣)</sup> صفيقَةٌ فما الذي قرَّبَه منك ، ونفَّقَه عليك ، وأولَعَكَ به ؟ قال : وجدته متواضعاً في علمه ، هَشّاً في نُسْكَه ، كَتُوماً لسرِّه ، حافظاً لمروءته ، شَفيقاً على خليطه ، حسنَ الحديث في حينه ، محمودَ الصِّمت في وقته ، بعيدَ القرين في عصره ، والله لو لم يكن فيه من هذه الأخلاق إلا واحدة لكان محبوباً ومقبولاً .

أخلاق عالية

شاعر :

إذا أنا عَاتَبْتُ الْمَلُولَ فَإِنَّا  
أخطَطُ في جار من الماء أحرفاً  
فَهَبْه ارعوى بعد العتاب ألم تكن  
مودته طَبْعاً فصارتُ تكلفاً

معاتبه الملول

آخر :

يُعَاتِبُكُمْ يَا أَمَّ عَمْرٍو بِجَبْمِ  
ألا إِنما الْمُقْلِيُّ مَنْ لا يُعَاتَبُ <sup>(٤)</sup>

المقلي لا يعاتب

آخر :

(١) في عيون الأخبار لابن قتيبة ٩٧٣ : « ... أن تبدأه بالسلام إذا لقيته ، وتوسع له في المجلس ، وتدعوه بأحبِّ أسمائه إليه » .

(٢) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٢٨٣ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ .

(٣) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس كبير العلماء بالقراءات في عصره ، ولد سنة ٢٤٥ هـ وتوفي سنة ٣٢٤ هـ ببغداد ، ويقول ابن النديم : « وكان مع فضله وعلمه وديانته ومعرفته بالقراءات وعلوم القرآن حسن الأدب ، رقيق الخلق ، كثير المداعبة ، ثاقب الفطنة ، جواداً » وذكر له أسماء مؤلفاته وكلها في القراءات .

(٤) ج ق - مجبم ، القالي الذي .

إذا ما تقضى الودُّ إلا تكاشراً  
تلوّنت ألواناً عليّ كثيرةً  
ولي عنك مُستغنى وفي الأرض مذهبٌ  
لتعلم أنّي إذ أردتَ قطيعتي  
فهجراً جميلٌ للفريقين صالحٌ<sup>(١)</sup>  
ومازج عذباً من إخائك مالحٌ  
فسيحٌ ، ورزقُ الله غادٍ ورائحٌ  
وساحتَ بالهجرانِ إني مُسامحٌ<sup>(٢)</sup>  
آخر (٣) :

إذا ما المرء لم يُحِبِّكَ إلا  
ومن لا يُعْطِ إلا في عِتَابِ  
أخوك أخوك من تدنُّ وترجو<sup>(٤)</sup>  
إذا حاربتَ حاربَ مَنْ تُعادي  
يُواسي في الكريمة كلَّ يومٍ<sup>(٥)</sup>  
مغالبُ نفسه سُمُّ الغِلابِ  
يُخاف ، يَدْعُ به النَّاسُ العِتَابِ  
مودِّته ؛ وإنْ دُعي استجابا  
وزادَ سلاحه منك اقترابا  
إذا ما مُغْضِلُ الحَدَثانِ نابا<sup>(٦)</sup>  
تصنع وإخلاص

وقال رجل لصاحب له : إنما اشتدَّ غضبي ، لأن من كان علمه أكثر ،  
كان ذنبه أكبر ، قال : فهلاً جعلت سعة علمي سبيلاً إلى حسن الظنِّ  
بنزوعي ، أو إلى أني غالط في تفريطي ، مخطئٌ بقصدي<sup>(٧)</sup> ، غير مُعاندي  
لك ، ولا جريءٍ<sup>(٨)</sup> عليك .

(١) التكاثر : الكشف عن الأسنان . والتبسم .

(٢) ج ق - « قطعت وإن ساحت إني مسامح » .

(٣) الأبيات لربيعة بن مرقوم الضبي كما ورد في حماسة البحتري ٦٧ ، وحماسة أبي تمام  
١١٦٢ ، هو ربيعة بن مرقوم أحد شعراء مضر المدودين في الجاهلية والإسلام ، أسلم  
فحسن إسلامه وشهد القادسية وغيرها من الفتوح وعاش مائة سنة . راجع للفضليات  
طبعة دار المعارف ص ١٧٨ .

(٤) رواية الحماسة : فتدنو .

(٥) ج ق م - كريمة .

(٦) رواية الحماسة : مضلع ، وفي رواية : ضالع .

(٧) ج ق - لقصدي .

(٨) ج ق - خزني .

استغناء ويأس

ورأيت الزُّهيري<sup>(١)</sup> وقد كتب إلى ابن الأزرَق كتاباً كتب في آخر هذه

الآبيات :

أذهبُ فلا حاجةَ لي فيكا      غطَّت على عينيَّ مساويكا  
وارغبنا فيك بدتُ سوءتي      واسوءنا من رغبتني فيكا<sup>(٢)</sup>  
قد كنتُ أرجوكَ أخاً لي فلا      أفلحَ من أمسى يرجيكا

وقال بعضهم : تركتني معرفةَ الناس فرداً .

وأُشِدَّ آخر :

تركتني صحبةَ الناس ومالي من رفيقٍ      لم أجد إشفاقَ ندماني كإشفاقِ الصديقِ

الصديق

الشفوق

قد أتت هذه الرسالة على حديث الصداقة والصديق ، وما يتصل  
بالوفاق ، والخلاف ، والهجر ، والصلة ، والعتب ، والرضا ، والمذق ،  
والرياء ، [ والتحقق ] ، والنفاق ، والحيلة ، والخذاع ، والاستقامة ،  
والالتواء ، والاستكانة ، والاحتجاج ، والاعتذار ، ولو أمكن لكان تأليفُ  
ذلك كلِّه أتمَّ مما هو عليه ، وأجرى إلى الغاية في ضمِّ الشيء إلى شكله ،  
وصبّه على قلبه ، فكان روثقه أئين ، ورفيقه أحسن ، ولكنَّ العذر قد  
تقدّم ، ولو أردنا أيضاً أن نجمع ما قاله كلُّ ناظم في شعره ، وكل ناثرٍ من  
لفظه / لكان ذلك عسيراً ، بل مُتعدّراً ، فإنَّ أنفاسَ الناس في هذا الباب  
طويلةٌ ، وما من أحدٍ إلا وله في هذا الفن حصّةٌ ، لأنه لا يخلو أحدٌ من  
جارٍ ، أو مُعاملٍ ، أو حميمٍ ، أو صاحبٍ ، أو رفيقٍ ، أو سكنٍ ،  
أو حبيبٍ ، أو صديقٍ ، أو أليفٍ ، أو قريبٍ ، أو بعيدٍ ، أو وليٍّ ،  
أو خليطٍ ، كما لا يخلو أيضاً من عدوٍّ ، أو كاشحٍ ، أو مُداحٍ ، أو مُكاشفٍ ،

رسالة

الصداقة

والصديق

[ ١٩ أ ]

(١) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٦٣/١ .

(٢) ج ق - يارغبني ، ياسواقي .

أو حاسيدٍ ، أو شاميتٍ ، أو مُنافِقٍ ، أو مُؤذٍ ، أو مُنابذٍ ، أو مُعانِدٍ ،  
أو مُرَلٍّ ، أو مُضِلٍّ ، أو مُغِلٍّ ، وقد قال الأوائِلُ : الإنسانُ مدنيٌّ بالطبع ،  
وبيانُ هذا أنه لا بدَّ له من الإعانة ، والاستعانة ، لأنه لا يكملُ وحدةً لجميع  
مصالحه ، ولا يستقلُّ بجميع حوائجه ، وهذا ظاهرٌ ، وإذا كان مدنيّاً  
بالطبع كما قيل فبالواجب ما يعرضُ في أضعاف ذلك من الأخذ ، والعتاء ،  
والمجاورة والمحاورة ، والمخالطة والمعاشرة ، ما يكونُ سبباً لانتشار الأمر ،  
ولا محالة أن هذه وأشباهها مُفضيةٌ إلى جملة مانعته هؤلاء الذين روينا  
نظمهم ونثرهم ، وكتبنا جَورهم وإنصافهم ، وذلك أعلى فنون ما قالوه  
ونظروه ، وعيون ما ذكروه ونشروه ، ونروي في هذا الموضع بقيةً آياتٍ  
وإن عَنَّ شيء حَكَيْناه ، ونغلقُ الرسالة فإنها إذا طالت بُغضت<sup>(١)</sup> ، وإذا  
بُغضت<sup>(٢)</sup> هُجرت ، وربما نيلَ من عِرض صاحبها ، وأُنحِيَ باللائمة عليه من  
أجلها ، وهو لم<sup>(٣)</sup> يقصدُ إلا الخير ، ولا أراد إلا الرِّشاد ، وقد يُوقى الإنسان  
من حيث لا يعلم ، ويُرْمى من حيث لا يتقي ، كما يأتي من حيث  
لا يحتسب ، وينجو وقد أشفى ، ويُدركُ وقد غلب اليأس<sup>(٤)</sup> . قال  
العَطوي<sup>(٥)</sup> :

الإنسان مدني  
بالطبع

عزاء واستغناء

لا تَبْكِ إِثْرَ مَوْلٍ عَنْكَ مُنْحَرِفٍ      تَحْتَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ أُبْدَالٌ<sup>(٦)</sup>  
النَّاسُ أَكْثَرُ مَنْ أَنْ لَا تَرَى خَلْقاً      مِنْ زَوَى وَجْهِهِ عَنِ وَجْهِكَ الْمَالُ

(١ و ٢) ج ق - أبغضت .

(٣) ج ق - فلم لا .

(٤) ج ق - الناس .

(٥) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية العطوي من شعراء الدولة العباسية  
ولد في البصرة ونشأ فيها ، كان معتزلياً ، يعدُّ من للتكلمين الحدائق ، اشتهر في أيام  
المتوكل واتصل بابن أبي دؤاد وحظي عنده ، وكان منهوماً بالنبيذ وله فيه وفي الفتوح  
أشعار كثيرة . توفي العطوي سنة ٢٥٠ هـ .

(٦) أُبدال : مفردُها بَدَلٌ وبَدَلٌ وبَدِيلٌ وهو العوض والخلف .

ما أقبَحَ الوَصْلَ يَدْنِيهِ وَيُبْعِدُهُ  
بين الصديقين إِكْثَارَ وإِقْلَالُ  
الصَّنُوبَرِيِّ (١) :

لاعزاء ولا سلوى

يا ناصِحاً ما زال يُتَبِعُ نُصْحَهُ  
عِشّاً إِذَا نَصَحَ الصديقَ صديقُهُ  
قلَّةُ العِزَاءِ بروم لستُ أرومُهُ (٢)

آخر :

وكنتُ أَخِي فصرتُ أَخا الخُطوبِ  
ولكن لا تنائِي للقلوبِ  
إِذَا جَارَ الأديبُ على الأديبِ

رَمَيْتُ هَوَايَ مِنْ مَرْمَى قَرِيبِ  
قَدَّرتَ مِنَ الجُسُومِ على تَنَاءِ  
فَمَنْ تَطَلَّبُ الإِنصافَ يوماً

عتاب وتساؤل

آخر :

مَتَّفِقِ الأَوَّلِ والأخِرِ  
مِنْ خَاطِرِي، لا كانَ مِنْ خَاطِرِ  
بِمثَلِهِ فوزَ يَدِ القامِرِ  
قد مَثَلتُ مِنْهُ يَدَ الزامِرِ

كَمْ مِنْ صديقِ صادِقِ الظاهرِ  
أطمَعَنِي في مِثْلِهِ مُطْمَعٍ  
حتى إِذَا ما قَلتُ فازتُ يَدِي  
وَجَدتُ في كَفِّي مِنْهُ كما

وهم وخيبة

آخر :

وإن لم يُذِنِهِ مِنِّي قَرابَهُ  
إِذَا ما أزمَةُ نَزَلتُ رِحابَهُ  
بناتُ صدورهم لي مُستَرابَهُ

أخو ثِقَةٍ يُسرُّ بِجِسنِ حَالي  
يُسرُّ بِما أُسرُّ بِهِ وَيَشجِي  
أحبُّ إِلَيَّ مِنَ أَلْفِي قَرِيبِ

مشاركة عاطفية

(١) هو أبو بكر أحمد بن محمد الحلبي الصنوبري ، شاعر ولد في أنطاكية وسكن حلب ودمشق توفي سنة ٣٢٤ هـ ، له ديوان شعر أكثره في وصف الرياض والبساتين . كان أميناً على خزانة سيف الدولة الحمداني .

(٢) رامه يرومه زُوماً ومراماً : أراداه فهو رأم .

آخر :

تحذير من الغادر

فَالغَدْرُ مِنْ شَرِّ شَيْئَةِ الرَّجُلِ  
كَالصَّابِ ، وَالْقَوْلُ عَنْهُ كَالْعَسَلِ<sup>(١)</sup>

وَلَا تَصِلْ حَبْلَ غَادِرٍ مَلِيقٍ  
لَا خَيْرَ فِي غَادِرٍ مَوَدَّتْهُ

آخر :

تساؤل مؤلم

وَدَلَائِلُ الْمُهْجَرَانِ لَا تَخْفَى  
وَلَقَدْ عَهَدْتُكَ تَذَكُّرُ الْإِلْفَا

مَالِي جَفِيْتُ وَكُنْتُ لَا أُجْفَى  
مَالِي أَرَاكَ نَسِيْتِنِي بَطْرًا

آخر :

وجه جديد

كَيْفَ لِي عِنْدَهُ بَوَاجِهِ جَدِيدٍ؟

أَخْلَقْتُ عِنْدَهُ الْمَلَالَةَ وَجَهِي

آخر :

ثقل وإملال

لِغَيْرِكَ عَنْكَ مُنْتَقِلٌ  
تَقُلْتُ فَمَلَّكَ الرَّجُلُ

أَتَعْجَبُ إِنْ جَفَاكَ أَخٌ  
فَلَا تَعْجَبُ لِحَفْوَتِهِ

آخر :

ملاحظة ونحو

يَرْنُو إِلَى رَنُو طَرْفِ الْحَافِظِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَرَاكَ مِنْ بَعْدِ الْإِسَاعَةِ لِافِظِي<sup>(٤)</sup>

عَهْدِي بَطْرُفِكَ لَا يَزَالُ مَلَا حِظِي  
فَالْيَوْمَ تَنْبُو عَنْ جِنَانِي نَبْوَةٌ<sup>(٣)</sup>

آخر :

(١) الصاب : شجر مرّ والواحدة صابة .

(٢) رنا إليه وله : أدام النظر إليه بسكون الطرف . الحافظ : يقال : رجل حافظ العين : أي لا يغلبه نوم .

(٣) ج ق - كلامي جفوة .

(٤) أساغ الشراب : سهل مشربه . لفظ الشيء من فه : رمى به وطرحه فالشيء ملقوظ ولفيظ .

صحبة الملول  
تَسَوَّقُ مِنَ الْإِخْوَانِ كُلِّ مَبَازِحٍ  
فَلَا تَصْحَبَنَّ مُسْتَطْرِفًا إِذَا مَلَآلَةٌ (٢)  
يَزُولُ مَعَ الْأَفْنَاءِ حَيْثُ تَزُولُ (١)  
فَلَيْسَ عَلَى عَهْدِ يَدَوْمٍ مَلُولٌ  
آخر :

عتاب وشفاعة  
وَحَقِّكَ مَا تَرُكِي عِتَابَكَ مِنْ قَلِيٍّ  
وَإِنِّي إِذَا لَمْ أَصْبِرِ الْيَوْمَ طَائِعًا  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْطُفْكَ إِلَّا شَفَاعَةً  
وَلَكِنْ لِعِلْمِي أَنَّهُ غَيْرُ نَافِعٍ  
فَلَا بَدَّ مِنْهُ مُكْرَهًا غَيْرَ طَائِعٍ  
فَلَا خَيْرَ فِي وُدِّ يَكُونُ بِشَافِعٍ  
إبراهيم بن العباس الكاتب :

معاتبة وأمل  
أخ بيني وبين الدهرِ صاحبُ أيتنا غلبا  
صديقي ما استقامَ فإنَّ نَبَا دَهْرٍ عَلِيٍّ نَبَا (٣)  
وَتَبَّتْ عَلَى الزَّمَانِ بِهِ فَعَادَ بِهِ وَقَدْ وَثَبَا  
وَلَوْ عَادَ الزَّمَانُ لَنَا لَعَادَ بِهِ أَخَا حَدِبَا (٤)  
آخر :

ظن بيقين  
كُنْتُ عَبْدًا لَكَ مَأْمُونًا عَلَى دُنْيَا وَدِينِ  
بِعْتَنِي سَمَحًا بِقَوْلٍ جَاءَ مِنْ غَيْرِ يَمِينِ  
لَيْتَ شِعْرِي عَنْكَ لِمَ حَكَّمْتَ ظَنًّا بِيَقِينِ  
سَتَرِي مَا تَكْشِفُ الْخُبْرَةَ مِنْ غَيْبِ الظَّنُونِ

(١) يقال : « هو من أفناء الناس » أي لا يعلم من هو .

(٢) الطرف والمستطرف : للتكلف الملول ومن لا يثبت على صاحب ، وهي تقابل الكلمة الفرنسية ( Capricieux ) ، ويقال : « ناقة مستطرفة : طرفة » أي لا تثبت على مرعى واحد .

(٣) رواية الطرائف الأدبية ص ١٥٥ ، وفي ج ق م : صديق .

(٤) حدب عليه : تعطف .

آخر :

خليل نأى عني الزمان بوده  
فألبسته الثوب الذي اختار لبيه  
وأفضل من أمرٍ يُريبك تركه  
فإن عاش فالأيام بيني وبينه  
إذا ما امرؤ جارت عليك ظنونهُ  
فكيلة إلى حكم الحوادث إنه  
فأعرض واستولى على أمره الغدر  
وأحسن من ودٍ يضيق به الصدر  
وأجل من مالٍ يرم به الفقر  
وإن مات لم أجزع لمن ضمه قبر  
وسامك ما فيه المذلة والصغر  
كفى منصفاً ممن تظلمك الدهر

آخر :

عاشراً أخاك على ما كان من خلق  
فأطول الناس عمماً من يريد أخاً  
واحفظ مودته بالغيب ما وصل  
ذا خلة لا تری في وده خللاً<sup>(١)</sup>

آخر :

أجفوتني في من جفاني  
ونسيت مني موضعاً  
وسرت يوماً واحداً  
وهجرتني وقطعتني  
أفعلتها فالمستعان  
وجعلت شأنك غير شاني  
لك لم يكن لك فيه ثاني  
أن لأراك ولا تراني  
وقليتني في من قلاني  
ان الله أفضل مستعان

آخر :

تلقته جهدي فلما رأيتهُ  
جريت له في الصدر مني مودة  
إذا لان مني جانب عز جانبهُ  
وخليت عنه مهملاً لأعائتُهُ

(١) الخلة : المصادقة والإخاء ، يقال : « فلان كريم الخلة والخل » أي المصادقة والإخاء .  
الخلل : الوهن والفساد .

أَطْيَنَ عَيْنَ الشَّمْسِ كَيْلًا يُقَالُ لِي  
وَأُطْرِيهِ بِالْقَوْلِ الْجَمِيلِ وَعِنْدَهُ  
طِبَائِعُهُ مَذْمُومَةٌ وَمَذَاهِبُهُ  
مِنَ التِّيهِ مُطْرِيهِ سِوَاءً وَعَائِبُهُ<sup>(١)</sup>

آخر :

سَلُوكٌ وَنَصِيحَةٌ  
غَلِطَ الْفَتَى فِي قَوْلِهِ  
مَنْ نَاقَشَ الْإِخْوَانَ لَمْ  
عَايَبْ أَحَاكَ إِذَا هَفَا  
وَإِذَا أَتَاكَ بِعِيْبِهِ  
فَلَقَلِمًا طَلَبَ الْفَتَى  
مَنْ لَا يُرِيكَ فَلَلا تُرِدُهُ  
يُؤَدِّ الْعَتَابَ وَلَمْ يُعِيدُهُ  
وَاعْظِفْ بِفَضْلِكَ وَاسْتَعِيدُهُ  
وَإِشْفَقْ لَمْ يَعْتَمِدُهُ  
عَيْبًا لَحْلًا لَمْ يَجِدُهُ

جرير :

التعلل بالمني  
وَإِنِّي لَمَغْرُورٌ أَعْلَلُ بِالْمَنَى  
بَأَيِّ سِنَانٍ تَطْعَنُ الْقَوْمَ بَعْدَمَا  
لِيَالِي أَرْجُو أَنَّ مَالِكَ مَا لِيَا<sup>(٢)</sup>  
نَزَعْتَ سِنَانًا مِنْ قَنَاتِكَ مَاضِيًا

وقال آخر :

ملالة وتجنّي  
تَبَدَّلْتَ بَعْدِي وَالْمَلُولُ إِذَا نَأَتْ  
فَبَانَ الْقَلْبَى لِي مِنْكَ وَاتَّضَحَ الْخَفَا  
أَحِينَ أَنْارَتْ لِلْمُودَةِ بَيْنِنَا  
وَدَامَتْ سَمَاءُ اللَّهْوِ تَنْهَلُ سَحَّةً  
بِهِ الدَّارُ عَنْ أَحْبَابِهِ يَتَبَدَّلُ  
وَلَاخَ لَنَا مِنْهُ الَّذِي كَانَ يُشْكَلُ  
رِيَاضٌ بَدَا نُوَارُهَا يَتَهَلَّلُ<sup>(٣)</sup>  
عَلَيْنَا بِأَنْوَاعِ الْوَفَاءِ وَتَهْطَلُ<sup>(٤)</sup>

(١) تاه يتيه تيهًا : صلف وتكبر .

(٢) من قصيدة مطلعها :

أَلَا حَيَّ رَهِي ثُمَّ حَيَّ الْمَطَالِيَا  
فَقَدْ كَانَ مَأْنُوسًا فَاصْبَحَ خَالِيَا

الديوان ص ٦٠١ .

(٣) النوار : مفردا نؤارة وهي الزهر الأبيض .

(٤) سح الماء سحًا وسحوحًا : سال من فوق إلى أسفل ، وكذلك المطر والدمع ، وسح الماء وغيره : صبّه صبًا متتابعًا كثيرًا .

تَنَكَّبْتَ قَوْسَ اللّهُوْثِ مِمْيَتِي (١)  
 سَأَحْفَظُ مَا ضَيَّعْتَهُ مِنْ إِخَائِنَا  
 وَاخْلَيْتَنِي أَبْيَ الْوَصَالِ وَأَعْوِلُ  
 لَتَعْلَمَ أَنِي عَنْهُ لَا أَتَبَدَّلُ  
 ابْنُ أَبِي قَنَنْ (٢) :

استغناء وقناعة

إِذَا كُنْتَ تَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ  
 طَلَبْتُ رِضَاكَ فَإِنْ عَزَّ لِي  
 وَتَعْتَبُ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ عَلَيَّا  
 عَدَدْتُكَ مَيْتًا وَإِنْ كُنْتَ حَيًّا  
 قَنِعْتُ وَإِنْ كُنْتُ ذَا حَاجَةٍ  
 فَأَصْبَحْتُ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ شَيْئًا  
 فَلَا تَعْجَبَنَّ بَمَا فِي يَدَيْكَ  
 فَأَكْثَرُ مِنْهُ الَّذِي فِي يَدِيَا (٣)

وقال آخر :

تغير الصديق

وَأَخْرَاجَ كَانَ لِي وَوَدُودًا مَحَبًّا  
 نَاصِحًا ، وَمِقًّا ، رَفِيقًا ، شَفِيقًا (٤)  
 كَانَ أَحْلَى مِنَ الْجَنِيِّ بِصَيْبِ الْمَزْنِ يُرْضِيكَ صَامِتًا وَنَطُوقًا  
 لِمَ لَمَّا أَصَابَنِي الدَّهْرُ بِالْجُفُوفِ مِنْهُ صَارَ الْبَعِيدَ السَّحِيقَا  
 يَا صَدِيقِي مَا كُنْتُ لِي بِصَدِيقٍ  
 إِنَّمَا كُنْتُ لِلزَّمَانِ صَدِيقَا  
 صَرْتُ تَشْرِي إِذَا التَّحَفْتُ بِثَوْبِي  
 وَتَشْكِي إِذَا سَلَكَنَا طَرِيقَا

آخر :

حرمة الصداقة

وَأَخْرَاجَ كَانَ لِي فَأَصْبَحْتُ مِنْهُ  
 ضَاقَ دَرْعًا بَزْلَةً لِي كَانَتْ  
 كَأَشْلُ الْيَدَيْنِ أَوْ كَالْأَجْبِ (٥)  
 فَاتَّحَى لِانْتِهَاكِ سِرِّي وَثَلْبِي

(١) تنكب كمناته أو قوسه : ألقاها على منكبيه ( بكسر الكاف ) وهو مجتمع رأس الكف والعضد .

(٢) هو أحمد بن أبي قنن مولى بني هاشم راجع خبره في الأغاني ٢٧/٤ ، ١٠٧ .

(٣) ج ق - فأكثر . راجع : عيون الأخبار ٢٨٣ .

(٤) وامقه وماقاً ومواقمة : أحب كلاهما الآخر ، توامق الرجلان : تحابا . الوميق والوموق : المحبوب .

(٥) الأجب : جبّ الرجل ، فهو محبوب بين الجباب ، إذا استوصلت مذاكيره . بعير أجب =

أفما كان في المودة والحُرمةِ حقٌّ يُريهِ غُفرانَ ذنبي ؟

وقال آخر :

خطب الفراق وكلُّ مِلْمَاتِ الزَّمانِ وَجَدْتُها<sup>(١)</sup> سوى فرقةِ الأحبابِ هينَةَ الخَطْبِ  
لئن كنتَ أَمسيتَ العشيَّةَ سِيداً شديدَ شُحوبِ اللونِ مختلفِ العَضْبِ  
فمالك من مَولَوكِ إلا حِفاظَةَ وما المرءُ إلا باللسانِ وبالقلْبِ  
هما الأصغرانِ الذائدانِ عن الفتي مكارهَةً والصاحبانِ على الخَطْبِ  
فإِلاً أكنُّ كلَّ الكَريمِ فإِئتي أكفُّ عن الجاني وأصبرُ في الجَدْبِ  
ماني المَوسوسُ<sup>(٢)</sup> :

بعد وتباعد رأيتك لا تختارُ إلا تباعدي فباعدتُ نفسي لا تَباعِ هَواكا  
فبعذكُ يُؤذيني وقربي لكَ أذى فكيف احتيالي يا جَعَلتُ فِداكا؟  
آخر :

عزلة اختيارية رأيتك تجفوني فأحدثتَ عَزلَةً لتُخفي الذي يأتِي إليّ فتُعذَرا  
آخر :

بغض وبأس أطلُّ حبلَ الشَّناءَةِ لي وبغضي وعِشُ ما شئتَ فانظر من تَضيرُ  
فما يبيدُك خيراً أرتجيه وغيرُ صُدودك الخَطْبُ الكَبيرُ  
إذا أبصرتني أعرَضتَ عني كأنَّ الشمسَ من قبلي تَدورُ

= لاسنام له وناقعة جيء . قال النابغة :

ونأخذ بعده بذيئاب عيش أجب الظهر ليس له سنّام

(١) ملّات مفردها مِلْمَةٌ وهي النازلة الشديدة من نوازل الدنيا .

(٢) هو أبو الحسن محمد بن القاسم المعروف بماني الموسوس شاعر ظريف من أهل مصر رحل

إلى بغداد واتصل بالمتوكل العباسي . توفي سنة ٢٤٥ هـ ، راجع أخباره في فوات الوفيات

. ٢٦٢/٢

آخر :

ومولى كأنَّ الشمسَ بيني وبينه إذا ما التقينا ليس مِمَّنْ أَعَاتَبَهُ

قال ابن المرزبان الكاتب<sup>(١)</sup> : سمعتُ الخليفةَ المطيعَ يقول : صديقُكَ ، صديقُكَ ، وصديقُ صديقك صديقُكَ ، وعدوُّكَ عدوُّكَ ، وصديقُ عدوِّكَ عدوُّكَ ، وعدوُّ صديقك عدوُّكَ ، وعدوُّ عدوِّكَ صديقُكَ .

وقال آخر :

وذوي ضبابٍ مظهرينَ عداوةً قَرَحَى القلوبَ مُعاودي الأكيادِ أعداءِ  
ناسيتهم بغضائهم وتركتهم وهم إذا ذكِرَ الصديقُ أعادي

وسمعتُ ابن بابويه القميَّ العالم<sup>(٢)</sup> يقول : قال جعفر بن محمد : مناغاةُ الصديقِ أعبثُ بالروحِ ، وأندى على الفؤادِ من مُغازلةِ المُعشوقِ ، لأنك تَفَرِّعُ بحديثِ المُعشوقِ إلى الصديقِ ، ولا تَفَرِّعُ بحديثِ الصديقِ إلى المُعشوقِ .

وحديثي ابن السراج قال : كتبتُ إلى ابن الحارث الرّازي : كتبتُ إليك عن محلٍّ قد ابتهجَ بودك ، وانزعجَ لصدك ، يُناديك ، ألا إن القلبَ قد تألمَ بفارقتك ، فتى يلمُّ شعثُ الأنسِ بمشاهدتك ، فأجبتُه : كلا وإن امتزجَ فرحُ الاتصالِ ، بترحِ الانفصالِ ، فما ضرَّ مباحدةُ الأشباحِ مع مساعدة الأرواحِ ، قال : فأجابني : / أما صدر كتابك فغنيٌّ عن دلالتك عليه ، [ ٢٠٠ آ ] لإحساسي بشاهده عندي ، وكيف أعدمُ الشاهدَ عليه وأنا الأولُ فيه ،

(١) كاتب فخر الدولة البويهى ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٦٢/١ ، ١٤١ .

(٢) ج ق - ابن مانويه - هو محمد بن علي بن الحسين بن موسى بابويه القمي ويعرف بالشيخ الصلوق من فقهاء الشيعة ، ومحدث إمامي كبير قيل : له نحو من ثلاثمائة مصنف ، أصله من قم ونزل بالري وارتفع شأنه في خراسان ، وتوفي ودفن بالري سنة ٢٨١ هـ .

والجالب له ، وأما عجزه فشديد الأخذ بطرفي من القسوة ، لسلك بأحد  
 الأمرين عن الآخر ، ولو علمت أن تمام الأفرح ، بمساعدة الأرواح ،  
 ومشاهدة الأشباح ، لم تقل ما قلت ، ولم يبلغ - أكرمك الله - في اللطافة أن  
 يكون من غير هذا النوع الذي نحن منه ، لكني أقول : كتبت إليك من  
 محلّ موحش لبعدك ، بلفظ مضطرب<sup>(١)</sup> أنس<sup>(٢)</sup> بذكرك مستوحشاً ،  
 واستوحش إلى رؤيتك مستأنساً ، ولو كنت قريباً مني لكان هذا كله  
 مطرّحاً ، والأمل مُدْرَكًا مُقْتَرِحًا ، والعائق مرفوعاً ، والطرف متزهأً ،  
 والزمان نضراً ، والدهر محموداً ، والسلام .

شاعر :

وحسبك حسرة لك من صديق يكون زمامه بيدي عدو

نكر الصديق

أخبرنا ابن مقسم قال : سمعت أحمد بن يحيى يقول : كتب رجل إلى  
 الزبير بن بكار يستجفيه فأجابه :

ثبات ووفاء

ماغير الدهر ودا كنت تعرفه ولا تبدلت بعد الذكر نسيانا  
 ولا حدت وفاء من أخي ثقة إلا جعلت فوق الحمد عنوانا

فضيلة الحذر

وكتب سعيد بن جبير إلى أخ له : أما بعد ، يا أخي ، فاحذر  
 الناس ، واكفهم نفسك ، ويسعك بيتك .

قال رجل لمحمد بن واسع : إني لأحبك في الله ، قال : فأطع من تحبني

حبة في الله

فيه .

(١) ج ق - مطرب .

(٢) ج ق - أنس .

قال أبو خازم المدني لسلمة بن دينار : لأنَّ يُبغضَكَ عدوكَ المُسلمِ خيرٌ بين المسلم والفاجر من أن يُحبَّكَ عدوكَ الفاجر .

سمعتُ ابن الجلاء يقول بمكَّةَ : يُقال : مَنْ لا إِخوانَ له فلا عيشَ له ،  
ومن لا ولدَ له فلا ذِكرَ له ، ومن لا مالَ له فلا مروءةَ له ، ومن لا عقلَ له  
فلا دنيا له ولا آخرة .

قال أبو عثمان النَّصَّيبي : من لا إِخوانَ له فلا تَعَبَ له ، ومن لا ولدَ له  
فلا حجابَ عليه ، ومن لا مالَ له فلا حسابَ عليه ، ومن لا عقلَ له فهو في  
الجنة .

شاعر :

هَبْنِي أَسَاتُ كَمَا زَعَمْتَ فَأَيْنَ عَاقِبَةُ الْأُخُوَّةِ  
وإذا أَسَاتَ كَمَا أَسَاتُ فَأَيْنَ فَضْلُكَ وَالْمَرْوَةُ

وقال أعرابي : نُضِحُ الصديقَ تَأديباً ، وَنُضِحُ العدوَّ تَأنيباً .

قال الفضل بن يحيى : الصبر على أَخٍ يُعْتَبُ عليه خيرٌ من أَخٍ يَسْتَأْنَفُ  
مَوَدَّتَهُ .

وسمعتُ ذا الكفائيتين ابن العميد ببغداد يقول : إنْشاءُ للعِرفةِ صَعْبٌ ،  
فَمَا نَدَرْنَا<sup>(١)</sup> مِنْ مَجْلِسِهِ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِي : تَرِييْتُهَا أَصْعَبُ مِنْ  
إِنْشَائِهَا . عَرَضْتُ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى أَبِي سَلِيحَانَ فَقَالَ : أَمَا الْإِنْشَاءُ فَإِنَّمَا صَعَبٌ  
لأنَّهُ لا أَوَائِلَ لَهُ يُنَاطُ بِهَا ، وَيؤَسُّسُ عَلَيْهَا ، وَأَمَا التَّرْيِيَةُ فَإِنَّمَا صَعَبَتْ أَيْضاً  
لأنَّهَا تَسْتَعِيرُ مِنَ الْإِنْسَانِ زَمَاناً مَدِيداً هُوَ يَشِحُّ بِهِ ، وَعِغَاءٌ مُتَّصِلاً يَشْتَدُّ

(١) ندر فلان من قومه : خرج .

صبره عليه ، ومالاً مبدولاً قلباً تطيبُ النفسُ بإخراجه إلا إذا كان الكرمُ له طباعاً ، ويجد من ضربيته<sup>(١)</sup> إليه نزاعاً .

وقال ذو الشامة يرثي أخاه :

ذكرتُ أخي أخا الخير الذي لم يَبْقَ لي خَلْفَا  
ولا أرجوهُ إلا اللهَ منه الدهرَ مُؤْتِنَا  
أخاً ما كان لي كأخٍ وبي برّاً وبي لطفَا  
كفى مَنْ كنتُ كافيهِ وسدّاً مسدّاً من سَلْفَا  
وْحُقَّ لِعَيْنِ مَنْ أَمْسَى بِمَا أَمْسَيْتُ مُعْتَرِفَا  
من الإيْشاشِ والإيْشاسِ والإفْرادِ أنْ يكفَا<sup>(٢)</sup>

رثاء أخ

وقال أبو بكر : خيرُ إخوانك من آسأك ، وخيرُ منه من كفاك ،  
وخيرُ مالك ما أغناكَ ، وخيرُ منه ما وقاك .

خير الإخوان

قال المأمون الخليفة : مَنْ لَمْ يُوَاسِ الإِخْوَانَ فِي دَوْلَتِهِ خَدَلُوهُ فِي  
شِدَّتِهِ<sup>(٣)</sup> .

وقال :

لا أعرِفُكَ بعدَ الموتِ تَنَدُّنِي      وفي حَيَاتِي ما زودتني زادي  
وقال آخر :

بعد الموت

ليس عندي وإن تغضبتَ إلا طاعةً حرّةً وقلباً سليماً  
وانتظاراً الرضا فإنَّ رضا الساداتِ عزٌّ وعيْبُهُم تقويمٌ

طاعة وإخلاص

(١) الضريبة : الطبيعة والسجية يقال : هذه ضربيته التي ضرب عليها ، أي طبع .

(٢) أوجس الرجل إيجاساً : أحسن وأضره يقال : « أوجس القلب فزعاً » أحسن به .

(٣) الشدة : نقيض اللين وخلاف الرخاء ومكاره الدهر والجمع شائد .

رجل من بَلْعَبَر :

لقد ألبسَ للوكى على غِشِّ صَدْرِهِ  
يُثيرُ التَّدَانِي بَيْنَنَا كُلَّ دِمْنَةٍ<sup>(٢)</sup>  
وأفقاً يَبِيضَاتِ الضَّفَائِنِ بِالْمُهْجَرِ<sup>(١)</sup>  
وَيَشْفِي التَّنَائِي بَيْنَنَا وَخَزَّ الصَّدْرِ

بين التناهي  
والتداني

آخر :

ضعفتُ عن الإخوان حتى جفوتهم  
ولكنَّ أَيَّامِي تُحَرِّمُنْ مَنِيَّتِي<sup>(٣)</sup>  
على غير زُهْدٍ في الإخاء ولا الوُدِّ  
فما أبلغُ الحاجاتِ إلَّا على جَهْدِ

ضعف وحرمان

آخر :

من عَفَّ خَفَّ على الصَّدِيقِ لِقَاؤُهُ  
وأخوكَ مَنْ وَفَّرْتَ مَا فِي كَيْسِهِ  
وأخو الحوائجِ وَجْهَهُ مَمْلُولُ  
فإذا غدرتَ به فأنتَ ثَقِيلُ

عواقب الإملال

آخر :

أَيَّامَ أَنْ قُلْتُ قَالَ فِي سُرْعِ<sup>(٤)</sup>  
مَسَاعِدَ ، مَوْتَقَّ ، أَخُو كَرَمِ<sup>(٥)</sup>  
وإن كَرِهْنَا بَدَا تَأْيِيهِ  
فليسَ شِبْهَ لَه يُدَانِيهِ

مسايرة وامتنياز

آخر :

قُلْ لِلذِّينِ صَحْبَانَهُمْ فَلَمْ نَرَهُمْ  
سَلَامَةُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا فِرَاقِكُمْ  
إِلَّا لِمَنْ صَحِبُوا يَرْضُونَ بِالدُّونِ  
وَقَرْبِكُمْ أَفَةُ الدُّنْيَا مَعَ الدِّينِ

الهجر المحمود

(١) يقال للعاجز : « فلان لا يفقيء البيض » وأفقاً يبيضات الضفائين : فجرها وأظهرها .

(٢) الدمنة : الحقد القديم ، والحقد الثابت إلى الأبد .

(٣) ج ق - تحرمين .

(٤) سُرْعُ سُرَاعَةٌ وَسِرْعًا وَسِرْعًا وَسُرْعَةً : نقيض بطؤ .

(٥) ج ق - منجد .

أنا النذير لمغبون بصُحبتكم      مَحَارَفٌ، جاهلٌ، بالأمر مَفْتُونٌ<sup>(١)</sup>  
خاب الغيبُ الذي يبغى مودتكم      وليس هاجرُكم عندي بِمَغْبُونِ

وأخبرنا ابن مقسم قال : أنشدنا أحمد بن يحيى الشاعر :

وإني لتصفو للخليل مودتي      صفاء وعتاب  
أخافُ لجاجاتِ العتابِ بصاحبي      وسماح  
فإن فاءً لم أعددُ عليه دُنُوبَهُ<sup>(٢)</sup>      وهل بعد فيئات الرجال دُنُوبُ /      [ ٢٠٠ ب ]

ابن عروس :

يا فقي كانتُ به دُنُيايَ تصفو وتطيبُ      مناجاة حبيب  
ولله كانت تضيّقُ الأرضُ بي حين يَغيبُ  
ما الذي رآبك والأيامَ ما زالتُ تريبُ  
فيم إعراضُك عني أهـا الحرُّ اللبيبُ  
أمللاً فهو ما ليس يُداويهِ طيبُ  
أم لظنُّ فـامتحنُ فالظنُّ يخطي ويصيبُ  
أم لعتبِ فعتابُ الحرِّ يجـدي ويثيبُ  
أم لذنبِ فلك الله بـأني سأتوبُ

شاعر :

كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصبرُ عن بعض نفسه الإنسانُ      الصبر على  
النفس

آخر :

(١) المحارف : المحروم المحدود الذي إذا طلب فلا يرزق وهو خلاف مبارك . قال الراجز :

محارف بالشاء والأباعر      مَبَارٌ بالقلمي البائر

(٢) فاء يفيء فيئاً : رجع ، والفيئة : المرة من الرجوع .

وإذا أرادك صاحبٌ بجنابةٍ جعل التجني للجفاء سبيلاً شواهد التجني  
فقرى دواعي الهجر في حرّكاته وكفى بذلك شاهداً ودليلاً

وأخبرنا المرزباني قال : حدثنا ابن أبي الأزهر قال : أنبأنا بُندار قال :  
أنشدني ابن السكيت :

إني لأضبرُّ من عُدُوِّ به جَلَبٌ عند الملماتِ إلّا عند هجرانٍ<sup>(١)</sup> أم الهجر  
إذا رأيتَ ازوِراً من أخي ثِقَبَةً ضاقتُ عليّ برحبِ الأرضِ أوطاني  
وما صدودُ ذواتِ الدّلِّ أُرْمَضِي<sup>(٢)</sup> لكنّنا الهجر عندي هجرٌ إخواني  
فإن صدقتُ بوجهي كي أجازيه<sup>(٣)</sup> فالعينُ غَضَبِي ، وقلبي غيرُ غضبانِ

أخبرنا المرزباني أبو عبد الله ، حدثنا الصولي ، حدثنا أبو العيّناء أبلغ وأحسن  
قال : كان ابن أبي داود يقول : لو أراد العباسُ بنُ الأحنفِ بقوله :

المرء قد يُرزقُ أعداؤه منه وَيَشْقَى بالصديقِ الصديقُ  
إصلاحاً بين قبيلتين من العرب ، أو إقامةً لخطبة ، أو إرسالاً لمثل  
وحكمةٍ لكان أبلغاً<sup>(٤)</sup> وأحسن .

وله أيضاً :

إذا امتنعَ القريبُ فلم تَنَلْهُ<sup>(٥)</sup> على قُربِ فذاك هو البعيدُ قريب وبعيد  
أخبرنا القاضي أبو السائب ، حدثنا ابن أبي طاهر ، قال الكِندي :

(١) الجلب مفرداً جَلْبَةٌ : القشرة تعلو الجرح عند البرء .

(٢) أرمض فلاناً : أوجمه ، وأرمض الأمر فلاناً : أحرقه غيظاً ، والشيء ، أحرقه .

(٣) صدق فلان صدقاً وصدوقاً : انصرف ومال ، وصدق عنه : أعرض وصدّ .

(٤) م - بالغ .

(٥) ج ق - ينول .

العَبَّاس - والله - ظريفٌ ، مليحٌ ، حكيمٌ ، وشعره جَزُلٌ ، وكان قليلاً ما يَرْضَى الشعر فكان يُنشد هذا كثيراً له :

أَلَا تَعْجَبُونَ كَمَا أَعْجَبُ صَدِيقَ يُسَيِّءُ وَلَا يُعْتَبُ  
وَأَبْغِي رِضَاءَهُ عَلَى سُخْطِهِ فَيَأْبَى عَلَيَّ وَيَسْتَصْعِبُ  
فِيالِيتَ حَظِّي إِذَا مَا أَسَاتُ أَنْكَ تَرْضَى وَلَا تَغْضَبُ

مودة ونجني

وقال لنا الناقط : كتب أبو الحوراء إلى صديق له : الله يعلم أنك ما خطرت بيالي في وقتٍ من الأوقات إلا مثل الذكر منك لي محاسن تزيدني صباباً إليك ، وضناً بك ، واعتباطاً بإخائك .

من كتاب

أخبرنا ابن سحرة ، حدثنا أبو إسماعيل الحريري قال : دخلت على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكنت قد تأخرت عنه فقال :

رَأَيْتَ جَفَاءَ الدَّهْرِ بِي فَجَفَوْتِي كَأَنَّكَ غَضِبَانَ عَلَيَّ مَعَ الدَّهْرِ

مع الدهر

فقلت : أيها الأمير لو علمت أنني أسمع هذا لأعددت له جواباً يناضل عني في الاعتذار ، ويتقدمني بطلائع الشوق إليك ، ويقوم لي مقام العذر قبلك<sup>(١)</sup> ، ولقد بدّهتني بمفحمة<sup>(٢)</sup> ، وتركبتني بمظلمة ، وبالله الذي أسأله الزلفة عندك إني ما تأخرت إلا لعذرٍ خافيه كالشمس وضوحاً ، وغائبه كالحاضر عياناً ، ومظنونوه كالشاهد يقيناً ، ومع ذلك فلم أخل من خاطر شوقٍ كالسنان ، ونزاعٍ نفس كالجمر ، وتبرمٍ بالعيش كالحيام ، أفأنا أجفوك مع الدهر ، وأكون ألباً<sup>(٣)</sup> له عليك ، وأنا ألهاء<sup>(٤)</sup> على جفائه لك ، إنجائه<sup>(٥)</sup>

(١) قبلك : عندك .

(٢) بدهه أمر بدها : بغته . أفحمة : أسكتة بالحجة في خصومة أو غيرها .

(٣) ج ق - ألفا . ألب وتالب : تجمع وتحمشد .

(٤) ألهاء : لاهه .

(٥) أنحى : أقبل ويقال : « أنحى عليه باللوائم إذا أقبل عليه بها » .

على إرادتك بما خالف هواك ، كلا ، والذي شقَّ البَصْرَ ، وجعلك الوَزرَ [ والعَصْرُ <sup>(١)</sup> ] . فقال لي هذا جوابك عما لم تعد له ، فكيف بنا لو عَمَرْتُنَا منك سحابتك الغداقة <sup>(٢)</sup> : ومزنتك الدفاقة ، لله درك بادهاً ومروياً ، وسابقاً ، ومُصَلِّياً .

آخر :

غير ما طالبين دَخَلًا ولكن <sup>(٣)</sup> مالَ دهرٍ على أناسٍ فَمَالُوا  
مع الدهر  
الخليع <sup>(٤)</sup> :

لا تعجبنَ لِمَلَّةٍ صَرَفَتْ <sup>(٥)</sup> وجهه الأمير فإنه بشرٌ  
الضمير والنظر  
وإذا تَبَّابَكَ في سريره عَقْدُ الضمير تَبَّابَكَ النظرُ

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن علي الهَجِيمِي قال : حدثنا أبو داود وصية ثمينة الطائفي قال : جاء رجل إلى حَمَّاد بن زيد فقال له : يا أبا سعيد اطلب لي رفيقاً إلى مكَّة ، ما بينك وبين سنة ، فلما جاء الحَوَّلُ جاء رجلٌ إلى حَمَّاد فقال : أنا أطلب رفيقاً إلى مكَّة منذ سنة فجمع بينهما فضيأ إلى ابن عَوْن فودَّعاه وقال له : أوصينا ، قال : أوصيكما بِخَصْلَتَيْنِ <sup>(٦)</sup> ، قالوا : وما هما ،

(١) الوزر : الجبل النبيع ، وكل معقل والملجأ والمعتم . العصر : الملجأ والنجاة .

(٢) غدى وأغدى وأغدق المطر : كثر قطره .

(٣) الذحل : الشار والحقد والعداوة والجمع ذحول وأذحال ، ويقال : « طلبت عند فلان ذحلاً » ولي عندهم ذحول .

(٤) هو أبو علي الحسين بن الضحَّاك بن ياسر الباهلي ، شاعر عباسي ولد في البصرة سنة ١٦٢ هـ ، وتوفي في بغداد سنة ٢٥٠ هـ . اتصل بالخلفاء الأمين والمأمون والمعتم والوائق ونادمهم ومدحهم ، راجع أخباره في الأغانى ١٤٦٧-٢٢٦ .

(٥) الملة : اللل والضمير ، يقال : إنه لذو ملة ، وملٌ ، وملةٌ .

(٦) الحصلة : الحلة ، فضيلةٌ كانت أو رذيلة ، وقد غلبت على الفضيلة ، والجمع خصال .

قال : كَظُمَ الغَيْظُ ، وبذُلَ المال ، قال : فأتى أحدهما في منامه أن ابن عون أهدى لها حُلَّتَيْن .

وقال الزُّبْرَقَانُ (١) :

ومن المَوالي مَوَلِيانِ فَنَهَمَا  
ومن المَوالي ضَبٌّ جَنْدَلِيَّةٌ (٢)  
يَعْجِي عَلَيْكَ إِذَا اسْتَطَاعَ وَلَا  
وَإِذَا حَبَاكَ اللَّهُ أَرْغَمَهُ (٤)  
مُعْطِي الْجَزِيلِ وَبِأَذَلِّ النَّصْرِ  
لَحِزُ الْمَرْوَةِ ظَاهِرُ الْغَمْرِ (٣)  
يُعْطِيكَ عِنْدَ غَنَى وَلَا فَقْرٍ  
وَدَعَا لَتُصْبِحَ غَيْرَ ذِي وَفْرِ

نوعا الموالى

آخر :

ومولى كداء البطن لو كان قادراً  
على الدهر أفنى الدهر أهلي وماليا  
آخر :

مولى كالداء

ومولى قد رَعِيْتُ الغَيْبَ فِيهِ  
ولو كُنْتُ الْمُغَيَّبَ مَارَعَانِي /  
آخر :

رعاية الغائب  
[ ٢٢١ ]

فما حياة امرئٍ أضحتْ مدامعه  
مقسومةً بين أحياءٍ وأمواتٍ ؟  
قيل لابن المقفَّع : بأي شيء يُعرف الأخ ؟ قال : أن ترى وجهه

بين أحياء  
 وأموات

علامات الأخ

- 
- (١) هو الزبرقان بن بدر التيمي السعدي . صحابي ، لقب بالزبرقان ( وهو القمر ) لحسن وجهه ، تولى الصدقات أيام عمر بن الخطاب ، ومات في أيام معاوية بن أبي سفيان سنة ٤٥ هـ ، وكان شاعراً فصيحاً وفيه جفاء البداوة .
- (٢) الضَّبُّ : حيوان من الزحافات شبيه بالخرذون ذنبه قصير العقد . ويقال : في قلبه ضب أي غل داخل كالضب الممغن في حجره . جندلة : الصخرة العظيمة .
- (٣) لحز يلحز لحزاً : شحَّ وبخل فهو لحز . الغمر : الحقد .
- (٤) أرغمه : أسخطه .

مُنْبَسِطاً ، ولسانه بمودته ناطقاً ، وقلبه ببشره ضاحكاً ، ولقربه في المجلس  
مُحِبِّباً ، وعلى مجاورته في الدار حريصاً ، وله فيما بين ذلك مكرماً .

شاعر :

لَهْفِي لِأَيَّامٍ مَضَتْ      مشغولتي بك فُرغاً  
شغل وفراغ

آخر :

وَبِي بَرَحٍ شَوْقٍ لَوْ فَرَشْتُكَ كُنْهَهُ <sup>(١)</sup>      لأيقنت آني في وداذك مُخْلِصٌ  
ولا تأس من روح اجتماعِ يَضُنَّا      إلى بَرْدِ أَيَّامٍ بِقَرَبِكَ يَخْلُصُ <sup>(٢)</sup>  
شوق وإخلاص

آخر :

أَتَانِي عَنْكَ مَا لَيْسَ      على مكروهِهِ صَبْرٌ  
فَأَغْضَيْتُ عَلَى عَمْدٍ      وقد يُغْضِي الْفَقِي الْحُرُّ  
وَأَدْبَتُكَ بِالْهَجْرِ      وَلَمَّا يَنْفَعِ الْهَجْرُ  
فَلَمَّا زَادَنِي لِلْكَرْوَةِ      واشتدَّ بي الأمرُ  
تَنَاوَلْتُكَ مِنْ شَرِّي      بما ليس له قدرُ  
فَحَرَكْتُ جَنَاحَ النَّذْلِ      لَمَّا مَسُّكَ الضُّرُّ  
إِذَا لَمْ يُصْلِحِ الْخَيْرُ      امرءاً أصلحَه الشرُّ  
مكروه وإغضاء

(١) ج ق - بشتك . برح به الأمر : أتعبه وجهده وأذاه أذىً شديداً . والبَرَحُ : الشدة والجمع أبراح . فرش الشيء فرشاً وفرشاً : بسطه ، وفرش فلاناً أمراً : بسطه له كله ، ومن أمثال المولدين : « فرشته دخلة أمري » . ويروى فرشت له ، يضرب في الكشف عن باطن الأمر وحقيقته . الكنه : جوهر الشيء وقدره وحقيقته وغايته تقول : عرفت كنه المعرفة ، وسله عن كنه الأمر أي حقيقته .

(٢) يصفون من الكدر .

آخر<sup>(١)</sup> :

ولما رأيتك لافاسقاً<sup>(٢)</sup> وليس عدوك بالمتقى<sup>(٤)</sup>  
أتيت بك السوق سوق الرقيق  
[ على رجل غادر بالصديق  
فما جاءني رجل واحد<sup>(٧)</sup> ]  
سوى رجل حان منه الشقاء  
فبعثك منه بلا شاهد  
وأبت إلى منزلي سألماً<sup>(١٠)</sup>

تَهَابَ وَلَا أَنْتَ بِالزَّاهِدِ<sup>(٣)</sup> وليس صديقك بالحامد<sup>(٥)</sup>  
فناديت هل فيك من زائد؟  
كفورٍ لنعمائه جاحد<sup>(٦)</sup>  
يزيد على درهم واحد  
وحلت به دعوة الوالد<sup>(٨)</sup>  
مخافة ردك بالشاهد<sup>(٩)</sup>  
وحلّ البلاء على الناقد<sup>(١١)</sup>

صداقة بالمزاد

آخر :

أخ لي كأيام الحياة إخاؤه إذا عبثت منه خلة فهجرته  
يلون ألواناً علي خطوبها دعيتي إليه خلة لأعيبها

إخاء وشماثل

- (١) الأبيات للصولي كما في الطرائف الأدبية ص ١٨٣ ، قال أبو هلال العسكري في ديوان المعاني ١٨٢/١ : « وهي أبيات مشهورة أوردتها لأنني لست أجد مثلها في معناها » .
- (٢) ج ق م - لاصحياً .
- (٣) ج ق م - تقياً ولا أنت بالعابد .
- (٤) ج ق م - ولا ذو العداوة بالمتقى .
- (٥) ج ق م - ولا ذو الصداقة بالحامد .
- (٦) سقط هذا البيت من ج ق م فرأينا إثباته .
- (٧) ج ق م - فما أن رأيت سوى واحد .
- (٨) سقط هذا البيت من ج ق م . رواية ديوان المعاني : حار منه الشقا .
- (٩) ديوان المعاني : أدرك .
- (١٠) ج ق م - حامداً .
- (١١) ج ق م - عاد البلاء . وختم أبو هلال القصيدة بقوله : « وقد أحسن التصرف فيها فما قاربه في معانيها أحد » .

وكان المَهَلبي يعجب من أبيات المَتَقب العُبدي<sup>(١)</sup> على ما حدثني به  
ابن البقال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

فأما أن تكونَ أخي بحقٍّ      فأعرف منك غثي من سَميني<sup>(٣)</sup>  
والأ فاطرُخني واتخذني      عدواً أتقيكَ وتَقيني  
فإني لو تخالفني شِمالِي      خِلافك ما وصلتُ بها يَميني<sup>(٤)</sup>  
إذا لقطعتها ولقلتُ بيني      كذلك أجتوي من يجتويني<sup>(٥)</sup>

وقال آخر :

بلوتهم واحداً واحداً<sup>(٦)</sup>      فكلمهم ذلك الواحدُ  
وكلمهم خيرَه نـاقصً      وكلمهم شره زائدُ

قال النبي ﷺ فيما رواه لنا ابن شاهين : « تصافحوا فإن التصافح  
يذهب غل الصدور ، وتهادوا فإن الهدية تذهب السخيمة »<sup>(٧)</sup> .

قال أعرابي : البِشْرُ سِحْرٌ ، والهدية سِحْرٌ ، والمساعدة سِحْرٌ .

وقال الأحوص<sup>(٨)</sup> :

(١) هو عائذ الله بن مِخَصْن بن ثعلبة ، شاعر جاهلي قديم كان في أيام عمرو بن هند وله فيه  
مدائح ، ومدح النعمان بن المنذر ، وشعره جيد نجد بعضه في المفضليات . توفي المتقب  
نحو سنة ٣٥ ق هـ .

(٢) راجع المفضليات طبعة دار المعارف ص ٨٨ ، ٩٢ .

(٣) أي فأعرف نصحك من غشك .

(٤) خلافك : أي مثل مخالفتك .

(٥) الاجتواء : الكراهة والاستئقال .

(٦) ج ق - بواحداً .

(٧) السخيمة : الضغينة يقال : « سللت سخيمته باللطف والترضي » .

(٨) هو عبد الله بن محمد الأوسي من شعراء الغزل المجيدين في العصر الأموي ، نشأ في البيئـة

المجازية وتأثر بها كسائر الغزليين ، وامتاز بعصبية يمانية حملته على هجاء قريش ،

ملا متبادل  
فإن تشبعتني وتروي ملالة  
فإني - وربي - منك أروي وأشبع  
شاعر :

وجوب الكتابة  
إذا كتب الصديق إلى صديق  
فقد وجب الجواب عليه قرضاً  
آخر :

عداء وندم ومن  
وصاحب سلفت منه إلى يد  
لما تيقن أن الدهر حاربي  
أفسدت بالمن ما أوليت من حسن  
أبطلت عليه مكافاتي فعاداني  
أبدى التندم في ما كان أولاني  
ليس الكريم إذا أولى بمنان  
أبو السائل [ مولى بني كهلان ] :

تناقض  
وزيف  
أرى فيك أخلاقاً حسناً قبيحةً  
قريباً، بعيداً، أبله، ذو فطنة  
كذلك لساني شاتم لك مادح  
تلونت حتى لست أدري من العمى  
ولست بذئ غشٍ ولست بناصح  
أظنك كالسئوق ما فيك فضة<sup>(١)</sup>  
وأنت صديق كالذي أنا واصف  
سخي، بخيل، مستقيم، مخالف  
كما أن قلبي جاهل بك عارف  
أريح جنوب أنت أم أنت عاصف  
وإني لمن جهل بشانك واقف  
فإن كنت مغشوشاً فإنك زائف  
آخر :

وداد وأذى  
أمنحه ودي ويمنحني الأذى  
لحى الله من ترضى بهذا خلائقه  
آخر :

= وأسرف في اللهو والإسفاف والنيل من الأشراف حتى نفي إلى دهلك وهي جزيرة أمام مصوع ، وقد مات سنة ١٠٥ هـ .  
(١) السئوق ( بفتح السين وضهما ) : درهم زيف ملبس بالفضة .

بنفسي مَنْ إِنْ قَالَ خَيْرًا وَفَى بِهِ      وَإِنْ قَالَ شَرًّا قَالَهُ وَهُوَ مَا زِحُ  
نفس شريفة  
آخر :

يرانا سواءَ فَيُعْطِي السَّوَاءَ      عَلَى كُلِّ حَالٍ وَإِنْ زِدْتَ زَادًا  
سواء وزيادة  
آخر :

وقد تَتَعَايَشُ الْأَقْوَامُ حِينًا      بِتَلْفِيْقِ التَّنْصُعِ وَالنَّفْاقِ  
التعايش الملقق  
آخر :

أراني إذا عَادَيْتُ قَوْمًا وَدَدْتُهُمْ      وَأَنَأَى بُوْدُ الْقَلْبِ عَنِ أَقَارِبُهُ  
ويأتيك وذي وهو سهل وقد أبي      فوَأَذْكَ إِلَّا النَّأْيَ مَا لَمْ يُغَالِبُهُ  
فَصَلِّني فَإِنِّي مِنْ جَنَاحِكَ مَنْكِبٌ      وَمَا خَيْرٌ رُشْدٍ بَانَ مِنْهُ مَنَاقِبُهُ  
عداء وحنين

وقال فيلسوف : خَيْرُ الْأَصْحَابِ مَنْ سَتَرَ ذَنْبَكَ فَلَمْ يَقْرَعْكَ<sup>(١)</sup> وَمَعْرُوفَةٌ  
عندك فلم يمتنن عليك .  
خير الأصحاب

وقال فيلسوف : اجْتَنِبْ مُصَاحِبَةَ الْكُذَّابِ ، فَإِنِ اضْطَرَّرْتَ إِلَيْهَا  
فَلَا تُصَدِّقْهُ ، وَلَا تُعْلِمْهُ أَنَّكَ تَكْذِبُهُ فَيَنْتَقِلَ عَن وِدِّكَ وَلَا يَنْتَقِلَ عَن  
طَبْعِهِ .  
مصاحبة الكذاب

وقال فيلسوف : حَسْبُكَ مِنْ عَدُوِّكَ كَوْنُهُ فِي قُدْرَتِكَ .  
عدوك في قدرتك

وقال فيلسوف : لَا تَقْطَعْ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ عِزِّ الْحِيلَةِ عَنِ اسْتِصْلَاحِهِ ،  
وَلَا تَتَّبِعْهُ بَعْدَ الْقَطِيعَةِ وَقِيَعَةً فَيَنْسُدَّ طَرِيقَهُ عَنِ الرَّجُوعِ إِلَيْكَ ، فَلَعَلَّ  
التَّجَارِبَ تَرُدُّهُ إِلَيْكَ ، وَتُصْلِحْهُ لَكَ .  
القطيعة والتجارب

(١) قرَّعه : عنفه .

وقال فيلسوف : لا يزال الإخوانُ مُسافرين في المودة حتى يبلغوا /  
الثقة ، فطمئن الدار ، ويقبل وفود التناصح ، وتؤمن خبايا الضائر ،  
وتلقى ملابس التخلق ، وتحل عقد التحفظ .

وقال فيلسوف : إخوان السوء ينصرفون عند النكبة ، ويقبلون مع  
النعمة ، ومن شأنهم التوسل<sup>(١)</sup> بالإخلاص والمحبة إلى أن يظفروا بالأنس  
والأمن والثقة ؛ ثم يوكّلون الأعين بالأفعال ، والأسماع بالأقوال ، فإن رأوا  
خيراً ونالوه لم يذكروه ولم يشكروه ، وإن رأوا شراً أو ظنوه أذاعوه  
ونشروه ، فإن أذمت مواصلتهم فهو الداء المعضل<sup>(٢)</sup> المخوف على المقاتل ،  
وإن استرحت إلى مصارمتهم ادّعوا الخبرة بك لطول العشرة لك ، فكان  
كذب حديثهم مُصدّقاً ، وباطلهم محققاً .

شاعر :

إني لأمّل أن تتردّ الفتنا بعد الندائر والبغضاء والإحن

قال أفلاطون : صديق كل امرئ عقله ، وعدوه جهله .

قال سقراط : لا تكون كاملاً حتى يأمنك عدوك ، فكيف بك إذا  
كنت لا يأمنك صديقك .

وقال أفلاطون : عمر الدنيا أقصر من أن تطاع فيها الأحقاد .

قال الشاعر :

والعمر أقصر مُدّة من أن يحقّ بالعتاب<sup>(٣)</sup>

(١) ج ق - التوصل .

(٢) الداء المعضل والفضال : مغيّر غالب لادواء له ، وتعضّل الداء الأطباء : أعيام .

(٣) ج ق - يكثر . حق الشيء : أبطله ومحاه .

وقال أفلاطون : إذا صحبتَ حازماً فأرضه في إسْخاطِ حاشيته ، وإذا  
صحبتَ أحمقَ فأسْخِطْهُ في رضاء حاشيته .

قيل لديدوجانس : ما الذي ينبغي للمرء أن يتحفَّظَ منه ؟ قال : من  
حَسَدِ إخوانه ، ومكْرِ أَعوانه<sup>(١)</sup> .

وقال أفلاطون : الأشرارُ يتتبعون مساوئِ الناس ، ويتركون محاسنهم  
أخلاق الأشرار كما يتتبع الذباب الموضعَ الفاسدة من الجسد ويتركُ الصحيح .

وقيل لأبارينوس : ما فلان أعرَضَ عنك ؟ فقال : ما أشبهَ إقبالَهُ  
يادباره ، ومن زَعَمَ أنه يضرُّني فَلْيَنفَعْ نفسه .

وقيل لثيفانوس : مَنْ صدِّقُك ؟ قال : الذي إذا صرَّتْ إليه في حاجة  
وجدته أشدَّ مُسارَعَةً إلى قضائها منِّي إلى طلبها .

وقال انكساغورس : إنَّ الشدائد التي تنزلُ بالمرءِ مِحْنَةٌ إخوانه .

وقال أفلاطون : لا ينبغي للعاقل أن يتمنى لصديقه الغنى فيزهي  
عليه ، ولكن يتمنى له أن يساوية في الحال .

قيل لبشار : ما تقول في العتاب ؟ قال : هو من الرجال خيرٌ ، ومن  
النساء شرٌّ .

وقال أعرابي : ما افترقَ متعتابان قطُّ إلا على حَسِيكةٍ<sup>(٢)</sup> .

وقال الأحنفُ : ما عاتبْتُ أحداً إلا وما انثالَ عليّ منه أكثرُ مما عاتبته  
عليه .

(١) ج ق - أعدائه .

(٢) الحسيكة والحساسة والحسكة : الحقد والمداوة ، وحسك عليه كفرح فهو حسك :  
غضب .

تجربة العتاب

وقال ابن همام السُّلُوي<sup>(١)</sup> : ماعاتبْتُ أحداً إلا وهو مَغِيظٌ مَرُهُوٌّ ،  
وما اعتذَرَ إلا وهو ذليلٌ مَقْفُوٌّ ، فإذا كان العذر لا يسلّم من الكذب ،  
فكيف يسلّم العتابُ من الحقد ؟

التلطف بالعتاب

وسمعتُ ذا الكفائتين<sup>(٢)</sup> بمدينة السلام يقول لابن فارس<sup>(٣)</sup> :

ماعاتبْتُ أحداً إلا بلسانٍ يخرجُ عن طَبْعِ صحيحٍ ، وقلبٍ نصيحٍ ،  
وفؤادٍ سجيحٍ<sup>(٤)</sup> .

شاعر :

الحمل على المهجر

خليلٌ لي جزاه الله خيراً كلما ذُكِرَا أطاعَ بهجرنا قوماً أطاروا بيننا شَرّاً

شروط في  
الصداقة

وقال العتّابي : قلت لأعرابيٍّ قُح<sup>(٥)</sup> : إني أريد أن أتخذَ صديقاً فابعثه

(١) هو عبد الله بن همام بن نبيشة بن رياح السُّلُوي من بني مرّة بن صعصعة ، شاعر إسلامي ، أدرك معاوية وبقي إلى أيام سليمان بن عبد الملك . وله أخبار ويقال : إنه هو الذي بعث يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية ، وكان يقال له العطار لحسن شعره ، توفي حوالي سنة ١٠٠ هـ .

(٢) هو ابن العميد أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين الملقب بنذي الكفائتين ( السيف والقلم ) ، وزير ركن الدولة في الري ، وكان من أكابر عصره ذكاء ودهاء ، قتله مؤيد الدولة البويهبي سنة ٣٦٦ هـ .

(٣) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي المتوفى سنة ٣٩٠ هـ أو ٣٩١ هـ أو ٢٩٥ هـ ، مؤلف كتابي ( المجل ) و ( الصحاح ) وغيرها من الكتب . وكان معاصراً لأبي حيان ، وكان بينهما عداوة وبغضاء ، وصفه التوحيدى للوزير ابن سَعْدان فقال : « إنه شيخ فيه محاسن ومساوئ ، إلا أن الرجحان لما يَنْدَمُ به لا لما يُحَمَدُ عليه ، فمن ذلك أن له خبرة بالتصرف ، وهناك أيضاً قسط من العلم بأوائل الهندسة ، وتشبه بأصحاب البلاغة ومناكرة في المحافل صالحة ، إلا أن هذا كله مردود بالرعونة والمكر والإيهام والخسة والكذب والقبيية » الإمتاع والمؤانسة ٢٠٥/٣-٢٠٦ .

(٤) ج ق - شجيح . سجيح : لئِن ، سهل .

(٥) القح : ( بضم القاف ) الخالص من اللؤم والكرم وكل شيء ويقال : أعرابي قح يبين

لي حتى أطلبته قال : لا تبعثُ فإنك لا تجدهُ ، قلت : فابعثه كيفما كان حتى  
أتمناه وإن كنتُ لألقاهُ ، قال : أتخذُ مَنْ ينظرُ بعينك ، ويسمعُ بأذنك ،  
ويبْطشُ بيدك ، ويمشي بقدمك ، ومحطُ في هَواك ، ولا يراه <sup>(١)</sup> سواك ،  
أتخذُ مَنْ إن نطقَ فعنُ فكرك يستملي ، وإن هَجَعَ فبخيالك يحلُمُ ، وإن  
انتبَهَ فبِكَ يلوذُ ، وإن احتجتَ إليه كفاك ، وإن غبْتَ عنه ابتدأك <sup>(٢)</sup> ،  
يسترُ قفْرَهُ عنك لثلاثمَّ لهُ ، ويبيدي يساره <sup>(٣)</sup> لك لثلاثمَّ تنقبضَ عنه .

قالت امرأة عبد الله بن مطيع لعبد الله : ما رأيتُ ألامَّ مِنْ أصحابك ،  
إذا أيسرتَ لزموكَ ، وإذا أَعسرتَ تركوكَ ، فقال : هذا من كرمهم ،  
يغشوننا في حال القوة منا عليهم ، ويفارقوننا في حال العجز منا عنهم .

وقلت للعباداني <sup>(٤)</sup> : مَنْ الصديقُ ؟ قال : من شهدَ طرفه لك عن  
ضميره بالفِءِ والودِّ ، فإنَّ العينَ أنطقَ من اللسانِ ، وأوقدَ من النيرانِ .  
شاعر <sup>(٥)</sup> :

أصدُّ صدودِ امرئٍ مُجملٍ إذا حالَ ذو الودِّ عن حالِهِ  
ولستُ بمستعيبِ صاحباً إذا جعلَ الصرْمَ من بالهِ <sup>(٦)</sup>

= القحوحة والقحاحة ، خالص عريق في البداوة وكذا لثم قح وكريم قح وعبد قح والجمع  
أقحاح .

(١) ج ق - يرى .

(٢) ج ق - دعاك .

(٣) ج ق - بشره .

(٤) ورد ذكره في مثالب الوزيرين للتوحيدي ص ٧٠ .

(٥) الأبيات لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر كما في حاسة البحري ص ٧٥ ، وقد  
سقطت هذه الأبيات من ج ق .

(٦) م - المجر .

ولكنني صارمٌ حَبْلَةٌ      وذلك فعلي بأمثاله  
ومهما أدلَّ بحقٍّ لَه      عرفتُ له حقٌّ إِدَالَه  
وإني على كلِّ حالٍ لَه      مِن إِدْبَارِ وُدِّ وإِقْبَالِه<sup>(١)</sup>  
لِرَاعٍ لِأَحْسَنَ مَا بَيْنَنَا      بحفظ الإخاء وإِجْلَالِه /

[ ٢٣ ]

وكتب الزُّهَيْرِيُّ<sup>(٢)</sup> إلى ابن السَّكَنِ<sup>(٣)</sup> في آخر كتابه ، وابنُ السَّكَنِ إذ  
ذاك بالأهواز ، والزُّهَيْرِيُّ ببغداد :

ثبات الود      لئن غاب عن عيني شخصك بالنوى  
ولا نسيتهك النفسُ مني ساعة<sup>(٤)</sup>      ولا انتقض الميثاقُ والودُ والعقدُ  
وأشدنا عليَّ بن هارون سنة خمسين وثلاثمائة ومات سنة ستين<sup>(٥)</sup> :

حاضر بالفكر      لئن غبت عن عيني بالبعدِ والنوى  
والقلب      أراك على بعد المسافة بيننا  
لما غبت عن فكري وعن ناظرِ القلبِ      كما تُبصرُ العَيْنَانِ مني على القُربِ  
وقال روح أبو همام :

عين الرضا      وعينُ السخَطِ تُبصرُ كلَّ عيبٍ  
إذا لحسَتْهَا بالنارِ حَسْمًا      ولو يُمنَى يديَّ تَكَرَّهْتُنِي

(١) م - أمر .

(٢) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٦٣/١ ، ١٩٦/٣ .

(٣) هو أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي من حفاظ الحديث ، نزل بمصر وتوفي بها سنة ٢٥٢ هـ . قال ابن ناصر الدين في التبيين : « كان أحد الأئمة الحفاظ ، والمصنفين الأيقاظ ، رحل وطوَّف ، وجع وصنَّف » ، له ( الصحيح المنتقى ) في الحديث .

(٤) ج ق - استبدلتك .

(٥) هو أبو الحسن علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم شاعر وراوية للشعر وندم الخلفاء ، ولد في بغداد سنة ٢٧٧ هـ ، له كتب منها : ( شهر رمضان ) ألفه للراضي العباسي ،

وقال ابن هبيرة<sup>(١)</sup> في دعائه : اللهم إني أعوذُ بك من جليسٍ مُغرٍ ، دعاء لابن هبيرة  
 وصديقي مُطرٍ ، وعدوِّ مُسرٍ<sup>(٢)</sup> ، وأعوذُ بك من إرجام<sup>(٣)</sup> النَّوْكَى<sup>(٤)</sup> ، وكلِّ  
 ما أوجبَ مَلابسةَ الحَمَقى ، وأعوذُ بك من أدبِ التُّجارِ ، ومن أخلاقِ  
 الصَّغارِ ، ومن خُلطةِ كلِّ مُحَرَّمٍ<sup>(٥)</sup> تصعبُ رياضتهُ ، وكلِّ حريصٍ يغرِّه  
 حِرْصُهُ ، ونعوذُ بالله من صحبةٍ مَنْ غايتهُ خاصَّةٌ نفسه ، والانحطاط في  
 هوى مستسيره ، وأستعيذُ بالله من لا يلتبسُ خالصَ مودَّتِكَ ، إلا بالتأني  
 لمواقع شهوتِكَ ، [ وأعوذُ بالله ] مَنْ يُساعدُكَ على ساعتِكَ ، ولا يفكر في  
 حوادثِ غَدِكَ ، ولا يبالي في أي أقطارها نزلت ، ومن أي أعيانها  
 سقطت ، ولذلك قالوا : صاحبُ السوءِ قطعةٌ من النار ، ولذلك قال

= و ( الرَّدُّ عَلَى الْخَلِيلِ ) فِي الْمَرُوضِ ، و ( النُّورُوزُ وَالْمُهْرَجَانُ ) ، و ( الفرق بين  
 إبراهيم بن المهدي وإسحاق الموصلي ) في الغناء . توفي سنة ٣٥٢ كما ذكر ذلك ابن خلكان  
 في الوفيات ٣٥٦/١ .

(١) هو عمر بن هبيرة بن سعد بن عدي بن فزارة ، ولي العراقين ليزيد بن عبد الملك سنة  
 ستين ، وكان يكنى أبا المثنى ، وفيه يقول الفرزدق مخاطباً يزيد :  
 أوليتَ العراقَ ورافدِيه فزارِيّاً أحذُ يدَ القميصِ  
 تفتقُ بالعراقِ أبو المثنى وعلمَ قومَه أكلَ الحَبِيبِ  
 رافداه : دجلة والفرات . أحذُ القميص : خفيف اليد نسبة إلى الحيانة . مات ابن هبيرة  
 بالشام نحو سنة ١١٠ هـ . ( المعارف لابن قتيبة : ١٧٩ ) طبقات فحول الشعراء  
 للجمحي ص ٢٨٩ .

(٢) في البيان والتبيين ٣٩٢/١ : « سمعت عمر بن هبيرة على هذه الأعواد ( أي أعواد المنبر )  
 في دعائه : اللهم إني أعوذُ بك من عدوِّ يُسري ، ومن جليسٍ يُغري ، ومن صديقي  
 يُطري » .

(٣) ج ق - إرضاء . الرجم : اللعن والشم والقذف والظن .

(٤) النوكى : جمع أنوك وهو الأحق والماجز الجاهل والعي في كلامه .

(٥) المحرم : الجافي الذي لم يخالط الحضر .

القائل : ما رأينا في كل خيرٍ وشرٍ خيراً من صاحب . وكان يقول : اللهم  
احفظني من بوائق<sup>(١)</sup> الثقات ، وعداوة ذوي القربات .

شاعر :

مشاركة الرفيق إذا أنت لم تُشركَ رفيقك في الذي يكون قليلاً لم تشاركه في الفضل

آخر :

إذا قلّ ... إذا قلّ مالُ المرءِ قلّ صديقُه  
وإذا قلّ ماءُ الوجهِ قلّ حياؤه  
ولا خيرَ في وجهٍ إذا قلّ ماءُه  
وأصبح لا يدري وإن كان حازماً  
وأصاحته عليه أرضه وسماؤه  
أقدامه خيرٌ له أم وراؤه

آخر :

سوء الجزاء ستذكرني إذا جرّبتَ غيري  
بذلتُ لك الصّفاء بكلِّ ودٍّ  
وكنتُ كما هويتَ فصرتَ جِبْراً<sup>(٢)</sup>  
وهنتُ إذا عززتَ وكنْتُ ممن  
يَهونُ إذا أخوه عليه عزّاً  
فرحتُ بمديّةٍ فحزرتَ حَبْلِي  
بها مودّتي بيديك حَزّاً  
ولا فيه لمطلبٍ مهزّاً  
فلم تتركْ إلى صلحٍ مَجَازاً  
وتعلمُ أنّ رأيك كان عَجْزاً  
ستنكتُ نادماً في الأرضِ بَعْدِي<sup>(٣)</sup>

آخر :

الأخ المخلص أخوك الذي لو جئت بالسيفِ قاصداً  
لِتَضْرِبَهُ لم يَسْتَفْشِكْ في الودِّ  
ولو جئت تدعوهُ إلى الموتِ لم يكنُ  
يردُّك إشفاقاً عليك من الردِّ

(١) بوائق : جمع بائقة وهي الداهية والفائلة .

(٢) الجبر : اللئيم والبخيل .

(٣) نكت الأرض بقضيبٍ أو بأصبعٍ نكتاً : ضربها به فأثر بها ، يفعلون ذلك حال التفكير .

يَرَى أَنَّهُ فِي ذَاكَ وَإِنْ مَقْصَرٌ عَلَى أَنَّهُ قَدْ آدَ جَهْدًا عَلَى جَهْدٍ<sup>(١)</sup>

وقال رجل من بني نهشل بن دارم :

إذا مولاك كان عليك عوناً      أتاك القومُ بالعجب العجيب  
فلا تَخْنَعُ إليه ولا تَرُدَّهُ      ورام برأسه عرض الجنوب<sup>(٢)</sup>  
فا لشافة في غير ذنب<sup>(٣)</sup>      إذا وكى صدقك من طبيب

شافة الصديق

قال أبو سعيد السيرافي إمام الدنيا : يقال : شئفتُ الرجلُ أشأفتهُ شأفاً وشأفةً ، ويقال أيضاً : شئفتهُ وشئفتُ له .

انتخاب صاحب

قال عبدُ الله بن جعفر لصديقي له : إن لم تجدُ من صحبة الرجال بدأً فعليك بصحبة من إذا صحبتَه زانك ، وإن خففت<sup>(٤)</sup> له صانك ، وإن احتجت إليه مانك<sup>(٥)</sup> ، وإن رأى منك خلّة سدها ، أو حسنة عدّها ، وإن وعدك لم يخرصك<sup>(٦)</sup> ، وإن كبرت عليه لم يرفضك ، وإن سألتَه أعطاك ، وإن أمسكتَ عنه ابتدأك .

وقال دِعْبِل<sup>(٧)</sup> في مُعَاذِ بْنِ سَعِيدِ الحِمَيْرِيِّ :

(١) آده الأمر أوداً وأووداً : بلغ منه المجهود وأثقله ، ومنه في القرآن الكريم : ﴿ لَا يَأْوُؤُهُ حِفْظُهُمَا ﴾ أي لا يشقُّ عليه .

(٢) ج ق - ورم .

(٣) ج ق - شناعة . شئفتُ وله : أبغضته . ويقال : بينهم شافة : عداوة ، واستأصل الله شأفتهم : عداوتهم وأذام ، ويقول الشاعر :

ولم نقتأ كذلك كل يوم لشافةٍ واغرِ مُستأصلينا

(٤) ج ق - حققت .

(٥) مانه يمونه موناً : احتمل موته وقام بكفأيته فهو مائن .

(٦) ج ق - يخرصك . خرس : كذب والخرّاص : الكتاب .

(٧) هو أبو علي دعبل بن علي بن رزين الخزاعي شاعر هجاء ولد في الكوفة سنة ١٤٨ هـ

وتوفي في بلدة الطيب بين واسط وخوزستان سنة ٢٤٦ هـ ، قال عنه ابن خلكان =

السرفى المعاشرة

فإذا جالسته صدّرتَه  
وإذا سائرته قدّمته  
وإذا يأسرته صادفته  
وإذا عاشرته ألفتته  
فأحمد الله على صحبتَه  
وأسأل الرحمن منه العافية

سلامة الحج

وأقى رجلٌ الحجَّ فأقَى شُعبة بن الحجاج فودّعه فقال له شُعبة : أما إنك  
إن لم ترَ الحِلْمَ ذُلًّا ، والسَفَةَ أنفًا سلِمَ حجك .

وقال كَثِيرٌ (١) :

كراهة ود الملول  
[ ٢٣ ب ]

ولستُ براضٍ من خليلٍ بنائِلٍ  
وليسَ خليلي بالملولِ ولا الذي  
ولكنُ خليلي مَنْ يدومُ وصالُه (٢)  
قليلٍ ولا راضٍ له بقليلٍ /  
إذا غبْتُ عنه باعني بخليل  
ويحفظُ سرِّي عند كلِّ دخيل (٣)

آخر :

نصح وتحذير

لا تتقنْ بامرئٍ طويته  
فربما يلبس الجديد لأن يستر ماتحت من الخلق  
غشٌّ ويُندي اللسان بالملق

= « كان بنديء اللسان مولعاً بالهجو والخط من أقدار الناس ، وهجا الخلفاء الرشيد والمأمون  
والمعتصم والواثق ومن دونهم ، وطال عمره فكان يقول : لي خمسون سنة أحمل خشبتي  
على كتفي أدور على من يصليني عليها فما أجد من يفعل ذلك ! » .

(١) هو كَثِيرٌ بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي . شاعر غزلي مشهور ولد بالحجاز  
وأقام بمصر ، وفد على الخليفة عبد الملك بن مروان فأدنى مجلسه ، له أخبار ومغامرات  
عاطفية مع عزة بنت جميل الضمرية حتى عرف بها . توفي في المدينة سنة ١٠٥ هـ . راجع  
أخباره في الأغاني ٣/٩ .

(٢) رواية حساسة البحترى ص ٧٠ : يديم .

(٣) رواية حساسة البحترى ص ٧٠ : ويكتم .

شاعر :

ولربما غفل الفقى عن نفسه      ولحاظُ عينِ عدوّه ترعاهُ  
حق إذا ظفر العدو بفرصةٍ      نَفَثَ الذي في بَغضه أَرادُهُ<sup>(١)</sup>

شاعر :

تغربتُ أسألُ مَنْ قد أَرَى      من النَّاسِ هَلْ من صديقِ صَدوقِ  
فقالوا : عزيزان لن يوجدَا      صديقٌ صَدوقٌ وبيضُ الأَنوقِ<sup>(٢)</sup>

وقال ثامسطيوس : الإنسان بلا أصدقاء كالشمال بلا يمين .

وقال أرسطوطاليس : أخلص الإخوان مودةً من لم تكن مودته عن  
رغبةٍ ولا رغبة .

وقال هرمس : القرابة تحتاج إلى المودة ، والمودة لا تحتاج إلى القرابة .

وقال سقراط : مما يدلُّ على عقل صديقك ونصيحتِهِ أنه يدلك على  
عيوبك ، ويتنفيها عنك ، ويعظك بالحسنى ، ويتعظُّ بها منك ، ويزجركَ  
عن السيئة ، ويزجرُ عنها لك .

وقال خالد بن صفوان يصف رجلاً : ليس له صديق في السرِّ ،  
ولا عدو في العلانية .

شاعر :

ومما يسكن قلب الغريب      رفيقٌ تطيبُ به الصُّحْبَهُ  
صديق الغربة

آخر :

(١) ج ق - واره .

(٢) الأنوق : العقاب . وفي الأمثال : أعزُّ من بيض الأنوق ، يضرب لما لا سبيل إليه .

فلا تصحبُ أخا الجهل وإيّاك وإيّاها  
فَكَمْ من جاهلٍ أردي حلياً حين أخاه  
يُقاسُ المرءُ بالمرءِ إذا ما هو ماشاه  
وفي الشيء من الشيء مقاييسٌ وأشباه  
عبد الرحمن بن حسان<sup>(١)</sup> :

وَمَتَّخِذِ وِدّاً لمن لا يودُه كعتذرٍ عذراً إلى غيرِ عاذِر<sup>(٢)</sup>  
المتلمس<sup>(٣)</sup> :

احفظْ نصيحةَ مَنْ بَدَا لك نُصْحُه وكذلك رأيَ الحرِّ جَهْدَكَ فاقْبَلِ  
للْقَطَامِي<sup>(٤)</sup> :

لعلّك إن رددتَ عليّ نصحي سيّئدِمُك الذي عمِلتُ يَدَاكَ ردة النصيحة

وأنشدنا [ أبو الفتح بُندار بن غانم الكاتب ] ، وكان عامل حلوان ،  
هذين البيتين :

(١) عبد الرحمن بن حسان بن الشاعر حسان بن ثابت ، اشتهر كشاعر في زمن أبيه ، توفي في المدينة سنة ١٠٤ هـ .

(٢) لم نثر على هذا البيت في الديوان .

(٣) هو جرير بن عبد العزى من ربيعة شاعر جاهلي من أهل البحرين ، وهو خال الشاعر طرفة بن العبد ، هجا عمرو بن هند ملك العراق فعمل عمرو على قتله ففرّ إلى الشام ولحق بال جفنة ملوكها ومات ببصرى من أعمال حوران في سورية . وفي الأمثال : « أشأم من صحيفة المتلمس » وهي كتاب حمله وفيه الأمر بقتله فلما علم ما فيه أتلفه ونجا . له ديوان شعر فيه ما بقي من شعره ، مات المتلمس نحو ٥٠ ق هـ .

(٤) هو عمير بن شَيْبَم بن عمرو من الشعراء الإسلاميين يقول عنه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ص ١٧٠ : « وكان حسن التشبيب رقيقه » ، ويقول ابن سلام الجمحي في طبقات فحول الشعراء ص ٤٥٢ : « وكان القطامي شاعراً فعلاً ، رقيق الحواشي ، حلو الشعر والأخطل أبعث منه ذكراً ، وأمتن شعراً » .

يختارُ عمرو عداوتي سَهْمًا وأبتغي سَلْمَهُ ويمتنعُ  
كلُّهُ إلى بَغْيِهِ سَيِّئَرَةً والدهر بيني وبينه جَدَعٌ  
بين العداوة والسلم

كان يبلغُ محمد بن الحنفية عن عبد الله بن الزبير ما يكره فقال له  
أصحابه : إن إساكك عنه يُجرئُهُ<sup>(١)</sup> عليك ، قال : ليس بحكيم مَنْ لم  
يُعاشر مَنْ لا يجدُ بُدًّا من معاشرته بالمعروف حتى يجعلَ اللهُ له منه فرجاً  
ومخرجاً ، وقد يدفع اللهُ باحتمال المكروه مكروهاً أعظمَ منه .

أشدنا أبو علي النحوي الشاعر :

كيف أصبحتَ كيفَ أمسيتَ مِمَّا يَزْرَعُ الوُدَّ في فؤادِ الكريمِ  
زرع الودة  
شاعر :

ومن الناسِ مَنْ يوَدُّكَ حقًّا صافيَ الوُدِّ ليس بالتكديرِ  
فإذا ما سألتَهُ دَفَعَ فُلْسٍ الحقَّ الوُدَّ باللطيفِ الخبيرِ  
الصدقة والفس  
آخر :

فلا تفرِّزْكَ خَلَّةٌ مَنْ تَوَاحَى فالك عند نائبة خليلٍ  
الخليل عند النوائب  
آخر :

ومن شيمتي أني إذا المرءُ ملني وأظهرَ إعراضاً ومال إلى الغديرِ  
أطلتُ له فيما يُحبُّ عتابه وفارقتُه في حسنِ مَسٍّ وفي سترِ  
فإن عادَ في ودي رجعتُ لودّه وإن لم يعد أهملتُ ذاك إلى الحشرِ<sup>(٢)</sup>  
إقبال واستغناء  
شاعر :

(١) ج ق - تجرئة .

(٢) ج ق - ألغيت .

تجلد للشامتين

لولا شامة أقوام ذوي حَسَكِ<sup>(١)</sup>  
لما خطبتُ إلى الدنيا مطامِعها  
أو اغتام صديقٍ كان يرجوني  
ولا بذلتُ لها نفسي ولا ديني  
آخر :

صديق نادر

أحبُّ من الإخوان كلَّ مؤاتٍ  
يُساعِدني في كلِّ أمرٍ أُحِبُّه  
وكلُّ غَضِيضِ الطَّرْفِ عن عَثْرَاتي  
ويحفظني حيًّا وبعدَ وفاتي  
فمن لي بهذا ، ليت أني وجدتهُ  
شاعر :

بين بعض وكل

كريم له من نفسه بعضُ نفسه  
وسائرُه للحمد والشكرِ أجمَعُ  
آخر :

فقي لا يفسد

لم يبق مما فاتني كسبُه  
ينأى فلا يُفسده نأيه  
إلا فتيَّ يَسلمُ لي قلبُه  
عني ولا يُصلحه قربه<sup>(٢)</sup>  
فيكون حسبي من جميع الوَرَى  
وفي كلِّ حالٍ وأنا حسبُه  
شاعر :

مقارنة العذر

عتبي عليك مَقارنُ العذر  
فمتى هفوتُ فأنت في سَعَةِ  
قد ذادَ عنك حفيظتي صَبْرِي  
ومتى جفوتُ فأنت في عَذْرِ  
تَرَكُ العتابَ إذا استحقَّ أخُ  
منك العتابَ ذريعةً الهَجْرِ  
آخر :

خير القرينين

أقبلُ معاذيرَ مَنْ يَلقَاكَ مُعتذِرًا  
خيرُ القرينين من أغضَى لصاحبه  
إن برَّ عندك فيما قال أو فَجَّرَا  
ولو أراد انتصاراً منه لانتصرا

(١) حَسِكٌ يحسك حسكاً عليه : غضب ، والحسكة والحساية : العداوة والحقد .

(٢) ج ق - يسئمه .

آخر :

صديقك حين يذخر عنك خيراً<sup>(١)</sup> وأخر لست تعرفه سَوَاءُ إخفاء الخير

آخر :

فإن تنأ عننا لا تضرنا وإن تعد تجذنا على العهد الذي كنت تعلم بقاء على العهد

آخر :

بلوت الناس قرناً بعد قرين فلم أر غير خلان المقال / حصيلة التجارب  
ولم أر في الخطوب أشد هولاً وأصعب من معاداة الرجال [ ٢٤ ]  
وذقت مرارة الأشياء طراً فما طعم أمر من السؤال

آخر :

فإنك لن ترى طرداً حرراً كالصاق به طرف الهوان بين الطرد والجلب  
ولم تجلب مودة ذي وفاء بمثل البذل أو لطف اللسان

وقال فيلسوف : من لم يرض من أخيه بحسن النية لم يرض منه بحسن النية والعطية العطية .

وقال أعرابي : الحفاظ عمود الإخاء . عمود الإخاء

وقال فيلسوف : لكل جليلة دقيقة ، ودقيقة الموت الهجر . دقيقة الموت

شاعر :

إذا أنت لم تترك أخاك لزلة إذا زلها أو شكتما أن تفرقا الزلة والفراق

آخر<sup>(٢)</sup> :

(١) ذخري : خبأه .

(٢) البيتان لكثير بن عبد الرحمن الخزاعي كما ورد في حاسة البحرني ص ٧٢ مع اختلاف في =

الإغضاء عن  
الذنوب  
إذا أنت لم تغفر ذنوباً كثيرةً  
وَمَنْ لَا يَغْمُضُ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ  
وَمَنْ لَا يَغْمُضُ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ  
وَمَنْ لَا يَغْمُضُ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ  
وَمَنْ لَا يَغْمُضُ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ

آخر :

بين الكمال  
والنأي  
ومن ذا الذي يُعْطَى الكمالَ فيكُلُّ  
وصرف الليلالي يُعْطَى ما كان يَسْأَلُ  
ومن يَسْأَلُ الأيامِ نأى صديقه

آخر :

وضع الزيارة  
نضع الزيارة حيث لا يُزري بنا  
كرمُ المَزُورِ ولا يَعَابُ الزُّورُ  
آخر (١) :

تلون ومראה  
قلُّ للذي لست أدري مِنْ تَلَوْنِهِ  
إني لأكثر مما سُمِنتي عَجَباً  
تغتَابني عند أقوامٍ وتمدحني  
هذان أمرانِ شَتَى بَوْنُ بَيْنَهُمَا  
آخر :

ميل مع  
الرجحان  
كلُّ يُوازِيكَ المودَّةَ بالسوا  
فإذا رأى رُجْحَانَ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ  
يُعْطِي وَيأخذُ مِنْكَ بالميزانِ  
مالت مودَّتُهُ مع الرُّجْحَانَ

آخر :

= ترتيب الشطور والرواية :

(١) الأبيات لصالح بن عبد القدوس الأزدي كما في حاسة البحري ص ٥٩ .  
ومن لم يغمض عن صديقه  
ومن يتتبع جاهداً كل عثرة  
وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتبٌ  
يجدها ولا يسلم له الدهر صاحبٌ

(٢) ج ق - تشج .

الصدق والنفاق

والصدقُ أفضلُ ما لفظت به  
إني وإن أظهرتُ شكركم  
لامرحباً بوصالِ ذي ملقٍ  
وإذا الصديقُ ذممتُ خلته  
حتى أرى رجلاً يعاشرني  
وله أيضاً :

عبد المودة

فلو أن كفي غيرُ نافعتي  
عيني إذا قذيتُ ضحرتُ بها  
أنا عبدٌ من أرضِ مودته  
وأفرُّ ممنُ خانني فرقاً  
لقطعتمها بالفأس من زندي  
فأودُّ لوسالتُ على خدي  
ثم الخليفةُ بعد ذا عبدي  
إنَّ الخيانةَ علّةُ تعدي

الأخ والتابع

قال ديوجانس للإسكندر لما ملك : أيها الملك ، إني إلى اليوم كنتُ  
أخاً ، وأنا اليوم تابع ، وشتان بين الأخ والتابع ، فقال الإسكندر : إن  
الأخوة قبل اليوم كانت أنعم بك ، وهذه الحال اليوم أرفعُ لك ، وإذا كنت  
تباطني على ما تعهدناه<sup>(١)</sup> قديماً لم يضرك أن يكون تظاهرك<sup>(٢)</sup> على  
ما نستديم به أنسنا حديثاً .

شاعر :

ريح المودة

لعمري لئن ريحُ المودةُ أصبحتُ  
شمالاً لقد بدلتُ وهي جنوبُ  
آخر :

تكريم الكرم

وإني لمكرامٍ لمكرمِ نفسهِ  
وأبتذلُ المرءَ الذي لا يصونها

(١) ج ق - عهدناه .

(٢) ج ق - تظاهرك .

مَتَى مَاتَهُنَّ نَفْسِي عَلَى مَنْ أَوْدُهُ أَهْنَهُ وَلَا يَكْرُمُ عَلَيَّ مُهَيَّنُهَا  
آخر :

النَّام  
مَنْ تَمَّ فِي النَّاسِ لَمْ تُؤْمَنْ عَقَارِبُهُ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَمْ تُؤْمَنْ أَفَاعِيهِ  
فَالْوَيْلُ لِلْعَهْدِ مِنْهُ كَيْفَ يَنْقُضُهُ وَالْوَيْلُ لِلوُدِّ مِنْهُ كَيْفَ يُفْنِيهِ  
آخر :

نافذة الضمير وعين الفتى تُبدي الذي في ضميره وَيَعْرِفُ بِالفحوى الحديثُ المغمَّسُ  
المعاشرة بالحسنى وقال أعرابي : عاشر أخاك بالحسنى .  
وقال أعرابي : أوحشُ قريبك إذا كان في إيماشه أنسك .  
شاعر<sup>(١)</sup> :

وفاء ومواساة فَلَادَعُ ابْنَ الْعَمِّ يَمْشِي عَلَى شَفَا<sup>(٢)</sup> وَإِنْ بَلَغْتَنِي مِنْ أَذَاهُ الْجِنَادِ<sup>(٣)</sup>  
وَلَكِنْ أُوَاسِيهِ وَأَنْسَى ذُنُوبَهُ لَتَرْجِعَهُ يَوْمًا إِلَى الرَّوَاجِعِ  
وَحَسْبُكَ مِنْ ذَلِكَ وَسُوءُ صَنِيعَةٍ مَنَاوَاةُ ذِي الْقُرْبَى وَإِنْ قِيلَ قَاطِعُ  
آخر :

الاغترار بالمظاهر فَلَ تَغْتَرِرْ بِرِوَاءِ الرِّجَالِ<sup>(٤)</sup> وَإِنْ زَخَرَقُوا لَكَ أَوْ مَوْهُوا  
فَكَمْ مِنْ فَتَى يَعْجَبُ النَّاطِرِينَ لَهُ أَلْسُنٌ وَلَهُ أَوْجُهُ

(١) الأبيات لمحمد بن عبَّيد الأزدي كما في حماسة البحري ص ٢٤٦ .

(٢) في الحماسة : فلا أدفع .

(٣) في ج ق الجنادع . الجنادع : الأحناش ، وجنادع الشر : أوائله ، والجنادع البلايا والأفات وما يسوءك من القول . وذات الجنادع : الداهية .

(٤) الرواء : المنظر وقيل حسنه .

يَنَامُ إِذَا حَضَرَ الْمَكْرَمَاتِ وَعِنْدَ الدَّنَاءِ يَسْتَنْبِهُ<sup>(١)</sup>

الخليل النحوي :

رَغِبْتُكَ فِي الزَّاهِدِ فِيكَ ذُلُّ نَفْسِي ، وَزَهْدُكَ فِي الرَّاعِبِ فِيكَ قِصْرُ هَمِّهِ . بين الرغبة والزهد

شاعر :

تَنَكَّرْتَ حَالَ الصَّدِيقِ فَبُعِدَهُ عَنِي وَمَحْضَرُهُ لَدَيَّ سَوَاءٌ  
وَبَدَتْ عَلَيَّ مِنَ الْأَعَادِي رِقَّةٌ وَمِنَ الصَّدِيقِ فَظَاظَةٌ وَجَفَاءٌ  
وَأَلْفَتْ ضَنْكَ الْعَيْشِ عِنْدَكَ فَاسْتَوَتْ عِنْدِي بِهِ السَّرَاءُ وَالضَّرَاءُ  
وَعَلَى اللَّيَالِي أَنْ تَلَّمْ صُرُوفَهَا وَعَلَى الْكَرِيمِ تَحْمُلُ وَعِزَاءُ

قال مالك بن دينار<sup>(٢)</sup> : تَقَلُّ الْحِجَارَةَ مَعَ الْأَبْرَارِ أَنْفَعُ لَكَ مِنْ أَكْلِ  
الْخَبِيصِ<sup>(٣)</sup> مَعَ الْفَجَّارِ .

التهادي والتحاب

وقال النبي صلى الله عليه وآله : « تَهَادَوْا تَحَابُّوا » .

وقال الأوزاعي<sup>(٤)</sup> ، عن عبدة بن أبي لبابة قال : إِذَا تَقَى الْمُسْلِمَانِ  
فَتَصَافَحَا وَتَبَسَّمَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ / تَحَاتَّ<sup>(٥)</sup> خَطَايَاهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ  
وَرَقُّ الشَّجَرِ فَقُلْتُ : إِنْ هَذَا لَيْسَ بِسِيرٍ ، فَقَالَ : لَا تَقَلُّ ذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ :

(١) ج ق - يستنبه .

(٢) هو أبو يحيى مالك بن دينار أحد كبار الزهاد والوعاظ ، روى عن أنس بن مالك وعن كبار التابعين كالحسن وابن سيرين . توفي سنة ١٣٠ هـ .

(٣) الخبيص : الحلواء المخبوصة معروف .

(٤) هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الشامي الفقيه ، ولد سنة ٨٨ هـ ، كان من فقهاء أهل الشام وقرائهم وزهادهم نزل بيروت فات بها . وكانت الفتيا تدور بالأندلس على رأي الأوزاعي إلى زمن الحكم بن هشام . توفي الأوزاعي سنة ١٥٠ هـ .

(٥) حتّ الورق عن الشجرة حتّاً : سقط . تحاتّ تحاتّاً ونحتّ انحطّاً مطاوع حتّ يقال : « حتّ الشجر فتحاتّ أو انحطّ » وحتّ الورق من الغصن : تناثر .

﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾<sup>(١)</sup> ، فعلت أنه أفقه مني .

أهواء  
قال ثابت البناني : جالستُ الناسَ خمسين سنةً فما جالستُ أحداً إلاَّ وهو يُحبُّ أن تنقادَ الناسُ لهواه ، وإن الرجل ليخطئُ فيحبُّ أن تخطئَ الناسُ كلُّهم .

أمن وقانط  
التقى يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم عليهما السلام فتبسم يحيى في وجه عيسى ، وقطَّب عيسى في وجه يحيى [ فقال عيسى ليحيى ] : أتبتسم كأنك آمن ، فقال له يحيى : أتعبس كأنك قانط ، فأوحى الله : إن ما فعله يحيى أحبُّ إليَّ .

شاعر :

ثمره المعاشرة  
عمرتُ مع الناسَ دهرًا طويلًا وعاشرتُ شبَّانهم والكهولا  
وجربتُ أحوالهم في الخطوب فشرًّا كثيرًا وخيرًا قليلًا  
آخر<sup>(٢)</sup> :

ثلاث خلال  
إلى الله أشكُّو من خليلٍ أودَّه ثلاثَ خلالٍ كلُّها لي غائضٌ<sup>(٣)</sup>  
فمنهنَّ ألاَّ يجمعَ الدهرُ تلعةً<sup>(٤)</sup> بيوتاً لنا ياتلُعُ سَيْلكَ غامضٍ<sup>(٥)</sup>  
ومنهنَّ ألاَّ أستطيعَ كلامه ولا وُدَّه حتى يزولَ عوارضُ<sup>(٦)</sup>

(١) القرآن الكريم : سورة الأنفال : الآية ٦٣ .

(٢) الأبيات للمبرِّج بن مُسهر الطائي كما في حاسة أبي تمام ١٧٤/٢ .

(٣) غائض : من غاض الماء إذا نقص . وغاضه غيره : نقصه ، أي كلها يحُدُّ من عزيمتي .

(٤) التلعة : أرض مرتفعة يتردد فيها السيل إلى بطن الوادي . ويقال : « فلان لا يوثق بسيل تلعته » إذا كان غير صدوق في أخباره .

(٥) معنى الشطر أن السيل يأتي من حيث لا يتقَى وكذلك عداوات الأقارب .

(٦) عوارض : جبل .

ومنهنّ ألاّ يجمع الغزو بيننا  
كفى بالفتور صارماً لورعيته  
وفي الغزو ما يلقى العدو المباغض<sup>(١)</sup>  
ولكنّ ما أعلنت بادٍ وخافضُ

وقال مبدولُ العذري<sup>(٢)</sup> :

وموئى كضرسِ السوءِ يُؤذيك مسه  
دوي الجوف إن ينزع يسوك مكانه<sup>(٤)</sup>  
ولا بدّ إن آذاك أنك فاقره<sup>(٣)</sup> مولى السوء  
وإن يئق تصيح كل يوم تحاذره  
وما كل من يجني عليك تناكره<sup>(٥)</sup>  
جوى الصدر يخفي غشه ويكاشره<sup>(٦)</sup>  
لتستره ممّا أتى أنت ساتره

آخر :

فأبلغ مصعباً عني رسولاً  
تعلّم أن أكثر من تناجي  
وقد يلقى النصيح بكلّ وادٍ  
وإن ضحكوا إليك همّ الأعادي

آخر :

إنّا شيب الذؤابة مني  
وبراني مقاطع الإخوان  
مقاطع الإخوان

- (١) قال أبو هلال العسكري في تفسير البيت : أي لا تتقارب في غزو ولا سفر والتباغضان ربما اجتمعا في سفر وضمها غزو .  
(٢) ج ق م - المعنوي . وفي مجموعة المعاني ص ٦٥ : مبدول الغزي . الأبيات في وحشيات أبي تمام ص ٢٣٦ . والبيان والتبيين ٥٦٤ .  
(٣) ج ق - ناقره - فاقره : كاسره كما في البيان والوحشيات .  
(٤) ج ق م - ذو الخوف وكذلك في البيان .  
(٥) في البيان : تساوره .  
(٦) في الوحشيات : ذوي الصدر .

آخر :

مرض وصحة عليك سلام الله أمّا قلوبنا فرضى وأمّا ودُّنا فصحيح

آخر :

عودة إلى القلب عزمتُ على هجر فلما أبى الهوى فلا يمكنُ الهجرانُ من ذاتِ بيننا فيعيي صديق عن لقاء صديق رجعت إلى قلبِ عليك شقيق

آخر (١) :

بفض متبادل لَعَمْرُكَ إِنِّي وَأَبَا رَبَّاحٍ عَلَى طُولِ التَّجَاوِرِ مُنْذُ حِينِ لِيُبْغِضَنِي وَأُبْغِضُهُ وَأَيْضاً يَرَانِي دُونََهُ وَأَرَاهُ دُونِي

آخر :

شهباء محاض وأصبح عمي بعد ودِّ كأنه إليّ من البغضاء شهباء محاض (٢)

آخر :

متح وغفلة مَتَحَتْ لَنَا سَجَلَ الْعِدَاوَةِ مُعْرَضاً (٣) كَأَنَّكَ عَمَّا يُحَدِّثُ الدَّهْرُ غَافِلٌ

آخر :

كرم وصبر فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

آخر :

(١) البيتان لمرداس بن عمرو كما ورد في وحشيات أبي تمام ص ٨٤ ، وقد نسبت لملي بن بدال من سلم في الجمهرة ٢٠٢/٢ ، وخزانة الأدب ٣٥١/٣ ، وفي اللسان مادة ( رمى ) ، والجمهرة ٢٠٢/٢ ، والزجاجي ١٤ ، والمجتبي ٨١ .

(٢) شهباء : سنة مجدبة .

(٣) السجل : الدلو العظيمة فيها ماء قل أو أكثر .

إذا أقبلت منه المسودة أقبلتُ  
 وإن عُمرت منه القنأة أكفهرتِ إقبال وغز  
 شاعر من الأعراب (١) :

إني وإن كان ابن عمي غائباً (٢)  
 وأعدّه نصري وإن كان امرأً (٤)  
 ومتى أجدّه في الشدائد مرملاً (٦)  
 وإذا تبعت الجلائف ماله (٨)  
 وإذا أتى من وجهة بطريفة (١٠)  
 وإذا اكتسى لوناً جميلاً لم أقل  
 وإذا غدا يوماً ليركب مركباً  
 وإذا استراش وفرته وحدته (١١)  
 لمقادف من دونه وورائه (٣)  
 مترجراً في أرضه وسائه (٥)  
 ألقى الذي في مزودي بوعائه (٧)  
 خلطت صحیحتنا إلى جربائه (٩)  
 لم أطلع ممّا وراء خبائه  
 ياليت أن عليّ حسن ردايه  
 صعباً قعدت له على سيسائه  
 وإذا تصعلك كنت من قرنائيه (١٢)

- (١) الأبيات لسماك بن خالد الطائي كما في حاسة البحري ص ٢٤٧ ، ونسبها أبو تمام في حاسته ٢١٣/٤ وكذلك صاحب مجموعة المعاني ص ٦٣ إلى المهذبل بن مشجعة البولاني .
- (٢) في الحماسة : غائباً .
- (٣) في حاسة أبي تمام : خلفه .
- (٤) ج ق م - مفيدة .
- (٥) حاسة البحري : مترجحاً . وكذلك في حاسة أبي تمام .
- (٦) أرمل القوم : نفذ زادهم واقتروا . وفي حاسة أبي تمام : أجهه .
- (٧) المزود والمزاد والمزادة : ما يوضع فيه الزاد . وفي حاسة أبي تمام : لوعائه .
- (٨) في حاسة البحري : وإذا تمرقت الشديدة ماله وفي حاسة أبي تمام : مالنا . الجلائف : مفردها جليفة وهي السنة الجديدة . والجلائف أيضاً : السيول .
- (٩) الجربي : المصابة بالجرب . والمعنى : أنا ساويناها بأنفسنا . وهنا مثل معناه أنا نخلط فقره بفنانا وشئنا بيميننا .
- (١٠) طريفة : مؤنث طريف ، وهو ما استطرفه من المال واستحدثه والقصد ما يستحسن من الأغراض .
- (١١) استراش : جمع المال والأثاث واغتنى .
- (١٢) تصعلك : افتقر .

السياء : فقار <sup>(١)</sup> الظهر هكذا قال أبو سعيد السيرافي الإمام .

وقال آخر :

قيد الصداقة      حباك خليلك القسري قيداً  
لبئس على الصداقة ما حباكا  
آخر <sup>(٢)</sup> :

مولى السوء      ومولى أمتنا داءة تحت جنبه  
رأى الله أعطاني فأغلق صدره  
على حسد الإخوان فأزور جانبه  
فويل لهذا ثم ويل لأمه  
علينا إذا ما حرتنا حواربه <sup>(٣)</sup>  
مطيع بن إياس <sup>(٤)</sup> :

مراء وانقطاع      ليس من يظهر المودّة إفاً  
وإذا قال خالف القول فعلة  
ل فيومان ثم ينبت حبله  
وصلة للصديق يوم وإن طا  
وقال العرجي <sup>(٥)</sup> :

وفاء وشهامة      ولا بعدي يُغيّر حال ودّي  
عن العهد الكريم ولا اقتراي <sup>(٦)</sup>

(١) م - قردود وهو وسط ظهر الإنسان وأعله وكذلك القردودة .

(٢) الأبيات للأقرع بن معاذ القشيري كما ورد في كتاب الوحشيات لأبي تمام ص ١٦٨ .

(٣) الحرب : الهلاك والويل . وفي الوحشيات : حركته حواربه .

(٤) هو مطيع بن إياس الكتاني شاعر مخضرم ولد ونشأ في الكوفة ثم انقطع في الدولة العباسية إلى جعفر بن المنصور ، ثم أقام ببغداد زمناً وولاه الخليفة المهدي الصدقات بالبصرة فتوفي فيها سنة ١٦٦ هـ . راجع أخباره في الأغاني ٢٧٤/١٣ ، والوحشيات ١٧٦-١٧٧ .

(٥) هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي القرشي ، شاعر غزل من مدرسة عمر بن أبي ربيعة ، كان من الأدباء الظرفاء والفرسان المعدودين ، صحب مسلمة بن عبد الملك في وقائمه بأرض الروم . توفي سنة ١٢٠ هـ .

(٦) رواية الوحشيات : ولا اغتراي .

ولا عند الرِّخَاءِ أُخُونُ يَوْمًا<sup>(١)</sup>  
 ولا يَغْدُو عَلَيَّ الْجَارُ يَشْكُو  
 وما الدُّنْيَا لِصَاحِبِهَا بِحِظٍّ  
 إِذَا مَا الْحِظُّمُ جَارَ فَقُلْ صَوَابًا  
 فَإِنِّي لَا يَغُولُ النَّأْيُ وَدِّي<sup>(٢)</sup>  
 ولو كُنَّا بِمُنْقَطَعِ التُّرَابِ

وقال آخر :

فلولا أن فرعك حين يَنُمِي  
 وإني إن رَمَيْتُ رَمِيَتُ عَظْمِي  
 وَأَصْلَكَ مُنْتَمِي قَرْعِي وَأَصْلِي  
 لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي إِنْكَارَ خَوْفِي  
 ونالتي إِذَا نالْتِكِ تَبْلِي /  
 يَضُمُّ حَشَاكَ عَن شَتْمِي وَأَكْلِي

لولا القرابة  
 [ ٢٥ ]

المتلمس<sup>(٤)</sup> :

وَلَوْ عَيَّرَ أَخْوَالي أَرادُوا تَقْيِصَتِي  
 وَمَا كُنْتُ إِلاَّ مِثْلَ قاطِعِ كَفِّهِ  
 جَعَلْتُ لَهُمَ فَوْقَ العُرَانِينَ مِيسَمًا<sup>(٥)</sup>  
 يَدَاهُ أَصَابَتْ هَذِهِ حَتْفَ هَذِهِ  
 بِكَفِّ لَه أُخْرَى فَأَصْبَحَ أَجْذَمًا<sup>(٦)</sup>  
 فَلَمْ تَجِدِ الأُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدِّمًا<sup>(٧)</sup>

وفاء المتلمس

(١) رواية الوحشيات : أطوف .

(٢) رواية الوحشيات : دنس ثيابي .

(٣) غاله يفوله غولاً واغتاله : أهلكه وأخذه من حيث لا يدري .

(٤) هو جرير بن عبد العزى من ربيعة ، شاعر جاهلي من أهل البحرين ، وهو خال طرفة بن العبد ، هجا عمرو بن هند ملك العراق فأراد عمرو قتله فهرب إلى الشام ولحق بالآل جفنة ومات ببصرى من أعمال حوران في سورية . وفي الأمثال : « أشأم من صحيفة المتلمس » ، وهي كتاب حمله وفيه الأمر بقتله فلما علم ما فيه أتلفه ونجا . توفي المتلمس نحو سنة ٥٠ ق . هـ .

(٥) العرانيين : جمع عرنين وهو الأنف أو ما صلب من عظمه . الميسم : اسم لأثر الوسم .

(٦) الأجذم : المقطوع اليد .

(٧) ج ق - تجده .

فَلَمَّا اسْتَقَادَ الْكَفَّ بِالْكَفِّ لَمْ يَجِدْ      لَهُ دَرَكًا فِي أَنْ تَبِينَا فَأَحْجَبًا (١)  
فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى      مَسَاغًا لِنَابِيهِ الشُّجَاعُ لَصَمًا (٢)

آخر :

بين الحديث والصوت      وإذا شَنِنْتُ فَنِي شَنِنْتُ حَدِيثَهُ      وإذا سمعتُ غناءً لَمْ أُطْرِبْ

آخر :

خلائق ثابتة      له خلائقٌ بيضٌ لا يغيّرُها      صَرَفُ الزَّمَانِ كَمَا لَا يَصْدَأُ الذَّهَبُ

آخر :

خبث الحديد      سَبَكْنَا وَنَحْسَبُهُ لُجَيْنًا      فأبدى الكيْرُ عن خَبَثِ الحديدِ (٣)

النابعة :

أي الرجال المهذب      ولستَ بمسْتَبِقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ      على شَعَثٍ : أيُّ الرجال المهذبُ ؟

بكل واد      ولما جفت سعد سيدها الأضبط بن قُرَيْعٍ تحوّل عنهم إلى قبيلةٍ أخرى

فظلموه وأذوه فقال : « بكل وادٍ بَنُو سَعْدِ » (٤) .

شاعر :

(١) ج ق - استفاد - تبين . استفاد الكف بالكف طلب إليها قطعها من استقدت الحاكم : سألته أن يقيد

القاتل بالقتيل ، الدرك : اللحاق . تبينا : تنقطعا . أحجم : كَفَّ .

(٢) ج ق - لانياب . الإطراق : السكوت . الشجاع : نوع من الحيات لطيف دقيق . المساغ : المدخل .

صَمُّ الشَّيْءِ : عَضُّهُ .

(٣) خبث الحديد : ما تفاه الكير ، وما لاخير فيه ، وما يكون في الذهب والحديد ونحوها من الغش .

الكير : زق ينفخ فيه الحداد ، وأما المبني من طين فهو الكور .

(٤) في مجمع الأمثال للميداني ٩٤ : هنا مثل قولهم : « بكل وادٍ أثر من ثعلبية » ، وهو قول ثعلبي رأى من

قومه ما يسوءه فانتقل إلى غيرهم فرأى منهم أيضاً مثل ذلك .

ردع وصفح	لُبُّ أَصِيلٍ، وَحَلْمٌ غَيْرُ ذِي وَصْمٍ مَلَأْتُ كَفِيهِ مِنْ صَفْحٍ وَمِنْ كَرَمٍ	إِنِّي لَيُرْدَعُنِي عَنْ ظَلَمِ ذِي رَحْمٍ إِنْ لَانَ لِنْتُ وَإِنْ دَبَّتْ عِقَارِبُهُ
		آخر :
مع الأفاعي	أَوْ الْأَسَاوِدَ مِنْ صُمَّ الْأَهَاضِيبِ نَابٌ بِأَسْفَلِ سَاقِي أَوْ بِعَرْقُوبِ	وَلَوْ أَخَاصِمُ أَفْعَى نَابَهَا لَبَقَا لَكُنْتُمْ مَعَهَا إِبَاءً وَكَانَ لَهَا <sup>(١)</sup>
		آخر <sup>(٢)</sup> :
استغناء	فَأَعْتَيْتُ عَنْكُمْ مَا أَدَيْتُمْ بِهِ مِنِّي وَأَغْنَاكُمْ تَقْصِيرُ رَأْيِكُمْ عَنِّي	أَدَيْتُمْ بِقَرْبِي مِنْكُمْ وَمَوَدَّتِي <sup>(٣)</sup> وَأَصْبَحْتُ عَنْكُمْ غَانِيًا فِي عَدُوِّكُمْ <sup>(٤)</sup>
		آخر :
مخاصمة فققس	إِلَى فَقَقَسٍ مَا أَنْصَفْتَنِي فَقَقَسُ	لَعَمْرُكَ لَوْ أَنِّي أَخَاصِمُ حَيَّةٌ
		آخر :
إخلاص وحسد	عَلِيٌّ سَبِيلًا غَيْرَ أَنَّكَ حَاسِدٌ أَقْرَ مُقَرًّا أَمْ أَبِي جَاحِدٌ	أَفَكَّرْتُ مَا ذَنبِي إِلَيْكَ فَلَا أَرَى وَإِنَّا لِمَوْسُومَانِ كُلُّ بَوْشَمَةٍ
		آخر <sup>(٥)</sup> :
الباطل والحق	يَضِيقُ وَأَنْ الْحَقُّ مَاتَاهُ وَاسِعٌ وَلَا الْحَقُّ مِنْ بَغْضَائِكُمْ أَنَا مَانِعٌ	بَنِي عَمَّنَا لَا تَقْرَبُوا الْبُطْلَ إِنَّهُ فَلَا الضَّمِيمُ أَعْطِيكُمْ لَطُولَ وَعَيْدِكُمْ

(١) الإلب : القوم يجتمعون على عداوة إنسان . وتألب القوم : تجمعوا .

(٢) البيتان للربيع بن أبي الحَقِّقِ كما جاء في وحشيات أبي تمام ٩٢ .

(٣) ج ق م - أدنم .

(٤) ج ق م - غائباً .

(٥) المظنون أن الأبيات لكيت بن معروف راجع : وحشيات أبي تمام ص ١٧ .

آخر<sup>(١)</sup> :

فخر شاعر  
لقد زادني حُباً لنفسي أني  
وأني شقيٌّ باللئام ولا ترى  
إذا ما رأني قطع الطرف بينه  
ملأت عليه الأرض حتى كأنها  
أكلُ امرئٍ ألقى أباه مقصراً  
بغضٍ إلى كل امرئٍ غير طائلٍ  
شقيّاً بهم إلا كريمَ الشائلِ  
وبيني فعلَ المعارفِ المتجاهلِ  
من الضيقِ في عينيهِ كِفّة حابلِ  
معادٍ لأهلِ المكرماتِ الأوائلِ  
آخر :

مولي الزبرقان  
ومولَى كمولَى الزُّبرقان دَمَلْتُهُ<sup>(٢)</sup>  
ترى الشَّرَّ قد أفنى دوائرَ وجهه  
تراه كأنَّ اللهَ يَجْدَعُ أنفَهُ  
كما دملتُ ساقَ يهاضٍ بها كَسْرُ<sup>(٣)</sup>  
كضبِّ الكَدَى أفنى برائنةَ الحُفْرِ<sup>(٤)</sup>  
وأذنيهِ إن مولاةَ نابٍ له وَفَرُ  
آخر :

بررة وذئاب  
إخوةٌ ما شهدتُ سُرُونَ بَرُونٍ فإِن غبتُ فالذئابُ الجياعُ<sup>(٥)</sup>  
لألسوءِ البلاءِ مِنِّي ولكنْ ظهرتُ نِعْمَةً عليّ فَلَاعُوا<sup>(٦)</sup>

(١) الشعر للطرماح بن حكيم الطائفي المتوفى سنة ٨٠ هـ . راجع : حساسة البحري

ص ٢٥٠ ، البيان والتبيين للجاحظ : ٤٦١ .

(٢) دمل : أصلح وأبرأ ودارى .

(٣) هاض فلان العظم : كسره بعد جبور ، وهاضه : كسره وقره .

(٤) الكدَى : جمع الكذبة وهي الأرض الصلبة الغليظة . وكديت أصابعه : كلت من الحفر ونحوه .

(٥) يقال : رجل برّ سرّ أي يبرّ ويسرّ وكذلك : قوم برّون وسرّون .

(٦) لاع يلاع ويلوع لوعة : جزع وضجر أو احترق فؤاده من هم أو شوق . واللاع : الجزوع أو الجبان والجمع لاعون ولاعة .

آخر<sup>(١)</sup> :

- معرفة الحقيقة      وأقوَل للعظيم ولا يُبالي      ستعلمُ أيُّنا أبذَى وأفْرَى<sup>(٢)</sup>  
إذا نحن ارتَمينا في النُّضال      ومَنْ بتواتر السُّبَاتِ أُخْرَى<sup>(٣)</sup>  
ومن يَرْمِي بأمثالِ الجبالِ      ومَنْ أخلاقه قَدَعٌ ولُؤْمٌ<sup>(٤)</sup>  
الخُرَيْمِيُّ<sup>(٥)</sup> :
- جزء المودة      وحسبُك مني أن أودَّ فأجهداً      فلم أجزِه إلا المودَّةَ جاهداً  
مِسْكِينِ الدَّارِمِيِّ<sup>(٦)</sup> :
- المرء بعد التجربة      ولا يسبقُ السيلُ منك المطرُ      ولا تحمدِ المرءَ قبل البلاءِ  
وإني لأعرفُ سِما الرِّجالِ      كما يَعْرِفُ القائفونَ الأثرُ<sup>(٧)</sup>
- كتاب عمر بن الخطاب      وكتب عمر بن الخطَّابِ إلى سعد<sup>(٨)</sup> : إن الله إذا أحبَّ عبداً حَبَّبَهُ إلى خَلْقِهِ ، فاعتبر منزلتَكَ من الله بمنزلتِكَ من الناس ، واعلم أنَّ مالِكَ عند الله
- 
- (١) الأبيات لبعض المدنيين كما في وحشيات أبي تمام ص ٢٣٩ .  
(٢) ج ق م - أندى والتصحيح مأخوذ عن الأستاذ عمود محمد شاعر في الوحشيات ، أبني إبداءً : تكلم بالفحش . أفرى : من الافتراء وهو الكذب والاختلاق .  
(٣) ج ق م - ومن بتوافر السوءات ، والتصحيح عن الوحشيات .  
(٤) ج ق م - فزع .  
(٥) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن قوهي الحريري أصله من خراسان من بلاد السند وكان متصلاً بخريم بن عامر المرّي وآله فنسب إليه ، أورد له الجاحظ في البيان والتبيين شعراً وأخباراً .  
(٦) هو مسكين بن أنيف الدارمي ومسكين لقب له واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم . شاعر من أهل العراق كان معاصراً للفرزدق .  
(٧) قيف أثره تقييماً وتقيمه تقيماً : تتبعه . القيافة : ( بكسر القاف ) : تتبّع الأثر .  
(٨) سعد بن أبي وقاص .

مثل ما لله عندك . وقالوا : إذا أحبَّ الله عبداً ألقى مودته على الماء فلم يشرب منه أحد إلا أحبَّه ، وإذا أبغض الله عبداً ألقى بُغْضَهُ على الماء فلم يشرب منه أحد إلا أبغضَهُ .

ابن سمعون

وسمعتُ ابنَ سَمْعُونِ الصَّوْفِيِّ<sup>(١)</sup> يقول : ما يقفُ البشرُ على بعدِ غُورِ قولِ الله تعالى لكليمه : ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي ﴾<sup>(٢)</sup> ، فإن في هاتين الكلمتين ما لا يبلغُ كُنْهَهُ<sup>(٣)</sup> ، ولا يُنالُ آخرُهُ ، ولو أن أرقَّ الناس لساناً ، وألطفهم بياناً أراد أن يتوسط حقيقة هذا القول لم يستطع وعاد حَسيراً ، ونكصَ هَيِّراً<sup>(٤)</sup> ، وبقي عاجزاً . ثم قال : اللَّهُمَّ حَبِّبْ بَعْضَنَا إِلَى بَعْضٍ ، واجمَعْ شَمْلَنَا إِلَى رِضَاكَ عَنَّا مع إحسانك إلينا ، إنك أهلُ ذلك ، والجوادُ به .

وقال بعضُ السلفِ الصالحِ : خَيْرُ النَّاسِ خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ .

خير الناس

وقال آخر : من أحبَّ الناسَ صنَعَ ما يُحِبُّهُ الناسُ .

حب الناس

وقال / رجل من قريش : خالطوا الناسَ مُخَالَطَةً إِنْ غِيَبْتُمْ حُنُوقاً إِلَيْكُمْ ، وَإِنْ مَتُّمْتُمْ بِكُؤُوفِكُمْ .

[ ٢٥ ب ]  
مخالطة الناس

(١) هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس بن سمعون ، زاهد واعظ يلقب ( الناطق بالحكمة ) ، ولد ببغداد سنة ٢٠٠ هـ وتوفي فيها سنة ٢٨٧ هـ . علت شهرته حتى قيل : « أوعظ من ابن سمعون » ، وقال الحريري في المقامة ٢١ الرازية في الكلام على واعظ : « ويحلون ابن سمعون دونه ! » جمع الناس كلامه ودوتوا حكمه وقال الشريشي : كان وحيد عصره في الإخبار عما هجس في الأفكار .

(٢) القرآن الكريم : سورة طه ، الآية ٢٩ .

(٣) الكنه : جوهر الشيء وقدره ووجهه وحقيقته وغايته ، تقول : « عرفت كنه المعرفة » .

(٤) ج - ق - مهوراً . نُهَرَ : ( للمجهول ) عنا حتى غلبه البهر وهو تتابع النفس وانقطاعه من شدة الإعياء .

وقال بكر بن عبد الله المُرَني<sup>(١)</sup> : لو كان هذا المسجدُ ، يَعْنِي مَسْجِدَ أَخِيرِمَ لِلنَّاسِ  
الْبَصْرَةَ ، مُفْعَماً بِالرِّجَالِ ثُمَّ قِيلَ : مَنْ خَيْرُهُمْ ؟ لَقُلْتُ : أَخَيْرُهُمْ لَهُمْ .

وقال مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ<sup>(٢)</sup> : خَيْرُ الرِّجَالِ الْأَلُوفُ وَشَرُّهُمُ الْعَرُوفُ .  
الألوف والمزوف

شاعر :

وما الودُّ إلا عند من هو أهله      وما الشرُّ إلا عند من هو حامله  
الود والشَّرَّ  
وقال ابن دَلَرَةَ<sup>(٣)</sup> :

إذا أنت لم تَسْتَبِقِ يَوْمَ صَحَابَةٍ      على عَثْبَةٍ أَكْثَرَتْ بَثَّ المَعَاتِبِ<sup>(٤)</sup>  
بَثُّ المَعَاتِبِ  
آخر :

أخي وصفي فرَّق الدهرُ بيننا      بكرُّه ولكنْ لاعتابَ على الدهرِ  
تصَبَّرْ على جَنبِ الخِوَالِنِ مُبْصِراً      تصَبَّرْ بِمَاجَاتِ المُجَاوِرِ وَالصَّهْرِ  
فرقة وعتاب  
آخر :

(١) هو أبو عبد الله بكر بن عبد الله المزني البصري عُدَّتْ ثِقَةٌ تُوْفِي سَنَةَ ١٠٦ .

(٢) معاذ بن جبل صحابي جليل وهو أحد من جمع القرآن على عهد الرسول ﷺ . شهد بدرًا  
وهو ابن إحدى وعشرين ، وأمره الرسول ﷺ على البين وكتب إلى أهل البين : « إني  
بعثت لكم خير أهلي » ، وقدم من البين في خلافة أبي بكر وتوفي بالطاعون في الشام  
سنة ١٧ هـ .

(٣) هو سالم بن مسافع بن يربوع كان يهجو بني فزارة فقتله زميل الفزاري ، وفي البيان  
والتبيين ٢٨٩/١ بيت للكثير بن معروف يقول فيه :

ولا تكثرُوا فِيهِ الضَّجَاجَ فَإِنَّهُ      مَحَا السِّيفَ مَا قَالِ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعَا

(٤) في مجموعة المعاني طبعة الجوائب ص ٦٢ بيتان آخران :

أخافُ كلابَ الأَبْعَدِينَ وَنَبِحِهَا      إِذَا لَمْ تَجَاوِهَا كِلَابَ الأَقَارِبِ

وإني لأستبقي امرأة السوء عِدَّةً      لعدو عريض من الناس عاتب

العريض : الذي يتعرض للناس بالشر .

الإكثار من  
الأخلاء

إذا أنت أكثرت الأخلاء صادفت  
إذا أنت لم تبترح تؤذي أمانة  
بهم حاجة بعض الذي أنت مانع  
وتحمل أخرى أفدحتك الودائع  
آخر :

ضغن وشامة

ومحمل ضغناً عليّ وشامت  
ملأت عليه الأرض حتى كأنما  
شديد اللسان ودّ لو أتضعض  
يضيّق عليه عرّضها حين أطلع  
آخر :

بين الود والمال

عجبت لبعض الناس يبدل وده  
إذا أنا أعطيت الخليل مودتي  
ويمنع ما ضمت عليه الأصابع  
فليس لمالي بعد ذلك مانع  
آخر :

فراق مفروض

وكم من أخٍ فارقت لو كان أمره  
إليّ طوال الدهر لم تتفرّق  
آخر (١) :

ابن العم

أنا ابن عمك إن نابتلك نائبة  
ولست ذاك إذا مانعتك اعتدلا  
آخر (٢) :

مؤاخاة  
الكريم

إذا شئت أن لا يبرح الود دائماً  
فأخ فتى لا المترفات وكذنه (٣)  
كأفضل ما كانت تكون أوائله  
كريمياً كنصل السيف حلواً شمائله (٤)

(١) البيت من أربعة أبيات للربيع بن أبي الحقيق كما جاء في وحشيات أبي تمام ص ٩٢  
ورواية البيت :

أنا ابن عمك ما نابتك نائبة  
ولست منك إذا ما كعبك اعتدلا

(٢) الشعر لعمر بن مالك البجلي كما في حماسة البحري ص ٥٧ .

(٣) ج ق - المقذفات - رواية الحماسة :

فأخ فتى حرّاً كريمياً عروقة  
حساماً كنصل السيف حلواً شمائله

(٤) المقرف : ما يداني الهجنة أي أمه عربية لأبوه لأن الإقرار من جهة الفحل والهجنة من

جهة الأم .

فذاك الذي يرضيك صارمَ حدِّه<sup>(١)</sup> ويكفيك من هوالِ الكواعبِ باطلُهُ

آخر :

ومولَى كدَاهِ البَطْنِ لَيْسَ بِزَائِلٍ تَدِبُّ أَفَاعِيهِ لَنَا وَالْعَقَابُ  
دملتُ على أشياءَ منه لو أنها<sup>(٢)</sup> تَمُّ لَمْ يَسَلِّمْ عَلَيْهِنَّ صَاحِبُ<sup>(٣)</sup>  
أَمْوَالِي إِنْ لَمْ تَكُنْ عِدَاوَتِي عَلَيْكَ وَلَكِنِّي بَوْتُرِكَ طَالِبُ<sup>(٤)</sup>

آخر :

فَتَبُّ وَاتَّخِذْنِي جُنَّةً تَتَّقِي بِهَا<sup>(٥)</sup> عَدُوَّكَ إِنْ نَابَتْ عَلَيْكَ النَّوَائِبُ  
اتَّقَاءُ الْأَعْدَاءِ

آخر :

إِنِّي لِيَحْمِدُنِي الْخَلِيلُ إِذَا احْتَوَى مَالِي وَيَكْرَهُنِي ذُوو الْأَضْغَانِ  
بَيْنَ الْحَمْدِ وَالكَرْهِ

آخر :

إِنِّي تَوَدُّكُمْ نَفْسِي وَأَمْنَحُكُمْ حَبِي وَرَبُّ حَبِيبٍ غَيْرِ مَحْبُوبٍ  
حَبِيبٌ غَيْرِ مَحْبُوبٍ

آخر :

(١) رواية الحماسة وم :

فذاك الذي يمني لواشيك جدُّه

وفي الحماسة بيت رابع :

(٢) ويمجمل ما حَمَلْتَهُ مِنْ مِلْمَةٍ وَيَكْفِيكَ طَلْقَ الْوَجْهِ مَا أَنْتَ سَائِلُهُ  
دمل الجرح : تماثل وتراجع إلى البرء . ويقال : دمل بين الرجلين . وداملت فلاناً :  
داريته لأصلح ما بيني وبينه .

(٣) تمَّ الحديث : ظهر .

(٤) الوتر : الانتقام أو الظلم فيه ، والجمع أوتار .

(٥) الجُنَّةُ : كل ما وقى من السلاح ومثلها الجُنَّةُ والمجن .

مجاملة وضيغنة  
أجاملُ ذا الضغنِ المُبينِ ضِغْنَهُ  
وأهديه عمداً بالمقول ولو يرى  
وأضحكُ حتى يبدوَ النَّابُ أجمَعُ  
سريرةً ما أخفي لظلاً يُفزعُ  
آخر :

المرء ياخوانه  
وما المرء إلا بإخوانه  
ولا خير في الكفِّ مقطوعةً  
كما تقبض الكفُّ بالمعصم  
ولا خير في الساعدِ الأجمِ (١)  
آخر وهو جاهلي :

بند المال  
إني لأبذلُ للخليل إذا دنا  
وإذا أردتُ ثوابَ ما أعطيته  
مالي وأتركُ مالهَ موفوراً  
فكفى بذلك نائلاً تكديراً  
آخر (٢) :

مجانبة ابن عم السوء  
تَبَغَّ ابنَ عمِّ الصَّدقِ حيثُ لقيتَهُ  
تَبَغَّيتُهُ حتى إذا ما وجدتهُ  
وربَّ ابنَ عمِّ تدعيه ولو ترى  
فإن يكُ خيراً فالبعيدُ ينأله  
ألا ربَّ من يَغشى الأبعدَ نفعه (١)  
فخُلَّ ابنَ عمِّ السوءِ والدهرَ إنه  
فإن ابنَ عمِّ السوءِ أوغرَ جانبَهُ (٣)  
أراني نهارَ الصَّيفِ تجرِي كواكبُهُ (٤)  
خبئتُهُ يوماً لساءَكَ غائبُهُ (٥)  
وإن كان شراً فابنُ عمِّك صَاحِبُهُ  
ويشقى به حتى المماتِ أقاربُهُ  
ستدرُكُهُ أيامُهُ ونوائبُهُ

(١) الأجم : المقطوع .

(٢) الأبيات لابن الدُّبِّيَّة الثَّقفي كما في حاسة البحري ٢٤٣ ، وللمحارث بن كلدة الثَّقفي كما في وحشيات أبي تمام ١٢٠ .

(٣) ج ق - أوعر . رواية الوحشيات : وجدته ، أوغرَ جانبه .

(٤) رواية الحماسة : القبط .

(٥) رواية الحماسة : مغيبه ما يخفى ساءك غائبه .

(٦) رواية الوحشيات : وفي الناس من يغشى الأبعد نفعه .

آخر :

أواخي كرام القوم ثم أخوطفهم مؤاخاة ومسايرة

ولست بمذق القول مستطرف الوصل<sup>(١)</sup>

وما لي من ذنب إليك فلا تكن  
إني بلا شيء كأنشوطة الجبل<sup>(٢)</sup>  
فلا مرحباً بالسخط منك وبالقلبي  
فكل الذي يرضيك بالرحب والسهل

آخر :

وإني أخوهم عند كل مئة  
إذا مت لم يلقوا أخاً لهم مثلي  
ومولى دفعت الدر عنه تكزماً  
ولو شئت أمسى وهو مفض على تبيل<sup>(٣)</sup>  
أخ في الشدائد

آخر :

تواصل أحياناً وتصرم تارة  
وشر الأخلاء الحبيب الممزح  
تقلب الخليل

آخر :

كم من عدو أخي ضغن يجاملني  
يخفي عداوته أن لا يرى طمعا  
إضمار العداوة

آخر :

وكم تورعت من مولى تعرض لي  
رفهت عنه ولو أتعبته ضلعا<sup>(٤)</sup>  
تورع ومدارة

(١) مذاق اللبن : شابه بالماء ، مذاق الود لم يخلص فيه ، المتأق : من كان وده غير خالص .

المستطرف : اللؤلؤ الذي لا يثبت على حال .

(٢) الأنشوطة : العقدة التي يسهل انحلالها . يقال : « ما عقالك بأنشوطة » أي ما مومتدك  
بواهية ضعيفة كالأنشوطة . والجمع أناشيط .

(٣) التبيل : الحقد والعداوة .

(٤) ج ق - وحدت عنه ولو ألقىته خرعا . ضلعا : مال وجنف وجار .

آخر :

حلاوة ومرارة

كالتبر أنت إذا ما حاجة عَرَضَتْ  
تَنأى بوذك ما استغنيت عَنْ أَحَدٍ  
وَحَنَظِلٍ كَمَا اسْتَغْنَيْتِ لِلْجَانِي<sup>(١)</sup>  
وما افتقرت فَأَنْتِ الْوَاعِلُ الدَّانِي

آخر :

اصطناع ومن

فيا قَوْمَنَا لا خَيْرَ في كُلِّ صَاحِبٍ  
إذا اصْطَنَعَ المَعْرُوفَ مِنْ وَعَدِّدَا

آخر :

بين الصرم  
والغضب

مَتَى ما يَشَادُ الوَصْلَ يَضْرِمُ خَلِيلَهُ  
وَيَغْضَبُ عَلَيْهِ لا مَحَالَةَ ظَالِمًا  
آخر<sup>(٢)</sup> :

النجدة والحمية

أخوكَ الَّذِي إن تَدَعُهُ لِمَلَّةٍ  
يُجِبُّكَ وإن تَغْضَبَ إلى السِّيفِ يَغْضَبُ  
آخر<sup>(٣)</sup> :

ملال وقطيعة

ألم تَرَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ عَامِرٍ  
فأَصْبَحَ باقِي الوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ  
فأنا بِالْبَايِ عَلَيْهِ صَبَابَةٌ  
إذا المرءُ لم يُجِبِّكَ إلا تَكْرَهُها  
من الوُدِّ قَدْ بَالَتْ عَلَيْهِ التَّعَالِبُ<sup>(٤)</sup>  
كأن لم يَكُنْ، والدَّهْرُ فِيهِ العَجَائِبُ  
ولا بِالَّذِي مَلَّتْكَ مِنْهُ المِثَالِبُ<sup>(٥)</sup>  
بدا لكَ مِنْ أخلاقِهِ ما يُغَالِبُ<sup>(٦)</sup>

(١) الكلمة غير واضحة في المخطوطة .

(٢) من قصيدة لحجّية بن المصّرب راجع حساسة أبي تمام ١٦٧٣ وروايته :

(٣) أخي والذني إن أدعته للملّة . يجبني وإن أغضب إلى السيف يغضب  
الأييات لأبي الأسود الدؤلي . الديوان ص ١٥٨ .

(٤) رواية الديوان : ما بال . بال بينهم الثعالب : تعادوا بعد الصداقة .

(٥) غير موجود في الديوان .

(٦) يغالب أخلاقه : ينازعها في كتابها .

فَدَعَا فَصْرَهُ الرَّءَاهُونَ حَادِثٍ  
آخِر :

وَفِي الْأَرْضِ لِلرَّءَاهِ الْكَرِيمِ مَذَاهِبٌ<sup>(١)</sup>

الْأَخِ الصَّالِحِ  
[ ٢٦ ]

فَفِي الْأَرْضِ مَنَآئٍ عَنِ بِلَادِكَ وَاسِعٍ /

فَإِنْ تَرِكَ يَوْمًا أَخَا لَكَ صَالِحًا  
آخِر :

ظَلَمَ وَتَجَنَّى

لَظَلَّ مُحْتَجِرًا بِالنَّبْلِ يَزْمِينِي<sup>(٢)</sup>  
عَنِ الصَّدِيقِ وَلَا خَيْرِي بِمَمْنُونِ

وَلِي ابْنٌ عَمٌّ لَوْ أَنَّ النَّاسَ فِي كَبِدِ  
إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي بِذِي عَلَقِي  
آخِر :

حَوْلَ وَقَلْبِ

وَإِنْ رَأَيْتَ غَنِيًّا لَانَ وَاقْتَرَبَا  
أَتَيْتُ عَلَيْكَ الَّذِي يَهُوَى وَإِنْ كَذَبَا  
وَهُوَ الْبَعِيدُ إِذَا نَالَ الَّذِي طَلَبَا  
عَلَى الْعِدَاوَةِ لِابْنِ الْعَمِّ مَا اضْطَجَبَا

إِذَا افْتَقَرْتَ نَأَى وَاشْتَدَّ جَانِبُهُ  
وَإِنْ أَتَاكَ لِمَالٍ أَوْ لِنَصْرَةٍ  
مَدَلِي الْقَرَابَةَ عِنْدَ النَّيْلِ يَطْلُبُهُ  
خَلَوْا اللَّسَانَ بَعِيدَ الْقَلْبِ مَشْتَبِلًا  
آخِر :

شَكْوَى وَبِرَاءةَ

عَلَيْكَ وَإِنِّي لَسْتُ مِمَّا عَهَدْتَنِي  
عَلَيْكَ بَلْ اسْتَفْسَدْتَنِي فَاتَهَمْتَنِي  
فَخَفْتُ وَلَوْ أَمَنْتَنِي لِأَمَنْتَنِي  
شَكْوَى الَّذِي أَلْقَاهُ مِنْكَ فَرِذْتَنِي

وَيَزْعَمُ لِي الْوَأَشُونَ أَنِّي فَاسِدٌ  
وَمَا فَسَدْتُ لِي - يَعْلَمُ اللَّهُ - نَيْتَةً  
غَدَرْتُ بِوَدِّي جَاهِدًا فَأَخَفْتَنِي  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَيْكَ وَطَالَمَا  
آخِر :

(١) فِي الدِّيْوَانِ :

وَلَا خَيْرَ فِيمَا يَسْتَفْلُ الْمَعَاتِبِ

فَلِلنَّأَى خَيْرٌ مِنْ دُنُوِّ عَلَى الْأَدَى

(٢) احْتَجَرَ : اتَّخَذَ حِجْرَةً .

إخلاص وثبات

ولستُ بذي لَوَيْنٍ يَهْفُو ولا الذي  
ولكنْ خليلي مَنْ يَدومُ وصالهُ

إذا ما خليلٌ بانَ منه تَقَلُّبا  
على كلِّ حالٍ إن نَأى أو تَقَرَّبا

آخر :

لين المعاملة

أَلينُ لذي القَرَبى مراراً وتَلتوي

بأعناقِ أعدائي حِبالي فتمرثُ<sup>(١)</sup>

قال قَعْنَبُ<sup>(٢)</sup> :

عداوة وشماتة

ما بال قومٍ صديقاً ثم ليس لهم  
إن يَشْمَعُوا رِيبةً طاروا بها فرحاً  
صَمٌّ إذا سمعوا خيراً ذُكِرَتْ به  
وإن بَطْنَتْ أُرْجِي وَدَهْمَ ظهروا<sup>(٤)</sup>  
فَطانَةٌ فطنوها لو تكون لهم  
وقد علمتُ على أني أعائِشهم<sup>(٦)</sup>  
كلُّ يَداجي على البغضاء صاحِبَةٌ  
شِبْهُ العِصافيرِ أحلاماً ومقدرةً<sup>(٧)</sup>  
جهلاً علينا وجَبْناً عن عدوهم

عَهْدٌ وليس لهم دينٌ إذا أُتْمِنُوا  
مني وما سَمِعُوا من صالحٍ دَفَنُوا  
وإن ذُكِرْتُ بسوءٍ عندهم أذِنُوا<sup>(٣)</sup>  
وإن ظهرتُ للقيافِ فيهم بطنوا<sup>(٥)</sup>  
مروءة أو تُقَى الله ما فطنوا  
لا تَبْرَحَ الدهرَ فيما بيننا إْحَنٌ  
ولن أعالِنهم إلا كما علنوا  
لو يُوزَنُونَ بزِفِّ الرِيشِ ما ورنوا<sup>(٨)</sup>  
لبئستِ الخَلَّتَانِ : الجهلُ والجبْنُ

(١) مرث الشيء : ليته .

(٢) هو قَعْنَبُ بن أم صاحب . راجع : مختارات ابن الشجري ص ٦ ، ٧ ، ٨ .

(٣) أذِنوا : استمعوا .

(٤) ج ق - أوأخي . بطن : خفي ، باطنه : ساره وصافاه .

(٥) ج ق - كيدم .

(٦) ج ق - أعائهم .

(٧) في مختارات ابن الشجري : مثل .

(٨) الزف : صغير الريش .

كفاريزِ رأسه لم يُدنيه أحد<sup>(١)</sup> بين القرينين حتى لزره القرن<sup>(٢)</sup>  
آخر :

البس قرينك إن أخلاقه فحشت<sup>(٣)</sup> فلا جديد لمن لا يلبس الخلقا صبر وتغافل  
وقال زياد الأعجم<sup>(٤)</sup> :

أخ لك لا تراه الدهر إلا على العلات بساماً جواداً إقبال وإخلاص  
أخ لك ليس خلته بمذق<sup>(٥)</sup> إذا ما عاداً فقر أخيه عاداً  
آخر :

احذر وصال اللئيم إن له عَضها إذا حبل وصله انقطعاً<sup>(٦)</sup> وصال اللئيم  
آخر<sup>(٧)</sup> :

(١) ج ق م - يلجه .

(٢) القرينان : البعيران يشدان أحدهما إلى الآخر . القرن : الحبل الذي يشدان به .  
الفارز : المثبت .

(٣) لبس يلبس لبساً فلاناً : تمتع بعشرته ومصاحبته مدة من الزمان . لبس فلاناً على  
مافيه : قبله واحتله ، ويقال : « لبست فلان أذني » أي تغافلت له . ويقال : وألبس  
الناس على قدر أخلاقهم : عاشروهم .

(٤) هو زياد بن سليمان الأعجم ، مولى بني عبد القيس شاعر كانت في لسانه عجمة فلقب  
بالأعجم ، ولد ونشأ في أصفهان وانتقل إلى خراسان فسكنها ومات فيها حوالي  
سنة ٨٥ هـ ، قال عنه أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني ٢٨٠/١٥ : « كان شاعراً جزل  
الشعر ، فصيح الألفاظ على لكمة لسانه وجريه على لفظ أهل بلده » .

(٥) الخلة : الصداقة .

(٦) العضة : الكذب والبهتان والبيت للمتوكل الليثي كما في حماسة أبي تمام ١٧٦/٣ .

(٧) الأبيات للمقتع الكندي كما جاء في حماسة أبي تمام ١٧١/٣ وحماسة البحري ٢٤٠ وهي من  
قصيدة مطلعها : يعاتبني في الدين قومي وإنما . وهو محمد بن ظفر بن عمير شاعر أموي  
كان سيداً في قومه . وزعموا أنه كان جميلاً يستر وجهه لجماله فقيل له المقتع ، راجع خبره  
في الأغاني ٢١١/٦ .

وإن الذي يثني وبين بني أبي  
فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم  
وإن ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم<sup>(١)</sup>  
وإن زجروا طيراً بنحس تمر بي<sup>(٢)</sup>  
ولا أحمل الحقد القديم عليهم  
وإن أجمعوا صرّمي معاً وقطعتي  
أجود بمالي خشية أن يعمروا  
لهم جلّ مالي إن تتابع لي غي

وتقدم خصمان إلى المُغيرة بن شُعْبَةَ فقال أحدهما : إن هذا يدلّ عليّ  
بمعرفة بك ، قال : صدّق وإنها لتنفعه . قال : كيف أنضلع<sup>(٣)</sup> عليّ في  
الحكم ؟ قال : لا ، ولكن أنظر فإن توجه الحق له أخذته منك بعنف ،  
وإن توجه الحق لك عليه قضيت عنه إليك ، إن المعرفة لتنفع عند الكلب  
العقور<sup>(٤)</sup> فكيف عند الرجل الحرّ .  
شاعر :

لي صاحب قد كنت أمل نفعه  
يا مَنْ بذلت له المودة مُخلصاً  
أيام نسرخ في مرادٍ واحدٍ<sup>(٥)</sup>  
سبقت صواعقه إليّ صبيبة  
في كلّ أحوالي وكنت حبيبة  
للعلم تنتجع القلوب عريبة

(١) ج ق - عيني ، عيونهم .

(٢) ج ق م - طبري .

(٣) ضلع مع فلان : مال . الضلع : الليل والموج يقال : ضلعتك مع فلان : أي ميلك وهواك .

(٤) عقر الكلب والفرس والإبل : قطع قوائمها بالسيف ، وقيل العقور للحيوان والمقرّة للموات يقال : كلب عقور ، وشجرة عقرة ، والجمع عقُر .

(٥) المراد : مكان ريادة الإبل أي اختلافها في الرعى مقبلة ومدبرة ، ومراد الريح : المكان =

ونظلاً نَشَرَ في غديرٍ واحدٍ      نصفُ الصفاءِ لواردِيه وطيبه  
أيسؤني مَنْ لم أكنُ لأسوءه      ويريني من لم أكنُ لأريه  
ما هكذا يرعى الصديقُ صديقه      وحبيبه وقرينه ونسيه

قال الفضلُ بن الربيع : احلفُ لأخيك أنك تُحبه ، واجتهدُ في تثبيت  
ذلك عنده ، فإنه يستجدُّ لك حباً ، ويزدادُ لك ودّاً .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : « رأسُ العقل بعد الإيمان بالله التودُّدُ  
إلى النَّاسِ » .

وقال شاعر :

زادني قربُ صديقي فاقه      أورثتُ من بعد فقري مسكنه  
قرب الصديق      آخر :

وإن أخاك الكاره الوذَّ      وأنت برأى من أخيك ومسمع  
الكاره الوذَّ      آخر :

الله يعلم أن فرقة بيننا      فيما أرى خطبَ عليَّ يهونُ  
خطب هين      آخر :

إلْفانِ داما على ودادهما      قد أمكنا الحبُّ من قيادهما /  
تحالفان صفا الهوى لها      أن يحفظاه إلى معادهما  
إلْفانِ داما على ودادهما      إلا سعى الناسُ في فسادهما  
تحالفان صفا الهوى لها      آخر :

وإني لأستحي من الله أن أرى      رديفاً لوصلي أو عليَّ رديفاً  
استحياء من ثلاثة

= الذي يذهب فيه ويجم ، وكذلك المستراد : المكان الذي يجال فيه .

وأَتبع ودَّ المرء وهو ضعيفٌ

وإن أَرَدَ الماءَ الموطأ ورْدَهُ<sup>(١)</sup>

بشار :

ثم ارعويتُ وقلتُ : الناسُ بالناسِ

وكاشحٍ مُعْرِضٍ عَنِّي هَمَمْتُ بِهِ

آخر :

ولا في صَدِيقٍ لا تَزَالُ تَعَاتِبُهُ

ولا خَيْرَ فِي قُرْبَى لغيرِكَ نَفْعُهَا

آخر :

ولا لك عندي في الأنام عديلٌ  
فأنت هَوَى لي كيف شئتَ وسولٌ  
وصبري وإن أَعْرَضْتُ عنكَ قَلِيلٌ

تَبَدَّلُ فإلي من هوائِكَ بَدِيلٌ  
وَكُنْ قاطِعاً إن شئتَ أو كُنْ مُواصِلاً  
رجائي وإن قَصُرْتُ فيكَ طَوِيلٌ

آخر :

عن إلفِهِ في الوصلِ والمهجِرِ

إني لأبغضُ كلَّ مصطبرٍ<sup>(٢)</sup>

آخر :

فلم تغبِ المودَّةُ والإخاءُ  
بظهِر الغيبِ يتبعُهُ الدعاءُ  
على الحالاتِ يحدِّثُها الوفاءُ<sup>(٣)</sup>

فإن يكُ عن لقائك غابَ وجهي  
ولم يغبِ الثناءُ عليك منِّي  
وما زالتُ تتوقُّ إليك نفسي

آخر :

إذا صدَّ عَنِّي رَدَّةُ النظمِ والنثرِ

من أين لي في سائر الناسِ صاحبٌ

صدود وارتداد

(١) م - طيبه .

(٢) ج ق - من يكون مقصراً .

(٣) ج ق - يحدوها .

آخر :

وإذا سمعتَ نَمِيَةً فتعدّها<sup>(١)</sup> وتحفظنُ منِ الذي أنباكها  
تعدى النيمة  
وذِرِ النيمة لا تكن من أهلها وتجنّبنُ مَنْ صاغها أو حاكها

كتاب ابن ثوابة  
إلى ابن فراس

وكتب ابنُ ثَوَابَةِ إلى ابنِ فراسِ الكاتب :

بسم الله الرحمن الرحيم

عهدي بك ياسيدي يتطوِّعُ بنافلة الابتداء ، فكيف تُخِلُّ بفريضة  
الجواب ، وهل يرضى الصديقُ منك أن تبهه قريباً ، وتجفوه بعيداً ،  
وتذيقه حلاوة الوصلِ دانياً ، وتجرحه مرارة القطيعة نائياً ، وما عليك  
لورضيت بالبين فاجعاً ، واكتفيت بالدهر قاطعاً :

والدهر ليس بمُعْتَبٍ من يَجْزَعُ والبين بالشَّمْلِ المَجْمَعِ مَوْلَعُ

فما ظنكُ بمن يُجري ذوي المروءة مجرى سائر مَنْ يرى باطنه يخالفُ  
ظاهرةً ، وتأويله ينافي تنزيله ، وهذا هزلٌ يترجمُ عن جدِّ ، والضدُّ يُبرز  
حُسَنه الضدُّ ، أودعتني ، إذا ودعتني :

شوقاً إليك تفيضُ منه الأدمعُ وجوى عليك تضيقُ عنه الأضلعُ

فكم أتلهّف على ما أنفدناه في حال الاجتماع من عيشِ رَخيٍّ ، ويوم  
فتيٍّ ، وسرورٍ امتدتُ ظلاله ، وليلٍ غابَ عذّأله ، فارغب إلى الله في إعادة  
تلك العهود ، إنه فعّال لما يريد .

شاعر :

ياذا الذي أَلَفَ القطيعة دهره إن القطيعةَ موضعُ الرّيبِ  
إن كان ودك كامناً في نية فاطلب صديقاً عالماً بالغيبِ

(١) عدى عن الأمر: خلى الأمر وتركه . يقال : « عدّ عما ترى » ، أي اصرف بصرك عنه .

أوصل الناس سمعتُ أبا سعيد السيرافي الإمام يقول : العربُ تقول : أوصلُ النَّاسِ  
أَوْضَعَهُمُ لِلصَّرْمِ فِي مَوْضِعِهِ .

شاعر :

ظنون ونفي وما كلُّ مَنْ يظنُّني أنا معتبٌ ولا كلُّ ما يروى عليَّ أقولُ

آخر :

ابن العم رَبُّ ابن عمِّ ليس بـابن عمِّ داني الأذاة ضيقُ المِجْمِ  
وإن أتى يومٌ شديدُ الغمِّ لم يكِ قرنَ المقطعِ المهمِّ  
وقال بشار<sup>(١)</sup> :

تغير أراك اليومَ لي وغداً لغيري وبَعْدَ غَدٍ لأقربنا إِلَيْكَ<sup>(٢)</sup>  
إذا أخيتَ ذا فارقَتَ هنا كأنَّ فراقَهُ حَتْمٌ عَلَيَّكَ  
فأقدمهم أحسُّهم جميعاً وأحدثهم أحثُّهم لديكَ<sup>(٣)</sup>  
وكلُّهم وإن طرُمذتَ فيه<sup>(٤)</sup> ستركُه وشيكاً من يديكَ  
أبو الأسود الدؤلي :

الحليم وما ساسَ أمرَ النَّاسِ إلاَّ مجرَّبٌ وحليمٌ ولا صافيتَ مثلَ كريمٍ  
فالحليمُ واعظٌ مثلُ نفسهِ ولا لسفيهٍ واعظٌ كحليمٍ  
آخر :

(١) الأبيات منسوبة في حاسة البحري ص ٧٠ إلى عبد الله بن عمرو القرشي .

(٢) ج ق - لذي قرب .

(٣) رواية الحاسة :

(٤) فـأقربهم أقلهم صفاءً وأبعـدُهم أحبهم إليـك  
طرمد : صلف وكان مفاخرأ ومباهاياً بما ليس فيه فهو طرُمدٌ وطرُمدان .

وأعرضُ عن ذي المالِ حتى يقالَ لي  
وما بي جفاءٌ عن صديقٍ ولا أخٍ .  
قد أحدثَ هذا جفوةً وتعظُّماً  
ولكنَّهُ فِعْلِي إذا كنتَ مُعْجِماً  
آخر (١) :

وإنَّ أمانتي لا يَحْتَوِيها  
سأرعاهَا وإن هو غابَ عنها  
خَلِيلٌ في زِيَالٍ واجْتِمَاعٍ (٢)  
لكلِّ أمانةٍ بالغيبِ راعٍ  
آخر :

وذي حَسَدٍ يَغْتَابِي حِينَ لا يَرِي  
تَوَرَّعْتُ أَنْ أَغْتَابَهُ مِنْ ورائِهِ  
مَكَانِي وَيُثْنِي صالِحاً حِينَ أَسْمَعُ  
وما هُوَ إِذْ يَغْتَابِي متورِعٌ  
آخر :

وسوءُ ظَنِّكَ بالأدنينِ داعيةٌ  
بأن يَخونَكَ من قد كانَ مُؤْتَمِناً  
آخر :

احفظْ نصيحةً مَنْ بَدَا لَكَ نصحُهُ  
ولرأيِ أهلِ الخَيْرِ جهْدَكَ فاقبلِ  
القُطامي :

لعلَّكَ إن رددتَ عَلَيَّ نُصْحِي  
سَتُنَدِمُكَ الَّذِي عملتَ يَذاكاً (١)  
أبو الأسود :

ألا رَبُّ نُصْحٍ يُغْلِقُ البابَ دونَهُ  
وغشٌّ إلى جنبِ السُّرورِ يَقْرَبُ (٤) / [ ٢٧ ]

(١) البيتان لثَعْلَبِ بنِ مَرَّةِ العبدي كما جاء في حاشية البحري ٧٤ .

(٢) زايله : فارقه . تزايل القوم وتزايلا : تفرقوا .

(٣) أندمه : جملة يندم .

(٤) لم نجد هذا البيت في الديوان .

عبد الرحمن بن حسان<sup>(١)</sup> :

ومتَّخِذٍ وَدَأْلِمَنْ لَا يُوَدُّهُ      كَمَعْتِذِ عُنْدِ رَأٍ إِلَى غَيْرِ عَادِرٍ  
وَمُسْتَوْقِدٍ حَرْباً عَلَى غَيْرِ ثَرْوَةٍ      كَمَقْتَحِرٍ فِي الْيَمِّ لَيْسَ بِمَـَاهِرٍ  
وَعَاشٍ بَعِينِيهِ لِمَنْ لَا يِيَالُهُ      كَسَاعِ بَرَجْلِيهِ لِإِدْرَاكِ طَائِرٍ

المدارة

وقال أعرابي : بِالْمُدَارَاةِ تَسْتَخْرِجُ الْحَيَّةَ مِنْ جَحْرِهَا ، وَتَسْتَنْزِلُ الطَّائِرَ  
مِنَ الْهَوَاءِ ، وَتَقْتَنَصُ الْوَحْشَ مِنَ الْبَيْدَاءِ .

شاعر :

فضل الباشاة      أخو البشر محمود على حسن بشره  
ولن يعدم البغضاء من كان عابسا  
وقال أسماء بن خارجة<sup>(٢)</sup> :

إحسان بغير قصد      أرذت مساتي فاعتمدت مسرتي  
وقد يحسن الإنسان يوماً ولا يدري  
وقيل لقسن بن ساعدة<sup>(٣)</sup> : صِفْ لَنَا صَدِيقَكَ فَقَالَ :

صديق شريف      رحيب الذراع بالذي لا يشينه  
وإن كانت الفحشاء ضاق بها ذرعاً

(١) لم نجد هذه الأبيات في الديوان .

(٢) هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري ، تابعي من رجال الطبقة الأولى من

أهل الكوفة ، كان سيد قومه جواداً مقدماً عند الخلفاء توفي سنة ٦٦ هـ .

(٣) هو قسن بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك ، من بني إيباد ، أحد حكماء العرب

وكبار خطبائهم في الجاهلية ، كان أسقف نجران ويقال : إنه أول عربي خطب متوكفاً

على سيف أو عصا ، وأول من قال في كلامه : « أما بعد » . طالت حياته وأدركه

النبي ﷺ قبل النبوة ورآه في عكاظ وسئل عنه بعد ذلك فقال : « يحشر أمة وحده » .

توفي قسن حوالي سنة ٢٢ ق هـ .

وقال قيس بن الخطيم (١) :

فإن ضيِّع الإخوان سرّاً فيأبني      كَتُومَ لأسرار العشير أمينَ  
وعندي له يوماً إذا ما ائتمنته      مكانَ بسوداء الفؤاد مكينَ

أوصاف صديق      وقيل للحراني : بينك وبين سهل بن هارون صداقةً فانعتة لنا كي  
نعرفَ فقال : هو كالخير ، وازنُ العلم ، واسعُ الحلم ، إنْ فُوخِرَ (٢) لم يكذب ،  
وإنْ مَوَزِحَ لم يغضب ، كالغيث أين وَقَعَ نَفَعَ ، وكالشمس حيث أوفتُ  
أحيَتْ ، وكالأرض ما حملتها حملت ، وكالماء طَهُورٌ لملتسه ، وناقع لغلّة مَنْ  
احترَّ إليه (٣) ، وكالهواء الذي نقطفُ منه الحياة بالتنسُّم ، كالنار التي يعيشُ  
بها المَقْرور (٤) ، وكالسماء التي قد حسنت بأصناف النور .

شاعر :

غَسَّتْ نَفْسَكَ فِي خَضَاءِ مُغْدِقِيهِ      وَغَيَّرَتْكَ عَلَى إِخْوَانِكَ النَّعْمَ

ترف

آخر :

لقد أتاك العدى عناً بمنكرة      فرددوها بإسرافٍ وتكثيرِ  
لا تسمعن بنا إفاكاً ولا كذباً      يا إذا الفواضل والنعماء والحيرِ

وشاة

آخر :

(١) هو أبو يزيد قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي شاعر الأوس وأحد أبطالها في الجاهلية ، له في وقعة (بُعث) التي كانت بين الأوس والخزرج قبل الهجرة أشعار كثيرة ، أدرك الإسلام وترث في قبوله فقتل قبل أن يدخل فيه ، ويقول ابن سلام في طبقات الشعراء ١٩٠ : « ومن الناس من يفضله على حسان شعراً » ، توفي سنة ٢ ق هـ .

(٢) ج ق - حودث .

(٣) قع الماء فلاناً : أرواه . الغلّة : العطش وقيل شدته وقيل حرارته .

(٤) قرّ : برد والمقورور : البردان .

آخر :

كأني وشبلاً لم نبت ليلة معاً  
ولم نتاحض صادق الود بيننا  
حلیم إذا ما الجهل أنصل نبله<sup>(١)</sup>  
سجیة حل صاعها الله شیة  
ولم نسطحِب خدین قبل التفرق  
ولم نبتعد يوماً لخیر فلتقی  
وحصّ أثیث الریش عن كل أفوق<sup>(٢)</sup>  
فتمت على ما قال غیر التخلقی

آخر :

ومن يتخذ جلی إخالک جنة<sup>(٣)</sup>  
وممتنعاً لا تلقه الدهر معوراً<sup>(٤)</sup>

آخر :

وقد كنت جارا للشباب وصاحباً  
ورأني على ما فات منه لقائل  
فكيف ولم أغير به ملء جاني  
عليك السلام من خليل وصاحب<sup>(٥)</sup>

آخر :

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم  
وبقيت في خلف يزين بعضهم  
والمنكرون لكل أمر منكر  
بعضاً ليدفع معوراً عن معور

آخر :

- 
- (١) نصل السهم وأنصله : جعل فيه نصلاً . ونصله ركب فيه النصل .  
(٢) حصّ الشعر حصاً : حلقه وأنهبه . أثيث : كثير والجمع إثاث وأثاث ومنه نبت أثيث ،  
وشعر أثيث أي عظيم كثير ، ولحية أثة وأثيشة أي كثة . الأفوق : السهم الذي كبر  
فوقه ، وهو شق رأس السهم حيث يقع الوتر ، ومنه قولهم : « رجع فلان بأفوق  
ناصل » أي بسهم منكسر الفوق لا نصل فيه يعني رجع بحظ ليس بتمام .  
(٣) ج ق - حبلى . الجنة : كل ما وقى من سلاح .  
(٤) رجل معور : قبيح السريرة .  
(٥) ج ق - سلام .

ذهبَ الذين إذا رأوني مُقبلاً هَشُوا وقالوا : مرحباً بالمُقبِلِ  
وبقيتُ في خلفِ كأنَّ حديثهم وَلَعُ الكلابِ تَهَارَشَتْ في منهلٍ<sup>(١)</sup>

آخر :

ألا رأيتُ ما كان الشفيقُ مَضْرَبَةً عليكَ من الإشفاق وهو ودودٌ

قالت عائشة<sup>(٢)</sup> : كنتُ أرى امرأةً تدخل على النبي صلى الله عليه وآله ، وكان يُقبل عليها بحفاوةٍ فشقُّ ذاك عليَّ فعلم ذاك مني فقال : يا عائشة هذه كانت تَغشانا أيامَ خديجة ، وإنَّ حسن العهد من الإيمان .

وأروي هنا نُرَاقَةً<sup>(٣)</sup> من كلام أرباب الحِنقِ والخُرْقِ<sup>(٤)</sup> فإن فيه فائدةٌ حسنة لا أرى الإضرابَ عنه ، والإخلالَ به .

سمعتُ ابن السَّرَّاجِ الصُّوفي يقول : قلت لأبي الحسن البُوشَنجِي : مَنْ من أصحابِ ؟ قال : من يَصْفُو كدركَ بصفائه ، ولا يكدرُ صافيكَ بكدره .

وقلت لغلام ابن بابويه القمي : مَنْ أعاشرُ ؟ فقال : مَنْ إذا أحسنتَ من أعاشره ؟

(١) ولغ يلع ويولغ وولوغاً وولغاناً : شرب ما فيه بأطراف لسانه أو أدخل فيه لسانه فحرَّكه ، خاص بالذباب ومن الطير بالسباع وفي الأساس للزخشري : « ولغ الكلب الإناءَ وفي الإناء » .

(٢) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق أفضه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب ، تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية بعد الهجرة فكانت أحب نسائه إليه وأكثرهن رواية للحديث عنه ، ولها خطب ومواقف ، وما كان يحدث لها أمر إلا أنشدت فيه شعراً ، وكان أكبر الصحابة يسألونها عن الفرائض فتجيبهم ، روي عنها ٢٢١٠ أحاديث . توفيت السيدة عائشة في المدينة سنة ٥٨ هـ .

(٣) الذراوة : ما يسقط عند التذرية ، وما ذرَّته الريح .

(٤) الحرق : ضعف الرأي ، وعدم إجابة الرجل العمل والتصرف في الأمور .

قال : الحمد لله الذي وفق هذا لما أرى ، وإذا أسأتَ قال : الحمد لله الذي لم  
تُبَلِّه بأشدَّ مما أرى .

لمن أخلص ؟

وقال أبو المتيِّم الرِّقِّي : قلت لابن المولِّه : من أخلص<sup>(١)</sup> إليه ، وأشتلُّ  
بسرِّي وعلائيقي عليه قال : مَنْ إذا لم يكن لنفسك كان لك ، وإذا كنتَ  
لنفسك كان معك ، يجلو صدأ جهلك بعلمه ، ويخسِمُ مادة غيِّك برُشدِه ،  
ويَنفِي عنك غشَّ صدرك بِنُضحِه ، اصحب مَنْ إن قلتَ صدقك ، وإن  
سكتَ عَدرك ، وإن بذلتَ شكرك ، وإن منعتَ سلمَ لك ، قلتُ ياسيدي  
مَنْ لي بمن هذا نعمته ؟ قال : كن أنتَ ذاك تجدك على ذاك ، ويجدك مثلك  
على ذاك ، كأنك إنما تحب أن يكون غيرك لك ، ولا تحبُّ أن تكون أنتَ  
لغيرك .

من الصديق ؟

وقيل لبرهان الصُّوفي : مَنْ الصديقُ ؟ قال : يا هذا مَنْ بضع<sup>(٢)</sup> نصفه  
معدوم عليك فاطلب مَنْ يسعك بخلقه ، ويؤنسك بنفسه ، ويواسيك من  
قليله ، إن رضي عنك لم يُغلظك ، وإن سَخِطَ عليك لم / يَمَقِّتْكَ ، يُبدي  
لك خيرةً لتقتدي به ، ويؤاري عنك شرَّه لئلا تستوحش منه ، فأما من  
تكونُ مثالَ نفسه في كل حالٍ تلون به الدهر ، وهمَّ صدره في كل أمر ،  
يقلِّب به الليل والنهار ، يقدِّم حظَّك على حظِّه ، ولا يسارق النظر  
بلحظه ، ولا يغلظ القول بلفظه ، ولا يتغيَّر لك في غيِّه ، ولا يحولُ عما  
عهدته في شهادته ، يعانقُ مصلحتك بالاهتمام ، ويثبت قدمك عند الإقدام

[ ٢٧ ب ]

(١) ج ق - اجلس .

(٢) البضع : ما بين الثلاث إلى التسع ، و بضع الشيء : قطعه ، والبضعة : القطعة من  
اللحم .

والإحجام فذاك شيء قد سدَّ الناسُ دونه كلَّ باب ، وقصَّر الطمعُ فيه عن كلِّ قاب<sup>(١)</sup> ، فليس له شَبَحٌ إلا في الوهم ، ولا خيالٌ إلا في التمني والسلام .

وقلتُ لجعفر بن حنظلة : مَنْ أصحب ؟ قال : أخطأت ، قُلْ لي مَنْ لا أصحب ، فيأني إن حصرتُ لك مَنْ لا تصحب فقد أرشدتُك إلى مَنْ تصحب ، قال : فَمَنْ لا أصحب ؟ قال : لا تصحبني ولا تصحب مَنْ كان مثلي ، وما زادني على هذا ، ولحقني من هذا الكلام كُرْبٌ وصرفُ الزمان ، فرأيتُه بمدينة السلام سنة ثمان وخمسين وهو متوجّه إلى الحجّ فقلت له : أيها الشيخ لقد جرحت سري بكلامك في وقت كذا وكذا ، ولعلك ذاكرٌ مما كان هناك ، قال : أردتُ بتنفيرك مني إغراءك بي ، وهذا من خِدَعِ للشايخِ للأمرِ يدين .

وحدّثني ابن السّراج الصّوفي قال : كنتُ بالشام عند الروذباري أبي عبد الله ، فكتب إلى المهلبي ، وكان من مشايخ الشام ، كتاباً فيه شوقٌ وعتبٌ يقول في فصلٍ منه : أراحك الله ياسيدي من شوقٍ مَنْ لا تشتاقي إليه ، وعتبٌ من لا تغتابه ، فإنه إذا أجاب هذا الدعاء حرس وقتك لك ، وأفرغ بالك عليك ، وكنت في زينة حالك ساعياً ، ولحقائق سرِّك وعلايتك راعياً ، ولكن لورحت أصدقاءك في شوقهم إليك ، صنّتهم وإياك عن عتبهم عليك ، وليس بضائرٍ أن تجعل اهتمامك بهم ، وطلوعك عليهم ، وتجديدك العهد بمناسمتهم في عرض ما تقربُ إلى الله به إن كان حسناً ، أو في جملة ما تستغفرُ الله منه إن كان قبيحاً . وبعدُ فليس كلُّ من أوتي الصبرَ ، وأعين بالجلد ، وكان له من نفسه داعٍ إلى الجفء ، ومجيبٌ إلى الهجر ، أكمل ذلك كلّهُ في البعدِ عن خلّانهِ ، والبراءة من خلّصانه ، ووالله

(١) قابٌ يعقوبٌ قَوْباً الرجل : قرب ، القاب : المقدر ، يُقال : « هو على قاب قوسين » كناية عن القرب .

الذي هو مالكُ هَمْنَا ، والسايحُ في سرائرنا ، لولا أنك أحلى من زلال الحياة  
 إذا طابت ، وأطيبُ من العيشة إذا لذت ، وأعذبُ من الزلال على الحيرة<sup>(١)</sup> ،  
 وأدبُ في الضائر من الخواطر ، وألذُّ بالعيون من النواظر ، ما اهتَزُّنا  
 مُشتاقين إليك ، ولا التهَّينا مُتَهالكين عليك ، ولكنك الروح ، والصبرُ عن  
 الروح مُعوز ، والحياة والبقاء مع فقد الحياة مُعجز ، فإن فاء بك رأيي في  
 الانكفاء إلى أحداقِ طامحةٍ نحوك ، وهمٍ طائحةٍ في الوجد بك ، ومجالسَ  
 خضرةٍ نضرةٍ بأحاديثك ، ومسامعَ صاغيةٍ إلى لذيذ لفظك ، وشهيّ جدك  
 وهزلك ، فتصدّق علينا بنفسك إن الله يَجزي المتصدقين .

سالمُ بنُ وابصةَ<sup>(٢)</sup> :

يقتاتُ لحمي ولا يشفيه من قرمٍ	ويترِب من موالِي السوء ذي حسدٍ <sup>(٣)</sup>
منه وقلمتُ أظفاراً بلا جلمٍ <sup>(٥)</sup>	داويتُ صدراً طويلاً غمراً حقداً <sup>(٤)</sup>
خبٍ إذا نام عنه البومٌ لم ينم <sup>(٦)</sup>	كهنفدِ الرمل ما تخفى مدارجُه
يُيدي لنا الغشَّ والعوراء في الكلم	ملازمٌ لخداع ما يفارقه
أصمَّ عنه وما بالسمع من صمٍ	كأنَّ سمعي إذا ما قال محفظة
نسيته الحقدَ حتى عادَ كالحلم	حتى أطبى ودّه رقيقي به ولقد

(١) ج ق - الحر . الحيرة : العطش . يقال : « رماه الله بالحيرة تحت القرة » أي أعطشه أو ان  
 البرد . الزلال : ماء عذب صاف يمر سريعاً في الحلق .

(٢) ج ق - بن رابضة . هو سالم بن وابصة الأسيدي شاعر فارس من شعراء عبد الملك بن  
 مروان ، راجع المؤلف والمختلف للآمدي ص ١٩٧ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي  
 ص ١٤٣ .

(٣) التئرب : النية والعناية . أراد : وذي نيرب .

(٤) ج ق - أذبت .

(٥) الجلم والجلمان ( بلفظ التثنية ) : آلة كالمقص لجلم الصوف . وجلم الصوف : جزه .

(٦) ج ق - عند النوم .

إِنَّ مِنْ الْجِلْمِ ذُلًّا أَنْتَ عَارِفُهُ وَالْجِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ صِنْفٌ مِنَ الْكُرْمِ  
آخر :

فَمَنْ شَاءَ رَامَ الصَّرْمَ أَوْ قَالَ ظَالِمًا لَذِي وَدَّهَ ذَنْبٌ وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ  
آخر :

وَهَوْنٌ وَجُدِي أَنَّهُ لَيْسَ وَاجِدًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا قَدْ أُصِيبَ بِصَاحِبِ  
آخر :

وَمَا زَالَ يَدْعُونِي إِلَى الْهَجْرِ مَا أَرَى فَيَا بِي وَتَشْنِينِي عَلَيْكَ الْخَفَائِظُ  
وَأَنْتَ تَنْظُرُ الْعُتْبِي وَأَغْضِي عَلَى الْقَدَى وَأَصْبِرُ حَتَّى أَوْجَعْتَنِي الْمَغَائِظُ  
آخر :

وَلِي صَدِيقٌ عَدِمْتُ عَقْلِي إِنْ قَلْتُ : إِنِّي لَهُ صَدِيقٌ  
مَا نَلَقْتَنِي فِي الزَّمَانِ حَتَّى يَجْمَعُ مَا بَيْنَنَا الطَّرِيقُ  
آخر (١) :

نَشَدْتُكَ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ (٢) رَجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ (٣)  
فِيَا نِكَ قَدْ جَرَّبْتَنِي هَلْ وَجَدْتَنِي أَعْيُنُكَ فِي الْجُلَى وَأَحْمِكَ جَانِبِي (٤)  
وَإِنْ مَعَشَرْتُ دَبْتُ إِلَيْكَ عِدَاوَةً عَقَارِبُهُمْ دَبَّتْ إِلَيْهِمْ عَقَارِبِي (٥)

(١) نسبت هذه الأبيات إلى أبي الأسود الدؤلي الديوان ١٨٥ . ونسبت في العقد الفريد  
٣٢٧/٢ إلى أمية بن الأسكر ، وكذلك في أمالي القالي ١٠٩/٣ .

(٢) رواية الديوان : بالذي حول بيته .

(٣) رواية الديوان : « بمكة حي من لؤي بن غالب » ولؤي بن غالب جد الرسول ﷺ .

(٤) رواية الديوان : « أعينك في الدنيا وأكفيك جاني » .

(٥) رواية العقد الفريد :

وإن دب من قومي إليك عداوة عقاربهم دبّت إليهم عقاربي

آخر :

من لم يُردكَ فلا تُردّه لِتَكُنْ كَمَنْ لم تستفِده

استغناء متبادل

آخر :

إذا كنت تُحصي ذنوبَ الصديق وتُنسى ذنوبَكَ بالواحدة  
فإنَّكَ أُتبلُّ أهلَ الزمانِ طرّاً على هذه القواعد

إحصاء ونسيان

وكتب بعض آل ثوابة إلى صديقي له :

رسالة بعض  
آل ثوابة

بسم الله الرحمن الرحيم

فأما ما أشرتَ به من معاتبة أبي فلان ، واستباحتته من سيرته في بعض  
نقض العهد ، وتضييع الودِّ فالنَّاسُ / يا أخي أصدقاءُ الحال يتصرفون  
بتصرفها ، ويَحْوكون<sup>(١)</sup> بِحَوْلها ، والحزمُ أن يُؤخذَ صَفْوهم ، ويقبلَ عَفْوهم ،  
ولا يُعاتبوا على هفوتهم ، والله يعلمُ أني لكلِّ من واددتُ على حُبِّ وافي ،  
وميلِ صافي ، وإخلاصِ شافي .

[ ٢٨ ]

وكتب أيضاً هذا الكاتب إلى آخر :

رسالة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

وَدِدْتنا أعزكَ اللهُ ، فأحسنتَ ظاهرَ التودد ، ولا قِيتنا فعمرت الحال  
بالتفقد ، ثم أخذتَ بوثائق الصُّرمة والجفوة ، وخليتَ عن علائق الصلَّة  
والمبرة ، حتى كأن ما أسلفتَه كان حليماً ، وما استأنفتَه كان غنماً ، فإن قلت :  
إنَّ الشغلَ بالسلطان ، والتصرفَ مع الزمان ، عاقلٌ عن جميل العادة ،  
وقضي حقَّ السلام والعيادة ، فقد كان لك في الرسول فُسحة ، وبالكتاب

(١) حال يحول حولاً الشيء : تحوّل من حال إلى حال .

بالقدر حُجَّة ، وكان الأولى أن تربطَ وَشَلَ<sup>(١)</sup> ثقتنا بك ، وتُميِّطَ<sup>(٢)</sup> سيءَ ظنِّنا عنكَ ، وتجعلنا في حيزِ السُّكونِ إليك ، ونحن نرجو أن تستقبلَ الإغتابَ ، وتستهنَ هذا الكتابَ ، وتراجعَ فينا ما أنت أولى به من الصواب ، إن شاء الله .

رسالة ثالثة

وكتب أيضاً :

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوقك مفترضة ، وثقتي بك مُستحكمة ، وربِّيا كانت الصلَّة في إظهار ضدها ، وكان بادئُ الجفوة أبقى للحال ، وأمرها ، وما أحسبني أحتاجُ إلى زيادة في علمك بما أنت عليه قديماً وحديثاً من ودك ، زاد الله في منِّه ونعمه عندك .

رسالة رابعة

وكتب أيضاً :

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا أجري مجرى أوليائك ، ومن لبس الضافي من نعمائك ، فإن زرتك لم أوجب عليك حقاً بمواصلتة ، وإن أُغيبتُك<sup>(٣)</sup> ، لم أخف منك خيفاً ولا لائمة ، فالحمد لله الذي جعلني بهذه المنزلة في المتحققين بك ، والثقة بفضلك .

(١) الوشَل : الماء القليل يتحلَّب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره ، وقيل : لا يكون إلا من أعلى الجبل .

(٢) أَمَطَ عني إمطة : بعد وتنحى ، وأماط فلاناً : غَّاه وأبعده ( لازم ومتعدٍ ) ومنه إمطة الأذى عن الطريق وهي التنحية والإبعاد .

(٣) أُغيبته إغياباً : زرته غيباً . غِبُّ يَغِيبُ غَيْباً وَغَيْبًا : جاء زائراً بعد أيام .

شاعر :

خشية القطيعة  
أخشى القطيعةَ بيننا وأظنُّها  
ستكونُ إنْ دُمنا على الهجرانِ  
وأرى اللجاجةَ غيرَ شكٍّ ربما  
قَطَعَتْ شوايِكَ حُرْمَةَ الخِلاَّنِ  
وكتب الكاتب الأول أيضاً :

رسالة خامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا واحدٌ منكم أهل البيت ، داخلٌ في جَمَلتكم ، وجاري مجرى  
لُحمتكم<sup>(١)</sup> ، فإن شملتكم نعمة ، شَرِكْتُكم في التَّجَمُّلِ بها ، وإنْ تجددتْ لكم  
دولةٌ تجاوزتكم<sup>(٢)</sup> في الابتهاج بها ، وإنْ وقفتْ بكم حالٌ تصرَّفتْ معكم  
فيها ، ومن كان هذه المنزلة في المُشابكة والمُمازجة لم يَخْشَ منكم إذا غابَ  
تِهْمَةٌ<sup>(٣)</sup> ، ولا إذا حضر جَفْوَةٌ ، ولا إذا قصر مُحاسبةٌ ، فالحمد لله الذي  
أخلصني لكم ، وجعلني على ثقةٍ بكم ، لا يضيقُ بي عندكم عُدْرٌ بما لا يجب لي  
عليكم شكر .

شاعر :

عدو عاقل  
عدوُّك ذُو العقل خيرٌ لك<sup>(٤)</sup> من الصديق الوامِقِ الأحمق<sup>(٥)</sup>  
فما أحكم الرأيِ مثلُ امرئٍ يقيسُ بما قد مضى ما بقي

(١) اللحمة ( بضم اللام وإسكان الحاء ) : القرابة والجمع لحم .

(٢) ج ق - جاريتكم .

(٣) ج ق - تهمة .

(٤) ج ق - ذي .

(٥) وَمِقَّةٌ يَمِّقُهُ وَمِقَّةٌ وَمِقَّةٌ : أحبه فهو وامق وذاك وميق وموموق ، وكذلك وامقه ومواقفة

ومواقفاً : أحبّ كلاهما الآخر ، يقال : « إن لم يكن وامق فتعجيل فراق » .

آخر :

لا أسمع، الدهر، جليسي الأذى      إن لسانی عن جليسي كليل  
إن خليلي واحد وجهه      وليس ذو الوجهين لي بالخليل

شاعر :

أبني إن سمادة      بالمرء طاعة ذي التجارب  
خذ من صديقك ماصفا      لك لا تكن جم المعاتب  
وإذا منيت بجاهل      فاحضر بحلم غير عازب  
مانال غنا ذو السفاه      ولا أخو حلم بخائب  
واشرب على الأقداء ملتسأ بها صفو المشارب  
واشكر فإن الشكر محتوم على الإنسان واجب  
ماخير من لا يشكر النعمى وينصر في النوائب؟

آخر :

وإذا وصلت بعاقلي أملاً      كانت نتيجة قوله فعلاً

عاقبة الأمل

آخر :

وكيف يسود للرم من هو مثله      بلا منة منه عليه ولا يد  
إذا لم يكن للمرء عقل ولم يكن      يدافع عن إخوانه لم يسود

طريق السيادة

آخر :

أعاتب إخواني وأبقي عليهم      ولست بمستبق أخاً لأعاتبه

معاتبة الإخوان

آخر :

ولست برائي عيب ذي الود كله      ولا بعض مافيه إذا كنت راضيا

عين الرضا

فَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ      وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبَدِّي الْمَسَاوِيَا

آخر:

مصافاة ووداد      أَصَافِي خَلِيلِي مَا اسْتَقَامَ بُوْدُهُ      وَأَمْنَحُوهُ وَدِّي إِذَا يَتَجَنَّبُ  
ولست ببيادٍ صاحبي بقطيعتي      وَلَا أَنَا مُفْشِرُ سِرِّهِ حِينَ أَغْضَبُ

آخر:

بين أطراف الرماح      فَانظُرْ لِنَفْسِكَ مِنْ يُحِبُّكَ بَيْنَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ  
من لا يسؤك لسانه      بِالْعَيْبِ أَنْ يَلْحَاكَ لَاحِ

آخر:

رضا وحذر      أَرْضَى عَنِ الْمَرْءِ مَا أَصْفَى مَوَدَّتَهُ      وَليْسَ شَيْءٌ مَعَ الْبَغْضَاءِ يُرْضِينِي  
ليس الصديقُ بمن تُخشى غوائله      وَلَا الْعَدُوُّ عَلَى حَالٍ بِأَمُونِ

آخر:

ملاقة وبشر      وَلا قِيَّ بِبَشَرٍ مِنْ لَقِيْتَ تَكُنْ لَهُ      صَدِيقًا وَإِنْ أَمْسَى مُغْتَبًا عَلَى حَقْدِ

آخر:

بين اليسر والعسر      مَالِي صَدِيقٌ مَنْ يُوَاصِلُنِي      فِي الْيَسْرِ ثُمَّ يَصُدُّ فِي الْعَسْرِ  
اغفر ذنوب أخيك ما قصرت      دُونَ الْحَوَائِجِ فَارْضَ بِالْيَسْرِ

آخر:

إفشاء وحذر      لَا تَفْشِ سِرًّا إِلَى غَيْرِ الصَّدِيقِ وَلَا      إِفْشَاءً وَحْذَرَ  
[ ٢٨ ب ]      قَدْ يَحْقِرُ الْمَرْءُ مَا يَهْوَى فِيرَكِبُهُ      حَتَّى يَكُونَ إِلَى تَوْرِيْطِهِ سَبِيًّا /  
شرُّ الأخلَاءِ مَنْ كَانَتْ مَوَدَّتُهُ      مَعَ الزَّمَانِ إِذَا مَا خَافَ أَوْ رَغِبَا  
إذا وترتَ امرأً فاحذر عداوتَهُ      مِنْ يَزْرَعُ الشُّوكَ لَا يَحْصُدُ بِهِ عَنَبَا

آخر :

ليس الصديقُ الذي يُعطيكَ شاهِدَهُ      شهد الودادَ وخان الغيبَ غائبَهُ<sup>(١)</sup>  
وقال عبِيد بن الأبرص<sup>(٢)</sup> :  
بين الشاهد والغائب

قد يُوصَلُ النازِحُ النَّائِي وقد      يُقَطعُ ذُو السُّهُمَةِ القَرِيبَ<sup>(٣)</sup>  
آخر :

تلومُ على القَطِيعَةِ مَنْ أتاها      وأنتَ شَبَّبتَها في الناسِ قَبْلِي<sup>(٤)</sup>  
آخر :

قد فَرَّقَ اللهُ بين شِيتِنَا      في كلِّ أمرٍ فكيفَ نأتلفُ  
قال جعفرُ بن محمد رضي الله عنهما : من أفطَرَ مِنْ أَجلِ أخْر له ، ثم لم  
يَمُنَّ عليه عدل له ذلك بصيام شَهْر .  
تألف واختلاف      المنُّ بالعطاء

وقال أَحْسَنُ البَصْرِي : لا يَنْظُرُ اللهُ إلى من بذل الودَّ لأخيه حتى  
اتَمَمْتَهُ ثم انطوى له على غلِّ .  
بين الودِّ والغلِّ

شاعر :

وأخْر إن جاءني في حاجةٍ      كان بالإلحاحِ مِنِّي واثقا  
وإذا ما جئتُه في حاجةٍ      كان بالرَّدِّ بصيراً حاذقا  
يَعْمَلُ الفكرةَ لي في الرَّدِّ من      قبل أن أبدأ فيها ناطقا  
الإلحاح وردة

(١) ج ق - صاب .

(٢) هذا البيت من مجهرة عبيد بن الأبرص التي مطلعها :

أففر من أهله ملخوباً فالقطبيات فالذنوب

(٣) يقطع : يعق ويترد . السهمة ( بضم السين ) النصيب وهي هنا القرابة .

(٤) شبُّ النار شباً وشوباً : أوقدها ، وشبُّ الشيء : ارتفع وغا .

آخر :

حقد واستغناء  
أراك مع الأعداء في كل موطنٍ      وقلبك من ضيغني عليّ مريضٌ  
وما بي من فقرٍ إلى أن تحبني      وما ضربني آني إليك بغيضٌ

العاقل والجاهل  
وقال ابن عباس : العاقلُ الكريمُ صديقٌ كلِّ أحدٍ ، إلا من ضرّه ،  
والجاهلُ اللئيمُ عدوٌّ لكلِّ أحدٍ إلا من نفعه .

وقال آخر :

مبغض للأدب  
لنا صديقٌ مبغضٌ للأدبِ      إخوانه من جهله في تعب  
يغضبُ حيناً عند حدِّ الرضا      نوكاً ويرضى عند حال الغضبِ<sup>(١)</sup>  
كأنه من سوء تأديبه      أسلم في كتاب سوء الأدبِ

آخر :

عامل الصدقة  
الحمدُ لله عاملُ الصدقه      كان صديقاً فقد لوى عنقه

آخر :

صديق الزمان  
يا صديقي ما كنت لي بصديقٍ      إننا كنت للزمان صديقا  
قال بعضُ السلف : أحقُّ الناس بأن يتقى : العدوُّ القوي ، والصديقُ  
المُخادع ، والسُّلطانُ الغشوم<sup>(٢)</sup> .

شاعر :

إظهار العداوة  
إذا عدوك لم يُظهر عداوته      فما يضرك إن عاداك أشرارٌ

(١) النوك : الحماقة .

(٢) ج ق - الحام . الغشوم : فعول بمعنى فاعل . والغاشم : الظالم والغاصب .

وقال رجل لعمر بن الخطّاب : والله إني لأحُبُّك في الله ، قال : إهداء العيوب لو كنت كما تقول لأهديتَ إليّ عيوي .

وقال أعرابي : السؤالُ عن الصديق أحدُ اللقائين .

أحد اللقائين

شاعر :

من لم يَكُنْ ذا صديقي      يُفْضِي إِلَيْهِ بِسْرَهُ  
ويستريحُ إليه      في خير أمرٍ وشره  
فليسَ يعرفُ طعاماً      لـحـلـو عيشٍ ومره

حلو العيش

آخر :

وأبيضَ قد صادفته فدعوته      إلى بدوات الأمر حلوشائمه<sup>(١)</sup>  
أخي ثقة إن أبتغ الجدّ عنده      أجده ويلهيني إذا شئت باطله  
وإني لمعراضٍ عن المرء بعدما      يبين وتبدو لوأشاء مقاتله

إقبال وإعراض

آخر :

أغيبُ عنكم بـودّ لا يغيره      طولُ البعاد ولا ضربٌ من المَلَلِ

مودة ثابتة

آخر :

ولا يلبثُ الحَبْلُ الضعيفُ إذا التوى      وجادَ به الأعداءُ أن يتخذمًا<sup>(٢)</sup>

الحبل الضعيف

قال الحسنُ البصري : ليس من المروءة أن يربحَ الرجلُ على أخيه .

الربح على الأخ

(١) البدوات : جمع بناة وهي ما بنا من الرأى ، والحوائج التي تبدو .

(٢) تحذّم الشيء : تقطّع .

كرم وإيثار      وقال الحسن : كان أحدهم يشقُّ إزاره اثنتين ، ولا يستأثرُ دون أخيه  
بِوَرِقٍ وَلَا عَيْنٍ <sup>(١)</sup> .

قضاء الحاجات      وقال الحسن : لأن أفضي لأخ من إخواني حاجة أحبُّ إليَّ من أن  
أصلي ألفَ ركعة .

أسباب الفراق      وقال الحسن : ما تحابَّ اثنانِ ففرَّقَ بينهما إلا ذنبٌ يحدثه أحدهما .

مودة وعداوة      وقال الحسن : لا تشتري مودَّةَ ألفٍ بعداوةٍ واحد .

وقال الشاعر :

إدبار وهدر      إذا ما امرؤٌ ولى عليَّ بوتهٍ      وأدبرَ لم يهدُرْ بإدبارِهِ ودي

تعريف الصديق      قيل لأعرابي : كيف ينبغي أن يكونَ الصديقُ ؟ قال : مثلُ الروح  
لصاحبه ، يُحييه بالتنفس ، ويُمتهه بالحياة ، ويُرِيه من الدنيا نضارتها ،  
ويُوصل إليه نعيمها ولذتها .

عداء وعتاب      وأخبرنا ابن مقسم العطار النحوي قال : أنشدنا ثعلب لأعرابي <sup>(٢)</sup> :

(١) الوَرِقُ : الدراهم المضروبة والجمع أوراق ووراق . العين : الدينار والذهب المضروب  
خلاف الورق .

(٢) الأبيات لمعن بن أوس المزني كما ورد في حساسة البحري ٢٤١ ، وهو معن بن أوس بن  
نصر بن زياد المزني شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، مدح جماعة من الصحابة ثم  
رحل إلى الشام والبصرة . له أخبار مع عمر بن الخطاب كان معاوية يفضلُه ويقول :  
« أشعر أهل الجاهلية زهير بن أبي سلمى وأشعر أهل الإسلام ابنه كعب ومعن بن أوس »  
وهو صاحب لامية العرب التي أولها :

لمعري لا أدري وإني لأوجلُّ      على أيننا تمدو المنية أول

توفي معن سنة ٦٢ هـ . راجع أخباره في الأغاني ١٢/٥٤-٦٥ ، والإصابة ٨٤٤٥ ، ونكت  
الهميان ٢٩٤ ، والخزانة ٢/٢٥٨ .

وذی رحم قلمت أظفار ضغينه<sup>(١)</sup>  
 إذا سئته وصل القرابة سامني  
 ويسعى إذا أبني ليهدم صالحي<sup>(٢)</sup>  
 يحاول رغمي لا يحاول غيره  
 فإن أنتصر منه أكن مثل رائشي  
 وإن أغف عنه أغض عينا على قذئ<sup>(٣)</sup>  
 فما زلت في لين لسه وتعطف  
 لأستل ذاك الضغن حتى استلته<sup>(٤)</sup>  
 فداويت منه الحقد والمرء قادر  
 بجلمي عنه وهو ليس له حلم  
 قطيعتها، تلك السفاهة والظلم  
 وليس الذي يئني كمن شأته الهدم  
 وكالموت عندي أن يسوغ له الرغم<sup>(٥)</sup>  
 سهام عدو يستهاض بها العظم<sup>(٦)</sup>  
 وليس له بالصفح عن ذنبه علم  
 عليه كما تحنو على الولد الأم  
 وقد كان ذا ضغن يضيّق له الحزم<sup>(٧)</sup>  
 على سهمه مادام في كفه السهم

من الصديق؟

وقلت لابن برد الأبهري ، وكان من غلمان ابن طاهر : من الصديق ؟  
 قال : من سلم سره لك ، وزين ظاهره بك ، وبذل ذات يده عند  
 حاجتك ، وعف عن ذات يدك عند حاجته ، يراك مُنصفاً وإن كنت

(١) جاء في الأغاني ٦٠/١٢ : « قال عبد الملك بن مروان يوماً وعنده عدة من أهل بيته وولده : ليقبل كل واحد منكم أحسن شعر سمع به ، فذكروا لامرئ القيس والأعشى وطرفة فأكثروا حتى أتوا على عمار ما قالوا . فقال عبد الملك : أشعرهم والله الذي يقول : وذی رحم ... » .

(٢) في الأغاني : فأسعى لكي أبني ويهدم صالحي .

(٣) اختلفت الروايات في هذا الشطر : ففي تاريخ ابن عساكر ٩٢/٤٢ نسخة المرحوم أحمد تيبور باشا ، وفي مجموعة شعر معن بن أوس المطبوعة في أوروبا « أن يمر به الرغم » وفي الأمالي للقاتي ١٠٢/٢ « أن يحل به الرغم » وفي خزنة الأدب للبغدادي ٢٥٩/٣ « أن يحل به رغم » .

(٤) في حاسة البحري ٢٤١ : العدو .

(٥) ج ق م - أغف .

(٦) رواية الأغاني والحماسة : « لاستل منه الضغن حتى سلته » .

(٧) رواية الأغاني والحماسة : « وإن كان ذا ضغن يضيّق به الحزم » .

جائراً ، ومفضلاً وإن كنت مُمانعاً ، رضاه منوطٌ برضاك ، وهواه مَحْوَطٌ بهوَاك ، إن ضللت هداك ، وإن ظمِئت أرواك ، وإن عجزت آداك <sup>(١)</sup> ، يبين عنك بالجسم والرسم ، ويشاركك في القسم والوسم <sup>(٢)</sup> . قلت : أما الوصفُ فحسن ، وأما الموصوفُ فعزيز ، قال : إنَّما عزَّ هذا في زمانك حين خَبِئتِ الأعراق ، وفَسَدتِ الأخلاق ، واستعمل النَّفاق في الوفاق ، وخيفَ الهلاك في الفراق ، والله لقد شاهدتُ لشيخنا ابن طاهر أصدقاء ينطوون له على مودَّةٍ أذكى من الورد والعنبر ، إذا كَحَظَّهم بطرفه تهلَّلوا ، وإذا ناقَلهم بلفظه تدلَّلوا ، وإذا تحكَّم عليهم تعجَّلوا ، وإذا أمسك عنهم نولوا وخولوا ، وكان يجِدون <sup>(٣)</sup> به ما لا يجِدون بأهلِيهم <sup>(٤)</sup> وأولادهم ، رحمةً الله عليهم ، فلقد كانوا زينةَ الأرض ، في كلِّ حالٍ من الشَّدَّةِ والخَفْضِ <sup>(٥)</sup> ، وإني لأذكرهم فأجد في روعي عَبَقاً <sup>(٦)</sup> من حديثهم ، قلت : كيف كان انبساطهم في الاجتماع ؟ قال : ما كانوا يتجاوزونَ اللَّيلةَ الحلوَةَ ، والمزحَ الخفيف ، واللفظَ اللطيف ، والرمزَ الرشيقي ، والتبسمَ المقبول ، وإذا افترقوا فإنما هم في اهتمامٍ يعود <sup>(٧)</sup> بنظامِ عيشتهم ، وتدوم لهم مسرَّةٌ حياتهم ، الكلمةُ واحدةٌ ، والطريقةُ واحدةٌ ، والإرادةُ واحدةٌ ، والمعادةُ واحدةٌ ، والوحدةُ إذا ملكت الكثرةُ نَفَتِ الخلاف ، وأورثتِ الائتلاف ، ثم تكلم في الوحدة والواحد والأحد بكلامٍ في غاية الرقة ، مع الإيضاح ، ولولا أن هذا الموضع يجفو

(١) أدى على فلان : أعاده وأعانه .

(٢) القسم : الحلقُ والمعادة . الوسْم : العلامة .

(٣) م - وكان . وَجَدَ به وَجُدًا : أحبُّه .

(٤) ج ق - بأهلهم .

(٥) الحفض : الدعة وسعة العيش .

(٦) ج ق - روحا . العبق : رائحة الطيب المنتشرة .

(٧) ج ق - بأن يعود .

عنه لرسمته فيه ، ولكن قد قيل : لكل مقام مقال ، ولكل فعلٍ أوان ، وفي حفظِ الحدود استمرار الموجود ، على ما هو به موجود .

وأنشد لعبد الله بن طاهر :

وما المرء إلا اثنان هذا موكلٌ      بما يعجب الإخوان إن قال أو فَعَلُ  
فينزلُ محموداً إذا حُلَّ منزلاً      ويرحلُ مفقوداً إذا قيل قد رَحَلَ  
فأما الذي لا خيرَ فيه فإنه      وإن أطعم السُّلوى وألغى من عَسَلُ  
يذيب عن لحم العدو مخافةً      ويأكل من لحم الصديق إذا أَكَلُ  
وما قلبه إلا وعاءٌ معطلٌ      من الودِّ محشوٌّ من الغلِّ والدَّغَلُ  
ومن قلَّ منه الودُّ للناس لم يَنْلُ      من الناس إلا مثلَ ذلك أو أَقَلُ

قيل لأبي السائب : ما آفةُ الللال ؟ قال : كثرةُ الإدلال . آفة الللال

وقيل لابن أبي عتيق : ما يدعو المحبُّ إلى الهجر ؟ قال : إدمانُ المحبوب  
للعذر . سبب الهجر

لما انتقل ابن المنجم عن جيرة عبید الله بن عبد الله بن طاهر إلى دار  
إسحاق بن إبراهيم الموصلي كتب عبید الله إليه أبياتاً : ابن المنجم  
وعبيد الله  
بن طاهر

ما من تحوّل عنّا وهو يألُفنا      أبعدت عنّا ولأياً صرت تلقانا<sup>(١)</sup>  
فاعلم بأنك منذ فارقت جيرتنا      بدلت جارا وما بدلت جيرانا  
فكتب إليه ابن المنجم :

بعدت عنكم بداري دون خالصتي      ومخض ودي وعهدي كالذي كانا  
وما تبدلت منذ فارقت قربكم      إلا هموماً أعانيها وأحزاننا

(١) ج ق - بعدت عنّا أبعد الآن تلقانا .

وهل يُسر بسُكُنَى دارِهِ أَحَدٌ      وليسَ أَحبابُهُ للدارِ جيرانا  
آخر :

كُنْ بِالتَحْفُظِ      من كلِّ من عرفتَ حَقِيقَةَ  
فقد يصيرُ عَدُوًّا      مَنْ كانَ يوماً صديقاً  
آخر :

يُخرجُ أسرارَ الفقي جليسةً      ربَّ امرئٍ جاسوسةً أنيسه  
وقال الحرَّاني : الجليسُ الصالح ، كالسراج اللائح ، والجليسُ الطالح ،  
للرءِ فاضح ، مجالسةُ الأشكال تدعو إلى الوصال ، ومجالسة الأضداد تُذيب  
الأشكال والأضداد .  
الأكباد .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : مثَلُ الجليسِ الصالحِ كمثلِ الدارِيِّ<sup>(١)</sup>  
إن لا يمدك من عطره ، يعلقك من ريحه<sup>(٢)</sup> ، ومثل الجليسِ السوءِ كمثلِ  
القَيْنِ<sup>(٣)</sup> إن لا يحرقك بشرره ، يؤذك بدخانهِ .

شاعر :

خليلي للبغيضاء حالٌ مُبينَةٌ      وللحبِّ آياتٌ تُرى ومعارفٌ  
والحب

آخر :

إذا كنتَ تغضبُ من غيرِ جرمٍ      وتعتبُ من غيرِ عتبٍ عليًّا<sup>(٤)</sup>  
عددتكُ من حَوْتِهِ القبورُ      وإن كنتَ ألقاكُ في النَّاسِ حيًّا

(١) الدارِيّ : العطار منسوب إلى دارين وهي فرضة بالبحرين يحمل إليها المسك من الهند .

(٢) ج ق - يعقب بك .

(٣) القين : الحداد .

(٤) ج ق - ذنب .

آخر :

إذا المرء أعراه الصديق بدا له <sup>(١)</sup> بأرض الأعداء بعض ألوانها الرُبْد <sup>(٢)</sup> تباعد وكشف  
آخر <sup>(٣)</sup> :

أحبُّ الفقى يَنْفي الفواحشَ سمعةً      كأنَّ به عن كلِّ فاحِشَةٍ وَقراً <sup>(٤)</sup> صديق وأخلاق  
سليمٍ دواعي الصَّدْر لاناشطاً أذىً <sup>(٥)</sup>      ولا مانعاً خيراً ولا قائللاً هَجْراً <sup>(٦)</sup>  
إذا ما أتت من صاحبٍ لك زلَّةً      فَكُنْ أنتَ مُحْتالاً لزلته عُدْراً <sup>(٧)</sup>  
غنى النَّفس ما يكفيك من سدِّ خلةٍ      فإن زادَ شيئاً عاد ذاك الغنى فقراً

آخر :

وأنت امرؤٌ إمَّا ائتمنتك خالياً      فَخُنْتَ، وإمَّا قلت قولاً بلا علم      خيانة وجهل  
فأنت من الأمر الذي كان بيننا      بمنزلةٍ بين الخيانةِ والإثمِ / [ ٢٩ ]

آخر <sup>(٨)</sup> :

لعمرك ما أدري وإني لأوجلُّ <sup>(٩)</sup>      على أيننا تغدو المنيئةُ أولُ      صحة المودة  
والإخاء

(١) أعرى فلاناً صديقه : تباعد منه ولم ينصره .

(٢) الربد : نبات ، والربدة : غيرة .

(٣) من قصيدة لسالم بن وابصة الأسدي : حماسه أبي تمام ١٤٥ .

(٤) وقرت أذنه تقر وقرأ : ثقلت أو ذهب سمعه كله وصحّت .

(٥) رواية الحماسة : باسطاً .

(٦) المهجر : القبيح من الكلام والإفحاش في النطق والحنأ .

(٧) سقط من الصداقة والصديق بيت :

إن شئت أن تدعى كريماً مكرماً      أديباً ظريفاً عاقلاً ماجداً حرّاً

(٨) الشمر لمن بن أوس راجع ديوان الحماسة لأبي تمام ١٣٢ . وقد وردت أبيات من هذه

القصيدة متفرقة في حماسه البحراني راجع : ٢٧ ، ٦٣ ، ٦٦ .

(٩) لأوجل : لخائف مترقب .

وإني أخوك الدائم العهد لم أخن<sup>(١)</sup>  
أحارب من حاربت من ذي عداوة  
وإن سؤتي يوماً صفحتُ إلى غدٍ  
كأنك تشفي منك داءَ مساعي<sup>(٤)</sup>  
وإني على أشياء منك تريبني  
ستقطع في الدنيا إذا ما قطعني  
وفي الناس إن رثتُ جبالك واصل<sup>(٧)</sup>  
إذا أنت لم تُنصف أخاك وجدته  
ويركب حدَّ السيف من أن تضية  
وكنت إذا ما صاحبَ رامَ ظنّتي<sup>(١٠)</sup>  
قلبتُ له ظهر الحنّ فلم أدم<sup>(١١)</sup>  
إن ابزأك خصمٌ أو نبا بك منزل<sup>(٢)</sup>  
وأحبس مالي إن عرمت فأعقل<sup>(٣)</sup>  
ليُغيب يوماً منك آخرُ مقبل<sup>(٥)</sup>  
وسخطي وما في ريبتي ما تعجل<sup>(٥)</sup>  
قديماً لندو صفح على ذاك مجمل<sup>(٦)</sup>  
يمينك فانظر أي كفاً تبدل<sup>(٦)</sup>  
وفي الأرض عن دار القلي متحول<sup>(٨)</sup>  
على طرف الهجران إن كان يعقل<sup>(٩)</sup>  
إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل<sup>(٩)</sup>  
وبدلَ سوءاً بالذي كنتُ أفعُل  
على ذاك إلا ريث ما أتحوّل

(١) ج ق م - أحل .

(٢) ج ق م - اندال . أبزأك : أبزيت بفلان إذا بطشت به وقهرته . بزاه يبزوه بزواؤ : قهره .

(٣) ج ق م - عزمت .

(٤) أي مساءتك لي .

(٥) أي سخطك عليّ . السخط : تقيض الرضا .

(٦) تبدل : أي تأخذ البديل . وقد ورد هذا البيت في الحماسة للبحتري كما يلي :

كأنك تشفي منك داءً مخامراً

(٧) رثت جبالك : خلقت أسباب وصلك .

(٨) متحول : موضع يتحول إليه .

(٩) مزحل : مبعد .

(١٠) ج ق م - طريقي .

(١١) أي تغيرت له وزلت عن مودته والأصل في ذلك أن المقاتل يكون ظهر مجنّه أي ترسه إلى

أعدائه وبطنه إلى أوليائه ، فإذا صار مع أعدائه جعل ظهر مجنّه مما يلي أصحابه . وقال

أبو العلاء : هنا مثل ، يقال للرجل : قلب لنا ظهر الحن ، إذا تحول عن الصداقة إلى

العداوة ، وأصل ذلك أن يكون معه مجن ثم استعمل ولا مجن هناك

إذا انصرفتُ نفسي عن الشيء لم تكذُ إليه بوجهٍ آخر الدهرِ تُقبلُ  
آخر :

فأكرمُ أخاك الدهرَ مادمتُ معاً كفى بالماتِ فرقةً وتنائياً دعوة  
آخر :

أفاطمُ أعرضي قبل المَنايا كفى بالموتِ هَجراً واجتناباً دعوة  
آخر :

لا تطلبنِ الودَّ من مُتباعِدٍ ولا تنأ من ذي بغضةٍ إن تقرباً تحذير واستغناء  
فإن القريبَ من يقربُ نفسه لعمراً أبىك الخير لا من تنسباً  
آخر :

لعمرك ما أبقي لي الدهرُ من آخر حفيٍّ ولا ذي خلّةٍ أو أصله شرُّ الأخلاء  
ولا من خليلٍ ليس فيه غوائلٍ وشرُّ الأخلاء الكثيرُ غوائله  
النميرُ بنُ تولب :

أحبُّ حبيبتك حباً زويداً فقد لا يعولك أن تُصرمَ التمهّل في الحالين  
وأبغضُ بغيتك هوناً زويداً إذا أنت حاولت أن تحكماً<sup>(١)</sup>  
آخر :

لقد عجبتُ وما بالدهرِ من عجبٍ يد تشعُّ وأخرى منك تأسوني<sup>(٢)</sup> شح ومواساة

(١) في رواية : أبغضُ بغيتك بغضاً زويداً . حكّم : صار حكماً أي إذا أردت أن تكون حكماً .

(٢) سبقت الإشارة إلى هذا البيت ص ٨٦ وقائله الفضل بن العباس . وقد سقط البيت من ج ق . وفي رواية : تشعّ .

آخر :

جود الدهر أتيت أنادي الدهر جُد لي بصاحب  
وخلّ طلابَ الدهر ما أنا طالبُ  
فما جاء لي منه بغير مُجانِبِ  
وأخر خيرَ منه ذاك المجانبُ  
أخلّائي أمثال الكواكب كثرةً  
وما كلُّ ما يرمى به الأفق ثاقبُ  
بلى كلُّهم مثلُ الزمان تلوناً  
إذا سرَّ منه جانبٌ ساءَ جانبُ

آخر :

خيانة ونشب ومن البلاء أخ خيانتُهُ  
عَلِق بنا ولغيرنا نَشَبُهُ<sup>(١)</sup>  
آخر<sup>(٢)</sup> :

فساد الصداقة أَلَمْ تَرَ ما بيني وبين ابنِ عامرٍ  
من الوَدِّ قد بَالَتْ عليه الثعالبُ<sup>(٣)</sup>  
فأصبحَ نايي الوَدِّ بيني وبينهُ  
كأنُّ لم يكنُ والدهرُ جمُّ العجائبُ  
آخر<sup>(٤)</sup> :

مكاشرة ونفاق تَكَاشَرُنِي كُرْهاً كأنك ناصحٌ<sup>(٥)</sup>  
وعينك تُبْدي أنْ صَدَرَكَ لي دَوِي<sup>(٦)</sup>

(١) ج ق - علق . العلق : دويبة تمتص الدم . النشب : العقار أو المال الأصيل .

(٢) سقط هذان البيتان من ج ق . البيتان لأبي الأسود الدؤلي كما ورد في الديوان ١٥٨ . وقد وردت باء الروي مضمومة .

(٣) بالث عليه الثعالب : مثل يقال لقوم يقع بينهم الفساد .

(٤) البيتان ليزيد بن الحكم الثقفي كما جاء في الأمالي ٦٧/١ .

(٥) كاشره مكاشرة : ضاحكه وحرك عليه أسنانه كقوله : « أخوك أخو مكاشرة وضحك » .  
وفي ديوان المعاني ١٩٩/٢ تعاشرني .

(٦) دوي صدره : ضغن . الدوي ( بتخفيف الياء ) : المريض والفاسد الجوف من داء . وفي ديوان المعاني : أن صدرك .

لسانك ماذي وغيبك علقم<sup>(١)</sup> وشرك مبسوط وخيزك منطوي<sup>(٢)</sup>

آخر :

كم من صديقي لنا أيام دولتنا قد كان يدحنا فصار يهجوننا

مراء وخديعة

آخر :

دغني أو اواصل من قطع تراه بي إذ لا يراكا  
إني متى أحقد لحقدك لأضر به سواكا  
وإذا أطمئت في أخيك أطمئت فيه غداً أخاكا  
حتى أرى متقسماً يوماً لذا وغداً لذاكا

مواصلة وتوزع

آخر :

يا صديقي بالأمس صرت عدواً سؤتني ظالماً ولم ترسوا  
كلما ازددت لك في الحب تزيت تبوة وعمتوا

تجني ونبو

آخر :

مالي بحاجة أرادني الزمان هيا يمدان<sup>(٣)</sup>  
لما بلغت مكاني فيك بلغت في مدى الزمان  
ونصبتني غرضاً يبيح دمي ولحي من رماني  
هذا جزاء مقدماتي إذ أكون وليس ثنائي  
وعدا علي بك الزمان مذبذباً نحوي لساني<sup>(٤)</sup>

شكوى وعتاب

(١) الماذي : العسل أو الأبيض منه . العلقم : الحنظل وقيل إذا اشتدت مرارته ، وكل شيء

مر . وفي ديوان المعاني : لسانك لي شهد .

(٢) ج ق - ملتو . وكذلك في ديوان المعاني .

(٣) حاجة : حاجة والجمع حوائج . على المبالغة .

(٤) ذرب السيف ونحوه ذرباً : أحده . ذرب اللسان : حديده .

آخر:

هَبْنِي أَسَاتُ كَمَا زَعَمْتَ فَأَيْنَ عَاقِبَةُ الْأَخُوَّةِ  
فَإِذَا أَسَاتُ كَمَا أَسَاتُ فَأَيْنَ فَضْلُكَ وَالْمَرْوَةُ

عاقبة الأخوة

أخبرنا المرزباني ، حدثنا الصولي ، حدثنا أحمد بن يزيد المهلي ،  
حدثنا هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال : كتب أبي إلى بعض من عتب إليه  
في شيء : لوعرفت الحسن لتجنب القبيح ، ولو استحليت الحلم لاستمررت  
الخرق<sup>(١)</sup> ، وأنا وأنت كما قال زهير<sup>(٢)</sup> :

تجنب واستحلاء

وذي خطلٍ بالقول يحسب أنه<sup>(٣)</sup> مصيبٌ فإيلم به فهو قائله<sup>(٤)</sup>  
عبأت له حلمي وأكرمت غيره<sup>(٥)</sup> وأعرضت عنه وهو بادٍ مقاتله

وإن من إحسان الله إلينا ، وإساءتك إلى نفسك أنا أمسكنا عما تعلم ،  
وقلت ما لا تعلم ، وتركت الممكن ، وتناولت المعجز ، فالحمد لله الذي  
أوضح عذرك ، وأبان أمرك ، وقبح عند الناس ذكرك .

وقال أعرابي : نضح الصديق تاديب ، ونضح العدو تانيب .

تاديب وتانيب

شاعر :

وتطرف الكف عین صاحبها فلا يرى قطعها من الرشد

طرف وإغضاء

(١) الخرق : أن لا يحسن الرجل العمل والتصرف في الأمور .

(٢) من قصيدة مطلعها : « صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله » الديوان ١٣٩ .

(٣) الخطل : كثرة الكلام وخطؤه .

(٤) فإيلم به فهو قائله : أي ما حضره من شيء فهو قائله .

(٥) عبأت : جمعت . أكرمت غيره : أكرمت نفسي أي بإعراضي عنه ويحتمل أن يريد :

أكرمت بحلمي وعفوي عنه غيره ممن راعيت حقه فيه . بادٍ مقاتله : يمكنه ظاهرة لي .

قال أبو سعيد السيرافي فيما سمعته منه : الصديق يكون واحداً / وجمعاً [ ٢٩ ب ]  
 ومذكراً ومؤنثاً . قال المرواني وكان حاضراً : هذا والله من شرف الصديق ،  
 قلت : ما نزيغ<sup>(١)</sup> بهذا ، قال : أما ترى هذا المثل كيف عم [ هذه ] الأشياء  
 المختلفة حتى تكون صورة الصديق محفوظة فيها ، وملحوظة منها ولذلك  
 قال الله تعالى : ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> ، فأخرجه مخرج الواحد ، وهو يريد  
 الواحد والجمع والمذكر والمؤنث .

أخبرنا أبو السائب القاضي عتبة بن عبد الله ، حدثنا الحسن بن  
 عروة ، حدثنا محمد بن عبد الله القرشي ، حدثنا محمد بن عبد الله الأشكري  
 عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنهما قال :  
 أوصاني أبي قال : يا بني لا تصحب فاسقاً فإنه بئس لك بأكلته فادونها ،  
 قلت : وما هو دونها ؟ قال : يطعم فيها ثم لا ينالها ، ولا تصحب بخيلاً  
 فإنه يقطع بك في مالك أحوج ما تكون إليه ، ولا تصحب كذاباً فإنه بمنزلة  
 الشراب يقرب منك البعيد ، ويبعد منك القريب ، ولا تصحب أحمق فإنه  
 يريد أن ينفعك فيضرك ، ولا تصحب قاطع رحم فإني وجدته ملعوناً في  
 ثلاثة مواضع من كتاب الله : في سورة البقرة<sup>(٣)</sup> ، وسورة الرعد<sup>(٤)</sup> ، وسورة  
 الذين كفروا<sup>(٥)</sup> .

(١) زاغ يزيع زيفاناً وزيفوعة : مال . وأزاعه عن الطريق : أماله . والزريع : الشك  
 والجور عن الحق .

(٢) القرآن الكريم ، سورة النور : ٦١

(٣) ﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ  
 فِي الْأَرْضِ ، أُولَئِكَ هُمُ الْخَائِرُونَ ﴾ [ البقرة : ٢٧/٢ ] .

(٤) ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ  
 وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ [ الرعد : ٢٥/١٣ ] .

(٥) هي سورة محمد عليه الصلاة والسلام والآية المشار إليها : ﴿ قَهْلُ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ  
 تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى  
 أَبْصَارَهُمْ ﴾ [ محمد : ٢٣/٤٧-٢٤ ] .

وقال ابن أبي خازم الشاعر الجاهلي :

وَكَنُّ مِنَ الْإِخْوَانِ مُسْتَوْحِشًا      وَحِشَةً إِنْ سِيَّ بِجِنَانٍ<sup>(١)</sup>

وحشة الأنس

أخبرنا الصّوف أبو علي ، حدّثنا ابن المُوَمِّل ، قال : سمعتُ موسى بن جعفر يقول : خيرُ إخوانك المَعِينُ لك على ذَهْرِك ، وشرُّهم مَنْ سَعَى لك بسوق يومه .

خير الإخوان  
وشرهم

وقال بعضُ السلف الصالح : خيرُ إخوانك مَنْ وعظك برويته قبل أن يَعِظَكَ بكلامه . قلت لبرهان الصّوفي : ما تفسيرُ هذا ؟ قال : لأنك إذا رأيتَ رأيتَ هَيَأَتَهُ ، وشارتَه ، وحركتَه ، ونظرتَه ، وقومتَه ، وقعدتَه ، وهذه كلّها نواطِقٌ ، ولكن بلا حروف ، وشواهدٌ ولكن بلا لفظ ، وإشاراتٌ ولكن بلا أدوات ، وأمّا إذا جاء الكلام فقد استوعب أقصى البيان ، وأتى على آخر الإرادة ، فأراد هذا القائل أنه إذا أراك فقد حضك على أتباع أمره ، ودعاك إلى الاقتداء به ، وأن تخرّج من مسكته<sup>(٢)</sup> ، وتبرز من تبيانه<sup>(٣)</sup> ، فهذا كلام في غاية الإيضاح .

خير الإخوان

قال محمد بن علي رضي الله عنها : كَفَى بالله ناصراً أن تَرَى عدوك يَعِصِي الله فيك وتُطِيعه .

عصيان وطاعة

قال أنس : قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله : « ماتحبابٌ رجلانِ إلّا كان أفضلُهما أشدهما حبّاً لصاحبه ، هذا أخبرنا به المرزباني عن ابن السراج عن المبرّد عن الرّياشي عن أبي عاصم عن مبارك بن فضالة عن ثابت عن أنس .

أفضل الصديقين

(١) جمع جنّ .

(٢) المسك : العقل .

(٣) ج ق - بيانه .

قال رجل من العباد لعابدي آخر : إني لأحُبُّك في الله ، قال : أعودُ بالله الحب في الله أن أكونَ من يُحِبُّ في الله والله عليّ ساخط .

وقالت امرأة لرابعة العدوية <sup>(١)</sup> : إني لأحُبُّك في الله ، قالت : فأطيعي طاعة ومحنة من أحببتني فيه ، قالت : من طاعني له محبتي لمن أطاعه .

أخبرنا ابن مقسم النحوي قال : حدثنا أحمد بن يحيى ، حدثنا عمر بن شبة ، حدثنا الأصمعي ، قال : وقف أعرابي يسألُ فقال : أخ في تِلَادِ الله وجارٍ في بلاد الله ، وطالبٌ خيرٍ من فضل الله ، فهل من أخٍ يواسي في ذات الله ؟ قال ابن السراج : التلادُ : المال الذي لم يُكتسب ، سمعته من علي بن عيسى عنه .

قال أبو الدرداء : ما أنصفنا إخواننا ، يُحبوننا في الله ، ويفارقوننا في الدنيا ، إذا لقيني قال : أحبك يا أبا الدرداء ، وإذا احتجت إليه في شيء امتنع مني .

قيل للأوزاعي <sup>(٢)</sup> : أبلغ من حبِّ الرجل لأخيه أن يكون أحبَّ إليه أحب من أبيه وأمه من أخيه لأمه وأبيه ؟ قال : نعم ومن أمه وأبيه !

(١) رابعة بنت إسماعيل العدوية ، أم الخير إحدى صالحات البصرة الصوفيات وعابديتها وناسكاتها ، ولدت في البصرة وتوفيت بالقدس سنة ١٣٥ هـ ، ويقول ابن خلكان ١٨٢/١ : « وقبرها يزار وهو بظاهر القدس من شرقه على رأس جبل يسمى الطور » .

(٢) هو أبو عمرو عبد الرحمن بن يُحْمِد الأوزاعي من قبيلة الأوزاع ، إمام الشام في الفقه والزهد وأحد الكتاب المترسلين ، ولد في بعلبك سنة ٨٨ هـ وسكن بيروت وتوفي فيها سنة ١٥٧ هـ ، قال صالح بن يحيى في تاريخ بيروت ١٥ : « كان الأوزاعي عظيم الشأن في الشام ... ويقدر ما سئل عنه بسبعين ألف مسألة أجاب عليها كلها ، وكنت الفتيا تدور بالأندلس على رأيه إلى زمن الحكم بن هشام » .

شاعر<sup>(١)</sup> :

نكد الدنيا

ومن نكد الدنيا على الحران يري عدواً له ما من صداقته بُد

سمعت العسجدي<sup>(٢)</sup> يقول وقد أنشد هذا البيت : فالحيلة إذا كان  
المُخْلِص لا يوجد ، والمُرَائِي لا يُفقد ، والحاجة قائمة إلى التعاون ،  
والتعاون مُورَثٌ للتهاون ، والتهاون باعثٌ على الكلام ، والكلام بين العُتْب  
والاستزادة ، والتظلم والاستراحة ، ثم قال : لا حيلة إلا الصبر فيان فساد  
دخائل الإخوان مضموم إلى جميع حوادث الزمان / ، والله المُستعان .

[ ٣٠ ]

وقال المهلبى لبني أمية :

مهلاً بني عمنّا مهلاً موالينا امشوا رويداً كما كنتم تكونونا<sup>(٣)</sup>  
الله يعلم أنّنا لا نحبكم ولا نلومكم أن لا تحبونا

بنو أمية

وأنشدنا أبو السائب القاضي قال : أنشدني محمد بن يزيد لنفسه :

في الحضور  
والمغيب

بنفسي أخي برشدتُ به أزي فالفيتة حراً على العسر واليسر  
أغيب في منه ثناءً ومِدْحَةً وأحضر منه أحسن القول والبشر

دعاء وسلوى

وكتب أبو النفيس إلى العباداني : سبحان من لم يُغنيك عنا حتى سلانا  
عنا ، ولا شغلَكَ بغيرنا حتى عوضنا منك ، ولا خار<sup>(٤)</sup> لنا في بعدك ،  
حتى صنع لنا في فقدك ، ولا هون عليك الوجد بنا حتى خفف عنا

(١) البيت للمتنبي من قصيدة مطلعها :

أقلّ فعالي بله أكثره مجدٌ وذا الجد فيه نلت أم لم أتل جدٌ

(٢) ورد ذكره في رسالة ( مثالب الوزيرين ) لأبي حيان التوحيدي ٢٥٢ .

(٣) ج ق - تمشونا .

(٤) خار بخير خيراً : صار ذا خير . وخار الرجل على غيره : فضله . وخار الشيء : انتقاه .

المُوجدة عليك ، ولا حظّر عليك وصلنا حتى أباح لنا هجرَكَ ، ولا سهّل  
عندك الرُّزء بنا حتى رفع عنا المصيبة فيك .

دعاء وحمد وعزاء  
وكتب أيضاً : أختُ هذه الحمد لله الذي لم يزيّن لك الكفر بحرمتنا  
حتى حسنَ عندنا الشُّركُ في صحبتك ، ولا طَوَى عنا بساطَ قُربك حتى  
أسبَل علينا سِجاف<sup>(١)</sup> بُعدك ، ولا علّق حَبْلَكَ بغيرنا حتى كَفَّانا مؤونةَ  
عَتَبِكَ ، ولا خَوَّفَكَ بالرَّغبة عنا حتى أَمَّنَّا بالزهد فيك ، ولا دَنَسَ جَيْبِكَ  
بالأسف علينا حتى طَهَّرَ قلوبنا من الشوق إليك ، ولا سَقَاكَ صفوَ الهَجْر  
حتى أروانا بزلال الصبر ، ولا أوسعَ لك في الانحراف عنا حتى أوضح لنا  
العذر في الانصراف عنك ، ولا أذكرك قُبْحَ الجفاء حتى أنسانا خالص  
الصفاء ، ولا عرَّكَ من يُمن الإجماع حتى ألبسنا حَبْرَةَ<sup>(٢)</sup> الإفراق ، فدَمَ على  
هجرنا فقد استبدلنا بك ، واسلُ عنا فقد تعزينا عنك والسلام .

شاعر من بني أسد :

وأستنقذُ المولى من الأمر بعدما      يَزِلُّ كما زَلَّ البعيرُ عن الدحضِ<sup>(٣)</sup>  
إتقاد بعد الزلل

آخر :

وإنِّي لأنسى عند كلِّ حفيظةٍ      إذا قيلَ مولاك : احتمال الضغائن  
وإن كان مولى ليس فيما ينوبني      من الأمر بالكافي ولا بالمعاون  
احتمال الضغائن

آخر :

(١) السجاف والسجيف : الستر .

(٢) الحبرة ( بالتحريك ) : ضرب من برود الين .

(٣) دَحَضَ برجله دحضاً : فحص ، ودحضت رجله : زلقت ، ومكان دحض : زَلِقَ  
ويقال : « هذه مذحضة القوم » أي مزلتهم .

عطف ومجبة  
ومولى خفت عنه الموالي كأنه  
من البؤس مطلي به القار أجرب  
رمت إذا لم ترام البازل ابنها<sup>(١)</sup>  
ولم يك فيها للمبسين محلب<sup>(٢)</sup>

آخر :

تثاقل واستثناء  
تثاقلت إلا عن يد أستفيدها  
وخلة ذي ود أشد به أزي

وأذى القول  
وقال ساعدة الهدلي : ولا أودى الصديق بما أقول .

الصديق الأخ  
قال أبو زيد في الأمثال : رب أخ لك لم تلده أمك .

خذلة وعنلة  
وقال أيضاً : أخي خذلة وأنا عذلة وكلانا ليس بابن أمه<sup>(٣)</sup> .

الصبي أعلم  
وقال أيضاً : الصبي أعلم بمبضعي جده<sup>(٤)</sup> .

علم النفس  
وقال أيضاً : النفس تعلم من أخوها النافع .

وقال :

تفرق واجتماع  
القوم إخوان وشتى في الشيم  
وكلهم يجمعهم بيت الأدم

علامات العاقل  
وقال بعض السلف : من علامات العاقل بره بإخوانه ، وحنينه إلى

أوطانه ، ومداراته لأهل زمانه .

(١) رم الشيء رأماً : أحبه وألفه ، ورمت الناقة الولد رأماً ورئماً : عطف عليه ولزمته فهي رؤوم ورائمة ورائم والجمع روائم . البازل : الناقة إذا فطرناها أي انشق بدخولها التاسعة . والبازل يستوي فيه المذكر والمؤنث .

(٢) بس الإبل : ساقها سوقاً ليناً بقوله بس بس ، وبس الحالب بالناقة : دعاها للحلب . والشطر الثاني من قصيدة للنابغة الذبياني في الاعتذار .

(٣) ج ق م - عناة . خذلة : الحاذل الذي لا يزال يخذل . العنلة : الكثير العنل للناس . والعنل : اللوم .

(٤) ج ق - مبضع .

وقال شاعر :

لعمرك إنني بالخليل الذي له  
وإنني بالمولى الذي ليس ناعمي  
أولئك إخوان الصفاء رزئتهم  
وما الكف إلا إصبع ثم إصبع  
عليّ دلالاً واجباً لمفجّع  
ولا ضائري فقدانه لمتّع

فجیعة وإمتاع

والعرب تقول :

خلّ طريق من وهى سقاؤه<sup>(١)</sup>  
ومن هريق بالفلاة مآؤه

عدم الاستقامة

وقال أعرابي :

الصدیق للظهر سِنَادٌ ، وللدُّهر عَتَادٌ ، ولليوم جمالٌ ، وللقَد مالٌ .

صفات الصديق

وقال شاعر :

إن كنتَ تطلبُ في الزمانِ مهذباً  
خذُ صفواً أخلاقِ الصديقِ وأعطه  
ففي الزمانِ وأنتَ في الطلِّباتِ  
صفواً ودعْ أخلاقه الكدِّراتِ

طلب المهذب

قال ابن للعتز : إذا صحَّتِ النَّيَّةُ ، وتوَكَّدتِ الثِّقَةُ سقطتِ مَؤُونَةُ  
التَّحْفُظِ .

صحة النية

أخبرنا ابن مقسم قال : قرأتُ على أحمد بن يحيى أنشدنا ابن الأعرابي :

إذا أحسن ابن العم بعد إساءةٍ  
فلست لشريّ فعله بِحَمُولِ

إحسان بعد إساءة

أي إذا أحسن وأساء لا أحملُ عنه الشَّرَّ أي لم أواخِذْهُ ، وأراد بالشَّرِّ

فَعَلِيهِ فَقَلْبِ .

(١) رواية الأساس : خلّ سبيل . السقاء : وعاء من جلد للماء واللبن ونحوهما . ووهى

الشيء : استرخى رباطه . خلّ طريقه : أطلقه . ويضرب المثل لمن لا يستقيم أمره .

وقال آخر : صحبة الأشرار ، تُورثُ سوءَ الظَّنِّ بالأخيار .

[ سُدُوسُ بْنُ زُهَلِّ بْنِ الْيَرْبُوعِيِّ ] :

إِذَا مَا أَمْرٌ وُلِيَ غَنِيًّا بُوْدَهُ وَأَدْبَرَ لَمْ يَصْدُرْ بِإِدْبَارِهِ وَقُرْ

تولية وإدبار

ولبني هَذَا لِمَثَلٍ وَهُوَ : هَذَا التَّصَافِي ، لِاتِّصَافِي المِخْلَبِ<sup>(١)</sup> ، أَسَلَهُ أَنْ هَذَا أَصَابَتْ دَمًا فِي بَعْضِ الْعَرَبِ ، فَأَسْرَ أَصْحَابُ الدَّمِ رَجُلَيْنِ مِنْ هَذَا مَتَصَادِقَيْنِ ، فَقَالُوا لَهَا : أَيُّكُمَا أَشْرَفُ فَتَقَتَلَهُ بِصَاحِبِنَا ؟ فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا : أَنَا بْنُ فُلَانِ الحَسِيْبِ النَسِيْبِ<sup>(٢)</sup> ، ذُو الشَّارِ المُنِيْمِ<sup>(٣)</sup> ، فَاقْتَلُونِي دُونَ صَاحِبِي ، فَكَلَّ بِذَلِّ نَفْسِهِ لِلْقَتْلِ دُونَ صَاحِبِهِ ، فَعَمِيُوا بِأَمْرِهِمَا لَمَّا رَأَوْا مِنْ تَأْيِيهِمَا فَقَالُوا : هَذَا التَّصَافِي ، لِاتِّصَافِي المِخْلَبِ ، وَصَفَحُوا عَنْهَا ، أَيْ لَا تَصَافِي لِلنَّدَامَةِ عَلَى الشَّرَابِ<sup>(٤)</sup> .

كرم الإخاء

وروى يعقوب قول نابغة بني جَعْدَةَ<sup>(٥)</sup> :

أَدْوَمُ عَلَى الْعَهْدِ مَا دَامَ لِي إِذَا كَذَبْتُ خَلَّةَ المِخْلَبِ<sup>(٦)</sup>

عهد الوداد

(١) العتاد : العنة لأمر ما تهيئه له من عتد الشيء عادةً وعتاداً : تهيأ . يقال : « لكلِّ حالٍ عنده عتاد » أي ما يصلح لكل ما يقطع من الأمور ، والعتاد : ما أعد من سلاح ودوابٍ وآلة حرب . والجمع أعتد وأعتدة .

(٢) مجمع الأمثال للميداني ٣١٣/٢ .

(٣) الثَّارِ المُنِيْمِ : النسي إذا أصابه الطالب نام بعده ، يقال : « أصاب الثَّارِ المُنِيْمِ » إذا قتل شريفاً فيه وفاءً لطلبته .

(٤) في مجمع الأمثال : أي هذه المصافاة لا مضافة المواكلة والمشاركة ويضرب في كرم الإخاء . الخلب : الإناء يجلب فيه . ويروى المشعل : وهي المصفاة .

(٥) هو قيس بن عبد الله بن عُدَسِ الجعدي العامري ، شاعر صحابي اشتهر في الجاهلية ، وسمي النابغة لأنه مكث ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقال ، وقد على النبي ﷺ وأدرك صفين وشهدا مع معاوية ، عُرِّلَ زمن التابعين ومات سنة ٥٠ هـ .

(٦) رواية حساسة البحرني ص ٦٣ : فإن خان خنت ولم أكذب .

آخر :

أخ لي إما كل شيء سألته      فيعطي وإما كل ذنب فيغفر  
عطاء وغفران

آخر :

كان لنا صاحب فبانا      وحاذ عن وصلنا وخانا  
تاة علينا وتاة منا      فا نراه ولا يرانا  
قطيعة وهجر

وقال أعرابي : للودّة قرابة مُستفادة .  
المودة قرابة

شاعر :

أخ لك لا تغيره الليالي      ولا الأيام عن خلقٍ جديدٍ  
ثبات الخلق

وقال أعرابي : وَصُولٌ مُعْدِمٌ <sup>(١)</sup> خَيْرٌ مِنْ جَافٍ مُكْثَرٍ .  
وصول وجاف

وقال محمد بن سليمان لابن السّمّاك <sup>(٢)</sup> : بلغني عنك شيءٌ فقال : لستُ  
أبالي ، قال : وَلِمَ ؟ قال : فإن كان حقاً غفرتُهُ ، وإن كان باطلاً ردّدتُهُ .  
لامبالاة

وقال أعرابي : اللّهُمَّ إني أعودُ بك من سلطانٍ <sup>(٣)</sup> جائرٍ ، ونديمٍ فاجرٍ ،  
وصديقٍ غادرٍ ، وغريمٍ ماكرٍ ، وقريبٍ ناكرٍ ، وشريكٍ خائنٍ ، وحريفٍ  
مائنٍ <sup>(٤)</sup> ، ووليدٍ جافٍ ، وخادمٍ هافٍ <sup>(٥)</sup> ، وحاسدٍ محافِظٍ ، وجارٍ ملاحظٍ ،  
دعاء أعرابي

(١) أَعْتَمَ الرجلُ إِعْداماً وَعِغْماً : افتقر فهو مُعْدِمٌ وَعَدِيمٌ .

(٢) هو أبو العباس محمد بن صبيح مولى بني عجل المعروف بابن السّمّاك ، نشأ بالكوفة وقدم  
بغداد زمن هارون الرشيد ، وكان يُبكي هارون بقوة موعظته . مات بالكوفة  
سنة ١٨٣ هـ .

(٣) ج ق - حاكم .

(٤) حريف الرجل : معاملة في حرفته والجمع حرفاء . مائن : المين الكذب .

(٥) الهافي اسم فاعل ورجل هافٍ : جائع .

ورفيقي كسلان ، وجليسي وشنان<sup>(١)</sup> ، ووكيلي ضعيف ، ومركوب  
قُطوف<sup>(٢)</sup> ، وزوجة مبذرة ، ودار ضيقة .

شاعر :

الطبع والأصل  
فلا تعتقدُ خِلاً يَسْرُكُ بَعْضُهُ      وإن غابَ يوماً عنكَ ساءَكَ كُلُّهُ  
إِذاشُتْ أن تَبْلُوا مرءاً كيفَ طَبَعُهُ      فدعُهُ وَسَلْ مِن قَبْلِها كيفَ أَصْلُهُ

شاعر ، ويقال أنه لعمارة بن عقيل<sup>(٣)</sup> :

عند وعتاب  
ألم تَرَنِي والمرءُ يَقْلِي ابنَ أُمَّهِ      إذا ما أتت عَوجاءُ لا تَتَقَوِّمُ  
ضَممتُ جَناحي عن أبي النَّضْرِ بعد ما      تَلوِّمُتُهُ ما كان لي مُتَلَوِّمُ  
وَقَلْتُ له لَمَّا التَقِينا وقال لي      مَقالَةَ مَزْرِعائِثِ يَتَجَرَّمُ  
أَتَعذِّكُنِي في أن أبيعَكَ مثلَ ما      به بَعْتَنِي والبائِثُ البِيعِ أَظْلَمُ  
وليس على ودٍّ امرئٍ ليس عنده      وفاءً ولا عهدًا إذا غابَ مندمُ

وقال ابن المقفع : لا صديقَ لثلاثةٍ : للميّت ، والفقير ، والمحبوس .

(١) وَسِنَّ الرَّجُلِ يوسن وسناً ووسنةً ووسنةً وسنةً وسنةً : أخذه ثقل النوم أو أوله أو النعاس أو كثر نعاسه . وفي اللسان : « وتوقظ الوسنان » أي النائم الذي ليس بمستغرق في نومه .

(٢) القُطوف : الدابة التي تسيء السير وتبطئ ، وقد يستعمل في الإنسان والمجم : قُطِف .

(٣) هو عمارة بن عقيل بن بلال التيمي ، شاعر فصيح من أهل اليمامة كان يسكن بادية البصرة ، ولد سنة ١٨٢ هـ ، وهو من أحفاد جرير الشاعر وجاء في طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٣١٧ : « كان عمارة أشعر أهل زمانه ... ولا يأخذ في معنى من المعاني إلا استغرقه ، وكان تقي الشعر ، محم الرصف ، جيّد الوصف من أهل بيت الشعر ، وكان مداحاً للخلفاء والوزراء والأشراف والملوك ، فكسب مالا عظيماً وانصرف إلى البادية » ، وتوفي عمارة سنة ٢٣٩ هـ .

وسئل الجُنيد الصُّوفي : مَنْ تصحبُ ؟ قال : من قدر أن يَنْسَى مَالَهُ  
ويقضي ما عليه .

شاعر :

ليتَ شِعْري ما كانت الحالُ بعدي      أعلى العَهْد أم تَكَرَّهتَ ودي  
أنا ذاك المَسِيئُ والذنبُ ذنبي      فاعفُ عني يا أكرمَ الناسِ عِندي  
لا يكونُ الغفرانُ إلا لمولى      وتكونُ الذنوبُ إلا لعَبْدِ  
محمود الوراق<sup>(١)</sup> :

لا تَحْسِبَنَّ أَخاكَ وارِعاً لهُ على الأيامِ عَهْدَهُ  
حَسدُ الصديقِ صديقَةٌ      وأخاهُ من سَقَمِ المودَّةِ  
شاعر :

وأولُ خيرٍ من صديقٍ أفدَّتُهُ      رجوعي بتسهيلِ الصديقِ حجابي  
وأعرفُ مالي عندَهُ بغلامِهِ      وبالبِشْرِ منه عندَ رَجْعِ جِوابي  
آخر :

زرعتَ في القلبِ مني من مودتكم      زرعاً تمكَّنَ في الأحشاءِ والكبدِ  
زرع المودَّةِ  
آخر :

جَزَى اللهُ عني صالحاً بوفائِهِ      وأضعفَ أضعافاً له في جَزائِهِ  
أخأ لي إذا ما جئتُ أبغيةَ حاجةٍ      رجعتُ بما أبغني ووجهي بمائِهِ  
بلوتُ رجالاً بعده بياخائِهِم      فما ازددتُ إلا رغبةً في إخائِهِ  
دعاء وحرص  
[ ٣٠ ب ]

(١) هو محمود بن حسن الوراق ، شاعر أكثر شعره في المواعظ والحكم والأدب . وفي الكامل  
تنتف من شعره . توفي سنة ٢٢٠ هـ ، راجع أخباره في طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٦٧ .

آخر :

تياه ودعاء      تاه على إخوانه قاسم  
فصار ما يطرف من كبره      أعاده الله إلى حاله  
فإنه يحسن في فقره

آخر :

يأس من الناس      لم يثق في الناس حر  
ولا صديق يسر      وكل من ترتضيه  
عند المذاقة مر

آخر :

جفاء وحمد      أكل هذا الجفاء يا حكم  
كذا يكون الإخاء والكرم      الحمد لله لا صديق لمن  
زلت به في زمانه القدم

آخر :

جهل وهجران      إذا كنت تأتي المرء توجب حقه  
ويجهل منك الود فالهجر أوسع

آخر :

تجربة ونصائح      تكثر الإخوان ما لم يجربوا  
لا تودن امرأة لم تبله  
خالق الناس على أحسابهم<sup>(٢)</sup>  
وعلى الخبر قليل في العدة<sup>(١)</sup>  
وانظرن بعد ابتلاء من تود  
نال ذمماً ، وذميم قد حمد  
جمعا يوماً لإنسان سعيده  
رب محمود على الصورة قد  
فإذا الصورة والحمد معاً

(١) خير الشيء وخير ( بفتح الباء وضهما ) خيراً وخيرة علمه بكنهه وحقيقته ومنه قولهم :

« وجدت الناس أخبَرَ ثقله » والمعنى أن كل امرئ إذا جربته وامتحنته أبغضته .

(٢) خالقهم مخالقة : عاشهم بخلق حسن ، يقال : « خالص المؤمن وخالق الفاجر » .

قُلْ بِحِلْمٍ<sup>(١)</sup> أَوْدَعَ الْقَوْلَ فَلَلَّصَمْتُ خَيْرٍ مِنْ مَقَالٍ فِي فَنَدٍ<sup>(٢)</sup>  
وَدَعَ الْمَرْحَ فَيَارِبُ امْرِئٍ قَادَةَ الْمَرْحَ إِلَى مَا لَمْ يُرِدْ

شاعر :

إذا كان إعراضُ الفقى مثلَ أَكْلِهِ فذاك ضعيفُ الرأيِ مُستجهِلُ العقلِ إعراض  
وليسَ بموثوقٍ بهِ في موَدَّةٍ ولا حسنَ رأيٍ عندَ عقدي ولا حلَّ  
فأخِ صديقَ الصّدقِ إنك إنهُ<sup>(٣)</sup> وإن هُوَ نَاقِي بالتخطُّطِ والشُّكْلِ<sup>(٤)</sup>

يقال : أمورٌ ليست لها ثَبَاتٌ منها : ظِلُّ القَمَامِ ، وَخِلَّةٌ<sup>(٥)</sup> الأَشْرَارِ ، أمورٌ غيرُ ثابتة  
وثنَاءُ الكذّابين ، وللالُ الكثيرُ يَرِيئُهُ الأحمق ، وموَدَّةُ النِّسَاءِ .

قال أكرمُ بنُ صيفي<sup>(٦)</sup> : العيشُ في سبعةِ أشياء : الولدُ البارُّ<sup>(٧)</sup> ،  
والزوجةُ الصالحة ، والأخُ المُساعد ، والخدمُ العاقل ، والعافيةُ السابغة ،  
والقوتُ الكافي ، والأمنُ الشامل .

شاعر :

- (١) ج ق - بعلم .  
(٢) فَنَدٌ الرجلُ فَنَدًا : خرف وأنكر عقله لهرم أو مرض ، وفند في القول والرأي : أخطأ .  
(٣) ج ق - عينه .  
(٤) ج ق - لم تكنه .  
(٥) الخَلَّةُ : المصادقة والإخاء ، يقال : « فلان كريم الخِلِّ والخَلَّةِ » .  
(٦) هو أكرمُ بنُ صيفي بن رباح التميمي حكيم العرب في الجاهلية ، أدرك الإسلام وقصد  
المدينة مع قومه يريمون الإسلام فأت في الطريق وهو المعني بالآية الكريمة : ﴿ وَمَنْ  
يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾  
وأخباره كثيرة وتوفي أكرم سنة ٩ هـ .  
(٧) بَرٌّ والده بَرًّا ومَبْرَةٌ : أحسن الطاعة إليه ورفق به وتوقى مكارهه فهو بَرٌّ به وبأر وجمع  
الأول أبرار والثاني بَرَّة .

ماء وتحذير إذا رأيت امرأة في حال عُسرتها  
مُصافياً لك ما في وُدّه دَخَلَ  
فلا تَمَنَّ لَه أن يَسْتَفِيدَ غَيَّ

آخر :

تحذير وابتلاء لا تحمدن على الإخاء مؤاخياً  
حتى تبين قدرَ غَوْرِ إِيخائِهِ<sup>(١)</sup>  
فَدَمُّمٌ أو تختصه من بعد ما  
تبلو سريره وصدق وفائه

شاعر :

مشاجرة ولين إذا أنت شاجرت الرفيق فلن له  
ومن خير من رافقت من لا تشاجره  
تنصل وتحني كاتب : اشتريتك بالتنصل إذ بعثني بالتجني .

تحول الأصدقاء فيلسوف : لا تعدن من أخاك في أيام مقدرتك للمقدرة ، واعلم أنه  
ينتقل عليك في أحوال ثلاثة : يكون صديقاً يوم حاجته إليك ، ومعرفة<sup>(٢)</sup>  
يوم استغنائه عنك ، ومُتَجَنِّياً<sup>(٣)</sup> ذنباً يوم حاجتك إليه .

شاعر :

دوام الشَّرِ وشرك عن صديقك غير نابٍ  
وشرك عند منقطع الترات

شاعر :

الصحيح والأجرب فانظر لنفسك من تصاحب منهم  
ليس الصحيح دأوة كالأجرب

شاعر :

عديم النفع إذا غبت لم تنفع صديقاً وإن تقم  
فأنت على ما في يديك ضنين

(١) القَوْر : القمر من كل شيء .

(٢) ج ق - معرفته .

(٣) تجنى على فلان : ادعى عليه ذنباً لم يفعله .

آخر :

أبا هـلثم لا فرق الله بيننا وفي قربكم أنسي ، وفي بعدكم حتفي دعاء لطيف

شاعر :

الأخلاء في الرخاء كثيرٌ فإذا ما بَلَّوْتُ كانوا قليلاً<sup>(١)</sup> أخلاء الرخاء  
وإذا ما أصبت خلاً حفيظاً راعياً للإخاء بَرّاً وصَولا  
فتمسك بجله أبداً الدهر وأكرم به أخاً وخليلاً

قال الراجز :

إني وإن عيرتني نحمسولي أو ازدريت عظمي وطسولي شكل ونبل  
لأعجف النفس على خليلي<sup>(٢)</sup> أعرض بالودّ وبالتنويل

قال أبو زيد الأنصاري : يقال عجفت نفسي على المريض<sup>(٣)</sup> إذا صبرت

عليه .

شاعر :

مذُ بدأ يخطرُ ما لم يَرني وإذا يخلوله لمحي رتَعُ خطران ونمية  
آخر<sup>(٤)</sup> :

(١) بلا يبلى : اختبر ، والبلاء : الاختبار يكون بالخير والشر . كقول زهير :

« أبلأها خير البلاء الذي يبلى »

(٢) عَجَفَ فلانٌ نفسه عن الطعام عَجْفًا وعجوفًا : حبسها عنه وهو له مُشْتَهٍ ليؤثر به جائعاً

أو ليشبع مؤاكله . عَجَفَ نفسه على فلان : إذا أثره بالطعام على نفسه ، وعجف نفسه

على المريض : صبرها على تمريره والقيام به ، وعجف نفسه على فلان : احتل غيبه ولم

يؤاخذه . وفي أساس البلاغة واللسان : « وعجفتها على أذى الخليل إذا لم تحذله » .

(٣) ج ق م - المرض .

(٤) البيت لعبد الله بن همام كما في حاسة البحري ١٧٥ .

نصح وأمانة

وَرَبِّ أَمْرِي تَغْتَشُهُ لَكَ نَاصِحٌ <sup>(١)</sup>  
قَالَ أَبُو زَيْدٍ الْعَذْرِي <sup>(٢)</sup> :

وَأَبْلُ الرِّجَالِ إِذَا أَرَدْتَ إِخَاءَهُمْ  
فَإِذَا ظَفِرْتَ بِذِي اللَّيَانَةِ وَالتُّقَى  
وَمَتَى يَزِلُّ، وَلَا مَحَالَةَ، زَلَّةٌ  
وَتَوَسَّمَنْ أَمُورَهُمْ وَتَفَقَّدِ  
فَبِهِ الْيَدَيْنِ قَرِيرَ عَيْنٍ فَاشْدُدِ  
فَعَلَى أُخْيِكَ بِفَضْلِ حَلْمِكَ فَارْدُدِ  
أَخْرَ :

تجني وعتاب

أَحِينَ تَنَاهَتْ بِكَ الْمَكْرَمَاتُ  
فَمَا بَالُ عَيْنِكَ مَطْرُوقَةً  
رَمَيْتَ مَجْبُلِي عَلَى غَارِبِي <sup>(٣)</sup>  
إِذَا مَا رَمَيْتَ بِهَا جَانِبِي  
شَاعِرَ :

مع الأعداء

أَرَاكَ مَعَ الْأَعْدَاءِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ  
وَمَا لِي مِنْ فَقْرٍ إِلَى أَنْ تُحَبِّنِي  
وَقَلْبُكَ مِنْ ضَغْنِ عَلِيٍّ مَرِيضٌ  
شَاعِرَ :

المزاح والمرء

أَمَّا الْمُرَاةُ <sup>(٤)</sup> فَدَعَّهَا  
إِنِّي بَلَوْتُهَا فَلَمْ أَحْمَدْهَا  
خَلْقَانِ لَا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقِ  
لِحَاوِرِ جَارًا وَلَا لِرَفِيقِ

(١) رواية الحماسة : أَلَا رَبِّ . اغْتَشَّهُ وَاسْتَفَشَّهُ : ضِدَّ اتَّصَحَّه وَاسْتَنْصَحَهُ ، أَوْ ظَنَّ بِهِ الْفَشْ ، أَوْ عَدَّهُ غَاشًّا .

(٢) ج ق - عروة بن حزام العذري ، راجع أخباره في الأغاني ١٥٢/٢٠ ، وذيل الأمالي للقاتلي ١٥٧ ، وخزانة الأدب للبغدادي ٥٣٣/١ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ٥١٩/٢ .

(٣) الغارب : الكاهل وقيل ما بين السنام والعنق وهو الذي يلقي عليه خطام البعير إذا أرسل ليرعى حيث شاء ، ثم استعير للمرأة وجعل كناية عن طلاقها فقيل لها : « حَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ » أي اذهبي حيث شئت أي أنت مرسله مطلقة غير مشنودة ولا ممسكة بعقد الزواج .

(٤) المزاحة : الهزل وللداعبة .

قال ابن عباس : ما من عُرّة إلا وإلى جانبها عُرّة <sup>(١)</sup> ، وما الذئب في أشياء وأضدادها فريسته بأسرع من ابن عمّ دنيّ ، في عرض ابن عمّ سري .

قال الأصمعي : وقف أعرابي على قوم يعيبون رجلاً من إخوانه . فقال : أبطئوا عن عيب من لو كان حاضراً لسارعتم إلى مدحه .

شاعر :

إن شرّ الناس من يكثُر لي حين يلقاني وإن غبتُ شتم  
وكلام سيئٍ قد وقّرت عنه أذناي وما بي من صم  
لا تراني راتعماً في مجلسٍ في لحوم الناس كالسبع الضرم <sup>(٢)</sup>

قال المدائني : يقال : من رمى أخاه بذنبٍ قد تاب منه ابتلاه الله به .

وقال عمر بن الخطاب : كفى بك عيباً أن يبدولك من أخيك ما يُغني عليك من نفسك ، أو تؤذي جليستك .

الأخطل :

إنّي تدومُ لذي الصفاء مودّتي وإذا تغيّر كنتُ ذا ألوانٍ  
وأصدُّ عن عيب الصديق تكزماً عمداً وما دهري له بهوانٍ  
وأفارقُ الخيلانَ عن غير القلي وأميتُ بعضَ السرّ بالكتمانِ

كاتب : ولعمري إن في الحق أن يقبل الاعتذار ، ما لم يكن معه الإصرار ، وأن لا تحمل المتستر بالصدّاقة على المكاشفة بالعداوة ما صلح ظاهره ، وتصنعت سرائره .

(١) العُرّة : الخلة التبيحة ، العيب .

(٢) الصرم : الجائع .

- إخوان الشر وقال آخر : إخوانُ الشرِّ كشجرة النار يَحْرَقُ بعضها بعضاً .
- الصدق والعدو وقال آخر : إنما سمي الصديقُ صديقاً بصدقه لك ، وسمي العدو عدواً لعدوه <sup>(١)</sup> عليك لو ظفر بك :
- امتحان وثقة وقال أيضاً : مَنْ لم يقدِّم الامتحانَ قبل الثقة ، والثقة قبل الأنس ، أثمرت مودته نذماً ، ليكنِ الأنسُ أعلىَ أَعْلَاقٍ <sup>(٢)</sup> مودتك ، وأبطأها عَرْضاً على صديقك .
- علامة الصديق وقال : علامةُ الصديق إذا أراد القطيعة أن يؤخِّرَ الجواب ، ولا يبتدئ بكتاب .
- إخوان السوء وقال : إخوانُ السوء يتفرَّقون عند النكبة ، ويقبلون مع النعمة ، ومن شأنهم التوصل بالإخلاص والمحبة إلى أن يظفروا بالأنس والثقة ، ثم يوكِّلون الأعين بالأفعال ، والأسماع بالأقوال ، فإن رأوا خيراً سَتَرُوهُ ، وإن رأوا شراً أو ظنُّوه أذاعوه ونشروه .
- مساغة الإخوان وقال آخر : إننا تطيبُ الدنيا بمساعفة الإخوان ونفع بعضهم بعضاً في كلِّ باب ، وإلا ففعلى الصداقة الدمار ، وما أرجو إذا كانت تنقطع في الدنيا ، ولا تتصل بما أحبُّ في الدنيا .
- شاعر :
- غش وحسد أنت امرؤ قَصْرْتُ عنه خليقتَه إلا من الغشِّ للأدنين والحسدِ
- ثمرة المودة حدَّثنا ابن مسرف قال : كان بين محمد بن السَّمَاك وبين رجلٍ مؤاخاةً
- (١) عدا يعدو عثوا وعدواناً عليه : وثب .
- (٢) ج ق - وأغلى . العلق ( بفتح العين وكسرهما وإسكان اللام ) النفيس من كل شيء لتعلق القلب به والجمع أَعْلَاقٌ وعلوق .

فانقطع عنه الرجل فكتب إليه ابن السَّمَاك : أما بعد : فإنَّ لكلِّ شيءٍ  
ثمرةً ، وثمرَةٌ للمودةِ الزيارة والسلام . وكتب إليه في آخره :

لقد ثَبَّتَتْ في القلب منك مودةٌ كما ثَبَّتَتْ في الراحتين الأصابعُ

فأجابه الرجل : أما بعدُ يا أخي فقد زرعتَ في قلوبنا مودَّتَكَ ، فتعهَّدْ  
زرعَكَ بسقي الماء وإلا فلا تأمَنُ والسلام .

شاعر :

صديقك حين تَسْتَعْفِي كثيرٌ وما لكَ عند فقركَ من صديقٍ  
فلا تفضب على أحدٍ إذا ما طوى عنك الزيارة عند ضيقِ

آخر :

إذا المرءُ لم يَبْذُلْ لك الوَدَّ مَقْبِلًا مَدَى الدهر لم يَبْذُلْ لك الوَدَّ مُدْبِرًا

آخر :

أقام معي من لأحبِّ جِوَارَةَ وجارايَ، جارا الصَّدقِ مَرْتَحِلانِ  
ولا يَسْتَوِي الجارانِ جَارَ مكارمَ وجارَ طویلَ العمرِ دونِ مجاني<sup>(١)</sup>

آخر :

أعاتبُ ليليَ إنَّما الصُّرْمُ أن ترى خليلك يأتي ما أتى لا تُعَاتِبُهُ  
وما أهلُ ليلي من خليلٍ فينفعوا وما أهلُ ليلي من عدوٍّ نُجائِبُهُ

قيل للإسكندر : بما نلتَ هذا المُلكَ على حداثةِ السِّنِّ ؟ قال : باستمالةِ  
الأعداء ، وتعهُّدِ الأصدقاء .

(١) م - والألحان - المجاني : جمع مجني وهو ما يجني من الثمار .

وصف العتاب

وقال آخر : العتابُ حدائقُ المتحابين ، وثمار الأوداء ، ودليلٌ على الضنِّ بالصفاء ، وحرَكَاتِ الشوق ، ومُستراحِ الواجد ، ولسانُ الإشفاق .

مساوئ التَّجَنِّي

وقال آخر : التَّجَنِّي رسولُ القطيعة ، وداعي القلبي ، وسببُ السلوِّ ، وأولُّ التجافي ، ومنزلُ التهاجر .

المعاشرة بالمساحة

وقال آخر : من عاشر الناس بالمساحة دام استمتاعه بهم .  
شاعر :

مصاحبة ومساحة

وكنْتُ إذا صحبْتُ رجالَ قومٍ صحبَتُهُم وثبَّتني الوفاءُ  
فأحسن حين يُحسنُ محسُومٍ وأجتنبُ الإساءة إن أساؤوا  
وأبصرَ ما يعيبيهم بعينٍ عليها من عيونهم غطاءً  
آخر :

زرغباً

إنِّي رأيتُكَ لي مَحَبَّاً وإليَّ حين أُغيبُ صَبَّاً  
فهجرتُ لا لـلـلـلـةِ حدثتُ ولا استحدثتُ ذَنْباً  
لكنُّ لِقولٍ قد مضى من زار غَيْباً زاد حَبَّاً  
اللهُ يعلمُ أنني لك أخلصُ الثَّقَلَيْنِ قَلْباً<sup>(١)</sup>

وقال جَحْظَةَ<sup>(٢)</sup> فيما حدثنا ابن سيف ، كتب رجلٌ إلى صديقي له :

(١) الثَّقَلان : الإنس والجن .

(٢) هو أبو الحسن أحمد بن جعفر البرمكي البغدادي ولد سنة ٢٢٤ هـ ، نديم ، أديب ، مغن من بقايا البرامكة ، كان في عينيه تنوء قلبه ابن المعتز بجحظة فلزمه اللقب ، وكان راوية للأخبار متصرفاً بفنون العلم كاللغة والنجوم ، مليح الشعر حاضر النادرة عارفاً بالموسيقى ، مقدماً في فن الغناء ، له ديوان شعر وأخباره كثيرة ، توفي في قرية جيل من أعمال بغداد سنة ٣٤٤ هـ .

لله أنتَ على جفائكُ ماذا أوْمَلُ من وفائكُ  
فَكَرْتُ فِيمَ هَجَرْتِي فوجدتُ ذاكَ لسوءِ رأيك  
فَرايتُ أنْ أسمى إليكَ وأنْ أبَادَرَ في لقائكُ  
كَمَا أَجِدُّ مَا تَغَيَّرَ لي وأخْلَقَ من إخائكُ

إسحاق بن إبراهيم الموصلي<sup>(١)</sup> في أبي ذَلْفِ العِجْلِي<sup>(٢)</sup> :  
الموصلي وأبو ذلف

اجعلُ أبَا ذلفٍ كَمَنْ لم تعرفِ      واهجرهُ مُعترفاً وإن لم يُخلفِ  
آخِ الكرامِ المنصفين بـوصولهم      واتركُ موذَةَ كلِّ مَنْ لم يُنصفِ  
لاخيرِ في صدقِ الإخاءِ موكل      بأذى الصديقِ مَلُولَةٍ مُستطرفِ<sup>(٣)</sup> / [ ٢٣١ ]

شاعر :

سأحبسُ نفسي إذْ كرهتَ موذتي      وأكسِرُ قلبي منك باليأسِ والصبرِ  
وأذكرُ ودّاً كان مني تَكْرُماً      وإن حُلّتْ عن وَصْلي ومِلّتْ إلى الهَجْرِ  
فَشُكْرِي لِمَا أوليتني كلكَ دلم      وحي جديدٌ ليس يَنْقُصُ في الدُّهْرِ  
فازلتُ أبكيكمُ بعينِ سَخِينَةٍ      كما كانتِ الخنساءُ تبكي على صَخْرِ

(١) هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التيمي الأرجاني الموصلي ، نديم الخلفاء وأحد المتفردين في صناعة الغناء ، كان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام ، راوياً للشعر حافظاً للأخبار ، شاعراً من نوايج الدهر أدباً وظرفاً وعلماً ، ولد ببغداد سنة ١٥٠ هـ ، نادم الرشيد والمأمون والوائق وألف كتباً كثيرة ذكرها ابن النديم في الفهرست ٢٠١-٢٠٢ ، وتوفي سنة ٢٣٥ هـ .

(٢) هو القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل من بني عجل بن لجم ، أمير الكرخ وأحد الأمراء الشجعان الأجواد الشعراء ، كان من قادة جيش المأمون ثم المعتصم من بعده ، وأخبار أدبه وشجاعته كثيرة ومأثورة ، وللشعراء فيه أماديح ، ووصف كتباً منها ( سياسة الملوك ) و ( البراة والصيد ) و ( السلاح ) ، وتوفي في بغداد سنة ٢٢٦ هـ .  
راجع أخباره في وفيات الأعيان ٤٢٥/١-٤٢٧ .

(٣) الطرف والمستطرف : المتقلب الذي لا يثبت على حال .

آخر :

أربعة خصال إذا نأبأت الدهر يَسْرُنَ للفتى  
كفأف يصونُ الحُرْعَنَ بَذلَ وجهه  
وأَسْ يُسَلِّيهِ إذا المَهْمُ ضافَهُ  
ورابعةً عَزَّتْ وَقَلَّ حُصُولُهَا  
أربع خِصَالٍ قَلِمًا تَتَيَسَّرُ  
فِيضِحِي وَيُمْسِي وهو حُرٌّ مُوقَّرٌ  
وَمُحْسَنَةٌ إِحْسَانُهَا لَيْسَ يُنْكَرُ  
صَدِيقٌ عَلَى الْأَيَّامِ لَا يَتَغَيَّرُ  
وَأَسْعَدَ بِالْخَيْرَاتِ إِنْ كَانَ يَفْكَرُ

أخبرنا المرزباني ، أخبرنا القراطيسي قال : أخبرنا أبو العيْناء (١) قال :  
كتب رجلٌ إلى صديقٍ له : أما بعدُ فإني ما اتهمتُ حسنَ ظني بك حين  
توجّه إخائي نحوك ، ولا تجددُ أمني باعتمادِي عليك ، ولا استدعتني رغبةً  
فيك إلى مَنْ سِوَاكَ ، ولا أراني اختياري غيرك عوضاً منك .

وحدثني أبو طائع الطَّلحي قال : كتب الجراحي إليّ مرةً : اللهُ يَعْلَمُ  
أَنَّكَ مَا خَطَرْتَ بِيَالِي فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ إِلَّا مَثَلَ الذِّكْرِ مِنْكَ لِي مُحَاسِنٌ  
تَزِيدُنِي صَبَابَةً إِلَيْكَ ، وَضَنًّا بِكَ ، وَاعْتِبَاطًا بِإِخَائِكَ .

شاعر :

لئن جدَّ أسبابُ العداوة بيننا لَتَرْتَحِلُنْ مِنِّي عَلَى ظَهْرِ شَيْهَمٍ (٢)  
والشيهم ذَكَرَ القنَافذُ ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ لِتَصِيبِكَ مِنِّي دَاهِيَةٌ ، هَكَذَا حَفِظْتُ  
عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، وَكَانَ كَبِيرًا .

(١) هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر الهاشمي الضرير ، ولد سنة ١٩١ هـ بالأهواز ،  
أديب ظريف بنوادره ، شاعر مليح الكتابة والترسل ، خبيث اللسان ، كان من أحفظ  
الناس وأفصحهم لساناً وكان « من ظرفاء اللسان » له أخبار كثيرة ، راجع وفيات  
الأعيان ٥٠٤/١ ، ونكت الحميان ٢٦٥ ، توفي أبو العيْناء في البصرة سنة ٢٨٣ هـ .

(٢) الشيهم : الدُّكُلُ وهو القنفذ ، وقيل العظم منه والجمع شَيَاهِمُ .

قال جميل بن الصريري<sup>(١)</sup> لابنه : يا بُنيَّ اصحب السلطان<sup>(٢)</sup> بشدة  
التوقّي كما تصحب السبع الضاري ، والفيل المُغتمل<sup>(٣)</sup> ، والأفمى القاتلة ،  
واصحب الصديق بلين الجانب والتواضع ، واصحب العدو بالإعذار إليه ،  
والحجة فيما بينك وبينه ، واصحب العامة بالبرِّ ، والبشر ، واللطف  
باللسان .

شاعر :

إنَّ الكرمِ الذي تبقى مودَّته      ويحفظ السرَّان صافى وإن صرَّما  
ليس الكرمِ الذي إن ذلَّ صاحبه      بثَّ الذي كان من أسراره عِلِّما

قال فيلسوف : اعتزل عدوك واحذر صديقك .

وقال عمرو بن العاص : الكرمِ يلين إذا استعطف ، واللئيم يقسو إذا  
لوطف .

وقال خَلْف الأحرر : وَصَف لي رجلَ أَخأ له فقال : كنتَ لاتراه الدهرَ  
إلاَّ وكأنه لاغنى به عنك ، وإن كنتَ إليه أحوج ، وإن أذنبتَ غَفَرَ  
ذنبك ، وكأنه المُذنب ، وإن أسأتَ إليه أحسن وكأنه المُسيء .

شاعر<sup>(٤)</sup> :

إذا أنا لم أَجْزِ الصَّدِيقَ بِنُصْحِهِ      وَأَقْصِ الذي تَشْرِي إليَّ عَقَارُبُهُ

(١) ج ق - نصير .

(٢) ج ق - الحام .

(٣) اغتم الرجل : غلب شهوة فهو غليم وغليم ومغتم وهي غليم وغليمة وغليمة ومغتملة .

(٤) نسبت الأبيات السبعة إلى أبي الأسود الدؤلي ما عدا البيتين الأول والثاني ، الديوان

ص ٢٤٧ ، وكذلك وردت أبيات في القصيدة لم يذكرها أبو حيَّان . ويقول الأستاذ أحمد

محمد شاكر في هامش كتاب ابن منقذ : « وهذه القصيدة اختلفت فيها الرواية عندي =

لنائبية ، والدهر جَم نوائبة  
إليه ولا رام به من تحاربه  
بل البعد خير من عدو تقاربه  
خبئة جنبه لساءك جانبه  
كريم ويأبي لؤمه وضرائبه  
يؤمل ما لا يدرك - الدهر - طابته  
وأدعى إذا ما غص بالماء شاربته  
لكم صاحباً إلا قد ازورر جانبته<sup>(٢)</sup>

فمن يتقي يومي ومن يرتجي عدي  
لحي الله مولى السوء لأنت راغبة  
وما قرب مولى السوء إلا كبعده<sup>(١)</sup>  
من الناس من يدعى صديقاً ولو ترى  
يمن ولا يعطي ويزعم أنه  
وإني وتأميلي جذيمة كالذي  
فأما إذا استغنيتمو فعدوكم  
وما تركت أحلامكم من صديقكم

آخر :

بذكرٍ ولم تسعد بتقريظٍ مادح

الإعراض عن الحقد إذا أنت لم تعرض عن الحقد لم تفز

آخر :

عن الصديق ولم تؤمن أفاعيه  
من أين جاء ولا من أين يأتيه

الحذر من النمام من نم في الناس لم تؤمن عقاربه  
كالسئيل بالليل لا يدري به أحد

آخر :

والق من تلقى بوجه طليق  
وإذا أنت كثير الصديق

معاملة الناس عامل الناس بخلق رقيق<sup>(٣)</sup>  
فإذا أنت قليل الأعادي<sup>(٤)</sup>

= فالبيتان الأولان أي الثالث والرابع رواهما البحري في الحماسة ص ٢٤٤ ونسبها إلى أبي الأسود الدؤلي ، وكذلك صاحب الأغاني ٢٩٧/١٢ ، والبيت الأخير منسوب لعمر بن لبيد مع اختلاف بسيط .

- (١) ج ق - لبعده .  
(٢) تزاور عنه وإزورر وإزوارر : عدل وانحرف .  
(٣) ج ق - رقيق .  
(٤) ج ق - العدى .

وقيل لفيلسوف : مَنْ تُحِبُّ أَنْ تُصَادِقَ ؟ فقال : أما في الدهر الصالح والأصدقاء والأزمان فالحسيب ، اللبيب ، الأديب ، فإنك تستفيد من حسبه كرمأ ، ومن أدبه علماً ، ومن لُبِّه رأياً ، وأما في الزمان السوء فارضِ بالمكاشر الذي يُعْطِيكَ بعضَهُ بالحياء ، وبعضَهُ بالنفاق ، ويُمْتَعك ظاهِرُهُ ، وإن ساءَ باطنُهُ ، ولكلِّ زمانٍ حُكْمٌ ، ولكلِّ ظَهرٍ عُنْكَمُ (١) .

وقالت أعرابية :

يادهرُ لا عَرَّيت من آبدَه (٢) ما أنا في فعلك بي حامدَه  
صاحبتُ إخوانك طَرّاً فما حمدتُ منهم خَلَّةً واحِدَه  
وكنتُ من كلِّهم حَاضِنَه في كل يوم بيضةً فاسدَه  
وقيل للواسطي المتكلم : كيف ترى أبا عبد الله البصري ؟ فأنشد :

حرجُ الخليفة بغضه لعدوه وصفاؤه لصديقه سيانٍ بغض وصفاء

وكتب ابنُ أكمَل إلى ابنِ سورين ، وكان بينهما ودٌّ متوارث : إن رأيت أن تروي ظمأ أخيك بغرتك ، وتبرّد غليظة بطلعتهك / وتؤنس وحشته بأنس قُربك ، وتجلو غشاء ناظره بوجهك ، وتزوين مجلسه بجمال حضورك ، وتجعل غداءك عنده في منزلك الذي هو فيه ساكنك ، وتَهَب له السرور بك باقي يومه ، مؤثراً له على شغلك فعلت إن شاء الله .

فأجابه : كيف أروي ظمأك إليّ مني ، وأنا أشدُّ ظمأً إليك منك إليّ ، وعلى خيلولة ذلك فالتلاقي أبردٌ لغليل النفس ، وأجلبٌ لما شردَ من الأنس ، وها أنا قد هيأتُ كلّي لطاعتك ، وبشرتُ روعي بالاستمتاع بمحدثك ،

(١) العم : العدل والعمام ومنه يقال في المثل : « ما عكا بعير » أي عدلاه . والمعكم جمع

عكام ( بكسر العين ) ما عك به أي شد من ثوب أو خيط .

(٢) الآبَة : الداهية الخالدة الذكر والأمر العظيم تنفر منه وتستوحش والجمع أوابد وأبد .

وأخذتُ عِياداً الاستفادَةَ منك ، وَصَلْتُ على الدهرِ وأبنائِهِ بما ملكْتَهُ من  
تَشريفِكَ والسَّلامِ .

وَدَّةٌ ثابت

قال أعرابي لآخر : ودُّكَ لا يَنْضَى ملبوسُهُ <sup>(١)</sup> ، ولا يَتَوَى <sup>(٢)</sup> محروسُهُ ،  
ولا يَدْوِي <sup>(٣)</sup> مغروسُهُ .

وأَنشدنا أبو سعيد السيرافي قال : أَنشدنا قُدّامةُ بن جَعْفَرٍ <sup>(٤)</sup> الكاتب  
لشاعر :

وفتيانِ صِدْقٍ ثابتينِ صَحْبَتُهُم يزيدهمُ هولُ الجَنابِ تَاسِيَا  
فإن يَكُ خيراً يُحسِنوا أَملاً به وإن يَكُ شَرّاً يشرِبهو تَحاسِيَا <sup>(٥)</sup>

فتيان صدق

واعتذر رجل إلى أبي أيوب سليمان بن وهب الكاتب وأطال فقال له :  
أقلل فإن الولي لا يُحاسب ، والعدو لا يُحتسب له <sup>(٦)</sup> .

محاسبة واحتساب

قال ابن السكيت <sup>(٧)</sup> : العرب تقول : أنت من حَبَّةِ نَفْسِي أي من تَحِبُّهُ  
نَفْسِي .

حَبَّةُ النفس

(١) نضاه من ثوبه ينضوه نضواً : جرده . ونضا الثوب عنه : خلعه وأنضى الثوب : أخلقه  
وأبلاه . والنضو : الثوب الخلق والجمع أنضاء .

(٢) تَوَى يتوى توى المال : هلك فهو تَوٍ وتاؤ . يقال : « لا توى عليه » أي لاضياع  
ولا خسارة . وفي مثل آخر : « أتوى من دَيْنٍ » .

(٣) ذوى يدوي ذوى وذوياً : النبات : ذبل ونشف ماؤه .

(٤) هو أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي أحد الكتاب المشهورين في العصر العباسي  
والبلغاء الفصحاء المتقدمين في علم المنطق والفلسفة ، له كتب عديدة أشهرها نقد الشعر  
وقد النثر . توفي سنة ٣٣٧ هـ .

(٥) حَسَى يحسو حسواً واحتسى المرق : شربه شيئاً بعد شيء . وتحاسيا : أشرب المرق أحدهما  
الآخر .

(٦) احتسب عليه الأمر : أنكره عليه .

(٧) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت إمام اللغة والأدب . أصله من

وقال : يقال : هو صفِّي ، وسَجِيرِي <sup>(١)</sup> ، وهم أصفِيائي وسَجْرَائِي . صفِي وسَجِير

وحكى أبو عمرو اللفيف في معنى السجير ، وهو خُلصَانِي ، وهم خُلصَانِي <sup>(٢)</sup> .

ويقال : آخِيْتُ الرجل وواخَيْتُ ، يقلبون الهمزة واواً ، كما يقال : آخِي وولِي  
آسِيْتُهُ وواسِيْتُهُ ، وهو خَلِيٌّ وهم أَخْلَائِي <sup>(٣)</sup>

فأما الشَّجِير <sup>(٤)</sup> بالشين فهو الغريب . الشجير

قال أعرابي لصاحب له : إني لأضُقُّ <sup>(٥)</sup> بِلِقَائِكَ عَقْلِي ، وَأشْحَذُ بِمِحَادِثِكَ نَهْمِي ، وَأطْوِي بِذِكْرِ مَحَاسِنِكَ أَيَّامِي ، وَأَرْجِعُ مِنْ طَوِيَّتِكَ إِلَى أَكْرَمِ مَوْثُوقٍ بِهِ لِرِعَايَةِ عَهْدِي ، وَأَفْضَلِ مَتَكَلِّ عَلَيْهِ لِمَحَافَظَةِ عَلِيٍّ وَدَى . مدح صديق

وقال آخر لصاحب له : ما زلتُ أعلم أَنَّكَ لَلسَّرْمَلِءِ الصَّدْرِ ، وَأَنَّكَ فِي لِّلْمُعَايَنَةِ أَدْنَى مِنَ الْجَمْرِ <sup>(٦)</sup> ، وَأَرْقُ مِنْ عَمِيقِ الْحَمْرِ ، ظَرِيفُ الْمُخَاطَبَةِ ، عَذْبُ

= خوزستان ، اتصل بالخليفة المتوكل فعهد إليه بتأديب أولاده ثم قتله سنة ٢٤٤ هـ ، له كتب كثيرة ذكرها ابن النديم ، وأشهرها ( إصلاح المنطق ) و ( الألفاظ ) و ( الأضداد ) و ( القلب والإبدال ) و ( شرح ديواني عروة بن الورد وقيس بن الخطيم ) .

(١) ساجره : صاحبه وصفاه ، وساجرته مساجرة وهي الخالة والمخالطة ، وهو سجيري وهم سجرائي لأن كل واحد منها يسجر إلى صاحبه أي يحن .

(٢) في الأساس : هو خالصي وخلصاني .

(٣) ج ق م - خلمى وهم أخلامي . وفي الأساس : هو خلي وخليلي وختلي وهم أخلائي وخلاني .

(٤) الشجير : الغريب من الإبل ومن الناس ، والصاحب الرذني . وفي الأساس : « فلان شجير وشطير » غريب . وتقول : ما رأيت شجيرين إلا سجيرين أي صديقين .

(٥) صقل صقلاً وصقالاً الشيء : جلاه ومأسه وكشف صداه .

(٦) ذكت النار تذكو ذكواً : اشتد لهبها ، وأذكى النار إذكاءً : أوقدها .

المواصلة ، لذيذ المجالسة ، هنيء العشرة ، مقبول الظاهر ، سليم الباطن ، منشور للطاوي ، عارٍ من اللساوي .

تحذير من صديق قال أعرابي لرجل : إن فلاناً وإن ضحك لك فإنه يضحك منك ، فإن لم تتخذهُ عدواً في علانيتك فلا تجعله صديقاً في سريرتك .

ذكر وشكر وكتب آخرُ إلى صديقٍ له : إننا قلبي نجى ذكرك ، ولساني خادمٌ شكرك .

عتاب ودعاء وكتب آخر في بعض العتاب : قد طالت علَّتكَ أو تعالُّك<sup>(١)</sup> ، واشتدَّ شوقنا إليك ، فعافاك الله ممَّا بك من مرضٍ في بدنك ، أو إخالِكَ ، ولا أعدِمْنَاكَ .

رائد المحبة قال إسحاق : قلت للعباس بن الحسن : إني لأحُبُّكَ ، فقال : رائدٌ ذاك معي .

طعم فراق قال : وذكرتُ له رجلاً فقال : دَغني أذوق<sup>(٢)</sup> طعم فراقه فهو والله الذي لا تشجى<sup>(٣)</sup> به النفسُ ، ولا يكثر في إثره الالتفات .

فراغ واكفهرار سئل أعرابي عن صديقٍ له فقال : صَفَرْتُ عِيَاب<sup>(٤)</sup> الودِّ بيني وبينه بعد امتلائها ، واكفهرتُ وجوهَ كانت بمائها .

إبراهيم بن العباس الصُّولي<sup>(٥)</sup> :

(١) ج ق - تملك .

(٢) ج ق - أذوق .

(٣) شجي : حزن وطرب ( من الأضداد ) .

(٤) عياب : مفردها عيبة وهو الزنبيل من آدم أو ما تجعل فيه الثياب كالصندوق . صفرت : خلت .

(٥) راجع : الطرائف الأدبية ص ١٦٤ .

يا أخاً لم أر في الناس خِلاً<sup>(١)</sup> مثله أسرع هجراً وَوَضلاً<sup>(٢)</sup> تقَلَّب وتساؤل  
كان لي في صدر يومي صديقاً<sup>(٣)</sup> فَعَلَى عَهْدِكَ أَمْسَيْتَ أَمْ لَا ؟

روى اللدائني عن عبد الله بن سلم الفهري قال : غاب مولى الزبير بن  
العوام عن المدينة حيناً ، فلما أب قال له رجل من قريش : أما والله لقد  
أتيت قوماً يُبغضون طلعتك ، وفارقت قوماً لا يحبون رجعتك ، قال : أنعم  
الله بمن قدمت عليه عنيماً ، ولا خلف الله على من فارقته خيراً .

وقرأت لعلي بن جعفر الكاتب ، كاتب الطابع ، رقعة له إلى صالح بن  
مسعود الكاتب النصراني لم تكن بذاك قلة ما لم أروها ، لكنني وجدت شعيراً  
نقلته إلى هذا الموضع وهو :

بل عشت لي وبقيتُ منك ممتعاً في صالح الإخوان والأهلِ  
حتى إذا نزل الحيامُ بواحدٍ منَّا ليأخذهُ على مهلِ  
متنا جميعاً لا يفرق واحدٌ فيذوق فيه مرارةَ الثُّكُلِ

وقال بعضُ السلف : الانبساطُ إلى العامة مَكْسَبَةٌ لقرينِ السوء ،  
والانقباضُ مَجْلِبَةٌ للمَقْتِ ، فإمَّا اقتديتَ من قرناء السوء باعتماد  
المَقْتِ / ، وإمَّا ابتغيتَ أسرَ الإخوان بالصبر على الكروه .  
الانبساط إلى العامة [ ٣٢ ]

قال عبدُ الملك بن مروان لرجل : ما بقي من لديك ؟ قال : جليسٌ  
يقصرُ معه طولُ الليل مع العلة ، ودابةُ أشتي مع طول السفر . وأنشد  
لأعرابي :

من أين ألقى صاحباً مثلَ عَمْرُ يزيداد طيباً كلما طالَ السَّفَرُ

(١) رواية الطرائف : أعجب .

(٢) رواية الطرائف : كنت في أول يومي صديقاً .

الحذر من رجال

قال بعضُ السلف : توقُّ من الرجال مَنْ إنْ أنعمت عليه كفرك ،  
وإن أنعم عليك مَنْ عليك ، وإن حدثته كذبك ، وإن حدثك كذبك ،  
وإن اتهمتْ خانك ، وإن اتبعتك اتهمك .

لأبي الأسود<sup>(١)</sup> :

أزيتَ امرأةً كنتُ لم أبْلُه      أتاني فقال : اتَّخذني خليلاً  
فخاللتُه ثم صافيتُه<sup>(٢)</sup>      فلم أستفدْ من لدنْه فتَيْلاً<sup>(٣)</sup>  
فألقيته غيرَ مُستعْتَبٍ      ولا ذاكرَ الله إلا قليلاً<sup>(٤)</sup>  
ألستُ حقيقاً بتوَدِيعِه      وأتبعُ ذلك هَجْراً جيلاً<sup>(٥)</sup>

صداقة خائبة

قال عمر بن الخطاب : ممَّا يُصفي لك ودَّ أخيك أن تبدأه بالسلام ،  
وتوسّع له في المجلس ، وتدعوه بأحبِّ الكنى إليه .

إصفاء الودِّ

محمد بن عبد الملك الزيات :

أقولُ إذا ما بَدَا طالِعاً      وقد كادَ أو همَّ أو قد وُلجُ  
من الناس من ليس حتى للمات منه ولا من أذاه فرجُ  
ولو كنتَ تأمنُه ليلةً      إلى الصبح لم يرض أو يدلجُ  
ولو كان ذا من أحبِّ العباد إليك لكان بغيضاً سميحُ  
فكيف إذا كان ممن يكاد صدرك من بغضه ينفرجُ

بغض وسميح

(١) الديوان : ٢٠٢ . بلاه الله ، وابتلاه ، وأبلاه : امتحنه .

(٢) رواية الديوان : ثم أكرمته .

(٣) الفتيل : السحاة أي القشرة في شق النواة . ويقال : ما أغنى عنك فتيلاً أي شيئاً .

(٤) في الموشح للمرزباني ٩٥ : فحذف التنوين من ذاكر لأنه أراد أن يحرك لالتقاء الساكنين  
فحذف . استعتهبه : طلب منه العتي أي استرضاه . يقال : استعتهبه فأعتبني أي  
استرضيته فأرضاني .

(٥) رواية الديوان : « واتباع ذلك صرماً طويلاً » .

آخر :

العيون والصدور      تريك أعينهم ما في صدورهم      إن الصدور يؤذي غشها البصر

آخر :

العيون والقلوب      متى تك في صديق أو عدو      تُخبرك العيون عن القلوب

أنشدنا المبرد فيما حدثنا به أبو سعيد السيرافي عن ابن السراج عنه :

عزاء وحنين      كيف العزاء لمن يعين له      شرب المدام ولذة الخمر  
وحدِيثِ فتيانٍ غطارفة<sup>(١)</sup>      وفوارس كالأنجم الزهر  
إن جئتهم سراً وإن نزحت      داري فإن حديثهم ذكري  
ياليتني أحيا بقربهم      فإذا فقدتهم انقضى عمري  
فتكون داري بين دورهم      ويكون بين قبورهم قبري

إذهاب الحقد      قال حاتم الأصم<sup>(٢)</sup> : أربعة تُذهب الحقد بين الإخوان : المعاونة  
بالبذل ، واللفظ باللسان ، والمواساة بالمال ، والدعاء في الغيب .

كتب سهل بن هارون الكاتب إلى جعفر بن يحيى :

أمنية عالية      إذا ما أتى يوم يفرق بيننا      نموت فكن أنت الذي يتأخر

رثاء صديق      وقال الجهم<sup>(٣)</sup> فيما حدثنا ابن للرزباني عن الصولي عن أبي العيناء عنه  
يصف صديقاً : لم أر في الناس وفيأ بعد واحدٍ كان أضفى لي مودته ، وبذل

(١) غطارفة : مفردا غطريف وهو الشاب الظريف .

(٢) هو أبو عبد الرحمن حاتم بن عنوان المعروف بالأصم ، اشتهر بالزهد والورع والتشف له كلام مدون في الزهد والحكم ، زار بغداد واجتمع بالإمام أحمد بن حنبل وكان يقال : « حاتم الأصم لقبان هذه الأمة » توفي سنة ٢٣٧ هـ ، راجع تاريخ بغداد ٢٤١/٨ .

(٣) هو محمد بن عمرو بن عطاء بن ريسان الملقب بالجهم ومعناه العناء ، شاعر أديب من =

لي مُهَجَّتَه ، كان أطْوَع لي من كَفِي ، وكنْتُ أذْلُ له من نَعْلَه ، أتكلّم بكلامه فَيَنْطِقُ بلساني ، إن قلت خيراً أعانني ، وإن ملتُ إلى سيئِ رَدَعني ، كان والله إذا قال فعل ، وإذا حدّث صدق ، وإذا أوْتَمَن لم يَخُن ، ضاحك السن ، مُسْفِرَ الوجه ، كان إذا غاب فكأنه شاهدي ، وإذا غبتُ عنه فكأنه يراني ، لا ينطقُ لسانه بخلاف ما يُضمر جَنَانُه<sup>(١)</sup> ، لا يدري أينَا أسرَّ بصاحبه ، ولا أينَا أصدق مودة بخليطه ، أنسُ ما كنّا إذا اجتمعنا ، وأوحشُ ما كنّا إذا افترقنا ، ما تفرّقنا طول صحبتنا إلا يوماً حسبناه حوْلاً ، أغبط ما كنّا إذ رمى الدهر فلم يُشَقْ إذ رمى من كان روحه روحي ، ونفسه أعزُّ عليّ من نفسي ، فليته أصابني وأخطأه ، وإذا لم يُخطئه أصابني معه ، فيكون موتنا معاً كما كان عيشنا معاً ، مات فمات الوفاء بعده ، خاب الرجاءُ فما ألدُّ بعده طعاماً ، ولا أسيغُ شراباً ، غمّاً له ، واكتئاباً عليه ، وشوقاً إليه ، فلو كنتُ أقول الشعر لرثيته آخر الدهر ، ولا تُعَبْتُ بالقوافي الكاتبين ، فبليتُ بعده بمن إذا أحببته أبغضني ، وإن وددته عاداني ، وإن أقبلتُ نحوه وكى عني ، فهو كالذئب والغراب ، ما للذئب يناله الغراب ، وما للغراب فالذئب لا يطمع فيه ، حسبك به غادراً ، تراه عن الوفاء مُبْطِئاً ، وإلى الخيانة مُهْمَلِجاً<sup>(٢)</sup> .

تعهد الإخوان

قال أرسطوطاليس في رسالة أفدناها أبو سليمان : تعهد الإخوان بإحياء الملائفة ، فإن التارك متروك ، ثم تعهد إخوان الإخوان ، فإن

= البصرة ، كان ماجناً خبيث اللسان ذا نادرة ، دخل بغداد في أيام الرشيد والمتوكل وقد أعجب به المتوكل فأمر له بمشيرة آلاف درهم فأخذها وانحدر فمات بها فرحاً ، راجع : تاريخ بغداد ١١٤٢ .

(١) الجنان : القلب .

(٢) هملج هملجة البرذون : مشى مشية سهلة في سرعة . حسن سيره . ودابة هملاج : حسنة السير في سرعة وبخثرة .

إخوان الإخوان من الإخوان ، وهم بمنزلة العَلَمِ المُسْتَدَلِّ [ به ] على الوفاء ،  
ثم تمهّد أهل المكاشرة للتشبهين بالإخوان بالصبر عليهم ، إمّا طمعاً في تحويل  
ذلك منهم صدقاً ، وإمّا اتقاء كلمة فاجر وقعت في سمع مائق<sup>(١)</sup> ذي دَوْلَة .

وذكر أعرابي مودّة رجل فقال : مودّة رثّة القفال ، وسباء قليلة  
البلال ، وأرضٌ دائمة الإحمال ، هو اليد الحذاء ، والأزمة الحضاء ، أبعدُ  
مقاله قريب ، وأقرب فعاله بعيد ، يقولُ ما لا يفعل ، ويفعلُ ما لا يقول .  
شاعر :

أتناسيت أم نَسيتَ إخائي      والتناسي شرٌّ من النسيانِ  
عبد الصمد بن المعدّل<sup>(٢)</sup> :

هي النفسُ تجزي الودَّ بالودِّ مثله      وإن سُمّتها الهجرانُ فالهجرُ دينُها /  
إذا ما قرين بتُّ منها جباله      فأهونُ مفقودٍ عليها قرينُها  
لبسُ معارِ الودِّ من لا يودُّه      ومستودعُ الأسرارِ من لا يصونها

لما تباعد بين يحيى بن خالد وعلي بن عيسى بن ماهان وجّه علي  
أبا نوح ليتعرف ما في نفس يحيى ، فكتب يحيى على يد أبي نوح :

بسم الله الرحمن الرحيم

عافانا الله وإيّاك ، كُنْ على يقين أنّي بك ضنين ، وعلى التمسك بما  
بيني وبينك حريص ، أريدك ما أردتني ، وأريدك أن تنوبَ عني ما كان

رسالة يحيى  
بن خالد

(١) المائق : الأحمق . يقال : « هو أحمق مائق » أي شديد الحماسة والجمع مؤنق على وزن  
حمقى .

(٢) هو عبد الصمد بن المعدّل بن غيلان شاعر عباسي ، ولد ونشأ في البصرة ، وكان هجاءاً  
شديد العارضة ، توفي سنة ٢٤٠ ، راجع أخباره في فوات الوفيات ٢٧٧/١ .

ذلك بي وبك جيلاً ، فإن جاءت المقادير بخلاف ما أحب من ذلك لم أعد  
 ما يُحمد ، ولم أتجاوزُ إلى شيءٍ مما يُكره ، هاجني على الكتاب إليك مسألة  
 أبي نوح إياي ، وإعلامك رأبي وهواي ، فما تبدلت ، ولا حُلت ، فجمعنا  
 الله وإياك على طاعته وأنشد :

لكل أديب ترى هيئةً      وهذي تَدُلُّ على هِمَّتُهُ  
 ولم أر مثل فتى ماجدٍ      يُداري الأمورَ على فطنتُهُ  
 يُجازي الصديقَ بإحسانه      ويُزجي العدوَّ إلى غفلتُهُ  
 ويلبسُ للدهرِ ثبَّانَهُ<sup>(١)</sup>      ويخضع للقرُودِ في دولتُهُ  
 بلوتُ الرجالِ وجربتهمُ      فكلُّ يدورُ على لذتُهُ

صورة الزمان

قال سفيان بن عيينة<sup>(٢)</sup> : صحبتُ الناسِ خمسين سنةً ما ستر لي أحدًا  
 عورةً ، ولا ردَّ عني عيبةً<sup>(٣)</sup> ، ولا عفا لي عن مظلمة ، ولا قطعته فوصلني ،  
 وأخصُّ إخواني لو خالفتُهُ في رمانةٍ فقلت : هي حامضة ، وقال : هي حلوة  
 لسعي بي حتى يَشِيطَ<sup>(٤)</sup> دمي .

سفيان بن عيينة

وقال أعرابيٌّ في صاحبٍ له : أفصحُ خلقِ الله كلاماً إذا حَدَّثَ ،

وصف صديق

- (١) الثُّبَّانُ : سراويل صغيرة . وثبَّنه : ألبسه .  
 (٢) هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي محدث الحرم ، كان حافظاً ثقة واسع العلم  
 كبير القدر . قال الشافعي : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز . ولد سفيان بالكوفة  
 سنة ١٠٧ هـ ، وتوفي بمكة سنة ١٩٨ . وكان علي بن حرب يقول : « كنت أحب أن لي  
 جارية في غنج ابن عيينة إذا حَدَّثَ ! » .  
 (٣) العيبة من الرجل : موضع سرِّه .  
 (٤) شاط دمه : ذهب وبطل ، ويقول الأعشى :  
 « وقد يَشِيطُ على أرماحنا البطلُ »  
 وأشاط السلطان دمه : أهدره .

وأحسنهم استماعاً إذا حَدَّثَ ، وأكفهم عن الملاحاة<sup>(١)</sup> إذا خُولفَ ، يعطي صديقه النافلة<sup>(٢)</sup> ، ولا يسأله الفريضة ، له نفسٌ عن العوراء مَحْصُورَةٌ ، وعلى المعالي مَقْصُورَةٌ ، كالذهب الإبريز<sup>(٣)</sup> الذي يَعِزُّ كُلَّ أَوَانٍ ، والشمس التي لا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانٍ ، هو النجمُ المضيءُ للجيران ، والباردة العذبة للعطشان .

تواصل الأرواح كُتِبَ أَبُو الذَّرْدَاءِ<sup>(٤)</sup> إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ<sup>(٥)</sup> يَدْعُوهُ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَكُتِبَ إِلَيْهِ سَلْمَانٌ : إِنْ بَعُدَتْ السُّبُلُ مِنَ السُّبُلِ فَإِنَّ الرُّوحَ مَعَ الرُّوحِ قَرِيبٌ ، وَطَائِرُ السَّمَاءِ عَلَى الْإِلْفِ مِنَ الْأَرْضِ يَقَعُ .

قال مَعْبُدُ بْنُ مُسْلِمٍ :

جَزَى اللَّهُ الْمَوَالِيَّ عَنْ أُخْيَاهُمْ وَكُلَّ صَحَابَةٍ لَهُمْ جِزَاءٌ تَجْنِي الْمَوَالِيَّ

(١) الملاحاة : المنازعة ومنه المثل : « من لاحاك فقد عاداك » .

(٢) النافلة : ما تفعله بما لم يُفرض ولم يجب عليك فعله . يقال : هو كثير النوافل أي كثير العطايا والفواضل .

(٣) الإبريز من الذهب : خالسه .

(٤) هو عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي صحابي من الحكماء الفرسان القضاة ، كان قبل البعثة تاجراً في المدينة ثم انقطع للعبادة ، ولما ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك . وفي الحديث : « عويمر حكيم أمي » و « نعم الفارس عويمر » ، وولاه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب وهو أول قاضٍ بها ، قال ابن الجزري : « كان من العلماء الحكماء وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد الرسول ﷺ بلا خلاف » مات أبو الدرداء بالشام سنة ٢٣ هـ وروى عنه أهل الحديث ١٧٨ حديثاً .

(٥) سلمان الفارسي صحابي جليل أصله من مجوس أصبهان ، رحل إلى الشام فالموصل فنصيبين فعمورية وقصد بلاد العرب وسمع بالإسلام فقصد الرسول ﷺ وسمع كلامه ولازمه أياماً ثم أسلم حتى قال الرسول ﷺ : « سلمان من أهل البيت » . روى له البخاري ومسلم ٦٠ حديثاً ، توفي سلمان سنة ٣٦ هـ .

بما فعلوه إن خيراً فخييراً      وإن شراً كما امتثل الحذاء<sup>(١)</sup>  
 فما أنصفتم وأنصف يَرْضَى<sup>(٢)</sup>      به الإسلام والرحيم البواء<sup>(٣)</sup>  
 لزدتهم النصيحة من لدني      فجئوا النصيح ثم ثنوا فقاؤا  
 وقلت : فدى لكم عمي وتخالي      فأقبل التودد والفداء  
 فكيف بهم وإن أحسنت قالوا      أسأت ، وإن غفرت لهم أساؤا

قال لنا المرزباني : حدثنا القراطيسي قال : أنشدنا أبو العيناء قال :  
 أنشدنا السدري :

حالات متناقضة      وإني لأهوى ثم لا أتبع الهوى      وأكرم خلّائي وفي صدوة<sup>(٤)</sup>  
 وفي الناس عن بعض التضرع غلظة      وفي العين عن بعض البكاء جمود

سرور وابتئاس      قال أبو العيناء : قلت لأعرابي : كيف أنت ؟ قال : كما يسرك إن  
 كنت صديقاً ، وكما يسوءك إن كنت عدواً .

صداقة ثابتة      وكتب ابن ثوبان إلى صديقي له : ما انفككت عن ودك ، ولا انفركت  
 عن عهدك .

شاعر :

بين التجني والملل      إذا كثرت التجني من خليل      بلا ذنب فقد ملّ الخليل

(١) الحذاء : النعل ، وامتثل : احتنى ، وفي المثل في هذا المعنى : « حاذيته حنّو النعل

بالنعل » يضرب في المكافاة ومساواتها .

(٢) النصف والنصفة : الإنصاف والعدل .

(٣) الرحم : القرابة . البواء : السواء والكفو والمعادل . يقال : الناس في الأمر بواء أي أكفاء

نظراء . وفي الحديث : « الجراحات بواء » يعني أنها متساوية في القصاص وأنه لا يقتص

المجروح إلا من جارحه الجاني ولا يؤخذ إلا مثل جراحته سواء .

(٤) ج ق - علي .

كتاب للحسن  
بن وهب

جواب

كتب الحسن بن وهب إلى صديق له يُعلمه صبايته إليه ، ووحشته لفراقه فقال : وقد قسمك الله بين طرفي وقلبي ، ففي مشهدك أنس قلبي ، وفي عينيك لهو طرفي ، فأجابه الصديق : وقفت على الفضل الذي أخبرت به بما أخبرت ، فسيان عليك رأيتني أم لم ترني إذا كان بعضك يؤنس بعضاً فتسلو عني ، ولكني أراك فيخشع قلبي ، وأغيب عنك فتدمع عيني ، فسيان بين من سلا أبده ، ومن حزن أمده .

فكتب إليه الحسن : يا حانقاً على الجرة<sup>(١)</sup> ، ثم تمثل :

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

هكذا أنشدنا علي بن عيسى الرماني<sup>(٢)</sup> بالشين ورد السين .

قال يونس النحوي<sup>(٣)</sup> : لاتعادين أحداً وإن ظننت أنه لا يضرك ، مسألة الناس

(١) حنق الرجل : حقد حقداً لا ينحلّ ومنه الحديث : « لا يصلح هذا الأمر إلا لمن لا يحنق على جرته » أي لا يحقد على رعيته .

(٢) هو أبو الحسن علي بن عيسى الرماني من أئمة اللغة والأدب والمتكلمين على طريقة المعتزلة ، « جمع بين علم الكلام والعربية » ، ويمد في طبقة أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي ، وكان مشاركاً في جميع العلوم ذكر له ياقوت في إرشاد الأريب ٧٥/١٤ ثبت تصانيفه المتنوعة إلا أن الرماني كان أميل للنحو والمنطق منه إلى بقية العلوم حتى إنه كان « يمزج النحو بالمنطق » فيبلغ حدّ الغموض حتى قال أبو علي الفارسي عنه : « إن كان النحو ما يقول الرماني فليس معنا منه شيء ، وإن كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء ، وقد أثر الرماني في تلميذه التوحيدي من الناحيتين العقلية والمنطقية فقال هنا يصف أستاذه : « ... لم يرقط مثله علماً بالنحو وغزارة في الكلام ، وبصراً بالمقالات ، وإيضاحاً للمشكل مع تأله وتنزه ودين ويقين وفصاحة وفقاهاة وعفافة ونظافة » ، توفي الرماني سنة ٢٨٤ هـ .

(٣) هو أبو عبد الرحمن يونس الضبيّ بالولاء إمام نخاة البصرة ، أعجمي الأصل من أهل جبيل ، أخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وغيرهم من الأئمة ، قال ابن النديم في الفهرست ٦٢ : « كانت حلقتة بالبصرة ينتسبها طلاب العلم وأهل الأدب وفصحاء =

ولا تَزْهَدَنَّ في صداقة أحدٍ وإن ظننت أنه لا ينفعك ، فإنك لا تدري متى  
تخلفُ عدوك ، وترجو صدقك ، ولا يعتذرُ أحدٌ إليك إلا قبلتَ عُذره  
وإن علمتَ أنه كاذب ، وليقلَّ عتبُ الناس على لسانك .

بين الجوارح  
والسوانح

وقال جعفر بن يحيى لصديق له : أنت من جوارحي يميني ، ومن  
سوانحي يقيني .

[ ٢٣٣ ]

وذكر أعرابي قوماً فسد ما بينهم / بعد صلاح ومودة : والله ما زالت  
عيونُ العداوة تنجم من صدورهم فتمجُّها أفواههم ، وأسباب المودة تخلقُ في  
قلوبهم وتخرسُ عنها ألسنتهم حتى ما تجد للشرِّ مزيداً ، ولا للخير مُريداً .

قوم فاسدون

وقال أعرابي : خيرُ الجلساء من إذا عَجَبْتَهُ عجب ، وإذا فكَّهته  
طرب ، وإذا أمسكتَ تحدُّث ، وإذا فكَّرتَ لم يلمك .

خير الجلساء

شاعر<sup>(١)</sup> :

وخلَّ كنتُ عينَ النصِّح منه<sup>(٢)</sup> إذا نظروا ومستمعاً سمياً<sup>(٣)</sup>

مساعدة الصديق

= الأعراب ووفود البادية . وقال أبو عبيدة : « اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملاً كل  
يوم ألواحٍ من حفظه » ، ذكر له ابن النديم كتاب ( معاني القرآن ) وكتاب  
( اللغات ) وكتاب ( النوادر الكبير ) وكتاب ( الأمثال ) وكتاب ( النوادر الصغير ) .  
توفي يونس سنة ١٨٢ هـ بعد أن جاوز المائة .

(١) الأبيات للصولي كما في الطرائف الأدبية ص ١٦٠ ، ونسبت في ديوان المعاني للمسكري  
لعمر بن أبي ربيعة ص ١٢٢ ، وكذلك في الشعر والشعراء ص ١٢٢ ، وعيون الأخبار  
١٥٨٣ .

(٢) رواية الطرائف : عين الرشد . وفي ديوان المعاني :

وذي وءٍ أملتُ إليه نصحاً وكان لما أشيرُ به سمياً

(٣) رواية عيون الأخبار والشعر والشعراء : إذا نظرت ، رواية الطرائف : « مستمعاً إذا  
ذكروا » .

أطاف بغية فنهيت عنها<sup>(١)</sup> وقلت له أرى أمراً شنيعاً<sup>(٢)</sup>  
أردت رشاده جهدي فلما أبي وعصى أبناه جميعاً<sup>(٣)</sup>

كتب بعض الهاشمين إلى يحيى بن خالد : علمي بمودتك يمنعي من  
استحاثك ، ووصلة إخواني تشكو إليك تقصيرك ، وأمل فيك يصبرني على  
تأنيك .

شاعر :

إني لألبسكم على علاتكم<sup>(٤)</sup> لبس الشفيق على العتيق المخلق  
ولقد أرى ما لو أشاء عتبته وأصد عنه ببغيتي وترفقي<sup>(٥)</sup>  
ليرى العدو قناتنا لم تنصدغ ويكون ذاك كأنه لم يخلق  
وإذا تبتعت الذنوب فلم تدع ذنباً قطعت قوى القرين المشفق  
وسمعت أو قلت إليك مقالة عوراء نطقتها صموت المنطق

وقال ابن عائشة<sup>(٦)</sup> : مجالسة أهل الديانة تجلو عن القلوب صدأ  
الذنوب ، ومجالسة أهل للروءات تدل على مكارم الأخلاق ، ومجالسة العلماء  
والمروءة والعلم تزكي النفوس .

(١) في ديوان المعاني : بغية .

(٢) رواية ديوان المعاني : « وقلت تجنب الأمر الفظيما » .

(٣) رواية عيون الأخبار والشعر والشعراء : أتيناها . وفي ديوان المعاني : ركبناها .

(٤) العلات : الحالات المختلفة ، والشؤون المتنوعة و « جرى على علاته أي كل حال أو قبل  
على ما فيه من الأحوال والشؤون .

(٥) ج ق - برقة وترفق .

(٦) هو إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام ، أمير عباسي ثار على المأمون  
وسعى في البيعة لإبراهيم بن المهدي فطلبه المأمون فاستتر فقبض عليه وضربه بالسياط  
وحبسه ثم قتله وصلبه سنة ٢١٠ هـ ، وقال ابن الأثير في الكامل ١٦٠/٦ : « وابن عائشة  
أول عباسي صلب في الإسلام » .

شاعر :

إن الكريم أخو الكريم وإنما يصل اللئيم حباله بلئيم

الكريم واللئيم

كتب إبراهيم بن العباس الصولي إلى صديقي له : أنصف الله شوقي إليك  
من جفائك ، وأخذ لبري<sup>(١)</sup> من تقصيرك ، ولا سلط الدهر على حسن ظني  
بك كما سلطه على لطيف محلي منك .

كتاب للصولي

وقيل لديوجانس : لِمَ لا يشتد فرحك بأخيك في حياته كشدة حزنك  
عليه بعد وفاته ؟ قال : لأني كنت أعلم في حياته أنه يموت ، والآن أعلم أنه  
لا يعيش !

رأي لديوجانس

شاعر :

أصافي المرء يالْفني فيجري  
وعهد الودِّ محفوظاً إذا ما  
وأقطع كل ذي برٍّ وِصولٍ  
وكم من معقبٍ حسن اجتماعٍ  
جميعاً باختلافٍ واتِّفاقٍ  
أمناً في الودادِ من النَّفاقِ  
إذا مزج الخليفةً باختلاقٍ  
لتنويهِ بسرَّ الافتراقِ

عهد الودِّ

شاعر جاهلي :

لي ابن عمّ لوأنّ للزن طاع له  
يودّ لوأنني أرمى بمنديبة<sup>(٢)</sup>  
إذا رأني أبدي لي مكالفة  
فلو دُجنا على صراء صردحة<sup>(٤)</sup>  
مانالني منه ما يروى به الشفر  
من الشواجب لا يعفوها أثر<sup>(٣)</sup>  
وتحتها هبُّ الأحقادِ يستعير  
تزايل الدّمّ منا حين ينهمر

عداوة أبناء  
العمومة

(١) ج ق - لبري .

(٢) المنديبة : من ندب الميت : بكاه .

(٣) الشواجب : شجبه أهلكه . وشجّب شجياً وشجوباً : هلك ومات .

(٤) صخرة صراء : ملساء ، وفي القاموس « صفاء » وفي التكلية : حجر أصرّ : صلب

صردحة : ( بكسر الصاد وفتحها ) المكان المستوي .

إذا رأني خالَ الشَّمْسَ طالِعَةً  
لا يحملي على حدياءَ جائحةٍ<sup>(١)</sup>  
إني ومن وخذت تدمي مناسمها  
لولا وشائجُ أرحامٍ مؤكدةٍ  
من نحوِ وجهي إليه حينَ يبتدرُ  
مهلاً أبا الجهلِ لا يطمحُ بك الأشرُ  
إليه ينكبُّها الحِزَانُ والطَّرَرُ<sup>(٢)</sup>  
لقد تبينتُ ما آتي وما أذُرُ<sup>(٣)</sup>

شاعر :

خليقة المكاشر

ومكاشيرٍ مازالَ يَمْدُقُ لي  
يرضى وَيُسَخِّطني وَأَحْسُبُهُ  
جَعَلَ النُّمَيْةَ شِمَةً خَلَقَا  
وتزايدتُ عندي مثاليه  
مَذْقاً وَأَحْضُهُ الهوى مَحْضَا  
أني متى أرضيتُهُ يَرْضَى  
فرفضتُهُ عن ساحتي رفضَا  
حتى لأشبهه بعضه بعضا  
فهجرتُهُ وتركتُ صحبته  
إنَّ النَّائمُ تَوَرَّثُ البَغْضَا

شاعر :

لجاجة الصديق

هوَنُ عليك فإِ أَرْضِي قَطُّ الصديق على للباحث

كلب الأصحاب

وقال كَعْبُ الأَجْبَارِ<sup>(٤)</sup> لرجل أراد سفراً : إن لكل رقة كلباً فلا تكن

كلب أصحابك .

(١) حدياء : السنة الشديدة والأمور الشاقة ، وناقاة حدياء : بدت حراقفها من الهزال ، والحدباء : النمش . أشر : بطر . وخذ البعير : أسرع وقيل : رمى بقوائمه كشي النعام . وقيل : هو سعة الخطو .

(٢) الطرة : شفير النهر والوادي وطرت الإبل الجبال والآكام : قطعتها سيراً . نكبت : جرحت وخذشت . الحزان : الغليظ من الأرض .

(٣) وذر ، يذر : ترك .

(٤) هو أبو إسحاق كعب بن ماتب بن ذي هجن الحميري ، تابعي كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن وأسلم في زمن أبي بكر الصديق ، وقدم المدينة زمن عمر بن الخطاب فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة وخرج إلى الشام فسكن حمص وتوفي فيها سنة ٢٢ هـ .

إنكار الجميع

وقال محمد بن يوسف<sup>(١)</sup> : قلت للجوري : إني أريد الشام فأؤصني ، قال : إن قدرت أن تنكر كل من تعرف فافعل ، وإن استطعت أن تستفيد مائة أخ إذا خلصوا لك ، فتسقط تسعة وتسعين وتكون في الواحد شاكاً فافعل !

شرط الوجود

وقال علي بن عبيدة : لاحياء لمن لا وفاء له ، ولا وفاء لمن لا إخاء له ، ولا إخاء لمن يريد أن يجمع هوى أخلائه حتى يحبوا ما أحب ، ويكرهوا ما كره ، وحتى لا يرى منهم خللاً ولا زللاً .

إخوان الطريق

وقال يحيى بن معاذ : من لم يزرك ، ولم يواسك ، ولم يتحفك<sup>(٢)</sup> فهو من إخوان الطريق .

الحمل على الذل

حدثنا العسجدي<sup>(٣)</sup> قال : جاء رجل إلى أبي إسحاق الكيسائي ليلاً فقال : ما جاء بك ؟ قال : ركبني دَيْن ، قال : كم هو ؟ قال : أربعائة درهم ، فأخرج كيساً فأعطاه ، فلما رجع عنه بكى فقال له أهله : ما يُثْكِيك ؟ قال : بُكايي أني لم أبحث عن حاله وألجأته إلى الذل !

طبيعة الحسد

قال ابن السَّمَك الواعظ : الحسدُ ألامُ الطبائع ، فمن ثمَّ وكَّلَ بالأقرب فالأقرب ، واعلم أن العدوَّ يموذُ بالملاطفة صديقاً / ، والظالمُ بالإنصاف

[ ٣٣ ب ]

(١) هو أبو الحسن محمد بن يوسف العامري النيسابوري أحد معاصري التوحيد ، عالم بالمنطق والفلسفة اليونانية ، من أهل خراسان ، أقام بالري خمس سنين وأتصل بابن العميد فقرأ معه عدة كتب ، وأقام ببغداد سنة وعاد إلى بلده ، له شروح على كتب أرسطو وكتب أخرى .

(٢) أتحفه : أهده ، والتُّخْفَةُ والتُّخْفَةُ : الهدية ، ومن معانيها أيضاً اللطف والبر ، والجمع تَحَف .

(٣) ورد ذكره في ( الإمتاع والمؤانسة ) لأبي حيان التوحيدي ٤٨١ ، وفي مثالب الوزيرين ص ٢٥٢ .

مُحَسَّنًا ، وَالْعَاتِبُ بِالْعُتْبَى (١) حَبِيبًا ، وَالْحَاسِدُ بِمَنْزِلَةِ الْبَغْلِ الشَّمْسُوس (٢)  
يُطِيعُكَ فِي تَنَاوُلِ مُرَادِهِ ، وَيُكَلِّفُكَ أَرْضًا بَعِيدَةً الْطَلَبِ ، وَ [ كَذَلِكَ  
الْحَاسِدُ ] يُدِينُهُ مِنْكَ سُوءَ الطَّمَعِ ، وَيُعِدُّهُ مِنْكَ سُوءَ الطَّبَعِ .

وقال أبو زافر يعاتب أخاه نوحاً :

جَرَبْتُ مِنْ نَوْحٍ أَمْوَرًا كَثِيرَةً      وَطَيَّبْتُ مِنْ نَفْسِي وَمَا كَدْتُ أَفْعُلُ  
فَلَمَّا أَبَى إِلَّا أَعْوَجَجَا تَرْكُهُ      وَبَعْضُ انْتِهَاءِ النَّفْسِ أَبْقَى وَأَوْصَلُ  
فَأَيُّ أَخٍ يَأْنُوحُ يَوْمًا عَلِمْتَنِي      إِذَا كَانَ أَمْرٌ يُوبِسُ الرِّيْقَ مُعْضَلُ (٣)

وقال أيضاً :

إِذَا مَا قَلْتُ نَوْحَ مُسْتَقِيمٍ      أَبْتُ أَخْلَاقَهُ إِلَّا أَعْوَجَجَا  
فَأَيُّ أَخٍ عَلِمْتَ أَخَاكَ يَوْمًا      إِذَا مَا اللَّذُّ أَكْثَرَتِ الضُّجَاجَا (٤)  
فَأَنْتَ مُخَيَّلَةٌ لَأَشْكَ فِيهَا (٥)      فَلَمَّا أَمْطَرْتُ كَانَتْ عَجَاجَا (٦)

(١) العتبي : الرضى .

(٢) الشوس : الشامس من الخيل الذي لا يمكن أحداً من ظهره ولا إبراجه ولا إجمامه ،  
ولا يكاد يستقر .

(٣) أيبس يوبس إيباساً : جف .

(٤) لذة لذاً : خصه أو شدد خصومته فهو لذ ولادة ولدود . والألد : الخصم الشحيح الذي  
لا يزيغ إلى الحق ، والمرأة لذاء والجمع لذاء ولداد ، وفي القرآن الكريم : ﴿ تَنْذِرُ بِهِ قَوْمًا  
لَذًا ﴾ ، قيل معناه : خصاء عوج عن الحق ، وقيل : صم عنه . وقال عمر بن الخطاب :  
« أنا منهم بين السنة لذاد ، وقلوب شداد ، وسيوف حداد » . الضجاج : الصياح  
والجلبة .

(٥) المخیلة ( بضم الميم وفتحها وتشديد الياء وإسكانها ) والمختالة : السحابة تحسبها ماطرة  
لرعددها ويرقها . يقال : السماء مخيلة للمطر : متهيئة له ، وقد أخالت السماء وخيلت  
وتخيلت وخايلت ، وسحابة مخايلة : إذا رأيتها خلتها ماطرة .

(٦) العجاج : الغبار والدخان .

شاعر :

خيبة مريرة      رَبُّ صَدِيقِي كُنْتُ أَدْعُو لَهُ  
حَتَّى إِذَا صَارَ إِلَى حَاجَتِي      أَنْ يَجْعَلَ الدُّنْيَا كَالأَلَدِيهِ<sup>(١)</sup>  
حَالَ عَنِ الوُدِّ وَعَنْ عَهْدِنَا      حَقًّا وَصَارَتْ حَاجَتِي فِي يَدَيْهِ  
فَمَا مَضَى بَعْدَ دُعَائِي لَهُ      وَأَظْهَرَ الشُّحَّ عَلَى ذُرْهَمَيْهِ  
يَوْمَانِ حَتَّى صرْتُ أَدْعُو عَلَيْهِ

شاعر :

طلب الأمان      خَذْ لِقَلْبِي مِنَ التَّجَنِّي أَمَانًا  
أَنْتَ صَيَّرْتَ فِي فِوَادِي مَكَانًا      وَاكْفِنِي أَنْ أذُمَّ فِيكَ الزَّمَانَ  
كُن لَوَدِّي عَلَى إِخَائِكَ عَوْنًا      لَكَ فَاحْفَظْ بِالوُدِّ ذَاكَ الْمَكَانَا  
مِنْ زَمَانٍ يُغَيِّرُ الْإِخْوَانَ

أقل الأشياء      قِيلَ لِيحْيَى بْنِ خَالِدٍ : أَيُّ شَيْءٍ أَقْلُ ؟ قَالَ : قِنَاعَةُ ذِي الهمَّةِ البعيدة  
بِالعَيْشِ الدُّونِ ، وَصَدِيقٌ قَلِيلُ الْآفَاتِ كَثِيرِ الْامْتِنَاعِ يَضِبُّ<sup>(٢)</sup> مَوَاضِعَ  
المدح .

الأخ الثالث      وَقَالَ أَخُو تَقِيْفٍ : مَوَدَّةُ الأَخِ التَّالِدِ وَإِنْ أُخْلِقَ ، خَيْرٌ مِنْ مَوَدَّةِ  
الطَّارِفِ ، وَإِنْ ظَهَرَتْ بَشَاشَتُهُ وَرَاعَتَكَ جِدَّتُهُ .

شاعر :

إخوان الثقات      لِعَمْرُكَ مَا مَالُ الرِّجَالِ ذَخِيرَةٌ      وَلَكِنْ إِخْوَانُ الثَّقَاتِ ذَخَائِرٌ  
آخِرٌ<sup>(٣)</sup> :

(١) ج ق - تماماً .

(٢) ضبُّ : شدُّ القبضِ عَلَى الشَّيْءِ .

(٣) الشعر لأبي عِلَاقَةَ التُّغَلْبِيِّ كَمَا جَاءَ فِي الوَحْشِيَّاتِ ص ٢٦٤ .

وكنْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شَوْرٍ<sup>(١)</sup>  
 ضحوكُ السَّنِّ أَمَّارٌ بِعَرَفٍ<sup>(٢)</sup>  
 ولا يَشْقَى بِقَعْقَاعِ جَلِيسٌ  
 وعند النُّكرِ مِطْرَاقَ عَبَّوسٍ  
 جليس قعقاع

بشار :

فدعِ التَّبَحُّثَ عَنْ أُخِيكَ فَإِنَّهُ  
 كسِيكَةَ الذَّهَبِ الَّذِي لَا يَكْلَفُ<sup>(٣)</sup>  
 آخر :

إِنَّ الْقَوْمَ غَطَّوْنِي تَغْطِيتُ عَنْهُمْ  
 وَإِنْ نَبَّشُوا بِئْرِي نَبَّشْتُ بِئْسَارَهُمْ  
 أَبُو الْعَتَاهِيَةِ<sup>(٥)</sup> :  
 وإن بَحْشُوا عَنِّي ففِيهِمْ مَبَّاحٌ  
 وَأَخْرَجْتُ مَا تُخْفِيهِ تِلْكَ النَّبَائِثُ<sup>(٤)</sup>  
 معاملة بالمثل

يَدُلُّ عَلَى الْإِنْسَانِ ظَاهِرُ فِعْلِهِ  
 وَلَا عِلْمَ لِي بِالْبَاطِنِ الْمُتَغَيَّبِ  
 ظاهر الأفعال  
 آخر :

(١) القعقاع بن شور الربيعي الذهلي ، شاعر كوفي من كبار الأمراء في عهد بني أمية ، ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٣٣٠ ، وفي القاموس أن القعقاع بن شور تابعي راجع ترجمته في لسان الميزان ٤/٤٧٤ .

(٢) رواية الوحشيات : إن أمروا بخير .

(٣) كلف الوجه : تغيرت بشرته بلون علاه أو علته حمرة كدرة فهو أكلف ، والكلف : السواد في الصفرة أو بين السواد والحمرة .

(٤) نبث البئر : نبشها وأخرج ترابها فهو نبث ونبوث ، ونبث عن الأمر والسر : بحث عنه وهو مستعار من نبث البئر ، والنبيشة : تراب البئر والنهر أو ما حولها من التراب والجمع نبائث .

(٥) هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد العميني الشهير بأبي العتاهية كبير شعراء المولدين ، ولد في عين التمر بالقرب من الكوفة سنة ١٣٠ هـ ، كان شاعراً مكثراً سريع النظم ، أكثر شعره في الزهد والمديح ، لقي حظوة عند خلفاء العباسيين ونظم مدائحه فيهم ، توفي سنة ٢١١ هـ ، راجع أخباره في الأغاني ١/٤-١١٢ .

جهل دأب

بلغت من السنين مدىً طويلاً ولم تعرف عدوك من صديقك  
فسرت على الغرور ولست تدري شراباً أم سراباً في طريقك  
وأشدد ابن حبيب (١) :

ترك المغيبة

أيها الفارغ المرید لغيب الناس مهلاً عن المغيبة مهلاً  
إن في نفسك التي في جنبيك عن الناس لوتفكرت شغلاً  
عجباً منك في ثناياك لمحي فإذا ما رأيتني قلت أهلاً  
إن ذا الفضل وللروءة لا يقبل قولاً يخالف القول فعلاً

وقال الحسن بن أبي الحسن البصري : من وجد دون أخيه سترأ  
كشف الستر فلا يكشفه .

وقال : ربّ أخ لك لم تلده أمك .

صديق

وقال : اصحب الناس بما شئت ، يصحبوك بمثله .

صحبة الناس

وقال : الإخوان إخوان الثقة ، وإخوان المكاشرة ، وإخوان الثقة أهل  
بين الثقة والمكاشرة بسط الكف ، ولين الجناح وهم أقل في الناس من الكبريت الأحمر (٢) ،  
وإخوان المكاشرة فابذل لهم حلاوة المنطق ، وطلاقة الوجه ، وإذا كنت من  
أخيك على ثقة فابذل له نفسك ومالك ، وصاف من صافاه ، وعاد من  
عاداه .

(١) هو أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي بالولاء من موالي بني العباس ،  
عالم بالأنساب والأخبار واللغة والشعر والقبائل ، ولد في بغداد وتوفي في سامراء  
سنة ٢٤٥ هـ ، كان مؤدياً قال ابن النديم في الفهرست ١٥٥ : « وكان مؤدياً وكتبه  
صحيحة » وذكر له ثلاثة وعشرين كتاباً .

(٢) من الأقوال الشائعة عند القدماء « أعز من الكبريت الأحمر » للدلالة على الندرة وهو  
كقولهم « أعز من بيض الأنوق » ، والأنوق : العقاب . ومن معاني الكبريت : الياقوت  
الأحمر والذهب الأحمر ، ويقال : « ذهب أو فضة كبريت » أي خالص .

وقال علي بن حماد : قال الحسن : مثل الصاحب مثل الرقعة في الرقعة في القميص  
لقميص ، فلينظر امرؤ بأي شيء يَرْقَعُهُ .

وقال الحسن : إن المؤمن شعبة من المؤمن ، يحزن لحزنه ، ويفرح  
لفرحه ، وهو مرآة أخيه ، إن رأى منه ما لا يعجبه قومه وسدده ، ووجهه ،  
وحلته في السر والعلانية ، إن لك من خليطك نصيباً ، وإن لك نصيباً  
من ذكر مَنْ أخيت ، فاختاروا الإخوان والأصحاب والمجالس .

وقيل لعدي بن حاتم : ما أثقل الأشياء عليك ؟ قال : اختيار  
الصديق ، وردُّ السائل ، ومسألة اللئيم . فقيل له : فما أضرب الأشياء  
للرجل ؟ قال : كثرة الكلام ، وإفشاء السر ، والثقة بكل أحد .

وقال يونس بن عبيد : ليس لملولٍ صديق .

جديد وقديم

وقال الشاعر :

البسُ جديدك إني لابسٌ خلقي ولا جديد لمن لا يلبس الخلقا

قال النري : الجديد هاهنا الصديق الحديث العهد كأنه استجده  
بالصدقة . وألخَقَ الصديق القديم الصداقة . يقول على وجه التوبيخ :  
عليك بالإخوان الجدد فإني متمسك بإخواني القدماء ، ثم قال : لا جديد لمن  
لا يلبس الخلق ، أي من لم يقم على مودة الصديق القديم لم يقم على مودة  
الصديق الجديد .

قال : ومثله قول العرجي <sup>(١)</sup> :

(١) هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي القرشي المكي ولقب بالعرجي  
لسكرته العرج في الطائف ، أحد شعراء الغزل في العصر الأموي ، كان ينحونحو عمر بن  
أبي ربيعة ، وكان من الأدباء الظرفاء والفرسان المعدودين صحب مسلة بن عبد الملك =

الجديد والقديم

سميتي خَلْقاً حَلِيَّةً قَدَمْتُ ولا جديد إذا لم يلبس الخَلْقُ

قال : والناس يظنون أن الجديد والخلق هاهنا ثوبان .

[ ١٣٤ ]

وقال العرجي : /

لا يحولُ الفؤادُ عنكَ بودُ أبدأ أو يحولُ لَوْنُ الغرابِ

ثبات الفؤاد

وقال رُبَيْعَةُ الأَسدي (١) :

صداقة بالية

إن المودَّةَ والمهواةَ بيننا خَلَقَ كَسَحَقِ اليُمْنَةِ المنجابِ (٢)

آخر :

ما سمعنا باسم الصديق فطالبنا بمعناه فاستفدنا الصديقا

أين الصديق ؟

أتراه في الأرض يوجد لكن نحن لانتهدي إليه طريقا

أم ترى قولهم صديق مجاز لا ترى تحت لفظهم تحقيقا

شاعر :

خيبة ووحشة

ذهبَ الذين أحبُّ قَرَبَهُم وبقيت كالمقمور في خلفِ (٣)

= في حروبه مع الروم . سجنه والي مكة عماد بن هشام في تهمة فسات في السجن سنة ١٢٠ هـ .

(١) هو ربِيعَةُ (بضم الراء) بن أسعد بن جذيمة . من شعراء بني أسد ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ١٢٥ .

(٢) رواية معجم الشعراء :

إن البقيةَ والمهواةَ بيننا شمل كَسَحَقِ الرُّبْطَةِ المنجابِ

السحق : الثوب البالي ، يقال : رأيت عليه سَحَقٌ بُرِّدٌ وَسَحَقٌ عَمَامَةٌ . اليمنة : برد يعني

يقال : لبس اليمنة . الشَّمَل : القليل من الناس وغير ذلك يقال : رأيت شملاً من الناس والإبل أي قليلاً .

(٣) المقمور ( اسم مفعول ) من الخاسر في القمار .

من كل مطويٍّ على حنقي متصنّع يكفى ولا يكفى  
الملتس :

على كلهم آسى وللأصل زُلْفَة وقد كان إخواني كريماً جوارهم  
وقال المُقنَع الكندي (١) :

وصاحبُ السوء كالداء العيَاء إذا ما ارضُ في الجلد يجري ها هنا وهنا  
ويجري ويُخبر عن عَوْرَاتِ صاحبه وما يرى عنده من صالح دفنا  
كَمَهْرٍ سَوِيٍّ إذا رَفَعَتْ سيرته رام الجَمَاحَ وإن خَفَضَتْهُ حَرْنَا  
إن يحيى ذاك فكن منه بمعزلة وإن يميتُ ذاك لا تشهد له جَنْنَا (٢)

آخر :

رأيت موالِيَّ الألى يخذلونني على حدثان الدهر إذ يتقلَّبُ  
فهلأ أعدوني لمثلَى تفاسدوا وفي الأرض مبيثواً شجاعاً وعقربُ  
الحارث دعيّ الوليد :

فإن أنت أقررت العداة بنسبتي عرفت وإلا كنت فقماً بفدَقَدِ (٣) انتساب إلى شريف

(١) هو محمد بن ظفر بن عميرة ، شاعر مقلِّ أموي وكان له محل كبير وشرف ومروءة وسؤدد في عشيرته ، ويقول الجاحظ : « كان الدهر مَقنَعاً ، والقناع من سِيا الرؤساء » ، ويزعم المؤرخون أن العلة في لزومه القناع ما كان يخاف على نفسه من العين ، فقد كان أحسن الناس وجهاً ، وأمدم قامة ، وأكلهم خلقاً ، فكان إذا سفر أصابته أعين الناس فيمرض ويلحقه عنت ، راجع أخباره في الأغاني ١٥١/١٥ .

(٢) الجَنَن : القبر والمليت والكفن والجمع أجنان .

(٣) الفقع : البيضاء الرخوة من الكأة ويقال للذليل : « هو أذل من ققع بقرقة أو بقرقر » =

ويشمت أعداء ويخذل كاشحٍ  
عمرت لهم سمًا على نابٍ أسود<sup>(١)</sup>

شاعر :

معرشٍ منقَعٍ لي في صدورهم      حقد وقهر  
وسمّتهم بالقوافي فوق أعينهم      سمّ الأساود تغلي في المواعيدِ  
وسمّ المعيدي أعناق المقاحيدِ<sup>(٢)</sup>

آخر :

وإني لتَرَكَ الضغينة قد بدا      ترك الضغينة  
قال بعض السلف : خالطوا الناس ورايدوهم<sup>(٣)</sup> .      مخالطة ومرابدة

وقال أبو العيال الهذلي<sup>(٤)</sup> :

وأخاك إن أخاكم وعتابه      مؤاخاة وعطف  
إذ جاءكم بتعطفٍ وسكون      ثعلبة بن صعير<sup>(٥)</sup> :

وإذا خليلك لم يدّم لك وصله<sup>(٦)</sup>      استغناء وهجر  
فاصرم لبانته بجرفٍ عاقر<sup>(٧)</sup>

= أي أذلّ من كآة في أرض منخفضة ، لأنه لا يمتنع على من اجتناه ، وقيل لأنه ينداس بالأرجل . الفغد : الفلاة ، والأرض المستوية .

(١) الأسود : العظيم من الحيّات والجمع أساود .

(٢) ناقة قحيدة ومقحّاد : عظيمة السنّام . المقحّدة أصل السنّام .

(٣) رَبد في المكان : أقام .

(٤) هو أبو العيال الهذلي أحد الشعراء المخضرمين ، عمر إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان .

(٥) ج ق - صغير ، هو ثعلبة بن صعير بن خزاعي المازني ، شاعر جاهلي قديم .

(٦) من قصيدة في المفضليات ١٢٦/١ .

(٧) رواية المفضليات : « فاقطع لبانته بجرفٍ ضامر » .

الحرف : الناقة الماضية . الضامر : يعني للنجابة لالهزال . ومعنى الشطر : فاقطع

حاجتك إليه وارتحل عنه على هذه الناقة ولا تلتفت إلى مودته .

وقال ذو الإصبع العذواني<sup>(١)</sup> :

لِيَ ابْنِ عُمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقِي      مخالفٌ لِيَ أَقْلِيهِ وَيَقْلِينِي<sup>(٢)</sup>  
أَزْرَى بِنَا أَنَّنَا شَأَلْتُ نِعَامَتُنَا      فَخَالَتْنِي دُونَهُ بَلْ خَلَّتْهُ دُونِي<sup>(٣)</sup>

وقال أسامة بن الحارث الهذلي :

تذكرتُ إخواني فبتُ مسهداً      كما ذكرتُ بؤاً من الليل فاقد

تذكر الإخوان

وقال عبدة بن الطبيب :

واعصوا الذي يبدي النية بينكم<sup>(٤)</sup>      متنصّحاً وهو السّمَامُ المنقَعُ<sup>(٥)</sup>  
يُزْجِي عِقَارِبَهُ لَتَبِعَتْ بَيْنَكُمْ<sup>(٦)</sup>      حَرْباً كَمَا بَعَثَ العُرُوقُ الأَخْدَعُ<sup>(٧)</sup>  
حَرَآنَ لَا يَشْفِي غَلِيلَ فؤَادِهِ      عَسَلَ بِمَاءٍ فِي الإِنَاءِ مُشْعِشُ<sup>(٨)</sup>  
لَا تَأْمَنُوا قَوْمًا يَشْبُ صَبِيهُمُ      بَيْنَ القَوَابِلِ بِالْعِدَاوَةِ يُنْشَعُ<sup>(٩)</sup>

حذر السّمَام

(١) اسمه حرثان ، شاعر فارس قديم جاهلي له وقائع مشهورة ، وهو أحد الحكماء ، عمردهرأ طويلاً . ولما احتضر أوصى ابنه أسيداً وصية جميلة مذكورة في الأغاني ٨١/٣ . توفي نحو سنة ٢٢ ق هـ .

(٢) رواية الفضليات ١٥٨/١ « مختلفان فأقلبه ويقليني » قلاه : أبغضه .

(٣) أزرى به : قصر به ، وزرى عليه : عابه . شالت نعامتنا : خلت منازلنا أو ارتحلنا أو تفرقنا أو تفرقت كلمتنا .

(٤) رواية الفضليات ١٤٤/١ : النائم .

(٥) رواية الفضليات : ذاك السّام . يزجي : يسوق . المتنصّح : المتشبه بالنصحاء . السّام : جمع سم . منقَع : معتنق ، من قولهم أقعق السم : عتقه ، وأقعته الحية : جمعته .

(٦) رواية الفضليات : ليعث .

(٧) الأخدع : عرق في العنق إذا ضرب أجاخته العروق .

(٨) الحران : الشديد التلهب ، يغلي جوفه من حرارة الفيظ ، وأصله العطشان . الغليل : لهبان من الفيظ ومن العطش ، والغلة بالضم شدة العطش ، والمراد شدة الفيظ . مشعشع : ممزوج .

(٩) ج ق - يشع . القوابل : مفردها قابلة وهي التي تستقبل المولود . ينشع من النشوع =

الناس نوعان

وقيل لعبد الله بن عُرْوَةَ<sup>(١)</sup> ، وكان خطيباً : تركت المدينة  
ولو رجعت إليها لقيت الناس ، فقال : وأين الناس ؟ إنما الناس رجلان :  
شامت بنكبة ، أو حاسد لنعمة .

شاعر :

أخاك أخاك إن من لأخأ له كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بغير سلاح  
وأنشد يونس بن قُرُوءَةَ<sup>(٢)</sup> :

فلقد رضيتَ بَعْضَةَ أَخِيَّتِهِمْ<sup>(٣)</sup> وإخاؤهم لك بالمعرة لازم  
معرة الإخاء

= ( بفتح النون ) وهو الوجور ( بفتح الواو ) الدواء الذي يَصَبُّ في الفم ، وكذلك نشغ  
ومنها الشوغ وهو للسعوط ، والوجور للصبي والمرضى .

(١) هو عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ، تابعي من الخطباء الشجعان ، كان  
يتشبه بعبد الله بن الزبير في فصاحته وشجاعته ، توفي سنة ١٢٦ هـ .

(٢) هو يونس بن محمد بن كيسان الملقب بأبي فروة أو ابن فروة كما جاء في كتاب الحيوان  
للجاحظ ، كاتب زنديق ، كان جدُّه أبو فروة مولى للخليفة عثمان بن عفان ، ونشأ  
يونس على أخلاق الشُّطَّار ، والشاطر كما يقول الجهشياري : من أعجب أهله ومؤدبه خبشاً  
ومكراً ، ويقال إنه لحق بالخوارج الشراة في العراق ثم صار كاتباً للأمير العباسي عيسى بن  
موسى ابن أخي السفاح ، ويقول الجاحظ ( أمالي المرتضى ١٢١/١ ) : « كان مُنْقَذَ بن  
زيد الهلالي ، ومطيع بن إياس ، ويحيى بن زياد ، وحفص بن أبي ودة ، وقاسم بن  
زَنْقُطَةَ ، وابن المقفع ، ويونس بن أبي فروة ، وحماد عجرد ، وعلي بن الخليل ،  
وحماد بن أبي ليلى الراوية ، وحماد بن الزبيرقان ، ووالبة بن الحباب ، وعجارة بن  
حمزة بن ميمون ، ويزيد بن الفيض ، وجميل بن محفوظ المهلي ، وبشار بن برد  
المرعّث ، وأبان اللاحقي ، يجتمعون على الشرب وقول الشعر ويهجو بعضهم بعضاً وكلُّ  
منهم متهم بدينه » . ويقول المرتضى : « وعمل يونس بن أبي فروة كتاباً في مثالب  
العرب وعيوب الإسلام بزعمه وصار به إلى ملك الروم فأخذ منه مالاً » . توفي يونس  
سنة ١٥٠ هـ .

(٣) البيتان لحماد عجرد في هجاء يونس كما ورد في كتاب الحيوان ٤٤٦/٤ وقد سبقهما  
الآيات الأربعة الآتية :

فَقَلِمْتَ حِينَ جَعَلْتَهُمْ لَكَ دُخْلَةً<sup>(١)</sup> أَنِّي لَعْرِضُكَ فِي إِخَائِكَ ظَالِمٌ

نسيب الجسم  
والروح

وقال بعضُ الحكماء : إِنَّ الْأَخَ إِذَا لَمْ يَكُنْ صَدِيقًا فَهُوَ نَسِيبُ الْجِسْمِ ،  
وَالصَّدِيقَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَخًا فَهُوَ نَسِيبُ الرُّوحِ .

أخبرنا ابن مقسم ، حدثنا ثعلب ، حدثنا عبد الله بن شبيب قال :  
سمعت العتّابي يقول : سمعتُ أعرابياً يقول لصاحب له : لا تنكرني لك  
فأعرف نفسي بك ، ودغ سرح القلب<sup>(٢)</sup> محمياً ، وثمر الفؤاد مجنياً فيوشك أن  
تبعث الطيبة<sup>(٣)</sup> على غير أهبة<sup>(٤)</sup> ولا أوبة<sup>(٥)</sup> .

شاعر :

وكنّا كغصنيّ بانيةٍ ليس واحداً يزولُ على الحالاتِ عن رأيٍ واحدٍ  
تبدّل بي خلاً فخاللتُ غيره وخليته لَمَّا أراد تباعدي  
ألا قبّح الرحمنُ كلُّ ممانقي يكونُ أخاً في الخفضِ لا في الشدائدِ<sup>(٦)</sup>

أخوال الخفض

= أما ابن فروة يونس فكأنه  
ما الناسُ عندك غير نفسك وحدها  
إن الذي أصبحت مفتوناً به  
فتعض من ندم يديك على الذي  
دخلة ( بتثليث الدال ) بطانته .

- (١) سرح ما في صدره : أخرجه وباح به .  
(٢) الطيبة : الجهة التي إليها تطوى البلاد ، قال الخليل : الطيبة تكون منزلاً وتكون منتأى  
تقول منه : مضى لطيته أي لنيته التي اتواها ، وبعدت عنه طيته وهو المعتزل الذي  
انتواه ، وسمي المنزل طية لأن الرجل يقصده ويطوي نفسه إليه .  
(٣) الأهبة : العدة ، يقال : أخذ للسفر أهبته أي عدته .  
(٤) الأوبة : العودة .  
(٥) الخفض : الدعة وسعة العيش .

وكتب أحمد بن إسماعيل الكاتب<sup>(١)</sup> إلى ميمون بن هارون<sup>(٢)</sup> : أعلمني رسولي أنك سألته عن أنس به في ناحيتي ، ومن في الناس اليوم يؤانس أو يجالس ؟ نحن إلى الأنس منهم أحوج منا إلى الأنس بهم ، وصورة الأمر في فسادهم أنه لما كان الدين عمود المحاسن ، ونظام الفضائل ، وعصم الأخلاق ، وكان الناس قد خلوا أو أكثرهم منذ صاروا يتعاطونه مع المرء من الدين في معاملاتهم وموداتهم ، مدخولاً من جوانبه ، مختلاً من أوساطه وأطرافه فلن ترى إلا ذاماً / مذموماً ، زارياً مزريراً عليه ، حالفاً بالقبيح ، مخلوفاً به .

[ ٣٤ ب ]

وحدثت أن رجلاً قال لسفيان الثوري<sup>(٣)</sup> : أوصني ! فقال : أقل معرفة الناس ، وأنكر من تعرفه منهم ، وابدأ بي ، وأغضب من شئت ، ودس من يسأله ، فوالله لولا حيث<sup>(٤)</sup> رجلاً في زمانه فغضب لما أمنت أن يترامى به غضبه إلى سفك دمي ، وأفرط أعزك الله مفرط في هذا الزمان

وصية سفيان

(١) هو أحمد بن إسماعيل بن الحبيب الأنباري المعروف بنطحة ، أديب من كبار الكتاب المترسلين ، كان كاتب عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وقتله محمد بن طاهر . له كتب منها ( ديوان رسائل ) في ألف ورقة و ( طبقات الكتاب ) و ( صفة النفس ) ، توفي سنة ٢٩٠ هـ .

(٢) هو أبو الفضل ميمون بن هارون بن مخلد بن أبان البغدادي ، كاتب ، صاحب أخبار وآداب وأشعار أخذ عن الجاحظ ومعاصريه ، وأخذ عنه قدامة بن جعفر وآخرون . توفي سنة ٢٩٧ هـ .

(٣) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أمير الحديث وسيد أهل زمانه في علوم الدين . ولد في الكوفة سنة ٩٧ هـ ونشأ بها ، وأراد المنصور على أن يلي الحكم فخرج من الكوفة سنة ١٤٤ هـ فسكن مكة والمدينة ، ثم طلبه المهدي فتوارى ، وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً سنة ١٦١ هـ .

(٤) لاحاه ملاحاة ولحاء : نازعه . وفي المثل : « من لاحاك فقد عااك » . وتلاحى القوم تلاحياً : تلاعنوا وتلاوموا .

فقال : لا أقول كما قال سُفيان لنقصان دهرنا عن دهره ، ولكني أقول :  
أرضٍ مَنْ شئت ، ودَسٌّ من يسأله عنك ، وما أنكر لكثرة الشرفي الناس أن  
يكون جواب كثير من يرضى مثل جواب من يغضب ، إلا أني أرجو أن  
لا تكون هذه القضية عامة .

وأنشدي عبيد الله بن عبد الله لنفسه :

جليس الخير

وحدة الإنسان خيرٌ من جليس السوء عنده  
وجليس الصدق خيرٌ من جلوس المرء وحده

وهذا العمري كما قال ، ولكن كيف لنا بجليس الصدق ؟ ولربما نفع  
قرب العدو ، وضُرُّ قرب الصديق ، وهذا كلام يُنكر ظاهره إلى أن يظهر  
تفسيره ، أما العدو الذي ينفع قربُه فهو الذي مقدار ضره أن يثَلِّبَ  
ويعيبَ ، ويجد مطعناً لِيذيع وَيُشيع ، فإذا قرب هذا صورته من يعاديه  
وكَّله بحراسة نفسه ، ومراعاة أموره ، وتحصين تدبيره ، وتحسين أفعاله ،  
وكان برصده له رقيباً عليه ، وإذا رامَ تحفظ الإنسان بهذا الرصد وترقيه  
هذه الرتبة صلَّحتُ أموره ، وكان سببَ صلاحها قربُ هذا العدو منه ،  
وإنما صار للعرب مآثر تُنشر ، ومفاخر تُذكر ، بتوقُّيهم للمعايير<sup>(١)</sup>  
والمعايب ، في المقاوم<sup>(٢)</sup> والمجامع ، ولم يخلُ أحد قط من وليٍّ مؤدِّبٍ ، أو عدوٍّ  
مؤنَّبٍ ، أو تفرِّيعٍ بخطأ أو تهجين<sup>(٣)</sup> بنقص إلا من أهل نفسه ، ومن عادة  
الإهمال الهلاك ، وقلُّ من تحفَّظ فسلم من إضاعته ، فكيف به إذا أضاع  
التحفظ من نفسه ، وأمنه من غيره .

(١) المعايير : المعايير .

(٢) المقاوم : مفردا قوم ، وقوم : الإقامة .

(٣) هجَّن الأمر : تَبَّحه وعابه .

صلاح الملك

وقال بعض المتقدمين : لا صلاح للملك إلا بنفسه ووزرائه وأعداءه يخرجون عليه فيُصلح نفسه من أجلهم .

واجبات الماقل

ومما دونوه من الكلام : أنه يجب على العاقل أن يتخذ أبويه أصدقاء ، وإخوانه رفقاء ، وأزواجه ألقاً ، وبنيه ذكراً ، وبناته خُصماً ، وأقاربه غُرماء ، والعلماء أولياء ، والجيران رُقباء ، ويعدُّ نفسه فرداً وحيداً ، فذكر وارثية<sup>(١)</sup> الجيران ، وحضوا على توقيها ، فكيف بالجار العدو ، وأما الصديق الذي يضُرُّ قرْبَه فهو الذي إذا قرب توصل بصدافته إلى معرفة الأسرار ، وعَلِمَ الأخبار ، ثم تحفظ الزلل ، والتقط الخلل ، وأحصى الفلتات ، وعدَّ الهفوات ، وراعى عَثرات الألسن ، وبوادر القول والعمل ، عند الغضب والرضا ، وفي أوقات الاسترسال التي لا يخلو الإنسان فيها من إغفال ، ثم جعل ذلك سلاحاً معداً يحمله على صديقه وقت العداوة وقد قيل في ذلك :

يُحصى العيوبَ عليك أيامَ الصداقة للعداوة<sup>(٢)</sup>

ونحن لم نخالف في ما عَمَّنا به من النَمِّ في باب الإخاء والأُنس قول النابغة :

ولستُ بمستبقٍ أخاً لآلتهِ      على شعثٍ : أيُّ الرجالِ للهدبِ  
وقول الآخر :

أيُّ الرجالِ ؟

هم الناسُ والدنيا ولم يزلِ القَدَى      يَلُمُّ بعينٍ أو يكدرُ مشرباً  
ومن قلةِ الإنصافِ أن تطلبَ الأُ      خ المهذبِ في الدنيا ولستُ مهذباً

الأخ المهذب

(١) الرقبة ( بكسر الراء ) : الحراسة والتحفظ .

(٢) في ديوان المعاني ٢٠٠/٢ بيت قبل هذا :

احذرْ مودةَ مآذقِ      شابَ المرارةَ بالحلاوةِ

وقال آخر :

كظم وخوف

وكنْتُ إذا الصديق نبا بأمرِي      وأشرقني على حَنَاقِي برِيقِي  
غفرتُ ذنوبه وكَظَمْتُ غِظِي      مخافةً أن أعيشَ بلا صديقِ

هؤلاء إنما أوجبوا الإغضاء والاحتال والصبر والكظم مع سلامة الإخاء ، وإنما وقفوا بالصفح والعمو على ما لا يخلو الإنسان يأنس به من مثله ، ألا ترى النبلغة يقول : أي الرجال للهذب ؟ والآخر يقول : مخافة أن أعيش بلا صديق ، والآخر يقول : ومن قلة الإنصاف أن تطلب الأخ للهذب في الدنيا ولست مهذباً ، هؤل كما قالوا ، ونغفر كما غفروا لوجودنا من يسلم لنا جملة إخوانه ، وإنما نشكو فقد عمود الإخاء الذي خصوكه يغفر مادونه ، وحيث بلغنا من هذه الشكوى ، وهذا الذم ، فلسنا نجحدُ النعمة في بقية جميلة في هذا الزمان من أحرار الإخوان قد قدمك الله فيهم فضلاً ويراً ، وهمة عليّة ، وأخلاقاً رضيّة ، ومع ذلك فإنّ على العاقل في شريطة الإخاء إذا وجد موضع الدين والوفاء أن يقتصد / في المؤاخاة ، ويقتصر من العدة على من تفي طاقته بما يجب لهم ، فإن حقوقهم إذا زادت على وسعه<sup>(١)</sup> لحقته الإضاعة لبعضها ، وجنت الإضاعة عليه العداوة من أضع حقه ، ولذلك قيل : كثرة الأعداء من كثرة الأصدقاء ، وانتظم في هذا المعنى :

[ ٣٥ ]

اتساع الإخاء

إذا اتسع الإخاء عَرَتْ حقوقُ      مراعيها مَقِيمٌ في مَضيقِ<sup>(٢)</sup>  
فإن خصت رعايته فريقاً<sup>(٣)</sup>      أخلّ بما عليه في فريقِ  
وإن رام القيام لهم جميعاً      بشرط الودّ لم يَكُ بالمُطيقِ

(١) الوسع ( بتثنية الواو ) : الجبة والطاقة ، وفي القرآن الكريم : ﴿ لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إلاً وَسَعَهَا ﴾ .

(٢) المضيق : ماضق من الأماكن والأمر والجمع مضايق .

(٣) خص الشيء خصوصاً : ضد عم ، وخص فلان لنفسه شيئاً : اختاره .

وأوحش بعضهم فأفاد منه<sup>(١)</sup> عدواً كان في عَدَدِ الصديقِ  
فخُذْ مِنْ تَوَاحِيهِ بِقُصْدٍ وَقَدَّرْ فَتَحَ أَبْوَابِ الْحَقُوقِ

وقال :

الكثرة والوحدة إذا كَثُرَ الْإِخْوَانُ لِمَرَّةٍ وَابْتَغَوْا مَعُونَتَهُ فِي صَرْفِ دَهْرٍ وَغَدْرِهِ<sup>(٢)</sup>  
فَوَحِدَتُهُ لَا تَسْتَقِلُّ بِحَقِّهِمْ وَكَثْرَتُهُمْ لَا تَسْتَقِلُّ بِضُرِّهِ

وكنت أعلمتي أنك استحسننت مني البيتين في ذكر العدو والصديق  
وهما :

خليل وعبد إن كنت تطلب فضلاً إذا ذكرتَ وَمَجْزُوداً  
فَكُنْ لِعَبْدِكَ خِلاً وَكُنْ لِخَلِّكَ عَبْداً

وكان سببها أن صديقاً لي ضرب عبداً له فحضره صديق له فمنعه  
الصديق فلم يمتنع ، فكتبتُ إليه بهذين البيتين أذكره بحق الصديق في  
عبودية الطاعة ، وأخوة العبد في حق الإيمان ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا  
الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾<sup>(٣)</sup> ، هذا مع ما في التسلُّط على المالك من الدناءة !

أحوال الزمان ولأحمد بن إسماعيل أيضاً إلى إسحاق بن سعد : وكأنَّ الزمان يَخْصُ  
الإخاءَ وأهلَهُ من كدره ونكدِهِ بما لا يعمُّ به غيرهم ، فما تشاء أن ترى دَوِيَّ  
صفاءٍ قد فرقتُ بينها<sup>(٤)</sup> نوىً فحصلاً من التزاور على التكاثر ، ومن أنس

(١) أوحش فلاناً : جعله يستوحش ، واستوحش الرجل استيحاشاً : وجد الوحشة ضد  
استأنس ، واستوحش منه : لم يأنس منه ؛ واستوحش المكان : صار وحشاً وذهب الناس  
عنه .

(٢) صرف الدهر : نوائبه وحدثانه .

(٣) القرآن الكريم : سورة الحجرات ١٠ .

(٤) ج ق - بينهم .

الاجتماع على وَحْشة الافتراق ، ومن بهجة اللقاء على كدْغَة الشوق وكثرة التَّوْق (١) ، ومن راحة المباحة والمفاوضة على ضيق الصدور بالأسرار ، وكَرْب النفوس بالكتمان إلاَّ وجدتها ، ولا تشاء أن تجدَ أمثالها قد جمعتها الديار ، واعترضت بينها الأحداث ، فاجتاعها في معنى التفرُّق ، وقرَّبها في صورة البعد ، إلاَّ أن شوقها أبحر ، ونزاعها إلى اللقاء أشدَّ ، وحسرتها على ما يفوت منه أكثر إلاَّ رأيتها ، فأما إخوانُ اللقاء ، وعبيدُ العيون الذين تجمعهم الرُّغبة والرُّهبة ، ويتزاورون في المواصلَة من العهدة إذا ولَّتْ مطعمة ، وأخلفت مَخِيلَة (٢) ، أو نابت نائبة ، فاكترأهم لأعراض الدهر بينهم تسترُ ، لأن الحاضرَ منهم لا تُزعجه من أخيه الغيبة ، والغائب لا تُقرُّ (٣) عينه بالأوْية ، فالفرقة لا تورثهم وحشةً ، والاجتماع لا يجدد لهم أنسَة (٤) ، وربما وجدت تراضِيهم بمخالفة ظاهرهم باطنهم ، قد أتيح لهم متعة بعشرتهم لأن كلاً منهم قد قدم التحرُّز من صاحبه ، واستشعر الاحتراس منه ، فليس يستودعه ما يخاف ضياعه ، ولا يأمنه على ما يحتاج إلى الاهتمام به ، وأعطاه مقداراً من ظاهره ، وقفت عليه عادته ، وأسقطت مؤونة التحصيل عنه ، ولبسته على علمٍ به ، فإن أظهر له جيلاً لم يفتَر بظاهره ، وإن وقف على غلٍّ أو غشٍّ لم يجدد له علماً بباطنه ، فليس يسدوله من أفعاله ما ينفره فيقطعه ولا يغيب عنه منها ما يأمنه فيسكن إليه ، ويخاف جنائية (٥) الاسترسال عليه ، ولا يُبقيه في مشهده ومغيبه منه ما لا يعرفه ، فيجريان

(١) تاق إليه تَوْقاً وتَوْقاً وتياقة وتوقاناً : اشتاق إليه .

(٢) المَخِيلَة والمخِيل : السحابة التي تحسبها ماطرة . وكذلك الخمايل من السحب المنذرة بالمطر كقول مروان بن أبي حفصة : « إن أخلف الغيث لم تخلف غايئله » .

(٣) قرَّت عينه : بردت سروراً وجفَّ دمعها ، أو رأت ما كانت متشوقة إليه .

(٤) ج ق - أنسه .

(٥) ج ق - جنانه .

في مثل هذا الليدان مدةً طويلةً متمتعين بالمؤاكلة ، وللشاربة ، واللقاء والمحادثة ، وأخو الثقة يرمق الحركة ، ويراعي اللحظة ، ويتأول اللفظة ، وإن ظهرت منكرة وقف عندها ، وتعرّف سببها ، وتبين موقعها من العمد<sup>(١)</sup> والخطأ ، ومقدارها في الصغر والكبر ، وهل يقل صغيرها عن المعتابة ، أو يبلغ كبيرها ترك المراجعة ، وينزل الأمور بين هذين الطرفين منازلها ، ويعمل في ما يستقر عليه بما هو أصون لعقدته<sup>(٢)</sup> وإن كانت نفيسة ، لأن [أخا] الثقة من الإخوان يمنح الأنس ، ويث ذات النفس ، ويظهر العجر والبجر<sup>(٣)</sup> ، ويكشف الأسرار ، ويخص بخواص الأخبار ، ويدخر<sup>(٤)</sup> للنوازل ، ويفزع إليه<sup>(٥)</sup> في النوائب ، فيعد للمشهد والمغيب ، واليوم والغد ، والمحميا والممات ، والنفس والعقب ، ويستظهر بإخائه على الزمان ، ويعتضد به في الحدثان ، وإنما يستحق ذلك ما تقي جيبه ، وسلم غيبه ، وخلص قلبه ، وصح لُبّه ، ولوقوفه على هذه الغاية من الاستحقاق يراعيه من أودعه أجلً ودائعه ، وجعله أفضل عدده ، والحمد لله الذي جعلك مقدماً في إخوان الصفاء ، يثق بك الصديق ، وتخف المحنة عليه في مراعاة طويتك بصحة عقدك ، وكرم عهدك ، وتمسكك في ورك<sup>(٦)</sup> وصدرك بعصم الدين التي تشتمل على المناقب ، وتنفي المقابح

(١) فعله عمداً وعن عمد : قصداً لا خطأ .

(٢) ج ق - لمهدته .

(٣) العجر مفرداها عجرة وهي العقدة في الخيط والعصا وعروق البدن . البجر : مفرداها بجرة وهي الشرة ويقال : ذكر عجره وبجره : أي عيوبه .

(٤) ج ق - يدحر .

(٥) ج ق - إليها .

(٦) ورد يرد وروداً الماء : أشرف على الماء خلاف صدر ، والمصدر الورد .

والمعائب ، وتؤدي صاحبها إلى فوز الأبد ، وتحوز له النعيم المقيم ، فتم الله نعمه ، وأوزعك<sup>(١)</sup> شكره ، وأمدك بمزيده :

تنازعنا الوداد وكنتُ أجري إذا بلغ المدى جري السُّبوقِ /  
فحاز السُّبوقَ إسحاقُ بن سَعْدٍ وخلفني بقارعة الطَّرِيقِ

[ ٣٥ ب ]

الاستزادة على حسب الحرية ، ومن لم يجد ألم الجفوة لم يعرف موقع المبرّة ، وأيام السلطان والقدرة غنيمة ذي النبل والهمة ، تُعتقد بها المنّ ، وترعى فيها الحَرَم ، وتُبنى المكارم لليوم والغد ، والنفس والعقب ، ولي ما شهدته من مودةٍ صحيحة موروثه ، وأسباب شابكة متقدمة ، ورغبة متجددة ، وأمل متأكد ، ولكلّ من ذلك حق وحرمة ، وأنا شريك في النعمة بالهوى والنية ، مطلق اللسان بوصف فضائلك في محافل ذي الشرف والحرية ، كُتبتُ لعدوك الذي ليس بينه وبين الله عصمة ، ونصراً لوليّك وليّ الدين والمروءة ، ومعى معاوضة الأخ ، وخدمة العبد ، وطاعة اليد والسلام .

وقال أيضاً في فصل آخر : وإذا سلمت لي الحال القديمة بيننا التي كان العهد فيها باللقاء يتراخى ، فإذا التقينا وجدناه على جدّته ، وأعطى المفضول منا - أعني نفسي - من أتى فاضلاً - أعنيك - من الإعظام والإجلال حقه ، وسلك الفاضل بالإنصاف والتواضع سبيل فضله ، لم أحفل بما يحدث بعد ذلك من إدراك أمل وقوته ، ونيل طلبية وتعذرها .

وكتب عبدُ الله بن المعتز إلى أحمد بن يحيى الشيباني<sup>(٢)</sup> أبياتاً منها :

إنّا على البعاد وللتفرُّقِ لَنَلْتَقِي بالذِّكْرِ إنْ لم نلتقِ

ابن المعتز

(١) أوزع فلاناً بالشيء إيزاعاً : أغراه به .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء المعروف بشعلب إمام =

فأجابه : لم تَعُدْ ما في النفس ، بَلَّغَكَ اللهُ أَمْلَكَ ، ونحن وإن لم نَلْتَقِ  
كما قال رُؤْبَةُ<sup>(١)</sup> :

إني وإن لم ترني فـإِنِّي أراك بالغيـب وإن لم ترني  
أخوك والراعي لِمَا اسـترعيتني

ولكنني أحذر عليك ، فإنه لا تخفى محبتي إليك ، ومن لم يحذر فقد  
ضَيَّعَ الحَزْمَ ، وأنا أسأل الله أن يجعل عليك واقيةً برحمته .  
وكتب آخر :

المحاورة والمكاتبة  
مَنْ عَاقَتَهُ العوائقُ عن المحاورة ، عَوَّلَ على المكاتبة ، وأنا أنسُ بذكرك  
فضلاً عن مكاتبتك ، وبمكاتبتك فضلاً عن رؤيتك ، ولو تقاربت المنازلُ  
كتقارب القلوب لأحبت داعيَ الشوق إليك في [ الحذاء والرداء ] ، والضياء  
والدجى . وأنشدني مُنشد :

مقدار الشوق  
كُنَّا نـزوركم والـدائرَ جامعَةً في كلِّ حالٍ فلَمَّا شَطَّتْ الدائرُ  
صِرْنَا نَقْدِرُ وقتاً في زيارتكم وليس للشوق في الأحشاء مِقْدَارُ

= الكوفيين في النحو واللغة ، كان راوية للشعر محدثاً ، مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة ،  
ثقة ، حجة ، ولد في بغداد عام ٢٠٠ هـ ، وتوفي فيها عام ٢٩١ هـ ، له كتب أهمها :  
( الفصح ) ، رسالة في قواعد الشعر ( شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ) ، ( شرح ديوان  
الأعشى ) ، ( مجالس ثعلب ) .

(١) هو أبو الجحاف رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التيمي السعدي أحد الرُّجَاز  
والنصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، كان أكثر مقامه في  
البصرة وعنه أخذ أهل اللغة ، وكانوا يحتجون بشعره ويقرون بإمامته في اللغة ، مات  
رؤبة في البادية عام ١٤٥ هـ ، وله ديوان رجز مطبوع ، ولما مات قال الخليل : « دفننا  
الشعر واللغة والفصاحة » .

ولربّ منازل متقاربة لقلوبٍ متباعدة ، يجمعهم النفاق ، وتفرّق  
بينهم الأخلاق !

وكنْتُ كُتبتُ إلى صديقٍ يرح في بعض ما يستهدي :

قريب وبعيد

لا تجعلن بُعد داري      مَحْسُوراً لنصبي<sup>(١)</sup>  
فربّ شخصٍ بعيدٍ      إلى الفؤادِ قريبِ  
وربّ شخصٍ قريبٍ      إليك غير حبيبِ  
ما البعدُ والقربُ إلا      ما كانَ بين القلوبِ

لابن ثَوَابَةَ : فلبثتُ بعدك بقلبٍ يودُّ لو كانَ عَيْناً فإراك ، وعينٍ تودُّ      بين العين والقلب  
لو كانت قلباً فلا تخلو من ذكراك .

وَقَعَ أَحمد بن صالح بن شيرزاد إلى رجل : أنتَ ضعيفُ الإخاء ، قليلُ      هجاء رجل  
الوفاء ، معاملكَ معك في عَناء ، ومعاشرتكَ منك في بلاء .

وكتب إلى صديقٍ له : وصل كتابك مخبراً بعافيتك ، مُبشراً      إلى صديق  
بسلامتك ، مُذكراً بلذيذِ عَشْرَتِكَ ، وطيبِ أَلْفَتِكَ ، ناطقاً بصحيحِ وِدِّكَ ،  
وكریمِ عَهْدِكَ ، وإني لأنسُ بذكرك ، فضلاً عن مكاتبتك ، وبمكاتبتك  
فضلاً عن رؤيتك ، إلا إني في ذلك كما قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي :

إنَّ ما قَلَّ منك يكثرُ عندي      وكثيرٌ من الحبيبِ القليلِ<sup>(٢)</sup>

عيسى بن فرخانشاه<sup>(٣)</sup> : اعتقدتُ وِدِّكَ ، وأوجبتُ حَقِّكَ ، واعتدَدتُ      رسالة وديّة  
بشكرِكَ ، ولحفظِ حالِكَ عندي رقيبٌ من عنايةٍ لا يفترُّ فيكَ لفظُهُ ،

(١) خَسَّ وخَسَّ نصيبه خَسّاً : جملة خسيماً أي دنيئاً حقيراً .

(٢) ج ق - قليل .

(٣) هو أبو موسى عيسى بن فرخانشاه وزير المتوكل العباسي ثم المعتز من بعده ، روى له

التوحيدي كلاماً في رسالة ( مثالب الوزيرين ) ص ٣٣ .

ولا يُصرف عنك لحظه ، وذكر السيد استيحاشه لقصدي ، وحينه إلى لقائي ، والأنس آخر ما يبذل من ذات النفس ، وأجل ما تخص به السادة أولياءهم ، والإخوان إخوانهم ، وبه تُنال راحة المفاوضة والمُباتة ، وعليه تُبنى الثقة والمشاورة ، وإليه ينتهي إحاء المودة ، فإذا بلغه أهلها قضا حقوقها ، واستوفوا شروطها ، والسيد من لا يخصُ بأنسه إلا من ترتضي أخلاقه ، وتحمد مذاهبه ، وكفى بذلك فضلاً لمن ناله ، فأين يبلغ شكري ما قضي به من ذلك لي .

رسالة أخرى

وكتب أيضاً : وأنا - والله - أيها السيد ما زلت<sup>(١)</sup> كاتباً ، وممسكاً ، وفائزاً ، ومشارباً ، الوالي المخلص ، والوادي المصحح ، ومن إذا شدَّ عروة أوثقها ، وإذا عقد مودة صدقها ، ولا خير في المذق والشوب ، والمُماذق أخو للنافق ، والشائب هدف العائب ، والرجل بمواقع اختياره إذا مال ووالى ، وإذا انحرف وعادى ، وإذا اجتنب واجتبي ، يدل على خطره وقدره ، ويقوم نفسه قيمة يرجع إليها من عامله وعدل عليه .

رسالة أخرى

محمد بن بحر : وثل كتابك فناب عن زهر الرياض حسناً ، وأخبر عن فتيق المسك عرقاً ، لما جمع من غريب المعنى ، وبديع اللفظ ، وتصرف كاتبه - لاعدته - في برِّ جدده ، وتفضل وكده .

رسالة أخرى

القاسم بن محمد الكرخي : قد واصلت أياماً تباعاً ، غدواً إليك ورواحاً ، حتى ملني البكور<sup>(٢)</sup> ، وسئني التهجير<sup>(٣)</sup> ، وشكاني الطريق ، ولحاني الصديق ، وفي كل ذلك أعاقك عنك بالحجاب :

(١) سقطت من م .

(٢) بَكَرَ بكوراً : أناة بكرة أي باكراً .

(٣) التهجير من هجر القوم : ساروا في الهجرة وهي نصف النهار في القيظ خاصة عند زوال الشمس مع الظهر أو من عند زوالها إلى العصر لأن الناس يستكثون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا ، والهجرة « شدة الحر .

ولا خيرَ في ودِّ امرئٍ متكاريهٍ عليك ، ولا في صاحبٍ لا توافقهُ / [ ٢٣ ]

هذا طَرْفٌ من عتابِ جاش به الصُّدْرُ ، وقلُّ عن كتابه الصبر ، فإن  
عطفك حفاظاً فأهلُ البرِّ والفضل أنت ، والأفاني على العهد ولا أقول :  
فَمَا ملَّني الإنسانُ إلا مللته ولا فاتني شيءٌ ظلمتُ له أبكي

رسالة أخرى كاتب : أطال الله بقاءك ، والمحاطبة بكل دعاء تخاطب به إخوان  
الصفاء وإن ضعفت اليد عن استقصائه ، وضاق ما يكتب فيه عن  
استيفائه .

رسالة أخرى للحسن بن مُسلم : زاد الله من عمري في عمرك ، ورفعك إلى الدرجة  
الموازية لِقَدْرِكَ ، وضاعف الكرامة والنعمة والسعادة لك ، وقدمك في  
المحبوب قبلي ، وقدمني للمحذور قبلك ، [ إني ] - وجعلني الله فداءك -  
وإن كنتُ أنسُ بك في الحَوْلِ وقتاً ، وأغبر في بقيته خِلْواً مستوحشاً ، فإن  
موقع وقتك عندي منه ، كموقع ربيعهِ من سائر شهوره ، لما يبهجني من  
السرور بك ، ويونقُ بصري من بهيِّ منظرِكَ ، ويرتَعُ فيه لبي من رياض  
علمك وأدبِكَ ، ويجدّد لي من يوافع<sup>(١)</sup> فوائدِكَ ، وملذوذ ثمار ودك ،  
ما يروقُ به الربيع العيون من بهيج زينته ، ويجودُ به على الأرض من  
غيوثه ، ويلبسها من زخارفه ، وينشر عليها من موشى خَلله ، ويملاها من  
خِصْبهِ وبركته ، وأشبّهه مغيبك - جعلتُ فداك - بأضداد هذه الصِّفات ،  
غير أنني أحيا بالتذكُّر والرجاء<sup>(٢)</sup> مدى النَّأي إلى اللقاء ، وأجدُّ عقلي بما  
أفدتُ في ساعةٍ منك متقوتاً زمناً طويلاً كقول أنوشروان الملك : قوتُ  
العقول الحكِّم ، وقوتُ الأجساد المَطْعَم ، فلا زلتُ من نورِكَ مَقْتَبِساً ،

(١) اليافع : العالي وما أشرف من الأمكة .

(٢) ج ق م - الرخاء .

ولإخوانك في القرب والبعد مؤنساً ، ولا زالت الأقدار تُسعفنا فيك ببلوغ  
أملٍ ، ودنو محلٍّ ، حتى تطول العشرة ، وتدوم الغبطة والسرة .

رسالة أخرى

كاتب : لئن بَعَدَ - أسعدك الله - مزارنا بعد قرب ، لما باعد ذلك ،  
بحمد الله ، قلباً من قلب ، ولا حلُّ مما بيننا عقداً من ودٍّ ، ولا منع من  
محافظةٍ على غيبٍ وعهدٍ ، وإن انقطعت منا المكتابة أحياناً لاعتناق علّةٍ  
أوشغل ، فتواصل التشاكر ، لا ينقطع لاقطاع الكتب ، وقد جعل الله  
- وله للنُّ والطول - نعمتنا عند بعض بنجوةٍ من التقصير ، وفي حالٍ غنيّةٍ  
عن المعاذير ، فجعل الله ما عراك تمحيصاً ، وعقباه تخليصاً ، وأعادك إلى  
أحسن ما عودك ، وما لم تجري به آؤه عندك .

رسالة أخرى

وكتب آخر : إن لم يكن جمَعنا - أسعدك الله - تلاقٍ يأنسُ فيه بعضنا  
ببعض ، وتتصل به أسباب البرِّ بيننا في القرب والبعد ، فكفى بالمُشاكلة  
مؤانسةً ، وبالمُشاكهة مواصلةً ، تثبت علائق الثقة ، وتدفع عوارض  
الحشمة ، وتزین استعمال الدّالة .

رسالة للزيدي

للزيدي<sup>(١)</sup> : فأماً ما عندي مما أبدله لك رغبةً ، وأرضى بقبولك إياه  
مُتوبةً فمودةً أقيم عليها بقيّةً عمري ، وأستوفي لك حقوقها على نفسي ، وطاعةً  
أصحح فيها سريّ وعَلني ، وأتبع شروطها فيما وافقني وخالفني ، وشكّر أشغل  
به خاطري وعَقلي وأعمل فيه لساني ، وثناءً حَسَنٍ أسمى فيه وأجتهد ،  
وذكرٌ جميلٌ أقومُ به وأقعد ، وأن أوالي بك وأعادي ، وأصافي وأصادي<sup>(٢)</sup> ،  
ولو ملكتُ غير ذلك لبذلته ، ولو علمتُ وراء ما أنا عليه مكاناً لبلغته .

(١) هو أبو عبد الله بن العباس بن محمد أحد كبار علماء العريضة والأدب

( ٢٢٨ هـ - ٣١٠ هـ ) .

(٢) صادة مصاداة : داجاه وداراه وساتره وعارضة يقال : « من صادق فقد صادق » .

وكتبَ آخَرَ : وما أعلمني أن في سعة صدرك ، وفضل رأيك ، وعلو قدرك ، ويؤمن تدبيرك ، وشدة تحصيلك ، وما مكن الله لك من سلطانك ما أغنى عن مسألتي عما أراه في أمري ، فوالله ما حلت لك عن عهد ، ولا [ من ] موالاة إلى عداوة ، ولا عن وفاء إلى غدر<sup>(١)</sup> ، ولا عن شكر إلى كفر ، ولا قصرت فيما ظننت إنه يقضي عني الحق بما بلغت الطاقة والوسع ، فإن تكن الدنيا بلغتني ما لا يجدي معه سعي ، فذلك على الزمان لا علي :

ما كلف الله نفساً فوق طاقتها ولا تجود يد إلا بما تجد

فوالله ما كنت بدميم العهد لك في شدة ولا رخاء ، ولا في حال سراء ولا ضراء ، على قدر ما تبلغه طاقتي وتناله يدي ، وليس من قصر به القدر بلوم على تقصير ، ولا من نصح بالنية إذا أعجزه الفعل بعمود في أهل الغش .

رسالة أخرى كاتب : وإن الذي ﴿ يعلم السر وأخفى ﴾<sup>(٢)</sup> يعلم أني لم أحل لك عن عهد ، ولا رجعت لك عن ود ، ولا انطويت لك على غل ، في وقت رخاء ، ولا شدة ، ولا نعمة ، ولا محنة ، ولا خلفتك بقبيح في نفس ، ولا مال ، ولا عرض من الأعراس ، اللهم إلا أن تكون تعتد علي بعتاب أجريته بيني وبينك في بعض ما يعاتب الصديق صديقه ، وما ظننت / أن [ ٣٦ ب ] ذلك يخرج عن طريق المودة ، ولا يوجب العداوة والجفوة ، لأنه أمر سلكت فيه سبيل نصيحة لم أمل فيه إلى غش لك ولا خيانة ، وربما احتملت للناصح الكلمة المرة ، ولم تخرجه عن حد الأمانة والثقة ، وإن كان مخطئاً في المشورة ، لأنه قد اجتهد عند نفسه ولم يرد سوءاً ولا غائلة<sup>(٣)</sup> .

(١) ج - عذر .

(٢) القرآن الكريم سورة طه ٧ .

(٣) الغائلة : الناهية والفساد والشر والمهلكة تقول : « أخاف غائلته » أي عاقبه شره .

كاتب : وقد هياً الله لك دولة لست تغني<sup>(١)</sup> فيها عن الإحسان إلى  
المُحسن جزاءً له ، والتغمد<sup>(٢)</sup> للمسيء احتجاجاً عند الله ، وطلباً للفضل  
الذي لا يذم الآخذ به ، فإنَّ مدَّة الأعمار ، فضلاً عن الدول ، قصيرة ، وأيام  
العز ، وإن طالت يسيرة ، وإن اعتقدت فيها المنزلة أتبعها أيام الشكر ،  
وهي أحسن منها عاقبة وأحمد مغبة ، وشراء الصديق صعب عسير ، وبيعته  
سهل مُمكِن ، وحيث وجهت المعروف فهو عائدٌ بثناء جميل ، أو ثواب  
جزيل ، وقليل البر يستعبد لك الحر ، ويستر الهوان بصرف وجوه  
الآمال :

ومن يسأل الأيام نأي صديقه      وصرف الليالي يُعْطَ ما كان يسألُ

إسماعيل بن عبَّاد      أحمد بن إسماعيل بن عبَّاد : فما كان أولاك أن تحميني من سوء الظن  
بك ، والألّا تجعل من مصائبي المصيبة بمودتك ، وأن أعجب عندي من  
إمسائك عن مكاتبتي إمسائك عن ذكرتي في كتبك إلى قومٍ قد علمت أنهم  
لا يخفون عني مكاتبتك إياهم ولكني مع هذا أقول :

أترسل بالسلام وصدري عيسى      يشدّ على عدوي بالحزام  
فلولا أن يكون العهد منكم      لما أرسلت نحوكم سلامي  
ولكنّ الفتي ليست عليه      تمامٌ قد علمت من الحزام

(١) غبي الشيء وعنه يُغَبَى غباً وغباًوة : لم يظن له ، وغبي منه الشيء : خفي ، وفي  
الأساس : « لا يغبي عليّ ما فعلت أي لا يخفي ، وادخل في الناس فإنه أغبي لك أي  
أخفي » .

(٢) غمد الشيء : ستره ، وتغمده : ستر ما كان منه .

ولا أقول فيك كما قال إبراهيم بن المهدي<sup>(١)</sup> لعمر بن بانه<sup>(٢)</sup> ودعاه يوماً فامتنع من المصير إليه لسخط السلطان عليه فكتب إليه : ليس يخلو أمير المؤمنين أن يكون ساخطاً عليّ أو راضياً عني ، فإن كان راضياً فما يأبى أن يسرني ، وإن كان ساخطاً فما يأبى أن يغرني ، وإنك لموقوف بينهما بحمد الله ، فأما فلان فلو كان الصديق إذا نزلت به نائبة ، أو نالتة نكبة ، أو نبأ به الدهر نبوة استوى عدوه وصديقه في الجفاء به ، والاحتراس من خلطته وعشرته ، وترك معونته على دهره ، لكان اسم الصديق اسماً معلقاً على غير معنى ، ولكانت حرمة مودته ، واعتقاد إخائه في أيام الرخاء وزمانه ضياءً لا حظ فيه ، كلا والله إن الرجل ليبذل لأخيه في النكبة ماله ، وقد أعفى الله مالك وإنه ليحظر نفسه في معونته ، وقد صان الله نفسك لك ، وإنه ليفارق الأوطان والأهلين في إيثار موافقته ، ولقد أعفك الله من أن ترد عليك مسألة في ذلك ، وما أردت إلا أن أعلم أن لي صديقاً قد أبقى لي الدهر منه مثل الذي أخذ ، وأنفس منه ، وأن الأيام لم تبلغ من مساءتي كل ما أحذره ، والله روح منتظر ، وفرج مأمول ، وصنع متوقع ، ولنا ذنوب ما ننتهم غيرها ، ورحمة الله أكثر منها .

رسالة ابن  
أبي البغل

كتب ابن أبي البغل<sup>(٣)</sup> إلى النعمان بن عبد الله أبي اللندر : كتابي - أدام

(١) هو إبراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور العباسي أخو هارون الرشيد ، ولد ونشأ في بغداد عام ١٦٢ هـ ، تولى الخلافة مدة عامين ( ٢٠٢ - ٢٠٤ هـ ) وتغلب على الكوفة والسواد والمأمون بخراسان وبقي مستتراً حتى عام ٢١٠ هـ ومات في سمرقند رأى عام ٢٢٤ هـ .

(٢) عمرو بن محمد بن سليمان شاعر وعالم بالفناء ، كان نديم المتوكل وتوفي بسامراء عام ٢٧٨ هـ .

(٣) ج ق - النعل . هو أبو الحسين محمد بن يحيى بن أبي البغل ، استدعي من أصفهان وكان يلي الوزارة في أيام المقتدر ، وكان بليغاً ، مترسلاً ، فصيحاً ، من أهل المروءات ، وكان =

الله عزك - من أصفهان ، وعادة الله عندي جميلة ، والحمد لله رب العالمين ،  
ولم تتأخر كتبي عنك - جعلني الله فداك - مع ما ألزمه نفسي من الحقوق  
المعتضة للمتقدمين في المنزلة للرعيّة بين المتخالصين في المودّة ، لا إغفالاً  
للحق ، ولا إضاعةً للحظ ، لكن عرضت لي أحوالٌ وأشغالٌ وأسفارٌ  
ورجوتُ أن تُزيلَ عني الاستزادة تمحلك<sup>(١)</sup> لي عذراً كعذرك في تأخر كتبك  
فتقع متاركة أو مسامحة ، ثم جرتُ خطوبٌ تكشففت عما سألني منك ،  
وخفت أن يُغني العتاب من إعتابك في سورتك<sup>(٢)</sup> ، فأمهلتُ توقفاً إلى  
الغاية ، ومؤملاً منك عند بلوغها حسن المراجعة ، وأن تتأمل فتعلم أنني  
ما خلّتُ عن عهدك ، ولا زلّتُ عن وذك ، ولا جنيتُ بيدٍ ولا لسان عليك  
فتتوكل لي على نفسك ، وتتمطف بجميل أخلاقك ، وترعى مني ما يرعاه  
الحرّ من صديقه ، وتبقي عليّ مما أجريت إليه ، فاستمرّ بك اللجاجُ ،  
ووصلت ما أتيته في أمر فلان بإدامة النبوة<sup>(٣)</sup> عني ، والوضع مني ، وجعلتُ  
ذكرني باللقب دون الاسم ، وبالاسم دون الكنية ، وبالكنية دون الدعاء ،  
وما هكذا أفعالٌ عند ذكرك ، ولا أخللتُ بما يجب عليّ من تعظيمك ووصف  
فضلك ومحاسنك ، ولولا الرغبةُ فيك ، والضنُّ بك لوجدت عن هذا القول  
مذهباً ومُنْتَدِحاً<sup>(٤)</sup> ، ولكني ملّكتك مني رقّ المودّة فقلّ صبري على سوء  
لللكة !

= شاعراً أيضاً مجوداً مطبوعاً فله ديوان رسائل وكتاب رسائله في فتح البصرة  
( الفهرست ١٩٧ ) .

- (١) تمحل الشيء : طلبه بجميلة وتكلف ، وتمحل له : احتال .  
(٢) السورة : الخلة . ( سورة الحجر وغيرها ) حيثها ، وسورة المجد : أثره وعلامته وارتفاعه ،  
وسورة البرد : شدته ، وسورة السلطان : سطوته واعتداؤه .  
(٣) ج ق - النبوة .  
(٤) المنتدح : المكان الواسع . الندحة ( بفتح النون وضما وإسكان الندال ) : ما اتسع من  
الأرض ومنه يقال : « لك عن هنا الأمر مُنتَدِح ومندوحة أي سعة وفسحة وحيد » .

للقاسم الكرخي

القاسم بن محمد الكرخي : لو كنت أعلم أنك تعتب إذا عاتبت لشدوت  
من ذلك في مذهب لا أبلغ بك فيه القصوى ، ولا أقصر منه على الأدنى ،  
ولا أخليـك من الاستزادة في غير شكوى ، والتعريف في غير تعنيف ،  
والاحتجاج في غير تبكيت<sup>(١)</sup> / ولا توقيف ، ولكن شر القول ما لم يسمع ،  
ولم يكن لقائله فيه مُنتفع<sup>(٢)</sup> ، وأشبهه البر بالعقوق ما استكرهت عليه  
النفوس ، ولم يكن له باعث من النية والضمير :

وليس بمن في المودة شافع إذا لم يكن بين الضلوع شافع

وما آمن أن أكون قد عزرت بمن كتبت له إليك فإن كنت قد حلت  
عن كل جهة فهنيئاً لك سوء العهد .

فائدة الرسائل

وله : الكتب تحيي ما أمات الفراق ، وتجدد من عهد المودة ما أخلقه  
الزمان ، وقد انقطعت بيننا انقطاعاً كاد يعرضُ الشك معه في اليقين المعتمد  
عليه ، والصحيح الموثوق به من إرائك ، على أني لأصرف شيئاً من العتاب  
إليك إلا عدت على نفسي بأمثاله لك ، واستوفيت عليها استيفاءً غير  
مسامح لها في المذرة ، ولا معذر في المعاتبة ، فإن الحقوق بيننا توجب من  
التواصل ما نحن على ضده في ظاهر التعامل ، فأما ما تنطوي عليه النيات  
وداً وإخلاصاً فأرجو أن أكون فيه على منزلة تُعجزُ المجتهد ، وأن تكون على  
مثلها ، وذلك هو الغرض المقصود ، والمغزى المأمول ، فإن الواصل بنية وإن  
انقطعت كتبه واصل ، والواصل بنفسه إذا مدق ودّه قاطع .

كاتب : أنت - أعزك الله - واجدٌ عندي مودةً غير مدخولة<sup>(٣)</sup> ، وعشرة

(١) التبكيت : التبريع والتعنيف .

(٢) م - مستنقع .

(٣) للدخول : للعب الفساد واللؤث مدخولة ، قال علي بن أبي طالب : « وأحلُّ حلالاً  
غير مدخول » ، ومغلة مدخولة : غفلة الجوف .

غير مملولة ، ودوام عهدٍ على طول المودة ، وحسن احتمال للصنعة ، واستقلالاً يشكر العارفة<sup>(١)</sup> ، مع سعة العذر ، ولين المطالبة ، والتغمد بالصَّحْ عند الزَّلَّة ، والصبر على الجفوة في غير ذلَّة ، والتغابي الذي يجلب الغفلة ، واستفراغ المجهود في تحري الموافقة ، ولست مسؤولاً إلا ما تعاطاة ممكناً ، وتبذله عفواً ، وتنهَّد له<sup>(٢)</sup> مسرعاً ، وتأتيه مختاراً ، فإن تقبل ما بذلنا ، وتوجب ما سألنا فالفضلُ معك ، والرغبةُ إليك ، وإلا فحطَّ ما أضعفت ، ويسر ما منعت ، على ظننا يتجاوز حدَّ الظنون ، تشبيهاً بالعيان ، وقريباً من اليقين ، ألا ننفد رأيك ، ولا نسوء اختيارك إن شاء الله .

الحث على اللواصلة سعيد بن عبد الملك<sup>(٣)</sup> في الحث على اللواصلة : أكره أن أصف لك ولنفسى موضع العذر والقبول ، فيكون أحدنا مُعتذراً مُقتصراً ، والآخر مُقبلاً<sup>(٤)</sup> متفضلاً ، ولكني أذكرك ما في التلاقي من تجديد البرِّ ، وفي التخلف من قلة الصبر ، والله أسأل أن يوفِّقك وإيانا لما تكون معه عقيب شكر ، لا عقيب صبر .

رسالة أخرى كاتب : أخبرني - جعلني الله فداءك - أحصلنا منك على اعتلالات تتخلَّها ، ومعاذير نتخيَّلها ، في هجر تظهره ، وتدَّعي أنك لا تستشعره ،

(١) العارفة : العظيمة والمعروف ، فاعلة بمعنى مفعولة . والجمع عوارف .

(٢) نهَّد الرجل : نهض ومضى على كل حال بخلاف النهوض فإنه يكون عن قعود ومنه : « دخل المسجد فنهد الناس يسألونه » ، ونهد لعدوه وإلى عدوه نهناً ونهناً : صد لهم وأسرع في قتالهم .

(٣) هو سعيد بن عبد الملك بن مروان الأموي السعدي ، كان حسن السيرة متعبداً ، ولي الغزو في خلافة أخيه هشام ، وولي فلسطين للوليد وكان عاملاً على الموصل . قتل عام ١٢٢ هـ ، وكان يلقب بسعيد الخير ( للعارف لابن قتيبة ١٥٧ ) .

(٤) ج ق - متقبلاً .

وجفاء تُبديه ، وتزعم أنك لاتنويه ، لا كانَ مَنْ قَبَلَ هذا ولا أفلح ، لأنني  
إنما أحبُّ اعتقاد الصديق لي الخير لتولينيه ، وأكره انطواء العذر لي على  
القبیح خوفاً من أن تبلينيه ، وإذا كان فعلاهما بي سيين<sup>(١)</sup> لم أعرف بها  
فاصلاً ، لأن السرائر مُغَيَّبَة عن العيان ، ولو اطلع عليها لما كان في صافيتها  
نفع ، ولا في دخل دخيلها ضرر ، ما لم يَبْدُ من أهل السوء والشر ، بل  
[ لكان ] العدو الذي أحذره ويسرني ، أحبُّ إليّ من صديقي آمنه ويفرني ،  
وأسكن إليه ويضرتني ، ولهذا العلة تراني أخالفُ أكثر الناس في هذا الباب  
وأقول : إن الواجب أن تردّ باطن الناس إلى ظاهرهم ، وتستشهد أفعالهم  
على سرائرهم ، إذ كانت الأفعال نتائج النيات وثمراتها ، وأسدك مع إخواني  
في هذا السبيل وأسألم أن يُجروني على مثل هذه الوتيرة ، ويعفوني من  
سريرة لا تعلم مصدوقتها ، ولا تُعرف حقيقتها ، وأجرهم على ذلك فليس  
من العدل أن يطالب للراء لنفسه بما لا يبذله منها ، وإذا عاملت الصديق  
الذي تصافيه بالجفاء ، فقد حملته على السيرة في الأعداء ، وهذا فاحش  
الخطأ ، وأفحشُ منه أن تمنح العدو من الصلة تصنعاً ، ماتمنعه الصديق  
تطوعاً ، والله لاستعلنُ وللاستودعُ لما لديك ، والمُستزاد في الإحسان إليك .

كاتب : وليس يضيّق بيننا أمر من جهة الحجّة إلاّ أتسع من قبل  
المودة ، والحرمة ، والأسباب المتصلة .

آخر : وأنت أيها الأخ في حال الجفوة إذا اعتمدتها أبرُّ من غيرك في  
حال / الصلة إذا توخّأها وقصدها .

آخر : ولولا أنك قلتَ فقلت ، وكتبتَ فأجبت ، لكان ما عندك من  
للعرفة بموقعي منك في هذا وغيره مُغنيّاً عن الإفصاح ، ونائباً عن

(١) السّي : المساوي والمثل وهما سيان أي مثلان والجمع أسواء .

الإيضاح ، وليس ينبغي لنا أن نتنازع فضلاً متى تفرّد به أحدنا فهو شائع بيننا ، إذ كان ما خصّك فقد خصّني ، وما شملك فقد شملني وأنا أسأل الله إذا منّ بالنعمة أن يجعلك المقدم فيها ، وإذا امتحن بمحنة أن يجعلني وقاية لك منها .

من رسالة  
لسعيد بن  
عبد الملك

كاتب : أنت تُعرض عني إعراضَ المتجرّم ، وترجع إذا رجعت رجوع المتذمّم<sup>(١)</sup> ، فأما ماسبق إلى قلبك من التهمة فكيف أطنب في مساءتك ، وعلى قلبي من هواك رقيب يحجره أن يتصرّف إلاّ في إرادتك .

سعيد بن عبد الملك : أول أسباب المودة ما أنت به عارف ، وله ألف ، وإن كنت لأعتدّ به برّاً ، بل أرى لك فيه منّةً وحقّاً إذ صدقت الخيلة ، وخلصت على الحجة<sup>(٢)</sup> ، ولست أستريب بما توجهه على حال من الأحوال ، بل أشكرك على النيّة دون الفعل ، وتلك إرادة مثلي ومثلك ، وعندني مزيدٌ لكل ما تحب ، وإسراعٌ إلى كل ما تهوى وتريد .

من رسالة أخرى

كاتب : والله لا أقبل إحسانك مني كفرّ ، ولا تبع إحساني إليك منّ ، ولك عندي يد لا أقبضها عن نفعك ، وأخرى لا أبسطها إلى ظلمك ، فتجنّب ما يسخطني فيأني أصون وجهك عن ذلّ الاعتذار .

لحمد بن مهران

حمد بن مهران : لي - أعزّك الله - سابق حُرمةٍ يحفظها مثلك ولو اجترمت ، ومتقدّم حقّ يرعاه كرمك ولو اقترفت ، وسالف لا ينقضه وفاؤك ولو اجترحت ، وخالص مودة لا يضيعه حياؤك ولو زلّلت .

لجعفر بن يحيى

جعفر بن يحيى<sup>(٣)</sup> : عندنا الاعتفار لما اقترفت ، وتصديق كل ما قلت

(١) تنعم الرجل : استنكف يقال : « ولو لم أترك الكذب تأثماً تركته تذبماً » أي مجانية للذم .

(٢) ج ق - الهنة .

(٣) هو أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد العباسي ، ولد عام

واحتججت بذكره ، واعتذرت بوصفه ، والإسقاط لما جحدته ، والإكذاب  
لِلْجَوْرِ الذي اقترفته ، والرجوع عما أنكرته ، والزيادة فيما اخترته ،  
استدعاءً لك وإن انصرفت ، وحياطةً لما قدمت وإن ذمت ، وإيثاراً  
للإغضاء والاحتمال فإنها أبلغُ في الإصلاح ، وأنجعُ في الاستنجاح ، وأبلغُ في  
التعليم ، وأكبرُ في التقويم ، وإن احتيج إليه في مثلك ممن تؤمن عليه  
قرينته ، وترده إلى الاستقامة تجربته .

سليمان بن وهب<sup>(١)</sup> : من انصرفَ عن الحجّة إلى الإقرار بما يلزمه وإن  
لم يكن لازماً فقد لطفَ للاستعطاف ، واستوجبَ المُسامحةَ والإنصاف .

لابن ثوبان : وصل إليّ كتابٌ مخالفٌ لما كنتُ أعرفُك به من الصّفح<sup>(٢)</sup> ،  
والفضل ، والأخذ بمحاسن الأمور ، فإن كنتَ شفيتَ به غيظاً ، وبردتَ به  
غليلاً فما أسهّله ، وإن كنتَ لم تندم عليه ندَمَ المتنزّه عن سوء المجازاة ، ولم  
ترجع الجميل بعده فما أشدّه ، وأيُّ ذنب كان فأرجو أن لا يجتمع على عبدك  
الخطأ والإصرار على الذنب ، ولا أفارق استصلاح رأيك ، وارتجاع ودك  
ماحييت وإن لم أصل إلى حيازة ما كان لي منه ، فإني قانعٌ ببعضه ،  
ما استقلّ شيئاً من أقسامه ، ولا أياسُ فيك من عَقبي الأيام ، وحسن  
مراجعة الدهر حتى يكون هذا الذي حدث بيننا من ظلم وعتب منك نافياً

= ١٥٠ هـ ، ونكب مع البرامكة عام ١٨٧ هـ وكانت له توقيعات جميلة ، وهو أحد  
الموصوفين بفصاحة المنطق وبلاغة القول وكرم اليد والنفوس . قالوا في وصف حديثه :  
« جمع الهدوء والتهلل والجزالة والحلاوة ، وإفهاماً يغنيه عن الإعادة » .

(١) هو سليمان بن وهب بن سعيد عمرو الحارثي الوزير ، كان من كبار الكتاب من بيت  
كتابة وإنشاء في الشام والعراق ، ولد ببغداد وكتب للمأمون وهو ابن ١٤ عاماً ، وولي  
الوزارة للمهتدي بالله ثم للمعتد على الله ، وقم عليه للوفيق بالله فحبسه فمات في حبسه  
عام ٢٧٢ هـ ، وله ( ديوان رسائل ) ، وكان من مفاخر عصره أدبياً وعقلاً وعلماً ،  
ولأبي تمام والبحتري مدح به وبأهله .

(٢) ج ق - أتصفح .

لكل وحشة ، ومؤكداً لكل ثقة ، فلست فيما أنكرته بواجد<sup>(١)</sup> ، ولا الفضل في أخلاقك وشيك بمستغرب .

لابن ثوبة أيضاً  
وله : فإن رأيت أن أصفح<sup>(٢)</sup> مستأنفاً ، كما صفحت متقدماً ، وتفضل عائداً كما كان الفضلُ منك بادئاً ، فإني قاطعٌ كل سبب إلا ما وصلني بك ، وتاركٌ مكاتبة الناس جميعاً إلا من أجرى لي ذكراً عندك ، واستدعى إحساناً ورفداً منك .

لمحمد بن مكرم  
لمحمد بن مكرم : وخاتمة الأعدار بيني وبينك صدقي إياك عما عندي أنك لا تحدث نبوةً ، إلا أحدثت لي عنك سلوةً ، ولا يزداد أمني في إثابتك ضعفاً ، إلا ازدادت منِّي في قطيعتك قوةً ، حتى لا أقبل العتبي ، ولا أختار المراجعة ، وحتى يُسلمني لليأس منك إلى العزاء عنك ، فإن ترعَ فصفح<sup>(٣)</sup> لا تثريب فيه ، وإن تمدت فهجرت<sup>(٤)</sup> لا وصل بعده والسلام .

لمحمد بن مكرم أيضاً  
وله : ما زالت نيتي وسريرتي الحفاظَ الحرَّ ، والوفاءَ المرَّ لإخواني عند النكبات كما قال حمادٌ عَجْرَدٌ<sup>(٤)</sup> :

أنا عبدُ الوفاء لا أطلب الدهرَ من الرقِّ ما حبيتُ فكاً  
وصل الله لك بالصُّنع صنْعاً ، وبالمزيد مزيداً

(١) واجد : غاضب .

(٢) ج ق - فتصفح فلا . التثريب : التقييح .

(٣) ج ق - فتهجر فلا .

(٤) هو أبو عمرو وقيل أبو يحيى حماد بن عمر بن يونس المعروف بعمجد ، شاعر مشهور من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، ولم يشتهر إلا في العباسية ، ونادم الوليد بن يزيد الأموي ، وقدم بغداد في أيام المهدي ، ويقول ابن خلكان في الوفيات ١٦٥/١ : « وحاد عجرد من الشعراء المجيدين وبينه وبين بشار بن برد أهاج فاحشة » توفي حماد عام ١٦١ هـ .

البصير<sup>(١)</sup> : من ذمّت عهدُهُ ، واستقصرت فعلُهُ ، أو لبسته على التجاوز للبصير له عمّا أنكر فأنّت الأخ المرضي إخاؤه ، والمحمودُ عندي بلاؤه ، المخالطُ أمري بأمره ، في عُسرهِ ويُسره ، الباذلُ ما لا أسأله ، والحاملُ لي على نفسه فوق ما أحمله ، ومن لا يُخلفني عدّةً المثابرة عليه ، ويخلُّ بموضعي عند إغبابي<sup>(٢)</sup> إياه .

وله : فأما من احتج في إساءته وأغضبه على أخيه أن يستعْتَبَهُ / فقد جعل العقلَ خصمه ، وظلمَ الإخاءَ حقّه ، وما ساهلناك فيه ، أو حادثناك إياه فلفرطِ الضنِّ بك ، والحاماةِ عن ودِّك ، والله يَقيني فيك ، ويدفع لي عنك .

شاعر :

وإذا ينوبك والحوادثُ جَمَّةً حدثَ حَدَاكِ إلى أخيك الأوثق<sup>(٣)</sup>  
كتب عَمارة بن حمزة<sup>(٤)</sup> إلى محمد بن زياد الحارثي يطلب إخاءه<sup>(٥)</sup> : طلب إخاء

أما بعد فإنَّ أهل الفضل في اللَّبِّ ، والوفاء في الودِّ ، والكرم في الحق لهم من الثناء الحسن في الناس لسانٌ صدقٍ يُشيد بفضلهم ، ويُخبر عن صحة

(١) ورد ذكره في رسالة ( مثالب الوزيرين ) لأبي حيان التوحيدي ٢٦٦ .

(٢) أغبَ الزائر القوم : جاءهم يوماً وترك يوماً ومنه : « فلان لا يُعَبِّنا عطاؤه » أي لا يأتينا يوماً دون يوم بل يأتينا كل يوم ، وأغبَّته الحمى : أخذته يوماً وتركته آخر .

(٣) حدا يحدو حدواً وحداءً وحذاءً الليلُ النهار ، تبعه ، وحدا الرياح السحاب : ساقته .

(٤) هو عمارة بن حمزة بن ميمون من ولد عكرمة مولى ابن عباس ، كاتب من الولاة الأجواد الشعراء الصدور ، كان المنصور والمهدي العباسيان يرفعان قدره ، وكان من الدهاة وجمع له بين ولاية البصرة وفارس والأهواز واليامة والبحرين . وفيه تيه شديد يضرب به المثل : « أتيه من عمارة » . وله ( ديوان رسائل ) و ( الرسالة الماهانية ) و ( رسالة الحميس ) ، توفي عام ١٩٩ هـ .

(٥) ج ق - أخاه .

وذم ، وثقة مؤاخاتهم ، فتجوز لهم بذلك رعيّة الإخوان ، وتُصطفى لهم سلامة الصدور ، وتُحتقن لهم ثمرة القلوب ، ولقد لزمتم من الوفاء والكرم فيما بينك ، وبين الناس طريقةً محمودةً نُسبت إلي مرتبها في الفضل ، وجَمَل بها ثناؤك في الذكر ، وشهد لك بها لسان الصدق ، فَعَرَفَتَ بِمَنَاقِبِهَا ، وَوَسِمْتَ بِمَحَاسِنِهَا ، وأسرع إليك الإخوان بمحبتهم مُسْتَبِقِينَ ، وبرغبتهم فيك متقاطرين ، يَبْتَدِرُونَ<sup>(١)</sup> وَذَكَ ، وَيَصِلُونَ جَبَلَكَ ، فمن أثبت الله عندك وذاً فقد وضع خلته عندك موضع الحِرْز والثقة ، وملأ به يديه من أخي وفاءٍ وصلته ، واستنام بك إلى شِعبِ مأمون ، وعهدٍ محفوظ ، وصار مغموراً بفضلك عليه في الود ، يتعاطى من مكافأتك ما لا يستطيع ، ويتطلب منه ما لا يلحق ، ولو كنت لاتؤاخي إلا من كان في وَرْزَنِكَ ، وبلغ من الخلال مَبْلَغَ حَدِّكَ ، ما أخيت أحداً ، ولكنت من الإخوان صِفْراً ، وقد رأيت أن أخذ بنصيب من وذك ، وأصل وثيقة حَبْلِي بِجَبَلِكَ ، وعلمت أن تربي ذلك غبناً ، وإضاعتي إياه جهل .

وله : غير أنني إن كنت مقصراً القوة ، فلست بمقصر النية ، وإن كنت مقصراً الرأي ، فلست بمقصر الرغبة .

لعارة بن حمزة  
أيضاً

وله أيضاً : أما بعدُ فإن خير الإخوان من عَظَمَ حِلْمَهُ ، وَحَسَّنَ لَفْظَهُ ، وَشَرُّهُمْ من عجلتُ بادرته ، وساءتُ مقاتلته ، وقد عرفنا فضلك ، وعدنا إلى موافقتك ، فَصِلِ الْأَوَّلَ من طَوْلِكَ ، بِالْآخِرِ من مراجعتك .

لعارة بن حمزة  
أيضاً

وله : [ لاتكن ] كمن يرى الحَسَنَ من نفسه ، ويتغابي عن الجميل من غيره ، وإني المأمونُ اليوم في إخوانه ، المداومُ لمن عاهد بوفائه ، والغالبُ على الأكثر مَلَقُ النطق ، والتلافي بالظنون .

لعارة بن حمزة  
أيضاً

(١) بدر إلى الشيء بدوراً وبادر إليه مبادرة : أسرع وبدر إليه وبادره وابتدره : عاجله .

ابن المَقَفِّع<sup>(١)</sup> : أما بعدُ : أصلحنا الله وإياك صلاحاً دائماً يجمع لنا  
ولك به الفضيلة في العاجلة ، والكرامة في الآجلة ، فإني لأعرف أمراً أعظم  
عند أهل منفعةٍ من أمر ترك ذكره لفضله ، ولا أعلم أمراً أحقّ بأن يستغني  
أهله بفضله عندهم عن ذكره فيما بينهم من أمرٍ أوشج<sup>(٢)</sup> الله بيننا وبينك في  
الدنيا أسبابه ، وثبت حقوقه ، وعظم حرمة فأبقى الله لنا ولك ما أحرزه  
بيننا وبينك في الدنيا حتى نكون إخواناً في الآخرة حين تصير الخلة عداوة  
بين أهلها إلا خلة المتقين .

كاتب : لا تجمعن دعوى السراة ، وتكبر الولاية ، وتحكم القضاة . من رسالة لكاتب

كاتب : لا تدعوك قوة ملكك لفضلك في صلة إخوانك إلى استصغار  
ما يتخلصون إليه من صلتك ، فإنك إن قايستهم بتفضلك عليهم قل كثيرهم  
في جنب ما يأتيه إليهم .

كاتب : إنا - حفظك الله - لو كنا قطعناك ثم كفاتنا بقطيعتك إيانا  
ما كان لك أن تُفردنا بالذنب دون نفسك إذ صرت فيه نظيراً ، لأنك  
أنكرت علينا ماركبته ، وطلبت منا ما تركته ، وقد علمت أن المكافئ لم  
يدع وراء ما فعل ، ولا يستوجب تقاصي ما جهل ، فاحكم لنا عليك بمثل  
ما تحكم به علينا لك .

جرير بن يزيد<sup>(٣)</sup> : أما بعدُ : فإنه لولا خلق الله له الناس من تقلب

(١) هو عبد الله بن المَقَفِّع إمام الكتاب والترجمين ، وواضع أسس الكتابة الفنية ، ولد عام  
١٠٦ هـ ، وقتل في البصرة عام ١٤٢ هـ . ومن آثاره المشهورة : « كليله ودمنة »  
و « الأدب الكبير » و « الأدب الصغير » و « البيتة » .

(٢) ج - أرسخ ، وشجت : اشتبكت ، وأوشج : شبك وألف وخلط ومنها : رحم وشيجة :  
مشتبكة متصلة .

(٣) ورد ذكره في كتاب الحيوان للجاحظ ٨٤٧ ، وفي البيان والتبيين ٢٠٦٣ .

قلوبهم ، وتصرف حالاتهم ونياتهم واختلافهم ، لَمَا تشعبوا من أصلهم ، ولا ائتلف منهم اثنان بعد تشعبهم ، ولا بدّ فيما يحدث بين الناس من علل الوحشة ، وأسباب العداوة والفرقة ، ويجري بينهم من المودة ودواعي الصلة من سابقٍ ومسبوقٍ ، وداعٍ ومُجيبٍ ، فسابقٌ إلى قطيعة يجتني بها من صاحبه الوحشة ، ومبتدئٌ بصلةٍ يجتلبُ بها من صاحبه الثقة ، ويزرع بها في قلبه المِقة<sup>(١)</sup> ، وقد بلغني عنك في وفائك وفضلك ما حركني لودك ، ورغبتني في خلّتك ، ودعاني إلى طلب فضلك ، فأجبت دعاءك إلى الصلة والملاطفة بما أحسستُ لك من الثقة ، وحدث لي فيك من الرغبة ، فاقبل ما بدا لك من ودنا ، وأحسنِ الإجابة إلى مادعونك إليه من إخواننا ، واتبعنا بإحسان إذ كان الابتداء منا ، فإن المحيبَ إلى الجميل شريكُ الراغب فيه / وإن المكافيءَ به شكلٌ لمُسديه ، ولا تكرهن أن تكون لنا إذ دعوناك مُجيباً ، وإذ سبقناك بالفضيلة تابعاً ، فإننا قد أحسنّا إجابة فضلك ، واعلم أنك لو كنت سبقتنا إلى الصلة ، وتقدمتنا إلى الرغبة ، وطلبت فضلنا عليك بالمودة كنت بذلك للطُول أهلاً ، وبه جديراً ، لأن مثلك في فضلك عطفَ نفسه على نفسه ، ومثلنا رغبَ في صلته .

[ ٢٨ ب ]

للحسن بن وهب  
إلى أبي صالح

الحسن بن وهب<sup>(٢)</sup> إلى أبي صالح : لولا اتكالي عليك ، لكثرتُ كتبي إليك ، وإذا استحكت الثقةُ قص البرِّ ، لما يدخل النفوس من الكسل عن العمل ، والاسترسال إلى الاتكال .

جواب أبي صالح فكتب إليه أبو صالح وكتب في آخره :

يا مُشفقاً حذراً على ودي له كُنْ كيف شئتَ فإنني بك واثقٌ

(١) ومقه يمّقه ومقاً ومقّة : أحبه فهو وامق وذاك وميق وموموق .

(٢) هو الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين كاتب وشاعر ، كان معاصراً لأبي تمام

وله معه أخبار . مات عام ٢٥٠ هـ .

كاتب : صمّتُ مَخاصِمَةَ نفسي لك بلسانِ عذرك ، فأنا وكيِّلك على من رسالة لكاتب ماأصلح من قلبي لك ، وأمينُكَ على القيام على نفسي بحجَّتِكَ .

سعيد بن حميد<sup>(١)</sup> : أذا - جُعِلْتُ فِدَاكَ - أعتذر إليك بالشغل ، وأعذرُك به ، وأرى أن من سلمت نيَّته ، وصحَّتْ علانيته ومودَّته ، لم يقدر في الثقة به ، ولم يكن في تأخير كتبه ورساله ما يُزيلُ إخاءه عن عهد ، والله يديم نعمه لك ، ويقدمني قبلك .

حمد بن مهران : وأما فلان فهو والله النفسُ وِدًّا ، والوفى عَهْدًا ، والبعيدُ من الأذى ، الصافي من القذى ، المتوطنُ سرًّا وإعلاناً في إعظامك ، وشكر إنعامك ، والابتهاج بأيامك ، وأكره حثُّك على زيادته فيكون قدحاً في رعايتك الذمام لأهله ، وسوء ظن بما توجه لمثله ، وكتابك إذا ورد أنسَ وسرًّا ، إلى أن نستغني بالنظر عن الخبر ، وعن التكاثر بالتزاور .

كاتب : تفضُّلك يا أخي - أدام الله عزُّك - في وقتٍ يتظاهر عليّ ، وبرِّك يتوالى ويتضاعف لديّ ، وإن كان شكري دون ما تستحقه ، فقد جلَّ ما أوليتنيه عن الشكر ، وأنت الذي بلِّغتنِي ما أردتُه ، وأوطأتني خدَّ الزمان على قسْر ، وما زلتُ - يعلمُ الله - قبل للشاهدة ، أعِدُّ نفسي منك بجميل المساعدة ، وعظيم المعاوضة ، ثم وقع الالتقاء فصدق مخايل الفراسة ، وبيَّن آثار النِّفَاسَة ، وقد - والله - استخلصتني أخاً صادق الإخاء ، خالصاً من الأقداء ، يتصل شكره ولعنتداده ، وتدوم محبته ووداده ، فإن كان سيدنا عظيم الرعاية ، كثير الإيجاب والعناية ، فالمنة فيما ألقىته عليه من

(١) هو أبو عثمان سعيد بن حميد بن سعيد كاتب مترسل ، من الشعراء ، أصله من النهروان الأوسط من أبناء الدهاقين ومولده بفساد ، قلده المستعين العباسي ديوان رسائله . أكثر أخباره مناقضات له مع فضل الشاعرة ، وشعره رقيق ، وكان ينحو فيه منحى ابن أبي ربيعة . توفي عام ٢٥٠ هـ .

ذلك لك ، لأنك جدّدت ما دَرَسَ ذكره ، وأحييت ما تقادمَ عهدُه ،  
 ووَكَّدت اليد عند من تبنى عنده ، وأنا أسأل الله أن يُعلي يدك بالمكارم  
 والفضائل ، وييسطها بالعرف والندائل ، ولا يُخليك من جميل أقسامه ،  
 وجزيل مواهبه وإنعامه ، ومهما شككتُ في شيء أو ارتبتُ به فما  
 يتخلجني<sup>(١)</sup> شكٌ ولا ارتيابٌ في أنه لا مزيد في نيتك ، ولا عناية فوق  
 عنايتك ، وإلى هذا اليقين قد سكنتُ نفسي ، وبقوة الأمل فيك قويتُ  
 مُنتي ، وبمجايتك إياي استدركني ، وبيازتك ما أحذر زالت الفكرة عني ،  
 فلا أعدمنيك الله ، وبلغك أمانيك ، وبلغني غابة المحابِّ فيك .

شاعر :

وحشة الدار

أجيراننا ما أوحشَ الدارَ بعدكم إذا غبتمَ عنها ونحن حُضُورُ

من رسالة لكاتب

كاتب : أنا أخوك للشاركُ لك في نعمتك الذي - يعلم الله - إنك تضعه  
 بحيث يريد لنفسه من قلبك ونظرك ، وأنت الذي لأستزيد ولا أحتاج  
 إلى كده لاكتفائي بعفوه وحسن ظني به لمن ليس مثلي من أهله .

من رسالة لكاتب

كاتب : قد فتحت عليَّ بابَ المعتبة ، وأخوجتني إلى أن أغلقه عني  
 بالمعذرة والجمجة ، وكلفتنني من ذلك ما لم يكن لي خُلُقاً ولا عادةً ، ورأيتك  
 عجلت فقبلت صيغة لسان كاذب ، واستعملت مقالةً بائراً فاجر ، فاستمع  
 وأنصف ، ولا يذهبن بك هوىً مُسرف ، ولا يظبنّ عليك شيء سبق إلى  
 أذني أو قلب ، فليس لك أن تغفل ولا تتغافل ، ولا تجعل توهاً كحق ،  
 ولا يقيناً كشك .

من رسالة لكاتب

كاتب : أنا من الشوق إليك على ما يستوي في العجز عن وصفه

(١) تخالج في صدره شيء : شك فيه .

الخطيب المصقع<sup>(١)</sup> ، والعمي المفقّم ، وحق لمن فقدك ألا يقنع ، بغيرك ، ولا يسكن قلبه دونك ، لأن الله جعلك صفواً لا كدر فيه ، ووفاء لا غدر معه ، فأما ما ذكرت مما توجه لي وتحرّاه فيّ ، ففضلك الذي سبق استيجابي ، وبرك الذي تقدم استحقاقي ، وحقيق من جمع الله له خصال الفضل ما جمع لك ربّ<sup>(٢)</sup> معروف أسداه ، وإتمام جميل ابتداه .

من رسالة لكتاب

كاتب : لواعتم شوقي بمثل سلوك عن صلتني ، لم أبتذل لك وجه الرغبة فيك ، ولا تحسيت مرارة تملديك ، ولكن استخففتني صبابه إليك ، فاحتلت صعب قسوتك ، لعظيم قدر مودتك ، وأنت أحق من انتصر لصلتي من جفائه ، ولشوقي من إبطائه .

لإبراهيم بن  
المدّير  
[ ١٣٩ ]

إبراهيم بن المدّير<sup>(٣)</sup> : ذكرت - جعلني الله فداءك - خوفك إملائي ، والزيادة في إشغالي بكثرة / كتبك ، فأقول أخي قدمت قبلك ، لم أرزق فيما قلته عدلك ، هل يملّ الروح جسده ، والجسد جوارحه ، والجوارح سلامتها ، والسلامة دوامها ؟ ظلمتني عفا الله عنك ، فأما الشغل فيك ولك ، فإنه غير منقطع بذكرك والفكر فيك ، والشوق والنزاع إليك ، والخوض والإفاضة في محاسنك ، والله وليّ جمعنا سريعاً بما هو أهله ، وقد كان والله قلبي شديد التطلّع إلى ورود خبرك ، وعلم وصول كتابي إليك لما كان يتصور لي من ابتهاجك به وأنسك بقراءته ، قياساً غير فاسد على موقع كتابك مني ، وجلالته في نفسي ، واغتابطي به ، وسكوني إليه ، وسروري به ، فالحمد لله الذي تفضل من ذلك بما هو أهله ووليّه .

(١) اللصق : البليغ ، العالي الصوت ، من لا يرتج عليه في كلامه .

(٢) ربّ : جمع وزاد ولزم ، وربّ الأمر : أصلحه .

(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدّير ، وزير من الكتّاب المترسلين الشعراء من أهل بغداد استوزره المعتد العباسي لما خرج من سامراء يريد مصر عام ٢٦٩ هـ ، وتوفي ببغداد منتقلاً ديوان الضياع للمعتضد عام ٢٧٩ هـ .

لإبراهيم بن المدبر  
أيضاً

وله : إني - لا أفقدني الله فائدةً وذلك - لَمَّا فقدت ما كنت تطالعني به  
من كتبك التي كانت مُنتزَهاً بصري ، ومراتع لُبِّي ، ومسارِ قلبي ، وكنت  
لا تُخليني منها ، مُبتدئاً أو مُجيباً ، ولا تحوِّجني إلى التحريك فيها مستطباً  
أو مستزيداً ، أعلمتُ الفكر في ذلك قلت : أجفوة ؟ فكيف يجفُّ من ليس  
الجفاء من طبعه ، أم بثوة ؟ فكيف ينيو الشُّكل عن شكله ، أم شغل ؟  
فهلاً جعلني من شغله ، أم علة ؟ فكانت أخرى للنادرة بخبره ، أم فرط ثقة  
منه بي ؟ فذلك لعمري أشبه به ، فلما كانت هذه الخلة أثبت في الوهم ،  
وأغلب في الظن سَكَنتُ نفسي إليها ، وأت مع سكونها إلا ما عودتها من  
النعمة بالكتابة ، وإيناس بخبر السلامة .

لسعيد بن حميد

سعيد بن حميد : ولكنك - والله يتولى عونك - لا تضعف عن حق  
وإن عرّضتُ دونه العلل ، ولا يتسهّل لك سبيل إلى التقصير وإن سهّلها  
العذر .

لسعيد بن حميد  
أيضاً

وله إلى محمد بن عيسى : فأما الوحشة لفراقك فعلى حسب الأئس  
بقربك ، والسرور بمكانك ، وما وهب الله منك لإخوانك فإنك بحمد الله  
من لا يدخر بودهم مودة<sup>(١)</sup> ، ولا ينفرد عنهم بنعمة ، ولا يُؤثر نفسة عليهم  
في فائدة ، ولا يسلمهم عند ثلّمة<sup>(٢)</sup> ، ولا يُخليهم من محافظة ورعاية ،  
ولا أدري أأدعو لك بدوام الحال التي أنت فيها فأعق نفسي ، وأوثر برك ،  
إلا أني أسأل الله أن يحسن لك الاختيار حيث استقرت بك الدار ،  
وتصرفت بك الحال ، وأن يقينا فيك نوابب الأقدار ، وحوادث الأيام ،  
بمنه وطوله .

(١) ج ق - عنهم بوده .

(٢) ثلم الحائط وغيره ثلماً : أحدث فيه خلاً ، وثلم الإناء : كسره من حافته . ومن المجاز :  
« هذا ما يكلم الدين ، ويثلم اليقين ، وموت فلان ثلّة في الإسلام لاتسد » .

سعيد بن حنيف : ياسيد أخيه ، ومولى عبده ، ونسيج وحده ، لسعيد بن حنيف ،  
 وقريع زمانه ، ومالك قلوب إخوانه ، أطال الله بقاءك ، وقفت من  
 رقعتك - أعزك الله - على ما أذكرني الفراق قبل وقته ، وعجل لي  
 الاستيحاش ولم يحن حينه ، وهيج - والله - عليّ أجزناً قد كان متقادماً  
 دفيناً يرجى زواله ، فعلة مكيناً يخذر استفحاله ، وأخطر بيالي ذكر  
 آيات ودعت بها أخواً فارقنا مرتحلاً من طرسوس إلى الرملة ، وكان كثير  
 الإخوان ، فودعه كل من شيعه من المتادمين بكلام منشور ، وشعر مأنور ،  
 ونحن إذ ذاك أحدث وأتراب فكتبت إليه :

أبا بكرٍ لئن صرقتك عنا	تصاريق الحوادث والدهور
لقبلك نحن للشام ارتحلنا	وإن كنا أقننا بالثغور
فلم نرحل بأنفسنا ولكن	بمخض الشوق عن مهج الصدور
فقدت بفقرك الود المصفي	وأخلاقاً تكشفت عن بدور
أشيعه إلى سفر كاني	أشيع والدي إلى القبور
وما ودعته إلا ونفسي	تودعني بتوديع السرور
ولا أتبعته باللحظ إلا	زدت اللحظ عن طرف حسير
أدافع عن مفارقتيه جهدي	وكيف دفاع مقدور الأمور
وكان الشهر قبل اليوم يوماً	فصار اليوم بعدك كالشهور
إذا ما الليل أخلصني محباً	وأسلمني إلى طرف سهور
أناجي فكرة أدنو وتأي	وتنطق حين أسكت عن ضميري
تسافر وهي لو صدقت مناها	تمت صدق هاذك المسير
إذا لم أستطع بالدمع حزناً	على يوم الفراق فن مجيري؟
أما حكم قضى حكم افتراق	على جمع الأحبة بالقدير

أحمد بن سعد : ومهما أنكرت على نفسي ثباتاً على عهدك ، ومقاماً على طاعتك ، تحسن لي القبيح من فعلك ، وتنخطى بي في مقابلة العُتب إلى العُتبى ، والسُخط إلى الرضا ، وتقرب عندي من أسباب عذرِكَ ما بَعُد ، وتوضِّح من غامضه ما أشكل ، حتى إذا أغناني الإنصاف منك لم تَنبُ عنك منزلة الاعتراف التي تقتضيك الصّح عن الذنب ، فكيف البراءة والعذر / [ ٣٩ ب ]  
فإن كنت محقاً فالحجة معي ، وإن كنت جانياً فهذا عُذري .

وله : فكيف صرت تعذر نفسك وتعذّلتني ، وتُعفيها وتطالبني ، وكان الحقُّ عليك في تعهدي أوجبَ منه عليّ لفراغك وشغلي ، وتمهلك وعجلتي ، واستقرارك ووقاري ، وأنت تعلم أنني لم أقرأ لك كتاباً إلا هذا الكتاب المشحون بالعتاب ، فإن شئت الآن أن تستعمل المسامحة فإنها تخص بذلك نفسك ، وإن شئت أن تستقصي المحاسبة فما أراك تتعدها بالحجة إلى غيرك ، وجملة الأمر عندي بذل العتبى ، ووقف نفسي على طاعتك .

كاتب : ووجدتُ استصغارك لعظيم ذنبي ، أعظم لقدّر تجاوزك عني ، ولعمري ما جلّ ذنبٌ يُقاس إلى فضلك ، ولا عَظَمَ جرمٌ يُضاف إلى صفحك ، ويعول فيه على كرم عفوك ، وإن كان قد وسعه حلمك ، فأصبح جليله عندك مُحترماً ، وعظيّه لديك مُستصغراً ، إنه عندي لفي أقبح صور الذنوب ، وأعلى رتب العيوب ، غير أنه لولا بوادِر السُفهاء ، لم تُعرف فضائل العلماء ، ولولا ظهور نقص بعض الأتباع لم يَبينُ جمالُ الرؤساء ، ولولا إمامُ الملمين بالذنب لبطلَ تطولُ المتطولين بالصفح ، وإني لأرجو أن يمنحك الله السلامة بطلبك لها ، ويثقلك العثرات بإقالتك أهلها ، وما علمت أنني وقفت منك على نعمة أتدبرها إلا وجدتها تشتمل على فائدة فضل ، تتبعها عائدة عقل .

رسالة لكاتب  
كاتب : وفضل مُلك الإنعام ألزم<sup>(١)</sup> من مُلك الرِّق ، ورقُّ الحر أفضَرُ من رِقِّ العبد ، والعبدُ يُعطيك طاعته طَوْعاً ، وقد خُزَّتْ مني طاعة العبد بنعمتك ، وشكر للعتقِ بِمَنَّتِكَ ، ولا تزالُ دواعي الحِفاظِ تَقْتَضِي الكِتَابَ إليك بما انطوى عليه لك ، فأكتبُ إليك إذا كتبتُ متعهداً بالخدمة ، وأتركُ إذا تركتُ إجلالاً ومهابةً ، فإن أنزلتَ ذلك مني منزلته عندي جريتُ على سبيلي فيه ، فإن مثلت لي غيره صرتُ إليه إن شاء الله .

سعيد بن حميد : ولو قلتُ إن الحق مُسقطُ عني عيادتكَ لأني عليل بعلتك لصدقني الشاهدُ العَدْلُ من ضميرك ، والأبْرُ البادي من حالي لعينك ، وأصحُّ الخبر ما حققه الأثر ، وأفضلُ القول ما كان عليه دليلٌ من الفعل .

رسالة لكاتب  
كاتب : وحضرته في موطن العفو والعقوبة ، فرأيتُه لا يتوخى لعفوه إلا من يرجو نزوعه عن الذنب ، ولا يتجاوزُ بعقوبته إذا عاقب قدرَ مبلغ الجرم ، ولا يؤاخذ بالإساءة من لم يتعمدها ، ولا يحرم العائدة من استحقها ، قد شاورته في أمور ، فجمع لي العلمَ والنصيحةَ ، واستعنته على دهري فجمع لي لُطفَ المكيدة ، وبَسَّالَةَ النُّجدة ، واستودعته سري فولىه بالحِفاظِ والأمانة ، ووقفته على ما أهوى فحطَّ إليه بالاجتهاد والمُسارعة ، وعرفته ما أكره فأدبر عنه بالتَّوقي والهَيبةَ ، ورأيتُه مضطلعاً بالنوائب ، صبوراً على الحق الواجب ، مُحافظاً على الحقائق ، لازماً لعرى الوثائق ، يقفُ عند الشبهة ، ولا يُخشى إقدامه قبل التثبُّت ، وأحزم عند المعرفة فلا يخاف بصره للتقدم بالحزم ، يتغالي عن كثيرٍ مما يكره من رأي الإخوان والخلطاء ، إمَّا إغضاءً من كرم يكره التوقيف على التقصير ، وإمَّا محاجةً من أريب يكره المكاشفة فلا يجعل إلى العتاب حتى ينظر في مواقع العذر ، ولا يلوم اللائمة حتى يبلغ غاية الفحص ، ورأيت أحبَّ الأمور إليه

(١) م - ألوم .

أوساطها ، وأخفّ الحالات عليه أقصدها ، من غير أن يدع الاستكثار من الإحسان بجهده ، والتحفّظ من الإساءة بمبلغ رأيه ، لا غاية لحرصه على اعتقاد الفصل ، ولا نهاية لرغبته في مجانية التقصير ، لا يستخفّه السرور ، ولا يضعضه المكروه ، ولا تزدهيه الحاجة ، ولا تمهله الضرورة ، قد قدر أمره على الصدق ، ونزّة نفسه عن الكذب ، معظماً لكل ما يسدى إليه من الجميل ، مجتهداً لنفسه في أداء ما يجب عليه من الشكر ، لا يقتصر من المكافأة على السواء دون أن يتجاوزها إلى الإفضال ، لا يتبع صنيعته مناً ، ولا يلتمس منها عوضاً ، ولا يلزم أهلها بها مكافأة ولا شكراً ، إننا غايته في الإحسان احترازاً للفضل ، واكتساباً للحمد ، واحتساباً للأجر ، قد حطّه التدبير عن التبذير ، وردّعه الجور عن التقدير ، فهو الذي لا يتجاوزهمتك في فضل ، ولا يقصر عنك رأيك في اختبار ، بل أعظم الحاجة إليه من إخوانك ، وعندما به أعظم الغنى / عنك في نوائب دهرك ، وتنقل الحالات بك ، قد كفيناك خبرته ، واعتقدنا لك إخاءه وثقته ، فلقه بالأطف بَشْرِك ، وأحسن قبولك ، واخفض له كنفك ، وأخلص بينه وبينك مودتك ، واسترسل إليه بذات نفسك ، واسكنه إليه بمكنون سرّك ، وأدخله معك في مهمّ أمرك ، فإنك تبلغ بيسير خلطته من معرفة فضله ، وكرم إخائه ، وصحة وفائه ، ونبل رأيه ما يكتفي به دليلاً على كل ماتحبّ علمه من أمره .

[ ٤٠ ]

لكثوم بن عمرو العتّابي كتب إلى ربيعة عن حفصة ابنته :

لكثوم بن  
عمرو العتّابي

إنّ أول حاجتي إليك أن تتدبري كتابي إليك تدبّر إنصافٍ ، ثمّ تجيبيني عنه جواب متشبّثٍ ، فإنّ أخفى الجور جور الاستماع ، وأنفع العدل عدل الجواب ، وليس فيما بين هاتين موضع قدم لواحدٍ من الأمرين ، وأصل

اختلاف العباد في جميع الأمور من علتين : إما جهل بما يدعون ، وإما جحداً لما يعرفون ، والجاهل بما يدعي أرجى رجعةً من الجاحد لما يعرف ، وإن كان لا عذر له في ترك علم ما يجهل ، كما لا عذر لأحد في جحد معروف ، ولست أدري إذا ناضحت حجته أي حاله أولى بالتعانيف ، أجهله من جميل كنت أفعله ؟ أم جحده بعد تعريف وتوقيف ؟ وما اقتصرت بك على أدنى حال الإنصاف ألا أكون راجيةً أن أجدك في أفضلها ، ولكنني نهضت إلى الانتصاح من لا يميل بواضح يغنيني عن شبه للعاذير ، ولم آمن مع ذلك أن تظني أنني إلى مشكلات الأمور مضطرةً ، ولم أكن لأقدم الوهن ، وأخلف القوة ، ومع ذلك فإن من الحق ما يخبي نار اللجاجة ، ومنه ما يذكيها ، فأتيتك من أقرب مأتاك ، فلا يكونن ما أهدت به رضاك علةً لمنعه فإن هذه التي انتصت علتها قبل اللجاجة والأراجيف ابتدأت في مقارعة القطيعة والصلّة ووقفت بينها موقف المراهنة ، ولك ، أصلحك الله ، طول على العتب وعلى ذل الاعتذار ، فلا يطمس ذلك نور ما يرد عليك فإني أعتد عليك خصالاً في كلها ضربت الأمثال منها قول أكرم بن صيفي : الجود بالمجهود منتهى الجود ، وأنت تعلمين أن مجهودي كله كان لك ، ومنه قول النابغة :

إذا كان مجبولاً على النصح صاحبي عفا النصح عما زل من حيث لا يدري

وما استزدتني نصيحة قط ، ولا اتهمتني على غش ، ومنه قول طرفة :

مالي إليك شفيح أستعين به إلا رجائي وإفراديك بالأمل

وما استبطأتك في أمر قط ، ولا أشرت بأملي إلى سواك ، فأني مدخل

للتهمة مع هذه الحال ، وإن أجمع لصفة ما بيننا كقول الأعشى :

وما تفيأت من سرور فتم إلا بكم سروري

هذه أعيانٌ وسائلي التي نافتتُ إليها عَتَبك ، واستعفيتُ من جحدها  
 علمك ، فأما ما يأخذه التخلُّق ويكون مثله على بعض الإخوان من بعض  
 الشبهة من إيثار الهوى ، وتحري للواقعة ، والصبر على الجفوة ، فذاك الذي  
 إن ضرب لي سهم في إنصافك فقد ينال ذلك بأقلِّ مما كنت تدعِينه ، وأما  
 الغيبة فيما بيني وبينك ، فقد أمكنك من ذلك الاعتدأ به ، ومحامتك إلى  
 ما هو أرجى منه .

من رسالة لكاتب : واعلم أنَّ الشجر يتفاضل في الثمر ، فربَّ شجرةٍ طيبةِ الحَمَلِ  
 قليلته ، وأخرى خبيثةِ الحَمَلِ كثيرته ، وكذلك العلماء ، فلا يمنعك من عالم  
 قلة علمه إذا كان نافعاً ، ولا يدعونك إلى عالمٍ كثرة علمه إذا كان ضاراً ،  
 وعليك بحسن الاقتباس ، والصبر على الناس ، فإنك إن كنت لا تصحب  
 إلا للهديين من أهل العقول ، ولم تصبر من الناس على الفضول ، عدمت  
 الحِلْم ، ونسيت العلم ، واعلم أنَّ في الناس حكمة ، ومجالستهم تجلبو بعض  
 الظلمة ، فاحتلمهم على المخالفة وتمويه للمصادقة ، واقتبس منهم المحاسن ،  
 وتجاف عن المساوي ، واعلم أنَّ الأخلاء ثلاثة أصناف : فرع بائن من  
 أصله ، وأصل متصل بفرعه ، وفرع ليس له أصل ، فأما الفرع البائن من  
 أصله فإخاءٌ بنيّ على مودةٍ ثم انقضت فحافظ على ذمام الصُّحبة ، وأما  
 الأصل المتصل بفرعه فإخاءٌ / أصله الكرم ، وأغصانه الهوى ، وأما الفرع  
 الذي ليس له أصل فالمموه الظاهر الذي ليس له باطن ، ولهذه الصنوف  
 علامات تدلُّ عليها هذه الحالات .

أنواع الإخوان

ومن الإخوان كالجوهر ، منه مموه مَصنوع ، وبعضه خالصٌ مطبوع ،  
 فأعرف الرجال بالخَبَر ، كما تسبر الجوهر بالبَصَر ، واعلم أنَّ ثقات الإخوان ،  
 بقدر ما يستوجبون من الائتمان ، فإن ميزان الكرام عادل ، وصاعهم كامل ،

يوفيان الحالات فروضها ، ولا يَبْخَسَانِهَا حقوقَها ، فلو بلغت لرجل فوق قسطه في الإخاء خَفَّتْ على ذي الفضل ، أو قَصُرَتْ بآخر عن الوفاء ، وأزرت بأهل العدل ، واعلم أن لأهل الفضل حظوظاً مقسومة ، ومنازلَ معلومة ، بعضها أشرفُ من بعض ، ولكل منزلةٍ حِمَاها ، لهم الفعال فليست تصلح إلا لهم ، واعلم أن أبناء الكرام بمنزلة سيل الغمام ، يُنسبون إلى الكرم ما لم يبلمهم الخبر ، كما يُنسب العَيْثُ إلى المنفعة ما لم يُبْدُ له ضرر ، فإذا بلوا حَمَدَ المحمود ، ودُمَّ المنكود .

أبو الربيع<sup>(١)</sup> : ما إن بلوتُ أحداً إلا رَدَّني إليك ابتلاؤه ، ولا قفوتُ لأبي الربيع أثراً إلا عطفني عليك اقتفاؤه ، ولئن امتحنتَ سريرة قلبي بالشكر على إحسانك ، كما امتحنتَ عزيمة رأبي بالصبر على حِرْمانك ، لتهمجن بك شهود من ظاهر فعال على عيونٍ تُبصرُ بها باطنَ وفاءٍ ، وأن تحملني حفاظك ، وتلبسني ذمامك ، ويشتمل عليّ وفاؤك ، وينفعني اليوم ما سلفت فيك بالأمس أكن وكيلاً لسمعك في قلبي ، وأميناً لعينك عليّ ، فيأني خفيفُ المؤونة ، لطيفُ المعونة ، لا قابلُ غنأ ، ولا سائل<sup>(٢)</sup> أكلاً ، ولا ساخطُ منك منزلة فَوَيْقِ العامة ، ودَوَيْنِ الخاصة ، ما لم ترفعني فوقها ، وتوجب لي ضعفها .

(١) هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع أديب ، كان من رجال المعتصم العباسي ، ولد عام ٢١٨ هـ وتوفي عام ٢٧٢ هـ ، له تصانيف منها : ( سلوك المالك في تدبير المالك ) .

(٢) ج ق - سأل .

كاتب : ما إن يكلفني على معرفه من الثمن ، إلا الإقرار له باليمن ،  
وله عليّ المنّة والنّعمة ، والطّول والحجّة ، فيما ترك وصنّع ، وأعطى ومَنع ،  
والله لقد بذل فكان بذله طويلاً يُرْبِي على حقي ، ومَنع فكان منعه أدباً  
يعطفني على حظّي ، وعاتب فكان عتابه تجديداً لنعمه عندي ، وتحضياً  
على تقوية نيّته في نفعي .

يوسف بن القاسم بن صبيح<sup>(١)</sup> إلى محمد بن زياد : حفظك الله  
وحاطك ، رأيتك - أكرمك الله - في خرجتك هذه رغبتَ عن مواصلتنا  
بكتبك ، وإبلاغنا طيبَ خبرك ، وقطعتنا قطع ذي السلوة ، أو أخي  
الملّة<sup>(٢)</sup> ، حتى كأنك كنتَ إلى مفارقتنا مُشتاقاً ، وإلى البعد منا تَوّاقاً ،  
فوقع بعدك بحيث توخيتَ من جهتين : إحداها حلاوة الولاية ، والأخرى  
لذة الراحة ، فإن يكن ذلك كما رجمناه قاطعناك مُجملين ، أو لبسناك على  
يقين ، وإن يكن إدلالاً يهدية أعددتها لنا من ناحية عملك ، فليس قدّر  
الهدايا وإن كثرت ، ولا الفوائد وإن جلتَ احتمالَ لؤم الإخوان إذا كانت  
الهدايا إنما تُراد لهم ، والفوائد إنما تُنال بهم ، والمباهاة بأعراض الدنيا تؤثر  
بخلطائهم ، وما أدري ما أقولُ في اختيارك ترك المكتابة المحدّثة عن الغيب  
بالأسرار المكتومة ، والرسائل المعلومة ، والأمور المفهومة ، حتى كأنها محادثة  
والحضور ، على تنائي الدور ، والقلوب بها مُشاهدة ، وإن كانت الأبدان

(١) هو أبو القاسم يوسف بن القاسم بن صبيح العجليّ بالولاء كاتب ، من أهل سواد الكوفة  
من بيت بلاغة وفضل ، كان من كتّاب بني أمية ، ولما آلت الدولة إلى بني العباس  
استكتبه عبد الله بن علي ( عم المنصور ) فكان من خاصته . واستتر في خدمة العباسيين ،  
توفي عام ١٨٠ هـ .

(٢) رجل ملّة وذو ملّة : إذا كان يملّ إخوانه سريماً .

متباعدة ، ولئن كذب فيك الرجاء ، لقد غنى عن الوفاء ، وقد أصبتك من  
مرارة العتاب بما لا يقيم بعده على قطيعة ولا جفاء ، فلا تتوهمن أنني أردتُ  
إعتابك لعتابي ، ولا إزراءك بكتابي ، فإن وصلت فشكور ، وإن قطعت  
فعدور .

للأحوص

الأحوص :

فإنني للمودة ذو حفاظٍ أوصل من يهش إلى وصالي

للفضل بن  
عبد الرحمن الهاشمي

وقال الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي (١) :

لستُ أصفي الودّ منّي فاعلمي من إذا راجعه حتى اعترضُ  
كم سقيم الودّ قد أبرأته وعرفتُ الداء من عرقٍ نبضُ

آخر :

عجبتُ لصون الودّ في مُضْمَرِ الْحَشَا لمن هو فيما قد بدا لي وآتِرُ  
ومن طلبي بالودّ تبلى ولم يكن ليُدرك تبلاً بالمودة ثائرُ

لابن الدمينّة

ابن الدمينّة (٢) :

ولقد منحتك لوجزيت مودة (٣) وخلائقاً ليست بذات غوائلٍ

(١) هو الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب شيخ بني هاشم في وقته وشاعرهم وعالمهم . وشعره حجة احتج به سيويه . توفي عام ١٧٣ هـ .

(٢) هو عبد الله بن عبيد الله بن أحمد ، والدمينة أمه ، شاعر رقيق له شعر في الغزل والنسيب والحنين والفخر . وهو من شعراء العصر الأموي والعباسي قتل عام ١٣٠ . جمع ديوانه وطبعه محققاً الأستاذ أحمد راتب نفاخ عام ١٩٥٩ م .

(٣) رواية الديوان ص ٧٠ : ولقد صحبتك .

لعبد الله بن  
معاوية

عبد الله بن معاوية :

وَأَمْنَحُهُ وَدِي إِذَا يَتَجَنَّبُ  
وَمَنْ هُوَ ذُو نَصْحٍ وَأَنْتَ مُغَيَّبُ

أَكْفَى خَلِيلِي مَا اسْتَقَامَ بُوْدَهُ  
فَا الْحِبُّ إِلَّا مِنْ لَكَ وَدُهُ

كثيّر :

لكثيّر عزة

ودام على العهد الكريم تليدها

وقد أصفيتُ سعدى طريفَ مودّتي<sup>(١)</sup>

آخر :

إِذَا لَمْ يَكُنْ أَصْلُ الْمُوْدَةِ فِي الصَّدْرِ

لِعَمْرُكَ مَا وَدَّ اللِّسَانُ بِنَافِعِ

الأحوص :

وَدَّ اللِّسَانُ

للأحوص

كَأُثْبِتَتْ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ

وَقَدْ ثَبَّتَتْ فِي الصَّدْرِ مِنْهَا مُوْدَةٌ

آخر :

وَأَنْتَ مِنْ وَدِّهِ عَلَى وَجَلٍ /

لَا خَيْرَ فِي وَدِّ مَنْ تَوَاصَلَهُ

آخر :

وَدَّ مَعَ الخَوْفِ  
[ ٤١ ]

فَإِنَّ الْكَرِيمَ مِنْ جَزَى الْوَدِّ بِالْوَدِّ

أَيَجْزُونَ بِالْوَدِّ الْمُضَاعَفِ مِثْلَهُ

جميل :

الوَدَّ الْمُضَاعَفِ

لجميل بثينة

عَنْ حَالِهَا فَقَفِي إِنْ شِئْتَ أَوْ سِيرِي

إِنَّ الْمُوْدَةَ مِنْى غَيْرَ زَائِلَةٍ

الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي :

للفضل بن  
عبد الرحمن الهاشمي

فَمَا أَنَا مِنْ حَبِّ بَأْوَلِ هَالِكِ

فِي الْإِتْجَازِيْنِي بِمِثْلِ مُوْدَتِي

(١) ج ق - حفظت .

آخر :

أَنْتَى تَوَدَّكُمْ نَفْسِي وَأَمْنَحُكُمْ      وَدِّي وَرَبُّ مَحَبًّا غَيْرَ مَحْبُوبٍ      محب غير محبوب

وللفضل :

لَقَدْ أَعْطَيْتُكُمْ مَمْنُوعًا وَدًّا      وَصَفُوا لَمْ أَكُودِرُهُ بِمَنْ      عبد الرحمن

أنشد ثعلب :

ولقد بلوتُ الناسَ ثم خبرتُهُم      وعلمتُ ما فيهم من الأسبابِ  
فإذا القرابَةُ لا تقربُ قاطعاً      وإذا المودَّةُ أشبكُ الأنسابِ

آخر :

كَمْ صَدِيقٍ عَرَفْتُهُ بِصَدِيقٍ      كَانَ أَحْظَى مِنَ الصَّدِيقِ الْعَتِيقِ      صديق المصادفة  
وَرَفِيقٍ صَحْبَتُهُ فِي طَرِيقٍ      صَارَ بَعْدَ الطَّرِيقِ خَيْرَ رَفِيقٍ

وقال ابن دُرَيْدٍ فيما روى لنا المرزباني عنه قال حكيم : المودَّةُ تعاطف  
القلوب ، وائتلاف الأرواح ، وحنين النفوس إلى مبادئ السرائر ،  
والاسترواح<sup>(١)</sup> للمستكنات في الفرائز من وحشة الأشخاص عند تباين  
الالتقاء ، وظاهر السرور بكثرة التزاور .

بكر بن النطّاح<sup>(٢)</sup> :

لبكر بن النطّاح

بَعثتُ إِلَيْكَ نِصَائِحِي وَمُودَتِي      قَبْلَ اللِّقَاءِ مِشَاهِدِ الأرواحِ

(١) استروح : وجد الراحة .

(٢) هو أبو وائل بكر بن النطّاح الحنفي شاعر غزل من فرسان بني حنيفة من أهل اليمامة ،  
انتقل إلى بغداد في زمن الرشيد واتصل بأبي دلف العجلي فجعل له رزقاً سلطانياً عاش  
به إلى أن توفي يوم ١٩٢ هـ ، ورثاه أبو العتاهية بقوله :

مات ابن نطّاح أبو وائل بكر ، فأضحى الشعر قد ماتا

للحارث بن خالد

الحارث بن خالد :

ووجدني بالأحبة يومَ بأنوا  
وَوَجَدِي دَائِمٌ وَعَهْدِي  
كوجد الصاد بالماء النقاخ<sup>(١)</sup>  
متين ما يعودُ إلى انفساخ  
آخر :

عتاب صديق

تري حُرمت كُتب الأخلَاءَ بينهم  
فما كان لورايتنا كيف حالنا  
ابن لي، أم القرطاسُ أصبحَ غاليًا  
وقد دهمتنا نكبةً هي ما هيّا  
رأيت الأعادي يرحمونَ الأعاديّا  
فهبك عدوي لا صديقي فربما  
آخر :

ترك المواسة

وتركي مَواساةَ الأخلَاءَ بالذي  
وإني لأستحي من الله أن أرى  
تنالُ يدي ظلمَ لهم وَعَقوقُ  
بجالِ اتساعِ والصديقُ مضيّقُ

أعرابي يصف

وقال أعرابي في وصف آخر : لسانه سلم موادع ، وقلبه حرب منازع .

لسويد بن منجوف

كتب سويد بن منجوف إلى مُضْعَب بن الزبير :

فأبلغ مُضْعَباً عني رسولاً  
تعلّم أن أكثر من تُنَاجِي  
وهل يُلقى النصيح بكلِّ وادٍ  
وإن ضحكوا إليك همُ الأعادي  
القنبري<sup>(٢)</sup> :

للعنبري

ما أبالي إذا حملتُ عن الإخوانِ ثقلي وودنتُ بالتخفيفِ  
ورفضتُ الكثيرَ من كلِّ شيءٍ وتغنّنتُ بالقليلِ الطفيفِ

(١) النقاخ : للماء البارد الصافي .

(٢) هو أبو عبد الله العنبري سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة ، قاض له شعر

رقيق وعلم بالفقه والحديث ، سكن بغداد وولي بها قضاء الرصافة ، توفي في بغداد

عام ٢٤٥ هـ .

ورآني الأنسامَ طرّاً بعيني زاهدٌ في وضعهم والشريفِ  
كيف كانت حالي إذا كان لا يعرف ميلي الرجالُ من ثقيفي  
أنا عبد الصديق ما صدق الودَّ وبعضُ الأقوامِ عبُدُ الرغيفِ

قال أبو العيناء : مودة الكرمِ غراس ، وشكرُ الشريفِ أحسنُ لباس . مودة وشكر  
شاعر :

تدلي بوذي إذا لاقيتني كذباً وإن أغيب فأنت الهامزُ اللَّمَّزةُ<sup>(١)</sup>  
الهامز اللمزة  
آخر :

أعدلتني كم من أخ لي أودّه كريمٍ عليّ لم يلذني والده  
إذا ما التقينا لم يريني وكده ولكنني مثنٍ عليه وزائده  
وأخر أصلي في التناسب أصله يُباعدي في رأيه وأباعده  
يودّ لو أنني فقدت أول فاقدٍ وأيضاً أودّ الودّ أني فاقدّه  
آخر :

إذا كان في صدر ابن عمك إحنةً فلا تستثرها سوف يبدو دفينها  
استشارة الإحنة  
لطرفه بن العبد  
طرفة :

وصاحب قد كنتُ صاحبتهُ لا ترك الله له واضحته  
فكلهم أروغ من ثعلبٍ ما أشبه الليلة بالبارحة  
شاعر :

خير الصديق من الصدوق مقالهُ وكذا شرهمُ المَنونُ الأكذبُ  
مقال الصديق

(١) لمزة لمراً : عابه ، وأشار إليه بيمينه ونحوها بكلام خفي ، واللمّاز واللمّزة : العيَاب للناس  
أو الذي يعيبك في وجهك ، والهمّزة من يعيبك في الغيب .

فإذا غدوت له تريد نِجَازَهُ      بالوعد راغ كما يروغ الثعلبُ  
آخر :

مفايظ أقوام      احذر مفايظ أقوام ذوي أنفٍ      إن المغيظ جهول السيف مجنون  
آخر :

صحبة الأخيار      اصحب الأخيار وارغب فيهم      ربّ من صاحبته مثل الجربُ  
للحسن بن وهب      وقال الحسن بن وهب :

ما أحسنَ العفو من القادر      لاسيما عن غير ذي ناصرٍ  
إن كان لي ذنبٌ ولا ذنبَ لي      فاله غيرك من غافرٍ  
أعوذُ بالوَدِّ الذي بيننا      أن يُفسدَ الأولُ بالآخرِ

قال ابن عباس : إن الذباب ليقع على صديقي فيشق علي .

وقال ابن سيرين : لا تلقَ أخاك بما يكره .

وقال حبيب بن أبي ثابت : ليس من الأخوة أن يسرَّ الرجلُ عن أخيه  
الحديث .

وقال أعرابي : أخ منيعاً يكنُ عدوك صريعاً .

وقال أعرابي : الصاحبُ كالرُقعة في الثوب فليَنظر الرجلُ بما يرقعه .

وقال بعضُ السلف : شرُّ الإخوان من تتكلف له .

شاعر :

وإن ابن عمّ المرء فاعلم جناحه      وهل ينهضُ البازي بغير جناحٍ؟

وقال بعضُ السلف : روحُ العاقل في لقاء الإخوان .

وقال أعرابي : اعتبر الناس ياخوانهم .

لأعرابي

وقال مَعْنُ بن أوس :

لمن بن أوس

ألا من لمولى لا يزال كأنه صفا فيه صدع لا يدانيه شاعِبٌ<sup>(١)</sup>  
يدبُ دباب الغش تحت ضلوعه لأهل الندى من قومه والعقاربُ

لابن الأعرابي

أنشد ابن الأعرابي :

ياربُّ مولى حاسدٍ مباحضٍ عليّ ذي ضغنٍ وضبٍ قارضٍ /  
له قرؤٌ كقرؤ الحائضِ<sup>(٢)</sup>

[ ٤١ ب ]

لأبي دهبيل الجمحي

أبو دهبيل الجَمَحِي<sup>(٣)</sup> :

وأعلم بأني لمن عاديتُ مضطغنٌ ضباً وأني عليك اليوم محسودٌ

كاتب : عرفني وقتك أو أفقك فيه خالياً ، لاتزاحني الألسن فيه على موعِد مناسب  
محدثك ، ولا الأعين عن النظر إليك لأقضي حقَّ المودَّة ، وأخذَ بشارِ الشوق .

للأخطل

: الأخطل<sup>(٤)</sup>

(١) ج ق - شاعِب .

(٢) القرء ( بالفتح والضم ) الحيض والطمهر ( من الأضداد ) وجمعها أقراء وقرؤ وأقرؤ ،  
أو جمع الطهر قرؤ وجمع الحيض أقراء ، وأقرأت المرأة حاضت وطهرت .

(٣) هو وهب بن زمة من أشرف بني جمح أحد الشعراء المشهورين من أهل مكة ،  
قال المرتضى في أماليه : « هو من شعراء قريش ومن جمع إلى الطبع التجويد » ، له  
مدائح في معاوية وعبد الله بن الزبير ، توفي عام ٦٣ هـ .

(٤) من قصيدة يمدح بها الأمويين ومطلعها :

خفَّ القطين فراحوا منك أو بكروا وأزعجتهم نوى في صرفها غير

بني أمية إني ناصح لكم  
واتخذوه عدواً إن ظاهره  
فلا يبيتن فيكم أمناً زفر<sup>(١)</sup>  
وما يغيّب من أخلاقه دعر  
مسكين الدارمي<sup>(٢)</sup> :

مسكين الدارمي

إذا ما خليلي خاني واثمتته  
رددت عليه وده وتركته  
فذاك وداعيه وذاك وداعها  
مطلقة لا استطاع رجاءها  
وإني امرؤ من الحياة الذي ترى  
أعيش بأخلاقٍ قليلٍ خداعها  
قيس بن الخطيم<sup>(٣)</sup> :

لقيس بن الخطيم

إذا ضيع الإخوان سراً فإنني  
يكون له عندي إذا ما ائتمنته  
كثوم لأسرار العشير أمين  
مكان بسوداء الفؤاد مكين  
شاعر :

أرى قوماً وجوههم حسان  
فإن كانت حوائجنا إليهم  
إذا كانت حوائجهم إلينا  
تغير حسن أوجههم علينا  
ومنهم من سمنع ما لديه  
فإن يك فعلهم سمجاً وفعلي  
قيل لأعرابي : كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت بين حاذف وقاذف ،  
وبين ستوق وزائف .

عند الحاجة

لأعرابي بين  
شرين

(١) زفر بن الحارث الكلبي زعيم القيسيين .

(٢) هو ربيعة بن عامر بن أنثف بن شريح الدارمي التميمي شاعر عراقي من أشراف تميم ،

لقب مسكيناً لأبيات قال فيها : « أنا مسكين لمن أنكرتني » . وله بيت متداول :

أخاك أخاك إن من لا أخأله كساع إلى الهيجا بغير سلاح

توفي مسكين سنة ٨٩ هـ .

(٣) هو أبو يزيد قيس بن الخطيم بن عدّي الأوسي شاعر الأوس وأحد أبطالها في الجاهلية ،

ولد سنة ٢ ق هـ . راجع أخباره في الأغاني ١٧٣-٢٦ .

شاعر قديم :

لشاعر قديم

أناجي أخي في كل حق وباطلٍ  
فإن رامة بالظلم غيري وجدتي  
فأظلمه جهدي وأمنع ظلمه  
فإن سيم خسفاً أو هواناً تربدت  
وأرغمة حتى يملّ ملائلي  
له باذلاً من ذاك نفس مقاتلي  
بجهدٍ ولا أخليه شحمة أكل<sup>(١)</sup>  
قسائم وجهي واعترتني أفاكلي<sup>(٢)</sup>  
حفاظاً ولم أسلم أخي للمناضلِ  
وخضت غمار الموت دون مناله

وهذه أبياتٌ تصلح للحفظ لما فيها من شرف اللفظ ، وحسن الروتق ،  
وصحة المعنى ، وطرأز العرب غير طراز المتشبهين بهم ، ولعمري إن حسيبة  
الطبع أكثر ماءً ، وأهـى نضارة من مثقف التكلف ، والجواهر تُشرفُ  
بمعادنها ، والفروع تزدهي بأصولها ، والنجوم بأفلاكها ، ومن الغي أن  
يُقال : الأفلاك بنجومها .

قال عبد الله بن طاهر :

لعبد الله بن  
طاهر

طلبتُ أحمأ مخضاً صحيحاً مسلماً  
لأمنحة وذي فلم أجدي الذي  
فلمأ بدا لي أنني غير مبتلى  
صبرتُ ومن يصبرُ يجذبُ غبُّ ضره  
ومن لم يطبُ نفساً ويستتبقِ صاحباً  
نقياً من الآفات في كل مؤيم  
طلبتُ، ومن لي بالصحيح المُسلمِ  
من الناس إلا بالمرريض المُسقمِ  
الذُّ وأشهى من جنى النحل في الفم  
ويغفرُ لأهل الودِّ يُضرمُ ويضرمِ

(١) يكفى عن المستضعف باللحم والشحم فيقال : « ترك فلان لحمأ على وضم » و « فلان شحم  
للبيتلغ » .

(٢) الأفكل : الرعدة ، يقال : أخذه أفكلٌ : إذا ارتعد من برد أو خوف ، وفي الحديث :  
« وَجَدْتَنِي أَفْكَلٌ » أي ترتعد فرائصي من الأفكل وهو الرعدة ، والمفكول : المصاب  
بالأفكل أي بالرعدة ، وفي أساس البلاغة : « يقال : به أفكل وهو مفكول » .

تفقد هذا النحت لهذا الحدث من ذلك النحت لذلك الأعرابي<sup>(١)</sup> ،  
فإنك تجد بين الديباجتين ، بالحس الصحيح ، فرقا يشهد لك بتقدم الدعوى  
على الصريح .

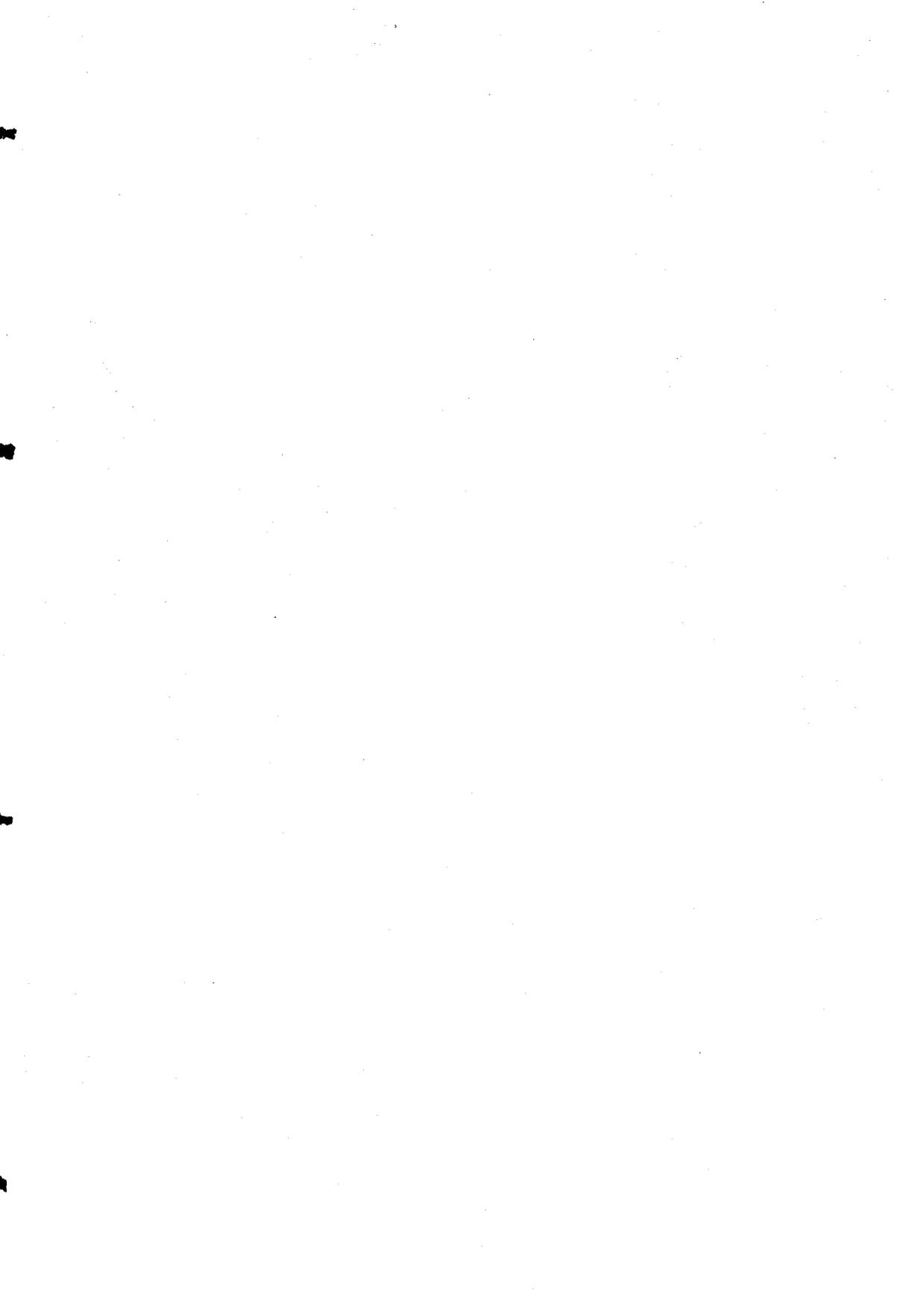
اعتذار المؤلف

قد تكرر اعتذاري من طول هذه الرسالة ، [ هذا ] وكان ظني في  
أولها أنها تكون لطيفة خفيفة ، يسهل انتساخها وقراءتها ، فاجت بشجون  
الحديث ، وروادف من الطيب والخبيث ، فاقبل حاطك الله هذا العذر  
الذي قد بدأته وأعدته ، ونشرته وطويته ، على أنك لو علمت في أي وقت  
ارتفعت هذه الرسالة ، وعلى أي حال تمت ، لتعجبت ، وما كان يقل في  
عينك منها ، يكثر في نفسك ، وما يصغر منها بنقدك ، يكبر بعقلك ،  
والله أسأل خاتمة مقرونة بغنية ، وعاقبة مفضية إلى كرامة ، فقد بلغت  
شمسي رأس الحائط ، والله أستعين على كل ما هم النفس ، ووزع الفكر ،  
وأدنى من الوسواس ، إنه نعم المعين ، على أمور الدنيا والدين ، والحمد لله  
رب العالمين ، وصلواته على نبيه المصطفى محمد وآله الطيبين ، الطاهرين  
أجمعين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(١) ج ق - لهذا الحدث من ذلك لأعرابي الممت .

## الفهارس

- ٣٥٩ ١ - الأعلام  
٣٧٣ ٢ - الأماكن والبلدان  
٣٧٧ ٣ - الأمم والقبائل والطوائف  
٣٧٩ ٤ - أسماء الكتب المذكورة في الكتاب  
٣٨٣ ٥ - القوافي  
٣٩٦ ٦ - موضوعات الكتاب



## ١ - فهرس الأعلام

- أ -
- إبراهيم بن آدم ٤٧  
 إبراهيم بن سنان ١٠٩  
 إبراهيم بن العباس الصولي ٩٠، ٩١، ٩٢، ١٠٩، ١٤٥،  
 ١٥٤، ١٦٤، ٢٨٢، ٢٩٤  
 إبراهيم بن المدبر ٢٣٨، ٢٣٧  
 إبراهيم بن المهدي ١٨٩، ٢٩٣، ٢٣٣  
 د - إبراهيم الكيلاني ٢٥  
 ابن أبي البغل ٢٢٣  
 ابن أبي خازم ٢٥٦  
 ابن أبي دؤاد ٤٤، ٤٦، ١٦١، ١٧٥  
 ابن أبي الأزهر ١٧٥  
 ابن أبي ربيعة ٣٣٥  
 ابن أبي طاهر ١٧٥  
 ابن أبي عتيق ٢٤٧  
 ابن أبي فنن ١٦٧  
 ابن أبي كانون ٦٥  
 ابن أبي ليلي ٥٩  
 ابن الأثير ٨٧، ١١٧، ٢٩٣  
 ابن الأعرابي ٤٢، ٤٨، ٦٦، ١٠٧، ١٥٧، ٢٧٦، ٣٥٣  
 ابن أكمل ٢٧٩  
 ابن بابويه القمي ١٦٩، ٢٣١  
 ابن برد الأهري ٢٤٥
- ابن البقال الشاعر ١٨١  
 ابن الجزري ٢٨٩  
 ابن الجمل الكاتب ٨٤، ٨٥، ١٣٣  
 ابن الجلاء الزاهد ٩٢، ١٧١  
 ابن الحارث الرازي ١٦٩  
 ابن الحجاج ١٧، ٧٥، ٧٦، ٧٧  
 ابن الحشرج ٤٣  
 ابن خلكان ٨٨، ١٨٩، ١٩١، ٢٥٧، ٣٣٠  
 ابن دارة ٢١٣  
 ابن الديبة الثقفي ٢١٦  
 ابن دريسد ٣٩، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٥١، ٥٥، ٧٣، ١٤٧،  
 ٣٤٩  
 ابن الدمينه ١٤١، ٢٤٧  
 ابن رائق ه  
 ابن الرازي ٦٥  
 ابن الأزرق ١٦٠  
 ابن زرعة ١٧  
 ابن الزيات (محمد بن عبد الملك) ٩٠، ٩٢، ١٥٠، ٢٨٤  
 ابن سحره ١٧٦  
 ابن سحيم (عبد بني الحسحاس) ١٢٦  
 ابن سلام الجمحي ٤٧، ٢٢٩  
 ابن سيف ١٣٠، ٢٧٤  
 ابن السراج الصوفي ١٦٩، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٨٥

ابن قتيبة ٤٧، ١٥٨، ١٨٩، ١٩٤، ٢٧٠، ٣٢٦  
ابن قريفة ٩  
ابن قيس الرقيات ٤٧، ١٤٧  
ابن كعب الأنصاري ٣٦، ١١٥، ١٣٢، ١٤٩، ١٥١  
ابن المبارك ٦٧، ١١٤  
ابن مجاهد (أبو بكر أحمد) ١٥٨  
ابن المرزبان الكاتب ١٦٩  
ابن المرزباني ٢٨٥  
ابن مسرف ٢٧٢  
ابن المعتز ٤٩، ٦٥، ١٢١، ١٤٥، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٥  
٣١٥، ٢٧٤  
ابن معروف ٩، ٨٢، ٨٣  
ابن المولّه ٢٢٢  
ابن حبيب (أبو جعفر محمد) ٣٠٠  
أبو الحسن البوشنجي ٢٢١  
أبو حنيفة ٣٢  
أبو الحوراء ١٧٦  
أبو حيّان التوحيدي ٥، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥،  
١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٣٠، ٣٥،  
٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٨، ٩٥، ١٠٠،  
١٠٥، ١٠٩، ١١٢، ١٨٦، ١٨٧، ٢٥٨، ٢٧٧  
٢٩١، ٢٩٦، ٣٣١  
أبو الخطاب الصابي ٩٢  
أبو داود السجستاني ٤٢، ٤٣  
أبو الدرداء ٤٨، ٢٥٧، ٢٨٩  
أبو دلف الخزرجي ١٤٢  
أبو دلف العجلي ٢٧٥، ٢٤٩  
أبو دهب الجمحي ٣٥٣  
أبو داود الطائفي ١٧٧  
أبو الربيع (شهاب الدّين أحمد) ٣٤٥

ابن السراج (محمد بن السري) ٢٥٦، ٢٥٧  
ابن سعدان (الوزير) ١٤، ١٧، ٣٥، ٧٤، ٧٧، ١٨٦  
ابن سكرة ٧٦  
ابن السماك ٢٦٣، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٩٦  
ابن السكن (أبو علي) ١٨٨  
ابن السكيت ١٥٥، ١٧٥، ٢٨٠  
ابن سلام ١٩٤  
ابن سمعون الصوفي ٢١٢  
ابن سورين ٢٧٩  
ابن سيرين ٢٠١، ٣٥١  
ابن سيف ١٣٠  
ابن سيّار القاضي ٢١، ٣٠، ٣٢  
ابن شبّة ٤٦  
ابن شاهويه ٧٥، ٧٩  
ابن شاهين ١٠٥، ١٨١  
ابن الشجري ١٢٨، ٢٢٠  
ابن طاهر (عبد الله) ٢٤٦، ٢٤٧  
ابن طاهر (محمد) ٢٤٥  
ابن عائشة ٥١، ٢٩٣  
ابن عباس ٢٤٢، ٢٧١، ٣٣١، ٣٥٢  
ابن عبدان أو عبدك ٨٨  
ابن عبيد الكاتب ١٧، ٧٥، ٧٦، ٨٤  
ابن عروس ١٧٤  
ابن عطاء ٦٨، ٨٧  
ابن العميد (أبو الفضل) ١٧، ٧٦، ٧٨، ٨٠، ٨٩، ١٥١  
ابن العميد (أبو الفتح ذو الكفائيتين) ١٧١، ١٨٦،  
٢٩٦  
ابن عون ٩٥، ١٧٧، ١٧٨  
ابن فارس (أبو الحسين أحمد) ١٨٦  
ابن الفرات - الوزير ٨  
ابن فراس ٢٢٥

- أبو زياد الكلابي ١٥٠  
أبو زيد الطائي ٤٢  
أبو زيد عمرو بن شيبه ٦٦  
أبو إسحاق إبراهيم بن علي الهجبي ١٧٧  
أبو إسحاق السبيعي ١٥٨  
أبو إسماعيل الحريري ١٧٦  
أبو الأسود الدؤلي ١١٩، ١٢٦، ٢١٨، ٢٢٦، ٢٢٧،  
٢٢٥، ٢٢٧، ٢٧٨، ٢٨٤  
أبو بكر محمد بن علي القفال الشاشي ١٢  
أبو السائب ٨١، ١٠٤، ١٥٣، ١٧٥، ٢٤٧، ٢٥٥،  
٢٥٨  
أبو السائل (مولي بني كهلان) ١٨٢  
أبو سعد بهرام بن أردشير ٧٥  
أبو سعيد السيرافي (الحسن بن عبد الله) ١٠، ١١،  
٣٩، ٥١، ٧٨، ٧٩، ٨١، ١٢٠، ١٢٨، ١٣٠،  
١٧٧، ١٩١، ٢٠٦، ٢٢٦، ٢٥٥، ٢٨٠، ٢٨٥،  
٢٩١  
أبو سليمان السجستاني (محمد بن طاهر بن بهرام) ١٠،  
١٢، ١٨، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٥،  
٦٢، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ١٠٠، ١٢٥، ١٧١، ٢٨٦  
أبو الشهرم الحرمي ١٠٤  
أبو طائع الطلحي ٢٧٦  
أبو الطيب الحرّاني ٩٢  
أبو عاصم ٢٥٦  
أبو عامر النجدي ١٣٦  
أبو عبد الله البصري ٢٧٩  
عبد الله الثوري ١٥٤  
أبو عبيدة ٢٩٢  
أبو معروف ٨٣  
أبو المنجم ٢٤٧
- ابن المقفّع ٤١، ٤٥، ٩٣، ١٧٨، ٢٦٤، ٣٠٦، ٣٣٣  
ابن مقسم النحوي ٦٦، ١٧٠، ١٧٤، ٢٤٤، ٢٥٧،  
٢٦١، ٣٠٧  
ابن منذر ٥٥  
ابن المؤمل ٢٥٦  
أبو إسحاق الصابي ١٧١  
أبو حمزة الثمالي ٢٥٥  
أبو الجوراء ١٧٦  
أبو خازم المدني ١٧١  
أبو زافر ٢٩٧  
أبو زكريا يحيى بن عدي النصراني ١٢، ١٨  
أبو زيد الأنصاري ٢٦٩  
أبو زيد العذري ٢٦٠، ٢٧٠  
أبو عبيدة ١٠١، ١١١  
أبو الفرج المصافي بن زكريا النهراوني ١٢  
أبو المتيم الصوفي الرقي ٩٤، ٢٣٢  
أبو مخدّم ٦٠  
أبو مسلم الخراساني ١٢٧  
أبو المطيع قرباني ٩٩  
أبو النفيس ١٤٢، ٢٥٨  
أبو نواس (الحسن بن هانئ) ٤٩، ٩٣  
ابن ناصر الدين ١٨٨  
ابن النديم (صاحب الفهرست) ٩٦، ١٥٨، ٢٧٥،  
٢٨١، ٢٩١، ٢٩٢، ٣٠٠  
ابن نصرويه ٥٩  
ابن هبيرة (أبو المثني عمر) ١٢٥، ١٨٩  
ابن همام السلولي (عبد الله) ١٨٦  
أبو بكر الصديق ٥٤، ٥٧، ٦١، ٦٢، ١٠٥، ١١٩،  
١٢١، ١٤٩، ١٧٢، ٢١٣، ٢٣١، ٢٩٥  
أبو بكر القومسي ١٠، ٧٨

- أبو تمام الزينبي ٨٢  
أبو تمام الطائي ١٥٩، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٨، ٢٤٩، ٢٢٩، ٢٣٤
- أبو هاشم (عبد السلام بن أبي علي الجبائي) ١٧، ٨٠  
أبو هاشم الحراني ١٤٨  
أبو هريرة ١٢٠، ١٢١  
أبو هلال المسكري ١٨٠، ٢٠٢  
أبو الوفاء المهندس ١٠، ١٧، ٧٥، ٧٧  
أبو يعقوب ٩٩  
أبان اللاحقي ٣٠٦  
أبا رينوس ١٨٥  
أحمد بن أبي دؤاد ٤٤  
أحمد بن إسماعيل الكاتب ٣٠٨، ٣١٢  
أحمد بن إسماعيل بن عباد ٣٢٢  
أحمد تيمور باشا ٢٤٥  
أحمد بن حنبل (الإمام) ٢٨٥  
أحمد بن سعد ٢٤٠  
أحمد بن صالح بن شيرزاد ٣١٧  
أحمد بن أبي طاهر ١٥٣  
أحمد بن أبي فنن ٥٠  
أحمد راتب نفاخ ٢٤٧  
أحمد محمد شاکر ٢٧٧  
أحمد بن محمد الكاتب ١١٠  
أحمد بن يحيى ١٧٠  
أحمد بن يحيى الشاعر ١٧٤، ٢٥٧، ٢٦١  
أحمد بن يزيد المهلبي ٢٥٤  
أحمد بن يحيى (أبو العباس) ٤٨، ١٧٠، ١٧٤  
أحمد بن يحيى الشيباني (ثعلب) ٦٦، ١٥٥، ٢٤٤  
٢٥٧، ٣٠٧، ٣١٥، ٣٤٩  
أحمد فارس الشدياق ٢٤  
الأحنف ٤٩، ٥٤، ٩٥، ٩٩، ١٨٥
- أبو جعفر الشاشي (محمد بن علي) ١٠٥  
أبو جعفر (محمد بن علي الباقر) ٢٥٥  
أبو جعفر المنصور (الخليفة) ٥١  
أبو حاتم ٣٩، ١١٤  
أبو حامد العلوي ١٣٩، ١٤١  
أبو حامد المروزي ١١، ٤٦، ٥٩، ٦٠، ٨٨  
أبو العتاهية ٦٤، ١٢٦، ٢٩٩، ٣٤٩  
أبو عثمان (أحد الخالدين) ٦٤  
أبو عثمان النصيب ١٧١  
أبو عثمان النيسابوري ٥٥  
أبو العريب المصري ٩٩  
أبو علاقة التغلبي ٢٩٨  
أبو علي الصوّاف ٢٥٦  
أبو علي الفارسي ٢٩١  
أبو علي عيسى بن زرعة ٧٥  
أبو علي (محمد بن عبد الوهاب الجبائي) ٨٠  
أبو علي النحوي ١٩٥  
أبو علي النصير ٧٦، ٨٧  
أبو عمر الجرمي ١٠٤، ١١١  
أبو عمرو اللفيف ١٤٣، ٢٨١  
أبو العيال الهذلي ٣٠٤  
أبو العيناء (محمد بن القاسم) ٤٦، ٤٩، ٨٦، ١٥٤  
١٧٥، ٢٧٦، ٢٨٥، ٢٩٠، ٣٥١
- أبو غسان غناة بن كليب ١١٣  
أبو الفرج الأصفهاني ٤٧، ٢٢١  
أبو الفضل العباس بن الحسين ١٥٤  
أبو القاسم الأهوازي ٧٥

- الأحوص المدني ١٤٧، ١٨١، ٣٤٧، ٣٤٨  
الأخطل ١٩٤، ٢٧١، ٣٥٣  
الأصمعي (أبو سعيد عبد الملك بن قريب) ٤٦، ٥١، ٥٥، ١٠٤، ١١١، ١٣٨، ١٤٧، ١٤٨، ٢٥٧، ٢٧١
- ب -  
بجك التركي ٧، ٨  
البحتري ١٣٨، ١٥٩، ١٨٧، ١٩٢، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢١٠، ٢١٤، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٤٩، ٢٦٢، ٢٦٩، ٢٧٨، ٣٢٩
- البخاري (الإمام) ٢٨٩  
البديع الهمذاني ٢٩  
البرج بن مسهر ٢٠٢  
برهان الدين الصوفي ٧٢، ٢٣٢، ٢٥٦  
البريدي ٥  
بزرجمهر ٥٤، ٦٣، ٦٤، ١٣٥  
بشار بن برد ١١٠، ١١٥، ١٨٥، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٩٩، ٣٠٦، ٣٣٠
- البصير ٣٣١  
بطليموس ٧٧  
بقراط ١٧، ٧٦  
بكر بن عبد الله المزني ٦٧، ٢١٣  
بكر بن النطّاح ٣٤٩  
بلال بن سعد ٩٩  
بندار (أبو الفتح بن غانم) ١٧٥، ١٩٤  
البنوي ١٣٦
- ت -  
التنوخي - القاضي ٩
- ث -  
ثابت البنّاني ٢٠٢، ٢٥٦  
ثابت بن قرة ١٠٩  
ثامسطيوس ١٩٣
- الأضبط بن قريع ٢٠٨  
الأعشى ٢٤٥، ٢٨٨، ٣٤٣  
الأعشى (أبو محمد سليمان بن مهران) ٩٨  
الأقرع بن معاذ القشيري ٢٠٦  
الأهوازي ٧٨  
أرسطاطاليس ١٧، ٦٩، ٧٦، ١٩٣، ٢٨٦  
أرسطو ١٨، ٢٣، ٢٩٦  
أسامة بن الحارث الهذلي ٣٠٥  
إسحاق بن سعد ٣١٢، ٣١٣  
إسحاق بن إبراهيم اللوصلي ١٨٩، ٢٤٧، ٢٧٥، ٢٨٢، ٣١٧
- الإسكندر ٥٩، ٦٩، ٧١، ١٩٩، ٢٧٣  
أسماء بن خارجة ٢٢٨  
إسماعيل بن يسار النسائي ٧٤  
أسود بن يعفر ١٠٧  
الأشناداني الشاعر ٤٣  
أفلاطون ١٧، ١٨، ٧٦، ١٨٤، ١٨٥  
إقليدس ٧٧  
أكم بن صيفي ٢٦٧، ٣٤٣  
امرؤ القيس ١٤٤، ٢٤٥  
الأمين (الحليفة) ١٧٧  
أمية بن الأسكر ٢٣٥  
أنس بن مالك ٢٠١، ٢٥٦  
أنكساغورس ٧١، ١٨٥  
الأندلسي (أبو محمد عبد الله بن حود) ٤٨، ٨٨

- الثعالبي ٩، ٤٠  
ثعلبة بن صعير ٣٠٤  
ابن ثوابة (أبو العباس) ١٠٢، ٢٢٥، ٢٩٠، ٣١٧، ٣٢٩  
الثوري ٢٠، ٣٦، ١١١  
ثيفانوس ٧١، ١٨٥
- ج -  
الجاحظ (أبو عثمان) ٤٦، ٤٧، ٨٨، ١٤٦، ٢١٠، ٢٢٢، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٢٣، ٣١١  
جحظة (أبو الحسن أحمد بن جعفر) ٢٧٤  
الجراحي (أبو طالب) ١٤٧، ٢٧٦  
جرير بن يزيد ٣٣٣  
جرير ١٤٧، ١٦٦، ٢٦٤  
ابن الجزري ٢٨٩  
جعفر بن حنظلة ٢٣٣  
جعفر بن سليمان الهاشمي ١٤٩  
جعفر بن محمد ٢٩، ٤١، ٤٨، ١٦٩، ٢٤١  
جعفر بن المنصور ٢٠٦  
جعفر بن يحيى ٨٦، ٢٨٥، ٢٩٢، ٣٢٨  
الجمّاز (عمرو بن عطاء) ٢٨٥  
الجمحي ١٨٩  
جميل بثينة ١٤٧، ٣٤٨  
جميل بن الصريري ٢٧٧  
جميل بن محفوظ المهلي ٣٠٦  
جميل بن مرة ٢٠، ٣٦  
جميل بن معمر ١٤٧  
الجنيد (الصوفي) ٧٢، ٨٧، ٢٦٥  
الجهشياري ٣٠٦  
الجوري ٢٩٦
- ح -  
حاتم الأصم (حاتم بن عنوان) ٢٨٥  
حاتم طيء ١١٨  
الحاجب النيسابوري ١٥١  
الحارث بن خالد ٣٠٣، ٣٥٠  
الحارث بن كلدة الثقفي ٢١٦  
حبيب بن أبي ثابت ٣٥٢  
الحجاج بن يوسف ١٠٨، ١٢٥  
حجبية بن المضرب ٢١٨  
الحزاني ٩٢، ١٠٩، ٢٢٨، ٢٢٩  
حرملة بن المنذر الطائي (أبو زيد) ٤٢  
الحريري ٢١٢  
حسان بن ثابت ١٩٤، ٢٢٩  
الحسن البصري ٢٤١، ٢٤٣، ٣٠٠  
الحسن بن علي ٤٥، ٢٠١، ٢٤٤، ٣٠١  
الحسن بن عروة ٢٥٥  
الحسن بن سهل ٤٧  
الحسن بن مسلم ٣١٩  
الحسن بن هانئ (أبو نواس) ٤٩  
الحسن بن وهب ٥٢، ١٥٠، ٢٩١، ٣٣٤، ٣٥٢  
الحسين بن علي ٩٨  
الحسين الباقر (محمد بن علي) ٤٤  
حفص بن أبي ودة ٣٠٦  
حفصة بنت كلثوم بن عمرو العتابي ٣٤٢  
الحكم بن هشام ٢٠١، ٢٥٧  
حمّاد بن أبي ليلى الراوية ٣٠٦  
حمّاد بن الزبرقان ٣٠٦  
حمّاد بن زيد ١٧٧  
حمّاد عجرد ٣٠٦، ٣٣٠  
حمد بن محمد (كاتب ركن الدولة) ٨٩

- حمد بن مهران ٣٢٨ ، ٣٣٥  
 حمدان قرمط ٦  
 ربيعة الأسدي ٣٠٢  
 الربيع بن أبي الحقيق ٢٠٩ ، ٢١٤  
 ربيعة ٢٤٢  
 الروذباري (أبو عبد الله) ٢٣٣  
 روم ٨٧  
 الرياشي ١٠١ ، ٢٥٦  
 - ز -  
 الزبيرقان بن بدر ١٧٨ ، ٢١٠  
 الزبيري ١٤٩  
 الزبير بن بكار ١٧٠  
 الزبير بن العوام ٢٨٣  
 زفر بن الحارث الكلابي ٣٥٤  
 زهير بن أبي سلمى ٢٤٤ ، ٢٥٤ ، ٢٦٩  
 الزمخشري ١٤٨ ، ٢٣١  
 زميل الفزاري ٢١٢  
 الزهري ١١٩  
 الزهيري (أبو بكر) ٧٣ ، ٧٤ ، ١٦٠ ، ١٨٨  
 زياد بن سليمان الأعجم ٢٢١  
 زياد بن أبيه ٨٧  
 زيد بن رفاعة (أبو الحخير) ٣٥ ، ٧٥ ، ٨٠  
 - ح -  
 ساربور بن أردشير ٧٦  
 ساعدة الهذلي ٢٦٠  
 سالم بن وابصة الأسدي ٢٣٤ ، ٢٤٩  
 السجستاني (أبو حاتم) ٣٩  
 سدوس بن ذهل اليربوعي ٢٦٢  
 السدري ٢٩٠  
 السري الكندي ١١٥  
 سمد بن أبي وقاص ٢١١  
 - خ -  
 خالد بن صفوان ٥٨ ، ١٩٣  
 خديجة أم المؤمنين ٢٣١  
 خريم بن عامر المري ٢١١  
 الخريمي (أبو يعقوب إسحاق بن حسان) ٢١١  
 خلف الأحمر ٢٧٧  
 الخليلع (أبو علي الحسين بن الضحاک) ١٧٧  
 الخليل بن أحمد ٤٥ ، ٥٥ ، ١٠٤ ، ١٢٩ ، ٢٠١ ، ٣٠٧ ، ٣١٦  
 الخوارزمي (أبو بكر محمد بن العباس) ٢٩  
 - د -  
 دعبل (ابن علي بن رزين) ١٥٠ ، ١٩١  
 ديوجانس ٧١ ، ١٢٢ ، ١٨٥ ، ١٩٩ ، ٢٩٤  
 ديوفانتوس ٧٧  
 - ذ -  
 الذهبي ١١٧  
 ذو الشامة ١١٧  
 ذو الأصعب العدواني (حرثان) ٣٠٥  
 - ر -  
 رابعة العدوية ٢٥٧  
 راتب النفاخ ١٤١  
 الراضي (الخليفة) ١٨٨  
 ربيعة بن مقروم الضبي ١٥٩  
 ركن الدولة البوعبي ٨٩ ، ١٥٢ ، ١٨٦  
 روح بن زنياع ٥٢ ، ٧١  
 روح أبو هام ١٨٨  
 رؤبة ٣١٦  
 - س -

- سعید بن جبیر ۱۷۰  
سعید بن حنیف ۳۳۹  
سعید بن حمید (أبو عثمان) ۱۰۲، ۱۰۳، ۱۲۲، ۳۳۵، ۳۴۱، ۳۴۸  
سعید بن عبد الملك (سعید الخیر) ۳۲۸، ۳۲۶  
سعید بن سلام ۵۰  
سعید بن میون ۱۳۵  
سعیه بن عریض اليهودی ۵۳  
السفاح ۳۰۶  
سفیان الثوری ۳۰۸، ۳۰۹  
سفیان بن عینة ۲۸  
سقراط ۱۷، ۷۶، ۱۸۴، ۱۹۳  
سلمان الفارسی ۲۸۹  
سامة بن دینار ۱۷۱  
سلیان بن عبد الملك ۱۸۶  
سلیان بن وهب ۲۸۰، ۳۲۹  
سماک بن خالد الطائی ۲۰۵  
السموأل ۵۳  
سنان بن ثابت ۱۰۹  
السندی (حسن) ۶۹، ۱۰۱  
سهل بن هارون ۸۶، ۱۴۶، ۱۵۰، ۲۲۹، ۲۸۵  
سوید الصامت ۹۷  
سوید بن منجوف ۳۵۰  
سیبویه ۷۹، ۱۱۱، ۲۹۱، ۳۴۷  
سیف الدولة ۴۰، ۱۶۲  
- ش -  
الشابشتی ۱۱۷  
شیبب بن شیببة ۵۶، ۱۲۴  
الشبلی (أبو بکر دلف بن جحدن) ۹۰
- شریح القاضي ۴۹  
الشریثی ۲۱۲  
الشافعی (الإمام) ۲۸۸  
شعبة بن الحجاج ۱۹۲  
الشعبي ۵۳
- ص -  
الأصبهانی (صاحب محاضرات الأدباء) ۱۱۳  
الصابي (إبراهیم بن هلال) ۳۶، ۳۷  
الصاحب بن عبّاد ۱۷، ۳۷، ۷۶  
صالح بن عبد القدوس ۳۸، ۱۲۷، ۱۹۸  
صالح بن مسعود ۲۸۳  
صالح بن یحیی ۲۵۷  
صخر ۲۷۵  
صعصعة ۴۹  
صمصام الدولة البوعیبي ۳۵، ۳۷، ۷۹  
الضوبري (أبو بکر أحمد) ۱۶۲  
الضولي (إبراهیم بن العباس) ۷، ۱۰۴، ۱۷۵، ۱۸۰، ۲۵۴، ۲۸۵، ۲۹۲  
الضیري (أبو جعفر محمد) ۱۵۴  
- ض -  
ضیغم العابد ۳۹
- ط -  
طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ۱۱۸، ۱۲۱  
الطبراني ۴۹  
الطبري ۱۲  
طرفة بن العبد ۱۹۴، ۲۰۷، ۲۴۵، ۳۴۳، ۳۵۱  
الطرمّاح بن حکیم الطائی ۲۱۰  
طلحة بن عبد الله ۴۹، ۵۲

- ع -

- عائشة (أم المؤمنين) ٢٣١  
عامر بن قيس ٦٨  
العباداني ١٨٧ ، ٢٥٨  
العباس بن الأحنف ١٧٥  
العباس بن الحسن العلوي ٤٠ ، ١٤٩ ، ٢٨٢  
العباس بن الحسين ١٥٤  
العباس بن محمد ١٥٠  
عبد الأول ٧٣  
عبدة بن أبي لبابة ٢٠١  
عبدة بن الطيب ١٥٧ ، ٣٠٥  
عبد الحميد الكاتب ٧٥  
عبد الرحمن الأموي = الملك الناصر ٦  
عبد الرحمن بن حسان ٥١ ، ١٤٧ ، ١٩٤ ، ٢٢٨  
عبد الصمد بن المعدل ٢٨٧  
عبد الله بن أبي بكرة ١١٤  
عبد الله بن جعفر ٤٤ ، ٤٧ ، ١١١  
عبد الله بن الزبير ٤٧ ، ١٩٥ ، ٣٠٦ ، ٣٥٣  
عبد الله بن سلم الفهري ٢٨٣  
عبد الله بن شبيب ٣٠٧  
عبد الملك بن صالح ٦٤  
عبد الله بن طاهر بن الحسين (أبو العباس) ١١٧ ،  
١١٨ ، ٢٤٧ ، ٣٥٥  
عبد الله بن العباس بن الحسن العلوي ١٤٩  
عبد الله بن عروة ٣٠٦  
عبد الله بن علي ٣٤٦  
عبد الله بن عمرو القرشي ٢٠٦ ، ٢٢٦  
عبد الله بن قيس الرقيات ٤٧  
عبد الله بن المبارك ١١٣ ، ١٣٤  
عبد الله بن محمد الأوسي ١٨١  
عبد الله بن مسعود ٤٠  
عبد الله بن مصعب الزبيري ١٤٩  
عبد الله بن معاوية ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٤٩ ، ١٨٧ ،  
٣٤٨  
عبد الله بن مطيع ١٨٧  
عبد الله بن المقفع ٤١  
عبد الله بن همام ٢٦٩  
عبد الملك بن مروان ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٧٤ ، ١١٨ ،  
١٢٧ ، ١٩٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٢٨٣  
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ١٧٦ ، ٢٤٧ ، ٣٠٨ ،  
٣٠٩  
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ١٣٥  
عبيد بن الأبرص ٢٤١  
العنّابي (أبو عمرو كلثوم) ٤٤ ، ٥٠ ، ١١٠ ، ١٢١ ،  
١٨٦ ، ٣٠٧ ، ٣٤٢  
العتبي ٥٩ ، ٩٥  
عثمان بن عفان ٤٢ ، ٥٥ ، ١٢٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٦  
العجير ٤٣  
عدي بن حاتم ٣٠١  
عدي بن زيد ٨١ ، ١٢٤  
المرجعي (عبد الله عمر) ٢٠٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٢  
العروضي (أبو محمد المقدسي) ٩٥  
عروة بن الزبير ٧٤ ، ٩٧  
عروة بن الورد العبسي ١١٨ ، ٢٨١  
عزة بنت جميل المضرية ١٩٢  
عز الدولة بختيار ٣٧  
المسجدي ٣٧ ، ١٢١ ، ٢٥٨ ، ٢٩٦  
عضد الدولة البويهي ٣٧ ، ٧٧  
المطافي ١٤٣  
المطوي (أبو عبد الرحمن) ١٦١

- عكرمة (مولى ابن عباس) ٣٣١  
 أبي علافة التغلبي ٢٩٨  
 علوية (المغني) ٦٦  
 علي بن أبي طالب ٨، ٤٢، ٤٥، ٦١، ١٢١، ٣٢٥  
 علي بن بدال ٢٠٤  
 علي بن ثابت ١٢٦  
 علي بن جعفر الكاتب ٢٨٣  
 علي بن حرب ٢٨٨  
 علي بن الحسين العلوي ١٣٦  
 علي بن حماد ٣٠١  
 علي بن الخليل ٣٠٦  
 علي بن عبيدة الريحاني البصري ٣٩، ١١٢، ١٥٣، ٢٩٦، ١٥٤  
 علي بن عيسى النحوي ٤٣، ٧٣  
 علي بن عيسى (أبو الحسن) ٤٤، ١٤٧  
 علي بن عيسى الرقاني ١١، ٢٩١  
 علي بن عيسى (الوزير) ٩٥، ٩٦، ١٥٨، ٢٥٧، ٢٨٧  
 علي بن القاسم ١٥١، ١٥٣  
 علي بن هارون ١٨٨  
 علي بن الهيثم ٦٤  
 عمارة بن حمزة بن ميمون ٣٠٦، ٣٣١  
 عمارة بن حمزة ٣٣١، ٣٣٢  
 عمارة بن عقيل ٢٦٤  
 عمر بن أبي ربيعة ٢٠٦، ٢٩٢، ٣٠١  
 عمرو بن بانة ٣٢٣  
 عمر بن شبة ٤٦، ٢٥٧  
 عمر بن عبدالعزيز ٦٢  
 عمر بن الخطاب ٤٩، ٦١، ١١٩، ١٧٨، ٢١١، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٧١، ٢٨٤، ٢٨٩، ٢٩٥، ٢٩٧  
 عمر بن هبيرة ١١٥
- عروب بن سعيد بن سلام ٥٠  
 عروب بن العاص ٥٤، ٢٧٧  
 عروب بن العلاء ١٥٧  
 عروب بن لييد ٢٧٨  
 عروب بن مالك البجلي ٢١٤  
 عروب بن هند ١٨١، ١٩٤، ٢٠٧  
 عمير بن حباب ٩٨  
 العنبري (أبو عبد الله سوار) ٣٥٠  
 العوامي ٥٨، ٧٢، ٧٤، ١٥٨  
 عيسى بن فرخان شاه ٣١٧  
 عيسى بن مريم (عليه السلام) ١٣٣، ١٣٤، ٢٠٢  
 عيسى بن موسى ٣٠٦
- غ -  
 غسان بن عبد الحميد المدني ١٤٩
- ف -  
 الفارابي ١٧، ١٨  
 فاطمة الزهراء ٥  
 فخر الدولة البويهبي ١٦٩  
 الفراء ٢٩١  
 فرار بن سيار ١٠٧  
 الفرزدق ١٤٧، ١٨٩، ٢١١  
 فضل الشاعرة ١٠٣، ٣٣٥  
 الفضل بن الربيع ٢٢٣  
 الفضل بن سهل (ذو الرئاستين) ١٤٦  
 الفضل بن يحيى ٤٠، ١٧١  
 الفضل بن العباس ١٢٧، ٢٥١  
 الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩  
 الفضيل بن عياض ٦٧، ١١٣
- ق -  
 قاسم بن زنقطة ٣٠٦

المأمون (الخليفة) ٤٦، ٥٠، ٦٦، ٩٣، ٩٦، ١١٢،  
 ١١٧، ١٤٦، ١٧٢، ١٧٧، ١٩٢، ٢٧٥، ٢٩٣،  
 ٣٢٣، ٣٢٩  
 مبارك بن فضالة ٢٥٦  
 مبدول العذري ٢٠٣  
 المبرد ٤٧، ١٠٤، ٢٥٦، ٢٨٥  
 المتني (أبو الطيّب) ١١٤، ٢٥٨  
 المتلس (جرير بن عبد العزى) ٤٣، ١٩٤، ٢٠٧،  
 ٣٠٣  
 المتوكل الليثي ٢٢١  
 المتوكل (الخليفة) ٤٦، ٩٠، ١٦١، ١٦٨، ٢٨١،  
 ٢٨٦، ٣١٧، ٣٢٣  
 المثقب العبدى (عائذ الله بن محسن) ١٨١  
 المثقب بن حارثة ١٥٧  
 محمد (عليه الصلاة والسلام) ٤١، ٤٥، ٧٤، ٨١،  
 ١٠٥، ١٢٠، ١٢١، ١٢٤، ١٢٦، ١٥٣، ١٨١،  
 ٢٠١، ٢١٣، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٥، ٢٤٨،  
 ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٢، ٢٨٩، ٣٥٦  
 محمد بن بجر ٣١٨  
 محمد بن الحنفية ٦٢، ١٩٥  
 محمد بن زياد الحارثي ٣٣١، ٣٤٦  
 محمد بن سليمان ٢٦٣  
 محمد بن عبد الله الأشكري ٢٥٥  
 محمد بن عبد الله القرشي ٢٥٥  
 محمد بن عبيد الأزدي ٢٠٠  
 محمد بن علي ٤٤، ٢٥٦  
 محمد بن عيسى ٣٢٨  
 محمد بن مكرم ٣٣٠  
 محمد بن النضر الحارثي ١١٣، ١١٤  
 محمد بن واسع ١٧٠

القاسم بن محمد الكرخي ٣١٨، ٣٢٥  
 قتادة ١٢٥  
 قدامة بن جعفر ٢٨٠، ٣٠٨  
 القرباني (محمد بن يوسف) ١١١  
 القراطيسي ٢٧٦، ٢٩٠  
 قس بن ساعدة الإيادي ٢٢٨  
 القطامي (عمير بن شيم) ١٩٤، ٢٢٧  
 قنن بن أم صاحب ١٠٨، ٢٢٠  
 القنقاع بن شور ٢٩٩  
 القفطي ٧٥  
 قيس بن الخطيم ٢٢٩، ٢٨١، ٣٥٤  
 قيس بن سعد بن عبادة ٤٥  
 قيس بن عاصم المنقري التيمي ١٥٧  
 قيس بن عبد الله بن عدس الجمعي العامري ٢٦٢  
 - ك -  
 كثير عزة (عبد الرحمن بن الأسود) ١٩٢، ١٩٧، ٣٤٨  
 الكسائي ١٢٥، ٢٩١، ٢٩٦  
 الكسبي ١٠٧  
 كعب الأخبار (أبو إسحاق كعب بن ماتع) ٢٤٤،  
 ٢٩٥  
 الكيت بن معروف ٥٢، ٢١٠، ٢١٣  
 الكندي العباس ١٧٥، ١٧٦  
 - ل -  
 لقمان الحكيم ٦٧  
 - م -  
 مالك بن أنس ٢٨٨  
 مالك بن دينار ٩٩، ٢٠١  
 ماني الموسوس (أبو الحسن محمد بن القاسم) ١٦٨

محمد بن هشام ٣٠٢	المعتضد (الخليفة) ٣٣٧
محمد بن يزيد ٢٥٨	المعتد (الخليفة) ١٠٤، ٣٢٩، ٣٣٧
محمد بن يوسف ٢٩٦	معمر (صاحب عبدالرزاق) ٩٥
عمود محمد شاكر ٢١١	معن بن أوس المزني ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٩، ٣٥٢
عمود الوراق ١١٣، ٢٦٥	المغيرة بن حبناء ١٢١
الدائني ٤٧، ٢٧١، ٢٨٣	المغيرة بن شعبة ٢٢٢
المرتضى ٣٠٦، ٣٥٣	المفضل الضبي ٤٨
مرداس بن عمرو ٢٠٤	المقتدر (الخليفة) ٩٥، ١٤٥، ٣٢٢
المرزباني (أبو عبدالله) ٤٧، ٥٥، ١٠٤، ١٤٣، ١٥٤، ١٧٥، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٧٦، ٢٨٤، ٢٩٠، ٢٩٩	المنقح الكندي (محمد بن مظفر) ٢٢١، ٣٠٣
٣٤٩، ٣٠٢	منقذ بن زيد الهلالي ٣٠٦
مروان بن أبي حفصة ٣١٣	النصور (الخليفة) ٣٠٨، ٣٣١، ٣٤٦
مروان بن محمد ١٢٧	النصوري (أبو العباس أحد بن محمد بن صالح) ٨٨
المرواني ٢٥٥	المهتدي بالله (الخليفة) ٣٢٩
المستعين (الخليفة) ١٠٣، ٣٣٥	المهدي (الخليفة) ٣٨، ١٥٠، ٢٠٦، ٣٠٨، ٣٣٠، ٣٣١
مسلم (الإمام) ٢٨٩	المهلي (الوزير) ٨، ٩، ١٧، ٧٦، ٧٨، ٨٠، ١٥٤
مسكين الدارمي (ربيعه بن عامر) ٢١١، ٣٥٤	١٨١، ٢٣٣، ٢٥٨
مسامة بن عبدالملك ٢٠٦، ٣٠١	الموفق بالله (الخليفة) ٣٢٩
مسكويه (أبو علي أحد بن يعقوب) ١٧، ٧٥، ٧٧	مؤيد الدولة البويه ١٨٦
مسور بن مخزوم الزهري ٥٥	الميداني ٢٠٨، ٢٦٢
مصعب بن الزبير ٤٧، ٣٥٠	موسى بن جعفر ٤٢، ٢٥٦
المطيع لله العباسي (الخليفة) ٢٧، ٨٢، ١٦٩	ميون بن هارون ٣٠٨
مطيع بن إياس ٤٨، ٦٦، ٢٠٦، ٣٠٦	ميون بن مهران ٤٣
معاذ بن جبل ٢١٣	- ن -
معاذ بن سعيد الحميري ١٩١	الناطقة الندياني ٥٠، ٨٠، ١٦٨، ٢٠٨، ٢٦٠، ٣١٠
معاوية بن أبي سفيان ٤٥، ٤٦، ٥٣، ٦٤، ١٤٣	٣١١، ٣٤٣
١٧٨، ١٨٦، ٢٤٤، ٢٦٢، ٢٨٩، ٣٠٤، ٣٥٣	الناقط ١٧٦
معبد بن مسلم ٢٨٩	النعمان بن المنذر ١٠٧، ١٢٠، ١٨١، ٣٢٢
معز الدولة الديلمي البويهي ٣٧، ٦٠، ٨٠	نفيل بن مرة العبدي ٢٢٧
المتعمم (الخليفة) ٤٦، ٩٠، ١١٨، ١٧٧، ١٩٢	نصر الدولة ساشنيكير ٨٤
٢٧٥، ٢٤٥	نصيب الشاعر ١٤٧

- ي -

ياقوت الرومي ٤ ، ١٣٦ ، ٢٩١  
يحيى بن أكرم ٩٦ ، ٩٧  
يحيى بن برمك ٤٨  
يحيى بن خالد ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨  
يحيى بن زكريا ٢٠٢  
يحيى بن زياد ٤١ ، ٣٠٦  
يحيى بن معاذ ٩٨ ، ١٠٠ ، ٢٩٦  
يزيد بن جرير ١٤٩  
يزيد بن الحكم الثقفي ٢٥٢  
يزيد بن عبد الملك ١٢٥ ، ١٨٩  
يزيد بن الفيض ٣٠٦  
يزيد بن معاوية ١٨٦  
اليزيدي ١٣٠ ، ٣٢٠  
يعقوب ٢٦٢  
يوسف بن سيبويه ٧٩  
يوسف بن القاسم بن صبيح ٢٤٦  
يونس بن عبيد ٩٥ ، ٣٠١  
يونس بن أبي وبرة ٣٠٦ ، ٣٠٧  
يوسف بن النحوي (أبو عبد الرحمن يونس الضبي)  
٢٩١ ، ٢٩٢

النضر بن الحارث ١١٣

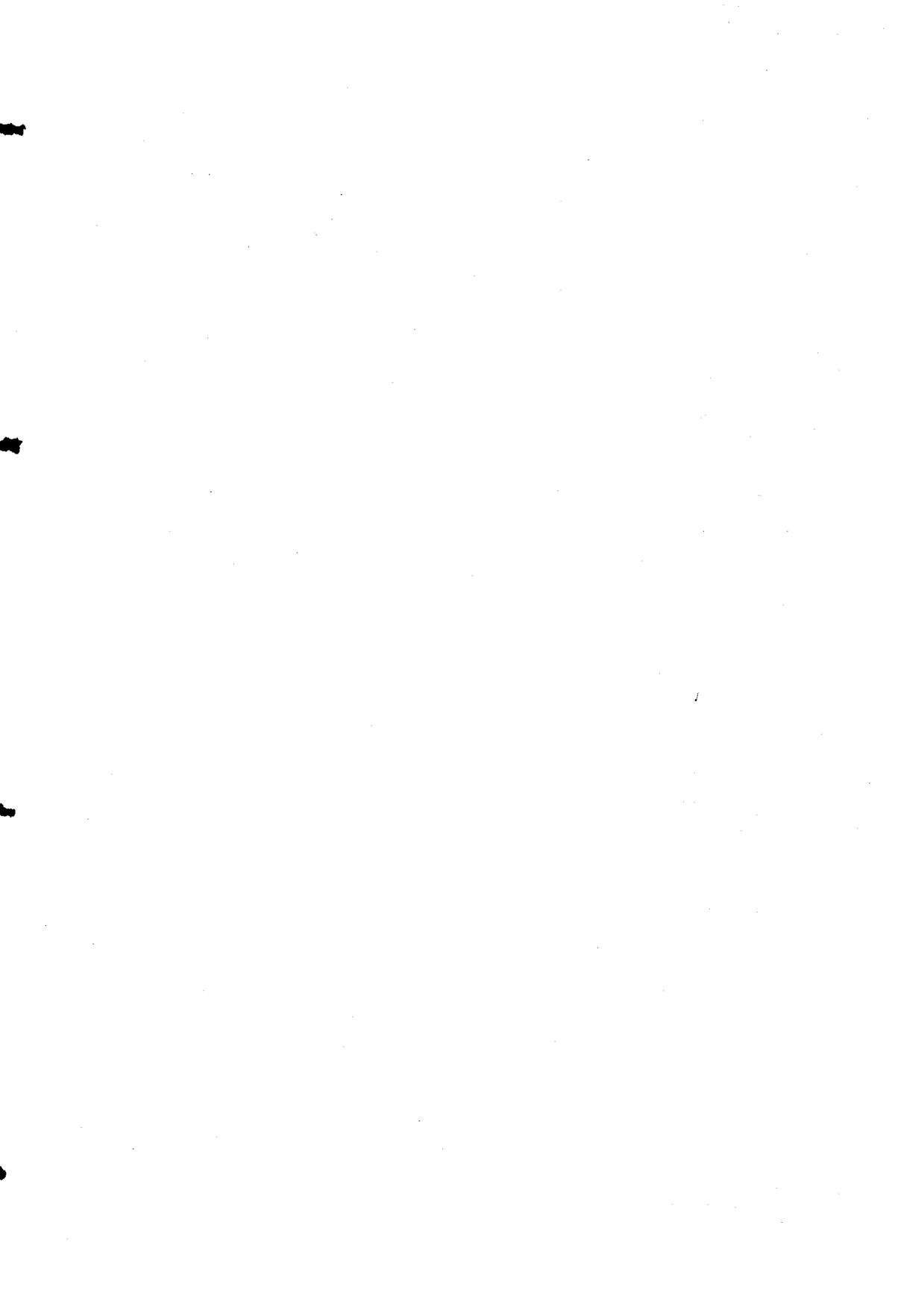
النضر ١٤٧  
النمر بن تولب (الكلبي) ١٢٦ ، ٢٥١  
النري ٣٠١  
نهار بن توسعة ١١٩

- ه -

الهائم أبو علي ١٣٥  
هارون الرشيد ١٢١ ، ١٢٨ ، ١٤٩ ، ١٩٢ ، ٢٦٣ ،  
٢٧٥ ، ٢٨٦ ، ٢٢٢ ، ٣٢٨ ، ٣٤٩  
هبة الله بن إبراهيم المهدي ٢٥٤  
الهديل بن مشجعة اليلاني ٢٠٥  
هرمز الفارسي ١٥٧  
هرمس ١٩٣  
هشام بن عبد الملك ٣٢٦  
هلال بن العلاء الرقي ٥٢

- و -

الواثق (الخليفة) ٤٦ ، ٩٠ ، ١٧٧ ، ١٩٢ ، ٢٧٥  
الواسطي ٢٧٩  
والبة بن الحباب ٣٠٦  
الوليد بن يزيد ٢٢٦ ، ٢٣٠

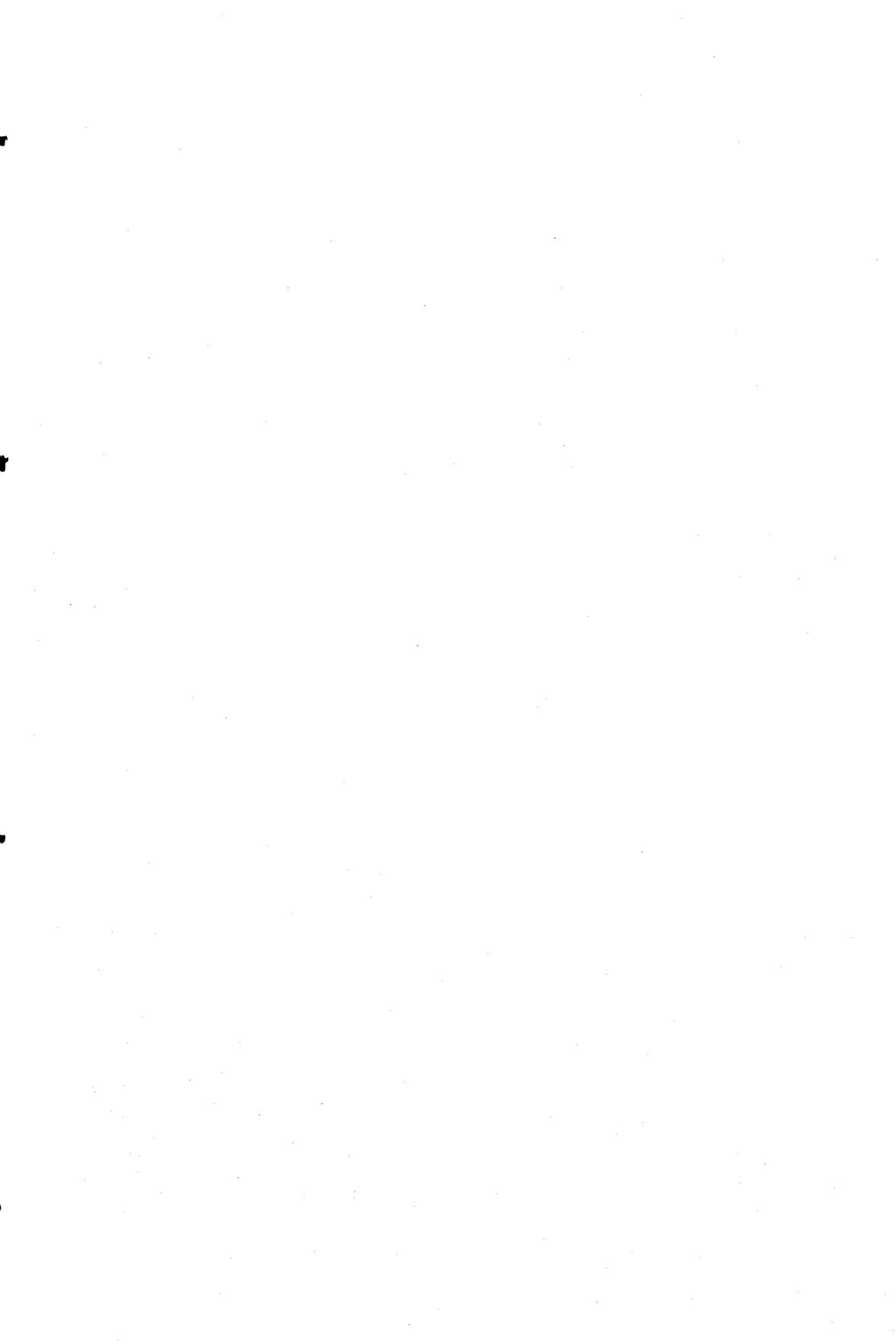


## ٢ - فهرس الأماكن والبلدان

بلاد العرب ٢٨٩	- أ -	أرجان ٧٧
بلعنبر ١٧٣		أرض الروم ٢٠٦
بيروت ٢٠١، ٢٥٧		إستانبول ٢٥
- ج -		أصفهان ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٤
جبيل ١٣٦		إفريقية ٥
الجبيل ١٢٧، ٢٩١		أنطاكية ١٦٢
الجبيل (ديار) ١٢، ٣١		الأندلس ٦، ٢٠١، ٢٥٧
جيل (قرية) ٢٧٤		الأهواز ٥، ٩٠، ١٣٦، ١٤٦، ١٨٨، ٢٧٦، ٣٣١
الجزيرة ٥		أوروبا ٢٤٥
- ح -	- ب -	البحرين ٦، ١٩٤، ٣٣١
الحجاز ١٢، ١٣٩، ١٩٢، ٢٨٨		بدر ٢١٣
حلب ١٦٢		البصرة ٥، ٣١، ٤٦، ٨٠، ٨٣، ١٢٤، ١٣٨، ١٤٦
حلوان ١٩٤		١٦١، ١٧٧، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٣، ٢٤٤، ٢٥٧
حصص ٢٩٥		٢٦٤، ٢٧٦، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩١، ٣٠٨، ٣١٦
حوران ١٩٤، ٢٠٧		٣٢٢، ٣٣١، ٣٢٤
الحيرة ٨١		بصرى ١٩٤، ٢٠٧
- خ -		بعلبك ٢٥٧
خراسان ٥، ٩٠، ٩٦، ١١٧، ١١٨، ١٢٧، ١٣٦،		بغداد ٥، ٧، ٨، ١١، ١٤، ٣٧، ٤٦، ٧٧، ٨٧، ٩٠
١٦٩، ٢١١، ٢٩٦، ٣٢٢		٩٦، ١٢١، ١٣٦، ١٤٥، ١٥٠، ١٥٨، ١٦٨
الخليج العربي ١١٣		١٧٧، ١٨٨، ٢٠٦، ٢١٢، ٢٦٣، ٢٧٤، ٢٧٥
خوارزم ٢٩		٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٦، ٣٠٠، ٣١٦، ٣٢٢، ٣٢٩
خوزستان ٥، ٣١، ١٣٦، ١٩١، ٢٨١		٣٣٠، ٣٣٧، ٣٤٩، ٣٥٠

- د -  
 دارين ٢٤٨  
 دجلة - نهر ١٠، ١٨٩  
 دستيسان ١٤٦  
 الدسكرة (قرية) ١٣٦  
 دمشق ١٦٢، ٢٨٩  
 دهلك ١٨٢
- ر -  
 الرصافة ٣٥٠  
 رضوى (جبل) ٧٤  
 الرملة ٣٣٩  
 الري ٨٠، ١٦٩، ١٨٦، ٢٩٦
- ز -  
 زباله (منزل) ٩٦
- س -  
 سابور (كورة) ١٤٨  
 سامراء ٩٠، ٣٠٠، ٣٢٣، ٣٣٧  
 سجستان ٢٢، ٣١  
 سمرن رأى ٩٠، ٢٢٣  
 السند ٢١١  
 السواد ٢٢٣، ٢٤٦  
 سورية ١٩٤، ٢٠٧  
 سويقة (محلة) ٤٤
- ش -  
 الشام ٥، ١١١، ١٣٩، ١٨٩، ١٩٤، ٢٠١، ٢٠٧،  
 ٢١٣، ٢٢٣، ٢٤٤، ٢٥٧، ٢٨٩، ٢٩٥، ٢٩٦
- ص -  
 صفين ٤٥، ٢٦٢  
 الصيرة ٢٢، ٣١
- ط -  
 الطائف ٣٠١  
 طرسوس ٣٣٩  
 الطور - جبل ٢٥٧  
 الطيب (بلدة) ١٩١
- ع -  
 عبادان (مدينة) ١١٣  
 العراق ٨٠، ٩٠، ١١٥، ١٨٩، ١٩٤، ٢٠٧، ٢١١،  
 ٣٢٩، ٣٠٦  
 العراقان ٥، ١٢، ١٨٩  
 العرج (محلة) ٣٠١  
 العقيق ٩٧  
 عكاظ ٢٢٨  
 عورية ٢٨٩  
 عين التمر (محلة) ٢٩٩
- غ -  
 الغرب ٦
- ف -  
 فارس ٥، ١٢، ٧٧، ١٤٨، ٣٣١  
 الفرات ٧٧، ١٨٩  
 فلسطين ٣٢٦
- ق -  
 القادسية ١٥٩  
 القاهرة ٢٤  
 القدس ٢٥٧

٢٥٢ ، ٢٠٨	القسطنطينية ٢٤
الموصل ، ٥ ، ٢٨٩ ، ٢٢٦	قَم ١٦٩
- ن -	قَسْرين ٤٦
نجد ١٤١	- ك -
نجران ٢٢٨	الكرخ ٢٧٥
نصيبين ٢٨٩	الكوفة ٤٧ ، ٧٧ ، ٩٦ ، ١٢٧ ، ١٩١ ، ٢٠٦ ، ٢٢٨ ،
النهروان الأوسط ٢٣٥	٢٤٦ ، ٢٢٣ ، ٢٠٨ ، ٢٩٩ ، ٢٨٨ ، ٢٦٣
نيسابور ٩٨	- م -
النيل (قرية) ٧٧	ما وراء النهر ٥
- ه -	المدينة ٤٥ ، ٤٧ ، ٧٤ ، ٩٧ ، ١٤٩ ، ١٩٢ ، ١٩٤
هجر ٦	مدينة السلام ١٤ ، ٢٩ ، ٩٦ ، ١٢٩ ، ١٨٦ ، ٢٣١ ،
الهند ٢٤٨	٢٣٣ ، ٢٦٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨
- و -	مصر ٤٥ ، ١٦٨ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ٢٣٧
واسط ، ٥ ، ٧ ، ١٤٦ ، ١٩١	مصَوَّع ١٨٢
- ي -	معقل (نهر) ٣١
اليامة ٦ ، ٢٦٤ ، ٢٣١ ، ٢٤٩	المغرب ٥
الين ١٤٩ ، ٢١٣ ، ٢٩٥	مكة ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ٢٣٥ ، ٢٨٨ ، ٢٠٢ ،



### ٣ - فهرس الأمم والقبائل والطوائف

- أ -
- إخوان الصفاء ٨٠  
 الأمويون ٣٥٣  
 الأنصار ٤٥  
 الأوزاع (قبيلة) ٢٥٧  
 الأوس ٢٢٩ ، ٣٥٤  
 أسد (بنو) ١٢٦ ، ٢٥٩ ، ٣٠٢  
 الأعاجم ٧  
 الأمم ٧
- ب -
- البرامكة ١٢١ ، ٢٧٤ ، ٣٢٩  
 البهشية (فرقة) ٨٠  
 بويه (بنو) ٥ ، ٧٦
- ج -
- ثعلبة ٢٠٨  
 ثقيف ٢٩٨  
 ثوابة (آل) ٢٣٦
- ح -
- أمية (بنو) ٤٥ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ٢٥٨ ، ٢٩٩ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤  
 إياد (بنو) ٢٢٨
- د -
- التصوف ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٨٧  
 تغلب بن وائل (بطن) ٥  
 تميم (بنو) ٧٣ ، ٣٥٤  
 التوكل ١٠
- هـ -
- الحساس ١٢٦  
 حمدان (بنو) ٥  
 حنيفة (بنو) ٣٤٩
- ز -
- الزندقة ٦ ، ١٠ ، ٣٨ ، ١٢١ ، ١٢٧  
 الزهد ١٨
- ر -
- الروم ١٢٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦
- ث -
- ثعل (بنو) ١٤٤

- س -  
الساسانيون ١٣  
الساسانيون ١٣  
سعد (قبيلة) ٢٠٨
- ش -  
الشرأة (فرقة) ٨٢، ٢٠٦  
الشيعة ٥، ١٦٩
- ص -  
الصحابه ٢٩٥
- ع -  
عامر بن كلاب (بنو) ١٥٠  
العباسيون ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٤٦  
عبد القيس (بنو) ٢٢١  
العبيديون ٥  
عجل (بنو) ٢٦٣، ٢٧٥  
العجم ٥، ٤٢  
العرب ٧، ١٨، ٤٢، ٤٥، ٧٤، ١١١، ١٢٠، ١٢٦،  
١٢٨، ١٤٦، ١٧٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٦١، ٢٦٢،  
٢٦٧، ٢٨٠، ٣٠٦، ٣٠٩
- ف -  
الفاطميون ٥  
فزاره (بنو) ٢١٣  
فلاسفة اليونان ١٨
- ق -  
القرامطة الباطنيون ٥  
قريش ٤٧، ١٣٤، ١٨١، ٢١٢، ٢٨٣، ٣٥٣  
القيسيون ٣٥٤
- ل -  
لؤي بن غالب ٢٣٥
- م -  
مضر ١٥٩  
المعتزله ١٧، ٤٦، ٧٩، ٨٠، ٢٩١  
المناطقه ١٠
- ن -  
نہشل بن دارم (بنو) ١٠٧، ١٩١
- ه -  
هاشم (بنو) ١٢٧، ١٤٥، ١٦٧، ٢٩٢، ٣٤٧  
هذيل (بنو) ٢٦٢  
هلال (بنو) ١٣٩
- ي -  
اليهود ٢٩٥
- غ -  
غطفان ١١٨

## ٤ - فهرس أسماء الكتب المذكورة في الكتاب

### الأوراق للصولي ٧

- أ -
- الآداب للمتأبي ١٢١  
الإبل لأبي زياد الكلبي ١٥٠  
الأجواد للمتأبي ١٢١  
أخبار الراضي والمتقي ٧  
الإخوان لسهل بن هارون ١٤٦  
الأدب الكبير لابن المقفع ٣٣٣  
الأدب الصغير لابن المقفع ٩٣ ، ٣٣٣  
إرشاد الأريب ٣٧ ، ٢٩١  
أساس البلاغة للزمخشري ١٤٨ ، ٢٣١ ، ٢٦٩ ، ٣٥٥  
الاشتقاق لابن دريد ٤٢  
إصلاح المنطق ٢٨١  
العسقلاني ٢٤٤  
الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٤٢ ، ٤٧ ، ٧٤ ، ٩٠ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٤٧ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٩٢ ، ٢٠٦ ، ٢٢١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨  
٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٥٤  
الألفاظ للمتأبي ١٢١ ، ٢٨١  
أما لي للرتضى ٢٣٥ ، ٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ٢٧٠ ، ٣٠٦ ، ٣٥٣  
الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدى ٣٥ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢٩٦
- ب -  
البديع لابن المعتز ١٤٥  
البصائر والذخائر ١٤٢  
البيان والتبيين للجاحظ ٩٨ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٨٩ ، ٢٠٣ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٣٣٣
- ت -  
تاريخ ابن عساكر ٢٤٥  
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢٨٥ ، ٢٨٦  
تاريخ الحكماء للقفطي ٧٥ ، ٨٨  
التبيان لابن ناصر الدين ١٨٨
- ث -  
ثعلة وغفرة لسهل بن هارون ١٤٦
- ج -  
جمهرة أشعار العرب ٢٠٤
- ح -  
الحضارة الإسلامية آ. متر ٤  
حاسة ابن الشجري ١٢٨  
الحيوان للجاحظ ٣٠٦ ، ٣٣٣
- خ -  
خزانة الأدب للبغدادي ٢٠٤ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٧٠  
خلق الإنسان لأبي زياد الكلبي ١٥٠

الخيال للعتابي ١٢١

طبقات الشعراء لابن سلام ٢٢٩

طبقات فحول الشعراء للجمحي ١٨٩، ١٩٤

الطرائف الأدبية للميني ٩١، ٩٢، ١٠٩، ١٦٤، ١٨٠،  
٢٨٢، ٢٨٣، ٢٩٢

طبقات الكتاب لأحمد بن إسماعيل بن الخطيب  
الأنباري ٣٠٨

- ع -

عيون الأخبار لابن قتيبة ٤٢، ٥٠، ٦٣، ٧٣، ٩٣،  
٩٨، ١٠١، ١٢٤، ١٢٩، ١٥٨، ١٦٧، ٢٩٢،  
٢٩٣

العقد الفريد لابن عبد ربه ٢٣٥

- ف -

الفرق بين إبراهيم وإسحاق ١٨٩

الفرق لأبي زياد الكلبي ١٥٠

فنون الحكم للعتابي ١٢١

الفهرست لابن النديم ٨٨، ٩٢، ٩٦، ١١١، ١١٢،  
١٤٦، ١٥٠، ١٥٤، ٢٧٥، ٢٩١، ٣٠٠، ٣٢٤

فوات الوفيات للصفدي ١٦٨، ٢٨٧

- ق -

القاموس المحيط للفيروزآبادي ٢٩٩

- ك -

الكامل لابن الأثير ٢٩٣

كليلة ودمنة لابن المقفع ٥٤، ١٤٦، ٢٣٢

- ل -

لسان الميزان للعسقلاني ٢٩٩

اللغات ليونس النحوي ٢٩٢

- م -

مثالب الوزيرين لأبي حيان التوحيدي ١٤٨،

ديوان الحماسة لأبي تمام ١٥٩، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٢١،  
٢٤٩

ديوان الحماسة للبحري ٦٣، ١٢٧، ١٣٨، ١٥٩،  
١٨٧، ١٩٢، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢١٠،

٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢١، ٢١٨، ٢١٦، ٢١٥، ٢١٤

٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٧٨

الديارات للشاشتي ١١٧

ديوان رسائل لأحمد بن إسماعيل بن الخطيب  
الأنباري ٣٠٨

ديوان المعاني ١٨٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣١٠

- ر -

الرّد على الخليل لعلي بن هارون ١٨٩

- س -

سلوك الممالك في تدبير الممالك لابن أبي الربيع ٣٤٥  
سيبويه (كتاب) ٧٩

- ش -

شرح شواهد المغني للسيوطي ٢٢٤

الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٩٤، ٢٧٠، ٢٩٢، ٢٩٣

شهر رمضان لعلي بن هارون ١٨٨

- ص -

الصاحبي لابن فارس ١٨٦

صفة النفس لأحمد بن إسماعيل بن الخطيب الأنباري  
٣٠٨

صوان الحكمة لأبي سليمان السجستاني ١٠٠

- ط -

طبقات الشعراء لابن المعتز ١٢١، ١٤٥، ٢٦٤، ٢٦٥

- ن -

نكت الهميان للصفدي ٢٤٤، ٢٧٦  
النوادر الصغير ليونس النحوي ٢٩٢  
النوادر الكبير ليونس النحوي ٢٩٢  
النوادر لأبي زياد الكلبي ١٥٠  
النوروز والمهرجان لعلي بن هارون ١٨٩

- ه -

الموامل والشوامل لأبي حيان التوحيدي ٧٧

- و -

الوحشيات (ديوان) لأبي تمام ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٦،  
٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٤، ٢١٦، ٢٩٨، ٢٩٩،  
وفيات الأعيان لابن خلكان ٨٩، ٩٠، ١٨٩، ٢٧٥،  
٢٧٦، ٣٣٠

- ي -

اليتية لابن المقفع ٣٣٣  
يتية الدهر للثعالي ٩، ٤٠، ٧٦، ٨٩

١٥١، ١٨٧، ٢٥٨، ٢٩٦، ٣١٧، ٣٣١

مجالس ثعلب ٣١٦

مجم الأمثال للديناني ٢٠٨، ٢٦٢

المجمل لابن فارس ١٨٦

مجموعة المعاني ١٣٨، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢١٣

محاضرات الأبناء للأصبهاني ١١٣، ١١٥

مختارات ابن الشجري ٢٢٠

المخزومي والمهذلية لسهل بن هارون ١٤٦

المسائل لسهل بن هارون ١٤٦

المعارف لابن قتيبة ١٨٩، ٣٢٦

معاني القرآن ليونس النحوي ٢٩٢

معجم الأدياء لياقوت الرومي ٤، ٧٨، ٩٠، ١٥١

معجم البلدان لياقوت الرومي ٣١، ٤٤، ٩٦، ١٣٦

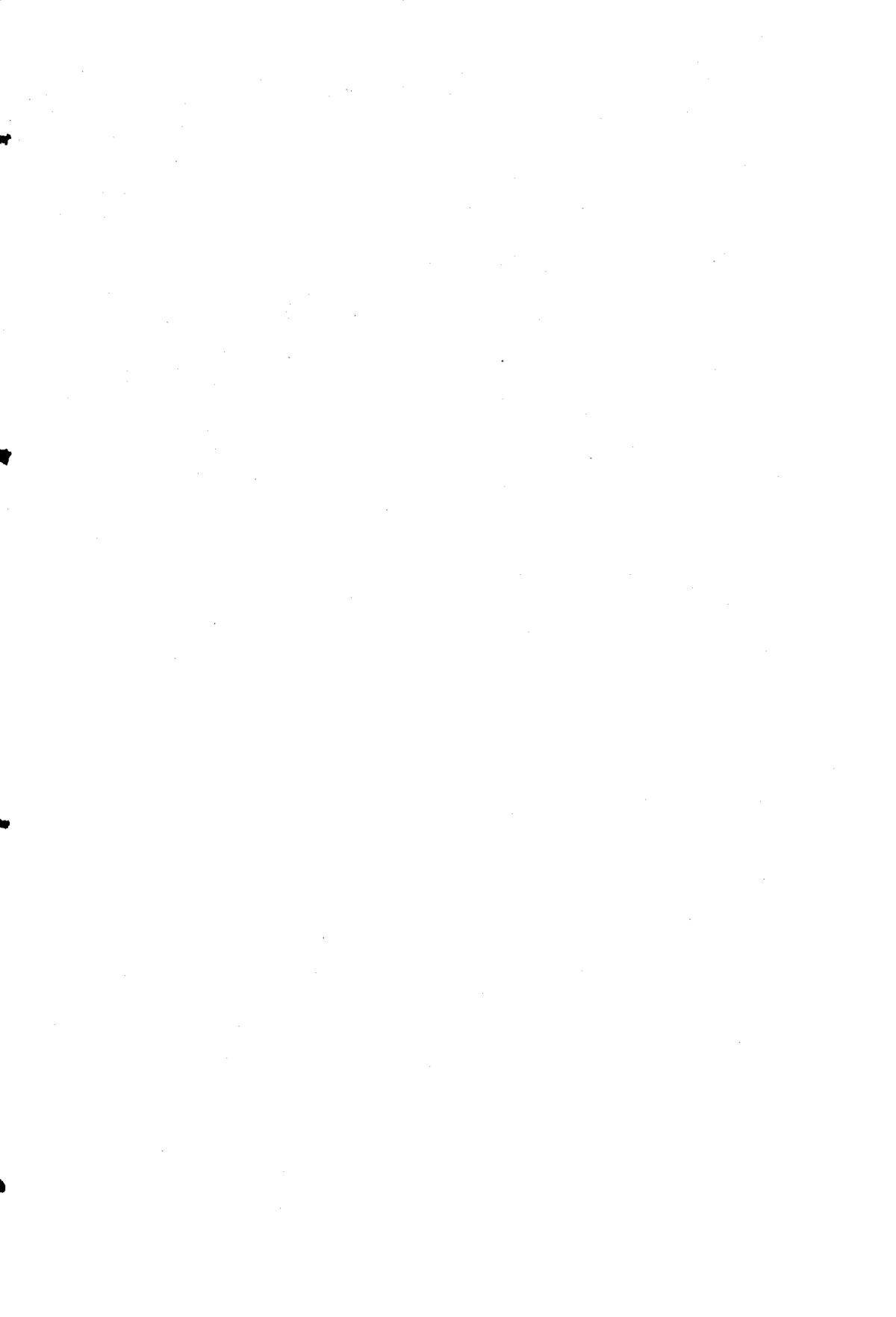
معجم الشعراء للمرزباني ٤٧، ٢٩٩، ٣٠٢

المفضليات للضبي ١٥٩، ١٨١، ٣٠٤، ٣٠٥

المقاسبات لأبي حيان التوحيدي ٢٣، ٦٩، ٨٨، ٩٢

٩٥، ٩٦، ١٠٠، ١٠١، ١٠٩

المؤتلف والمختلف للآمدي ٢٢٤



## ٥ - فهرس القوافي

رقم	الشاعر	الصفحة	قاله	قافيته
٤٣	شاعر	ومرجبا		
٥٦	شاعر	بجني		
٥٨	شاعر	تعاتبه	٥٣	سعية بن عريض اليهودي
٦٢	شاعر	خطب	١٢٨	شاعر
٦٣	شاعر	بعاذب		
٨٠	النابعة الذبياني	المهذب		- ٤ -
٨١	شاعر	الصاحب	٥٩	العتبي
٨٩	شاعر	ويُجْتَنَّب	٦٩، ٢٢	شاعر
٩٣	شاعر	قَلْب	٩٢	الصولي
٩٤	شاعر	يضرِب	١٠٥	شاعر
١٠٣	سعيد بن حميد	مرغب	١٩٠	شاعر
١٠٥	شاعر	حبيب	١٩٧	شاعر
١٠٦	شاعر	وقارب	٢٠١	شاعر
١٠٨	شاعر	كذبوا	٢٠٥	سماك بن خالد
١١٥	شاعر	تعاتبه	٢٢٤	شاعر
١١٤	شاعر	الصاحب	٢٦١	شاعر
١١٥	شاعر	فتعتبا	٢٦٥	شاعر
١١٥	بشار بن برد	تعاتبه	٢٦٨	شاعر
١١٦	شاعر	متعب	٢٧٤	شاعر
١١٧	شاعر	أعاتبه	٢٧٥	جحظة
١١٧	شاعر	كذبه	٢٨٩	معبدين مسلم
١١٩	شاعر	أعتبا		- ب -
١٢١	شاعر	غَبَا	٤٣	العجير
١٢٢	سعيد بن حميد	واجتناب	٤٣	شاعر

١٩٦	شاعر	قلبه	١٢٣	شاعر	العتاب
١٩٨	كثير عزة	صاحب	١٢٦	شاعر	يفاليه
١٩٩	شاعر	جنوب	١٢٩	شاعر	راكب
٢٠٦	الأقرع بن معاذ	تعاقبه	١٣٠	شاعر	مستمع
٢٠٦	المرجعي	أقترابي	١٣٠	شاعر	أحرب
٢٠٨	شاعر	أطرب	١٣١	شاعر	بالسب
٢٠٨	شاعر	الذهب	١٣٦	شاعر	بالسب
٢٠٨	الناطقة الذبياني	المهذب	١٤٢	شاعر	حسابك
٢٠٩	شاعر	الأهاضيب	١٤٣	شاعر	عيوب
٢١٣	ابن دارة	المعاتب	١٤٣	العطافي	العتاب
٢١٥	شاعر	العقارب	١٤٤	شاعر	كاذبه
٢١٥	شاعر	النوائب	١٤٨	شاعر	انقلاب
٢١٥	شاعر	محبوب	١٥٨	شاعر	يعاتب
٢١٦	ابن الديبة الثقفي	جانبه	١٥٩	ربيعة بن مقروم الضبي	الغلابا
٢١٨	حجبة بن المضرب	يفضب	١٦٢	شاعر	الخطوب
٢١٨	أبو الأسود الدؤلي	الثعالب	١٦٢	شاعر	قرابه
٢١٩	شاعر	واقتربا	١٦٤	إبراهيم بن العباس	غلبا
٢٢٠	شاعر	تقلبا	١٦٥	إبراهيم بن العباس	جانبه
٢٢٢	شاعر	صبيه	١٦٧	إبراهيم بن العباس	كالأجب
٢٢٤	شاعر	تعاتبه	١٦٨	شاعر	الخطب
٢٢٥	شاعر	الريب	١٦٩	شاعر	أعاتبه
٢٢٧	أبو الأسود الدؤلي	يقرب	١٧٤	أحمد بن يحيى	تريب
٢٣٠	شاعر	جاني	١٧٤	ابن عروس	وتطيب
٢٣٥	شاعر	ذنب	١٧٦	ابن السكيت	يعتب
٢٣٥	شاعر	بصاحب	١٨٠	شاعر	خطوبها
٢٣٥	أبو الأسود الدؤلي	غالب	١٨٣	شاعر	أقاربه
٢٣٩	شاعر	التجارب	١٨٤	شاعر	بالعتاب
٢٣٩	شاعر	أعاتبه	١٨٨	علي بن هارون	القلب
٢٤٠	شاعر	يتجنب	١٩١	رجل من بني نهمشل	العجيب
٢٤٠	شاعر	عتبا	١٩٣	شاعر	الصحة

			٢٤١	شاعر	غائبه
٥٢	هلال بن العلاء الرقي	العداوات	٢٤١	عبيد بن الأبرص	القريب
١١٠	شاعر	أشتات	٢٤٢	شاعر	تمب
١٣٣	شاعر	الميات	٢٥١	شاعر	اجتنابا
١٧٨	شاعر	وأموات	٢٥١	شاعر	تقربا
١٩٦	شاعر	عثراتي	٢٥٢	شاعر	طالب
٢٠٤	شاعر	زلت	٢٥٢	أبو الأسود الدؤلي	الثعالب
٢٠٤	شاعر	اكفهرت	٢٥٢	شاعر	تشبه
٢٦١	شاعر	الطلبات	٢٦٠	شاعر	أجرب
٢٦٨	شاعر	الترات	٢٦٢	النايفة الجمدي	المحلب
٢٨٨	شاعر	همته	٢٦٥	شاعر	حجابي
			٢٦٨	شاعر	كالأجرب
			٢٧٠	شاعر	غاربي
١٢٢	شاعر	الحوادث	٢٧٣	شاعر	تعاتبه
٢٢٠	شاعر	فتمرت	٢٧٤	شاعر	صبا
	٢٩٥	المباحث	٢٧٧	أبو الأسود الدؤلي	عقاربه
٢٩٩	شاعر	مباحث	٢٨٥	شاعر	القلوب
			٢٩٩	أبو العتاهية	المتغيب
٣٩	شاعر	مخدج	٣٠٢	المرجي	الغراب
٣٦	شاعر	سمج	٣٠٢	ربيعة الأسدي	المنجاب
٢٨٤	محمد بن عبد الملك الزيات	ولج	٣٠٣	شاعر	يتقلب
٢٩٧	أبو زافر	اعوجاجا	٣١٠	النايفة الذبياني	المهذب
			٣١٠	شاعر	مشربا
٤٨	شاعر	فيصلح	٣١٧	شاعر	لنصبي
٥٠	شاعر	ملحاحا	٣٤٨	عبد الله بن معاوية	يتجنب
١٥٣	شاعر	المجارج	٣٤٩	شاعر	محبوب
١٥٩	شاعر	صالح	٣٤٩	ثعلب	الأسباب
١٨٣	شاعر	مازح	٣٥١	شاعر	الأكذب
٢٠٤	شاعر	فصحيح	٣٥٢	شاعر	الجرب
٢١٧	شاعر	المزح	٣٥٣	معن بن أوس	شاعب

١٦٩	شاعر	الأكياد	٢٤٠	شاعر	الرماح
١٧٢	شاعر	زادي	٢٧٨	شاعر	مادح
١٧٣	شاعر	الود	٣٠٦	شاعر	سلاح
١٧٥	العباس بن الأحنف	البعيد	٣٤٩	بكر بن النطاح	الأرواح
١٨٠	إبراهيم بن العباس الصولي	بالزاهد	٣٥١	طرفه بن العبد	واضحة
١٨١	شاعر	الواحد	٣٥٢	شاعر	جناح
١٨٣	شاعر	زادا		- خ -	
١٨٨	الزهيري	والوذة	٩١	الصولي	بادخ
١٩٠	شاعر	الوذة	٣٥٠	الحارث بن خالد	النقاح
١٩٩	شاعر	تردي		- د -	
١٩٩	شاعر	زندي		ابن الحشرج	تلادي
٢٠٣	شاعر	واد	٤٣	شاعر	معدّه
٢٠٨	شاعر	الحديد	٤٦	ثعلب	العهد
٢٠٩	شاعر	حاسد	٦٧	عدي بن زيد	مقتدي
٢١١	الخريري	فأجهدا	٨١	أسود بن يعفر	باد
٢١٨	شاعر	عدداً	١٠٨	أسود بن يعفر	وسادي
٢٢١	زياد الأعجم	جوادا	١٠٨	شاعر	الأبد
٢٢٢	المقنع الكندي	جدًا	١٠٨	شاعر	بدُّ
٢٣١	شاعر	ودود	١١٤	المتني	جدُّ
٢٣٦	شاعر	تستفده	١١٤	شاعر	تستجده
٢٣٦	شاعر	بالواحد	١٢٠	شاعر	ولد
٢٣٩	شاعر	يد	١٢٣	عدي بن زيد	المهند
٢٤٠	شاعر	حقد	١٢٤	شاعر	بقعدد
٢٤٤	شاعر	ودّي	١٢٨	شاعر	عادا
٢٤٩	شاعر	الرّبْد	١٣٤	شاعر	الواحد
٢٥٤	شاعر	الرشد	١٣٥	شاعر	والوجد
٢٥٨	شاعر	بدُّ	١٤١	شاعر	تجدي
٢٦٣	شاعر	جديد	١٤٤	شاعر	جديد
٢٦٥	شاعر	ودي	١٦٣	شاعر	ترده
٢٦٥	محمود الوراق	عهده	١٦٦		

٩٧	سويد بن الصامت	يفري	٢٦٥	شاعر	الكبد
١١٣	محمود الوراق	وظهور	٢٦٦	شاعر	العدد
١١٤	شاعر	النمر	٢٧٠	أبو زيد العذري	تَفَقَّدَ
١١٧	شاعر	السفر	٢٧٢	شاعر	الحسد
١٢٢	سعيد بن حميد	الغدر	٢٧٩	أعرايية	حامده
١٢٨	شاعر	الصدر	٢٩٠	السدري	صدود
١٢٩	شاعر	فداره	٢٩٨	شاعر	لديه
١٢٩	شاعر	كبير	٣٠٣	الحارث دعي الوليد	بفدفا
١٤٣	شاعر	كبر	٣٠٤	شاعر	المواعيد
١٤٤	امرؤ القيس	أثره	٣٠٥	أسامة بن الحارث	فاقد
٠٩٨	شاعر	الشّزر	٣٠٧	شاعر	واحد
١٥٤			٣٠٩	عبيد الله بن عبد الله	عنده
١٦٢	شاعر	والآخر	٣١٢	شاعر	مجدا
١٦٥	شاعر	الغدر	٣٢١	شاعر	تجد
١٦٨	شاعر	فتمذرا	٣٤٨	كثير عزة	تليدها
١٦٨	شاعر	تضير	٣٤٨	شاعر	بالود
١٧٣	رجل من بلعبر	بالمجر	٣٥٠	سويد بن منجوف	واد
١٧٤	شاعر	البائر	٣٥١	شاعر	والده
١٧٦	عبيد الله بن طاهر	الدهر	٣٥٣	أبو دهبيل الجمحي	محسود
١٧٧	الخليع	بشر		- ر -	
١٧٨	الزبرقان	النّضّر	٣٨	شاعر	سمّاري
١٧٩	شاعر	صبر	٤٣	شاعر	صفر
١٨٦	شاعر	شرا	٤٤	أعراي	عاقره
١٩٤	عبد الرحمن بن حسان	عاذر	٠٥٨	شاعر	عذرا
١٩٥	شاعر	بالتكدير	١٠٢		
١٩٥	شاعر	الغدر	٦٣	شاعر	فأكثر
١٩٦	شاعر	صبري	٦٥	شاعر	بسروره
١٩٦	شاعر	فجرا	٧٣	رجل من بني تميم	يُسّر
١٩٨	شاعر	الزّور	٨١	شاعر	المشير

٢٩٤	شاعر جاهلي	الثغر	٢٠٣	مبدول العذري	فاقره
٢٩٨	شاعر	ذخائر	٢١٠	شاعر	كسر
٣٠٤	شاعر	أستثيرها	٢١١	مسكين الدارمي	المطر
٣٠٤	ثعلبة بن صَعير	عافر	٢١٣	شاعر	الدهر
٣١٢	شاعر	وغدره	٢١٦	شاعر جاهلي	موفوراً
٣١٦	شاعر	الدار	٢٢٤	شاعر	الهجر
٣٣٦	شاعر	حضور	٢٢٤	شاعر	النثر
٣٣٩	سعيد بن حنيف	الدهور	٢٢٨	عبد الرحمن بن حسان	عاذر
٣٤٣	الناطقة الذيباني	يدري	٢٢٨	أسماء بن خارجة	يدري
٣٤٣	الأعشى	سروري	٢٢٩	شاعر	تكثير
٣٤٧	شاعر	واتر	٢٣٠	شاعر	معورا
٣٤٨	شاعر	الصدر	٢٣٠	شاعر	منكر
٣٤٨	جميل بثينة	سيري	٢٤٠	شاعر	العسر
٣٥٢	الحسن بن وهب	ناصر	٢٤٢	شاعر	أشرار
٣٥٤	الأخطل	زفر	٢٤٢	شاعر	بسرّه
			٢٤٩	سالم بن وابصة	وقرا
	- ز -		٢٥٨	محمد بن يزيد	اليسر
٤٨	الأندلسي	عوز	٢٦٠	شاعر	أزري
٥٦	شاعر	عجزاً	٢٦٢	سدوس بن ذهل اليربوعي	وقر
١٢٣	شاعر	حازا	٢٦٣	شاعر	فيغفر
١٩٠	شاعر	كنزا	٢٦٦	شاعر	كبره
٣٥١	شاعر	اللمزة	٢٦٦	شاعر	يسرّ
			٢٦٨	شاعر	تشاجره
	- س -		٢٧٣	شاعر	مدبرا
١١٢	شاعر	أنسا	٢٧٥	شاعر	والصبر
٢٠٠	شاعر	المغصّس	٢٧٦	شاعر	تتسير
٢٠٩	شاعر	ققعس	٢٨٣	أعرابي	السفر
٢٢٤	بشار بن برد	يالناس	٢٨٥	شاعر	البصر
٢٢٨	شاعر	عابساً	٢٨٥	ابن السراج	الحجر
٢٩٩	غلافة التغلبي	جليس	٢٨٥	سهل بن هارون	يتأخر

١٤٧	شاعر	طباعة		- ص -	
١٥٧	عبد بن الطبيب	تصروا	١٠٣	شاعر	النص
١٥٧	عبد بن الطبيب	مستمع	١١٧	شاعر	حريص
١٦٤	شاعر	نافع	١٧٩	شاعر	مخلص
١٨٢	الأحوص	وأشيع	١٨٩	الفرزدق	القميص
١٩٥	أبو الفتح بندار	ويمتنع		- ض -	
١٩٦	شاعر	أجمع	١٣٧	شاعر	عرضي
٢٠٠	محمد بن عبيد الأزدي	الجنادع	١٤٩	عبد الله بن معاوية	ينقضاً
٢٠٩	الكيت بن معروف	واسع	١٥٢	شاعر	مضّ
٢١٠	شاعر	الجياع	١٨٢	شاعر	فرضا
٢١٤	شاعر	مانع	٢٠٢	برج بن مسهر الطائي	غائض
٢١٤	شاعر	أتضعع	٢٠٤	شاعر	ماحض
٢١٤	شاعر	الأصابع	٢٤٢	شاعر	مريض
٢٧٣			٢٥٩	شاعر من بني أسد	الدحض
٢١٦	شاعر	أجمع	٢٧٠	شاعر	مريض
٢١٧	شاعر	طمعا	٢٩٥	شاعر	محضا
٢١٧	شاعر	ضلعا	٣٤٧	الفضل الهاشمي	اعترض
٢١٩	شاعر	واسع	٣٥٣	ابن الأعرابي	قارض
٢٢١	شاعر	اقتطعا		- ظ -	
٢٢٣	شاعر	ومسمع	١٦٣	شاعر	الحافظ
٢٢٥	شاعر	مُولع	٢٣٥	شاعر	الحفاظظ
٢٢٥	شاعر	الأضلع		- ع -	
٢٢٧	نغيل بن مرة	واجتماع	٥٠	المأمون	لينفمك
٢٢٧	شاعر	أسمع	٦٤	شاعر	أتجرع
٢٢٨	قس بن ساعدة	ذرعاً	٧١	شاعر	الأربع
٢٦١	شاعر	لمفجع	١١٥	شاعر	شفيح
٢٦٦	شاعر	أوسع	١١٦	شاعر	قطعا
٢٦٩	شاعر	رتع	١٢٠	شاعر	تنفع
٢٩٢	إبراهيم بن العباس الصولي	سميماً	١٣١	شاعر	موضعا
٣٠٣	المتلمس	يتصدعوا	١٣٧	شاعر	يصدع

٥١	شاعر	بربقي	٣٠٥	عبد بن الطبيب	المنقع
٥٧	شاعر	مضيق	٣٢٥	القاسم بن محمد الكرخي	شفيح
٦٢	عمر بن عبدالعزيز	بالمذق	٣٤٨	الأحوص	الأصابع
٧٣	شاعر	رفيق		- غ -	
٧٤	ابن سعدان	الغبوق	١٧٩	شاعر	فرّغا
٩٣	أبو نواس	صديق		- ف -	
٩٩	الأعمش	الطرق			
١٠٦	شاعر	الملق	٤٠	شاعر	معارف
١١٦	شاعر	بالإحراق	٥٦	بعض السلف	تعارف
١١٦	شاعر	توافقه	٦٦	مطيع بن إياس	حرفا
١٢٠	شاعر	الصديق	١٠٩	شاعر	تعترف
١٢٦	علي بن ثابت	الصديق	١٥٨	شاعر	أحرفا
١٢٨	شاعر	الشفق	١٦٣	شاعر	تخفي
١٣٠	شاعر	وأوراقه	١٧٢	ذو الشامة	خلفا
١٣٥	شاعر	صديق	١٧٢	شاعر	زادي
١٣٥	شاعر	مفارقة	١٨٢	أبو السائل	واصف
١٤٨	شاعر	رقيق	٢٢٣	شاعر	رديف
١٥١	ابن كعب الأنصاري	حقوق	٢٤١	شاعر	نأثف
١٥٣	شاعر	صديق	٢٤٨	شاعر	معارف
١٦٠	شاعر	الصديق	٢٦٩	شاعر	حتفي
١٦٢	السنوبري	صديقه	٢٧٥	إسحاق بن إبراهيم الموصلبي	يخلف
١٧٥	العباس بن الأحنف	الصديق	٢٩٩	بشار بن برد	يكلف
١٦٧	شاعر	شفيقاً	٣٠٢	شاعر	خلف
١٨٢	شاعر	خلائقه	٣٥٠	العنبري	بالتخفيف
١٨٣	شاعر	والنفاق		- ق -	
١٩٢	شاعر	بالملق	٣٧	أبو إسحاق الصابي	بصديق
١٩٣	شاعر	صدوق	٣٨	صلح بن عبد القدوس	للمتقي
١٩٧	شاعر	تفرّقا	٤٠	سيف الدولة	فرق
٢٠٤	شاعر	شفيق	٤٢	أبو زبيد الطائي	الوثيق
٢١٤	شاعر	تتفرق	٤٤	شاعر	صديق

١٦٨	ماني الموسس	هواكا	٢٢١	شاعر	الخلقا
١٩٤	القطامي	يدكا	٢٣٠	شاعر	التفرق
٢٠٦	شاعر	حباكا	٢٣٥	شاعر	صديق
٢٢٦	بشار بن برد	إليكا	٢٣٨	شاعر	الأحمق
٢٢٧	القطامي	يدكا	٢٤١	شاعر	واثقا
٢٥٣	شاعر	يراكا	٢٤٢	شاعر	صديقا
٣٠٠	شاعر	صديقك	٢٤٢	شاعر	عنقه
٣١٩	شاعر	أبكي	٢٤٨	شاعر	حقيقا
٣٣٠	حماد عجرد	فكاكا	٢٧٠	شاعر	لصديق
٣٤٨	الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي	هالك	٢٧٣	شاعر	صديق
	- ل -		٢٧٨	شاعر	طليق
٤١	شاعر	آكله	٢٩٣	شاعر	الخلق
٥١	الأصمعي	يقول	٢٩٤	شاعر	اتفاق
٥١	شاعر	سؤول	٣٠١	شاعر	الخلقا
٥٢	شاعر	الأدغال	٣٠٢	العرجي	الخلق
٥٢	الكهيت	ودغل	٣٠٢	شاعر	الصديقا
٥٨	شاعر	يعقل	٣١١	شاعر	بريقي
٥٩	ابن نضويه	يقال	٣١١	شاعر	مضيق
٦٦	ابن أبي كانون	حال	٣١٥	شاعر	السبوق
٩١	شاعر	حمله	٣١٥	عبد الله بن المعتز	نلتق
٩٥	شاعر	العقول	٣١٩	شاعر	توافقه
١٠٠	شاعر	تقولوا	٣٣١	شاعر	الأوثق
١٠٢	سعيد بن حميد	ويميل	٣٣٤	أبو صالح	واثق
١٠٧	فرار بن سيار	المواليا	٣٤٩	شاعر	العتيق
١٢٠	شاعر	الخليل	٣٥٠	شاعر	عقوق
١٢١	شاعر	الملال		- ك -	
١٢٢	سعيد بن حميد	أمثل	٦٢	شاعر	عناكا
١٢٣	سعيد بن حميد	بالملول	١٠٢	أبو عبيدة	بأمثالكا
١٢٦	شاعر	أواصله	١٠٩	شاعر	خبرك
٢٥١			١٦٠	الزهيري	مساويكا

٢٠٢	شاعر	الكهولا	١٢٧	ابن سحيم	الوهل
٢٠٤	شاعر	غافل	١٢٧	عبدالله بن معاوية	زله
٢٠٦	مطيع بن إياس	فعله	١٢٧	عبدالله بن معاوية	مثله
٢٠٧	جساس بن بشر	وأصلي	٢١٠	الطرماح بن حكيم	طائل
٢١١	بعض المدنيين	يبالي	١٩٤	شاعر	فأقبل
٢١٣	شاعر	حامله	٢٣١	شاعر	بالمقبل
٢١٤	الربيع بن أبي العقيق	اعتدلا	١٢٧	شاعر	شائله
٢١٤	عمرو بن مالك البجلي	أوائله	١٣٠	اليزيدي	سبيل
٢١٧	شاعر	الوصل	١٣٥	عبيدالله بن عبدالله	قليل
٢١٧	شاعر	مثلي	١٣٥	شاعر	الحيل
٢٢٤	شاعر	عديل	١٣٨	عبدالله بن جعفر	حاله
٢٢٦	شاعر	أقول	١٣٨	الأصمعي	جميل
٢٢٧	شاعر	فأقبل	١٥٠	سهيل بن هارون	العالي
٢٣٩	شاعر	كلييل	١٥٤	شاعر	نمله
٢٣٩	شاعر	فعلا	١٦١	العطوي	أبدال
٢٤١	شاعر	قبلي	١٦٣	شاعر	الرجل
٢٤٣	شاعر	شائله	١٦٣	شاعر	منتقل
٢٤٣	شاعر	الملل	١٦٤	شاعر	تزول
٢٤٤	معن بن أوس	أوله	١٦٥	شاعر	وصلا
٢٤٧	عبدالله بن طاهر	فعل	١٦٦	شاعر	يتبدل
٢٤٩	معن بن أوس	أول	١٧٣	شاعر	مملوك
٢٥٤	زهير بن أبي سلمى	قائله	١٧٥	شاعر	سبيلاً
٢٦١	ابن الأعرابي	بجمول	١٧٧	شاعر	فالوا
٢٦٤	شاعر	كله	١٨٧	عبدالله بن معاوية	حاله
٢٦٨	شاعر	العقل	١٩٠	شاعر	الفضل
٢٦٨	شاعر	دخل	١٩٢	كثير عزة	بقليل
٢٦٩	شاعر	قليلاً	١٩٤	المتلمس	فأقبل
٢٦٩	شاعر	طولي	١٩٥	شاعر	خليل
٢٨٣	إبراهيم بن العباس الصولي	وصلا	١٩٧	شاعر	المقال
٢٨٣	علي بن جعفر الكاتب	والأهل	١٩٨	شاعر	فيكمل

١٩٧	شاعر	تعلم	٢٨٤	أبو الأسود الدؤلي	خليلًا
٢٠٧	المتلمس	ميسما	٢٩٠	شاعر	الخليل
٢٠٩	شاعر	وصم	٢٩٧	أبو زافر	أفعل
٢١٦	شاعر	بالمعصم	٣٠٠	أبن حبيب	مهلا
٢١٨	شاعر	ظالمًا	٣١٧	إسحاق بن إبراهيم الموصلي	القليل
٢٢٦	شاعر	المهم	٣٢٢	شاعر	يسأل
٢٢٦	أبو الأسود الدؤلي	كريم	٣٤٧	الأحوص	وصالي
٢٢٧	شاعر	تمظها	٣٤٧	ابن الدمينة	غوائل
٢٢٩	شاعر	النعم	٣٤٨	شاعر	وجل
٢٣٤	سالم بن وابصة	قرم	٣٥٥	شاعر	ملائلي
٢٤٣	شاعر	يتخذما			
٢٤٥	شاعر	حلم	٤١	شاعر	تعظما
٢٥١	النمر بن تولب	تصرما	٤٣	المتلمس	شتم
٢٤٩	شاعر	علم	٥٧	شاعر	الكريم
٢٦٠	شاعر	الأدم	٧٥	شاعر	الأدم
٢٦٤	عمارة بن عقيل	تتقوم	٨٩	شاعر	ندم
٢٦٦	شاعر	الكريم	١١٤	شاعر	وكرم
٢٧١	شاعر	شتم	١١٦	شاعر	ألاما
٢٧٦	شاعر	شيهم	١١٨	عروة بن الورد	تلوم
٢٧٧	شاعر	صرما	١١٩	نهار بن توسعة	سلم
٢٩٤	شاعر	بلثيم	١٢١	العتابي	الأيام
٣٠٦	يونس بن فروة	لازم	١٢٦	النمر بن تولب	تحكما
٣٠٧	حماد عجرد	القائم	١٢٩	الخليل بن أحمد	وأيامي
٣٢٢	أحمد بن إسماعيل بن عباد	بالخزام	١٤٤	شاعر	مقتما
٣٥٥	عبدالله بن طاهر	موسم	١٥٧	شاعر	والمنام
			١٦٨	النايفة	سنام
			١٥٧	عبد بن الطيب	تهدما
٥١	شاعر	رآني	١٧٢	شاعر	سلم
٥١	شاعر	إخواني	١٨٨	روح أبو همام	تعصى
٥٩	شاعر	أوطاني	١٩٥	أبو علي النحوي	الكريم
٦٢	شاعر	الحدثان			

١٩١	شاعر	مستأصلينا	٦٥	شاعر	كفاني
١٩٦	شاعر	يرجوني	٧٤	إسماعيل بن يسار	يقودوني
١٩٧	شاعر	الهوان	٩١	الصولي	عوانا
١٩٨	صالح بن عبد القدوس	يداجيني	٩٢	أبو الخطاب الصباحي	السمن
١٩٨	شاعر	بالميزان	٩٤	شاعر	أينا
٢٠٣	شاعر	الإخوان	١٠٦	شاعر	متين
٢٠٤	مرداس بن عمر	حين	١٠٧	شاعر	ودين
٢٠٩	الربيع بن أبي الحقيق	منّي	١٠٨	قعنّب بن أم صاحب	دفتوا
٢١٥	شاعر	الأضغان	١٠٩	الصولي	مجانا
٢١٨	شاعر	للجاني	١١٠	بشار بن برد	الميزان
٢١٩	شاعر	يرميني	١١٤	شاعر	ابتدانيا
٢١٩	شاعر	عهدتي	١١٥	السري الكندي	أمن
٢٢٠	قعنّب بن أم صاحب	اثبتوا	١٢٣	شاعر	الإخوان
٢٢٣	شاعر	مسكنه	١٢٧	الفضل بن العباس	تأسوني
٢٢٣	شاعر	يهون	١٢٧	الفضل بن العباس	يداجيني
٢٢٧	شاعر	مؤتمنا	١٢٨	شاعر	فخانا
٢٢٩	قيس بن الخطيم	أمين	١٣٧	شاعر	ملتقيان
٢٣٨	شاعر	الهجران	١٤٣	شاعر	القيان
٢٤٠	شاعر	يرضيي	١٤٣	شاعر	عدوانا
٢٤٧	ابن المنجم	كانا	١٤٨	للأصمعي	كانا
٢٤٧	عبد الله بن طاهر	تلقانا	١٦٤	شاعر	ودين
٢٥١	شاعر	تأسوني	١٦٥	شاعر	شاني
٢٥٣	شاعر	يهجونا	١٧٠	شاعر	نسيانا
٢٥٣	شاعر	يدان	١٧٣	شاعر	بالدون
٢٥٦	ابن خازم	بجنان	١٧٤	شاعر	الإنسان
٢٥٨	المهلبّي	تكونونا	١٧٥	ابن السكيت	هجران
٢٥٩	شاعر	الضغائن	١٧٨	شاعر	رعاني
٢٦٣	شاعر	وخانا	١٨١	المتقب العبيدي	سميني
٢٦٨	شاعر	ضنين	١٨٢	شاعر	فعاداني
٢٧٠	عبد الله بن همام	أمين	١٨٤	شاعر	والإحن

٢٤٨	شاعر	أنيسه	٢٧١	الأخطل	ألوان
٢٧٨	شاعر	أفاعيه	٢٧٣	شاعر	مرتحلان
٣٥١	شاعر	دقينها	٢٧٩	الواسطي	سيان
٣٥٤	شاعر	وداعها	٢٨٧	شاعر	النسيان
			٢٨٧	عبد الصمد بن المعدل	دينها
		- و -			
١٠٣	شاعر	بالخلاوة	٢٩١	شاعر	رماني
١٥٣	شاعر	عدواً	٢٩٨	شاعر	الزمانا
١٧٠	شاعر	عدوً	٣٠٣	المقنع الكندي	هنا
١٧١	شاعر	والمروة	٣٠٤	أبو العيال الهذلي	سكون
٢٥٣	شاعر	سواً	٣٠٥	ذو الأصبع العدواني	يقليني
٢٥٤	شاعر	الأخوة	٣١٦	رؤبة بن العجاج	ترفي
٣١٠	شاعر	للمداوة	٣٤٩	الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي	بن
			٣٥٢	شاعر	مجنون
		- ي -			
١٢١	عبد الله بن جعفر	المساويا	٣٥٤	قيس بن الخطيم	أمين
١٣١	شاعر	باقياً	٣٥٤	شاعر	إلينا
١٣٧	عبد الله بن جعفر	أخاليا			- ه -
١٥٠	محمد بن عبد الملك الزيات	بالراضية	٦٦	شاعر	عليه
١٦٦	جرير	ماليا	١١٧	المأمون	نعاه
١٦٧	ابن أبي قنن	علياً	١١٩	شاعر	فحباكها
١٧٨	شاعر	وماليا	١٧٣	شاعر	تأبئه
١٩٢	دعبل	الحاشية	١٩٣	شاعر	ترعاه
٢٣٩	شاعر	راضيا	١٩٤	شاعر	وإياه
٢٤٨	شاعر	علياً	١٩٩	شاعر	يصونها
٢٥١	شاعر	تنائياً	٢٠٠	شاعر	أفاعيه
٢٥٢	يزيد بن الحكم الثقفي	دوي	٢٠٠	شاعر	موهوا
٢٨٠	شاعر	تأسيا	٢٢٣	شاعر	قيادها
٣٥٠	شاعر	غاليا	٢٢٥	شاعر	أنباكها

## ٦ - فهرس موضوعات الكتاب

٣٦	جيل بن مرّة	ص	الموضوع
٣٦	ابن كعب	٥	مقدمة المحقق
٣٦	الصابي وإخوان الزمان	٥	أبو حيان التوحيدي
٣٧	المسجدي والصدّاقة	١١	لمحة عن حياة أبي حيان التوحيدي
٣٧	حديث الصدّاقة	١٢	الصدّاقة والصدّيق
٣٨	صالح بن عبد القدوس	١٤	كتاب الصدّاقة والصدّيق
٣٨	شكوى وحنين	٢٤	تحقيق الرسالة
٣٩	الصبر على الصدّيق	٢٦	صور من المخطوطة
٣٩	موت الصدّيق	٢٩	مقدمة المؤلف
٣٩	بين اليأس والرجاء	٢٩	تأليف الرسالة
٣٩	صحبة عشرين يوماً	٢٩	دعاء الخوارزمي
٣٩	صدّاقة مدخولة	٣٠	دعاء التوحيدي
٣٩	ذنب وعفو	٣٠	صدّاقة عجيبة
٣٩	الغريب	٣٢	ابن سيّار القاضي
٣٩	أكرم الناس عشرة	٣٢	الصدّاقة في نظر أبي سليمان
٤٠	الصبر على الصدّيق	٣٢	صدّاقة الملوك
٤٠	دلالة	٣٢	صدّاقة التّناء
٤٠	تضحية	٣٣	صدّاقة التجار
٤٠	وصف جليس	٣٣	صدّاقة أهل الدين
٤٠	أخلاق الناس	٣٣	صدّاقة الكتّاب
٤١	الإخاء رقّ	٣٣	صدّاقة أهل المناب
٤١	صدّاقة وأنفة	٣٣	اعتذار التوحيدي وشكواه
٤١	خلق كريم	٣٤	تمجيد الصمت
٤١	اللبن والصفاء	٣٥	إنشاء رسالة الصدّاقة والصدّيق

٤٨	عداوة ابن برمك	٤٢	حق الصديق
٤٨	خطبة المودة	٤٢	أبو زيد الطائي
٤٨	المعاتبه خير من الفقد	٤٢	خير الإخوان
٤٨	الصديق الحميم	٤٢	حكمة
٤٨	عوز من سداد	٤٣	مولى عدو
٤٨	الجلس المصلح	٤٣	عطاء ومنع
٤٨	الصديق ولو في الحريق	٤٣	شدوذ
٤٩	نار وماء	٤٣	أخوك
٤٩	إخوان الزمان	٤٣	نفع وضرر
٤٩	الناس خنازير	٤٣	شدة ولين
٤٩	تنازع	٤٤	كآل الرجل
٤٩	الحليط والشفيع والجار	٤٤	صديق المدو
٤٩	دلائل	٤٤	الصدافه والكلفه
٤٩	موده ومثوبه	٤٤	مزايه سويقه
٤٩	الإخوان كالنار	٤٤	صفات الصديق
٤٩	محض ومذق	٤٤	نقص الصديق
٥٠	بدية وكرم	٤٥	استفساد أم استصلاح
٥٠	طريف وتالد	٤٥	الصديق أم القريب
٥٠	استبقاء الود	٤٥	استحياء الإخوان
٥١	بين الصديق والعدو	٤٥	محادثة الإخوان
٥١	بين الكريم والليثيم	٤٥	صداقة ونفع
٥١	جزع وصبر	٤٦	عمل ظالم
٥١	مكافأة الجميل	٤٦	أسبابه ودواعيه
٥١	لثيم وكريم	٤٦	قرض البخيل
٥١	الحرص على الصديق	٤٦	دفاعن النفوس
٥٢	رصد الغرة	٤٦	عشر الصداقة
٥٢	فائدة التقيه	٤٧	جزاء المكر
٥٢	صداقة وعلاقة	٤٧	قول الحق
٥٢	كشف الدغل	٤٧	أسود وثعالب
٥٢	معنى الصديق	٤٧	جسم واحد
٥٢	مدارة وحذر	٤٧	

٥٨	الإنصاف والمهجران	٥٣	تعایش متنوع
٥٨	فوق الإنصاف والمهجران	٥٣	صداقات زائفة
٥٩	ازورار الصديق	٥٣	صديق
٥٩	بين الهدم والبناء	٥٤	ظلم ثلاثي
٥٩	فوات البر	٥٤	قرناء السوء
٥٩	بين الكذب والغضب	٥٤	فوائد المقاربة
٥٩	عداوة	٥٤	ترك القطيعة
٦١	أبو بكر وعمر	٥٤	ظلم فاحش
٦١	شر الإخوان وخيرهم	٥٤	بعض وكل
٦٢	أمان الإخوان	٥٤	الأختيار والأشرار
٦٢	العرق نزاع	٥٤	بين الصالحين والأشرار
٦٢	رتبة الود	٥٥	ملك الرفيق
٦٢	شرط الصديق	٥٥	أوهام الصداقة
٦٢	المراء مفسدة	٥٥	أعجز الناس
٦٢	المعاشرة بالمعروف	٥٥	مواساة بالحفاء
٦٢	حق المجلس	٥٦	كره الإخوان
٦٢	دعاء	٥٦	مكاسب الصداقة
٦٢	شروط الإخاء	٥٦	في منزلتين
٦٢	سهولة المعادة	٥٦	مفاجأة وخيبة
٦٢	رأي السجستاني	٥٦	ندم وعجز
٦٢	شكوى ولوم	٥٦	معاملة الصديق
٦٤	المودة ميراث	٥٧	تضحية وأخلاق
٦٤	واجب الصديق	٥٧	ترك التعهد
٦٤	مشاهدة الإخوان	٥٧	نظرة الحاسد
٦٤	الإخوان سلاح	٥٧	غفران الذنب
٦٤	شكوى	٥٧	فرصة التحيل
٦٤	إذا عز أخوك	٥٧	عرض وإعراض
٦٤	العيارون	٥٨	بين الفضل والثقة
٦٤	الفتوة	٥٨	عتاب
٦٤	الدين	٥٨	غسل الدرر
٦٥	قول لابن المعتز	٥٨	

٧٥	الناس أحياف	٦٥	فضيلة الصبر
٧٥	ابن زرعة	٦٥	أحوال الزمان
٧٦	ابن عبيد	٦٥	ضرر المعارف
٧٦	ابن الحجاج	٦٥	ابتغاء السلامة
٧٧	أبو الوفاء	٦٦	نبذ الصداقة وغيرها
٧٧	مسكويه	٦٦	رأي المأمون في الناس
٧٨	أبو بكر	٦٦	صديق سوء
٧٨	الأهوازي	٦٧	تجنُّ وزهد
٧٨	أبو سعيد السيرافي	٦٧	صاحب الصلاح والسوء
٧٩	ابن شاهويه	٦٧	مجالسة العلماء
٨٠	أصحاب الصاحب	٦٧	تغير الأحوال
٨١	الحذن والمشير	٦٧	واجب الصحبة
٨١	الاستدلال بالصاحب	٦٨	توسم الرفاق
٨١	الافتداء بالمقارن	٦٨	طول السفر
٨١	الصاحب كالرقعة	٦٨	السكون إلى الصديق
٨١	أبو السائب	٦٨	تعريف الصديق
٨٢	كتاب الزيني	٦٩	تفسير السجستاني لعبارة أرسطو
٨٣	جواب ابن معروف	٧١	الصديق لفظ بلا معنى
٨٤	كتاب ابن عبيد إلى ابن الجمل الكاتب	٧١	الصديق عند الضيق
٨٥	جواب ابن الجمل	٧١	بين الحسد والمكر
٨٦	ثراء الصداقة	٧١	قضاء الحاجة
٨٦	حساب واحتساب	٧١	الحسرة على الصديق
٨٦	بين الولاء والمرء	٧٢	تحليل العبارة
٨٧	الصديق والحقنة	٧٢	فاجر وعابد
٨٧	شواهد قلبية	٧٢	الكلام عن الأخلاق
٨٧	اتخاذ الأصدقاء	٧٣	كبد حرّى
٨٧	اليأس من وجدان الصديق	٧٣	صديق الرخاء
٨٧	نصف الصديق	٧٤	نفس أبيّة
٨٧	بين التعريض والتصريح	٧٤	مداواة الناس
٨٨	لفظ الصديق	٧٤	في ثياب صديق

٩٨	بئس الصديق	٨٩	صفات محبوبة
٩٨	تغير الأصدقاء	٨٩	كتاب لأبي الفضل بن العميد
٩٩	برهان المحبة	٨٩	خديعة ووشاية
٩٩	بين الصديق والتقصير	٩٠	تعريف الصديق
٩٩	أخوة هذا الزمان	٩٠	الرفيق
٩٩	خير الإخوان	٩٠	الشفيق
٩٩	تبدل المواساة	٩٠	الوافي
٩٩	التذكير بالرّب	٩٠	الصاحب
١٠٠	بين العفو والكفاية	٩٠	النديم
١٠١	الفرق بين الصداقة والعلاقة	٩٠	كتاب ابن الزيات إلى الصولي
١٠١	العلاقة	٩١	جواب الصولي
١٠٢	غض الطرف	٩١	إصرار الصولي
١٠٢	تحول الأزمان والأحوال	٩٢	جواب ابن الزيات
١٠٢	التاس العذر	٩٢	فوارق الصداقة
١٠٢	خيبة الفحص	٩٢	طلب الخلة
١٠٢	مودة ماذق	٩٢	تصنيف الناس
١٠٢	سقيم الود	٩٣	الأنس بالصديق
١٠٤	كثرة العتاب	٩٣	حال الدنيا
١٠٤	الصديق المطلوب	٩٣	درس وعبرة
١٠٤	الدنيا لا تسع متباغضين	٩٤	نصيحة ثمينة
١٠٥	بين الناصح والشانئ	٩٤	خير الإخوان
١٠٥	تعليق الشاشي	٩٤	التداوي بالرياء
١٠٥	الأشرار والأخيار	٩٥	لذات الدنيا
١٠٥	عطارديون	٩٥	وفاء ومخبر وورع
١٠٥	خلان عجيبان	٩٥	استخارة واستشارة واجتهاد
١٠٦	العيب والملق	٩٥	الوثوق بالمودة
١٠٦	ذو اللونين	٩٥	المودة أصل
١٠٦	معاشرة وجذر	٩٦	قصة للمأمون
١٠٧	بلاء غريب	٩٧	كلام لعروة بن الزبير
١٠٧	خيانة الأصدقاء	٩٧	وجهها الصديق

١١٦	الود الحقيقي	١٠٨	عداوة ومعاكسة
١١٦	واحدة بواحدة	١٠٨	إخفاء وإذاعة وكذب
١١٧	تعليق ابن كعب	١٠٨	أخلاق الناس
١١٧	صديق مثالي	١٠٨	نفس مثالية شريفة
١١٧	صداقة ناصعة	١٠٩	الأرواح أجناد
١١٧	ظاهر وباطن	١٠٩	إخاء محمد
١١٧	الرفيق أخ	١٠٩	سؤال عن دوام العهد
١١٧	بين الصدق والكذب	١٠٩	كتاب الحرّاني
١١٨	لوم اللائم	١١٠	الجليس الثقيل
١١٨	من المعتم إلى قائده	١١٠	بكاء وفراق
١١٩	عظمة الراشدين	١١١	الكلام عن الصداقة
١١٩	الصديق أم العشيّ	١١١	وصية ثمينة
١١٩	عتاب وندم	١١٢	تعليق التوحيدي
١١٩	نصف العقل	١١٢	شرط الوجود
١١٩	نصيحة	١١٣	نعلان للذكري
١٢٠	عداوة وقرابة	١١٣	الحث على الإكثار من الأصدقاء
١٢٠	رزه الخلان	١١٣	لوتكاشفتم
١٢٠	تغير الصديق	١١٣	قلة الخلاف
١٢٠	المؤمن مألوفة	١١٤	إلف الموموم
١٢٠	تفسير السيرافي	١١٤	أمتع الأشياء
١٢٠	إلف الناس	١١٤	الناس سبع
١٢٠	الإقلال من الزيارة	١١٤	البدء بالعطاء
١٢٠	زُرْ غَبّاً	١١٤	صداقة العدو
١٢١	تعليق المسجدي	١١٥	معاتبة الخليل
١٢١	إقلال الزيارة	١١٥	العتاب مذلة
١٢١	عين الرضا	١١٥	الحفاظ على الصديق
١٢١	واحدة بواحدة	١١٥	خيانة ومداهنة
١٢٢	بين وصل واجتناب	١١٦	هجوم ووجود
١٢٢	تغير حارث	١١٦	إطفاء الحوى
١٢٢	وفاء وتساهل	١١٦	عدم الانسجام

١٣٠	تبدل العتاب	١٢٢	مقابلة بالمثل
١٣٠	نبل وصراحة	١٢٣	شكوى من جفاء
١٣٠	قلة الإخوان	١٢٣	بداية المهجر
١٣٠	الصديق المثالي	١٢٣	جدوى العيش
١٣١	الإغضاء على الأذى	١٢٣	اصطلاح الناس
١٣١	رياء وإغضاء	١٢٣	غدر الإخوان
١٣١	مقابلة بالمثل	١٢٤	مجاراة القلوب
١٢٢	تعليق ابن كعب	١٢٤	الأرواح جنود
١٢٢	ود العاقل والجاهل	١٢٤	إخلاص ومودة
١٢٢	صداقة العقل	١٢٤	ظلم الأقارب
١٢٣	وصية مؤثرة	١٢٥	رأي أبي سليمان
١٢٣	علامة الإخاء	١٢٥	دعاء ابن هبيرة
١٢٤	بين محبتين	١٢٦	تأدية الحق
١٢٤	مغبة عدم الإنصاف	١٢٦	عصف الدهر
١٢٤	النفاق والرياء	١٢٦	حب معتدل
١٣٥	ندرة الأصدقاء	١٢٦	تصنع مكشوف
١٣٥	حرمان الصديق	١٢٧	عند الشدائد
١٣٥	قلة الثقات	١٢٧	بين الشح والمواساة
١٣٥	سياسة الناس	١٢٧	غفران الزلّة
١٣٥	نكران وثبات	١٢٧	انسجام ومطابقة
١٣٥	رفض ومماذقة	١٢٧	بين الجد والهزل
١٣٥	وكيل لا صديق	١٢٨	مضمون الصدر
١٣٦	صفات مطلوبة	١٢٨	تلبية الدعوة
١٣٦	الصديق هو الصادق	١٢٨	لا حنين ولا تصدع
١٣٦	أليف لا صديق	١٢٨	تقادم العهد
١٣٦	رياء وصفح	١٢٨	شكوى من خيانة
١٣٧	ترك الشر	١٢٩	قطيعة وانتخاب
١٣٧	لقاء وشكوى	١٢٩	الصاحب المتروك
١٢٧	حياة ونفاق	١٢٩	ثمن الصداقة
١٢٧	صديق عند الحاجة	١٢٩	وفاء ورعاية

١٤٧	دعاء وتعوذ	١٣٨	إجمال الصد
١٤٧	رجاء	١٣٨	إساءة وصفح وعطاء
١٤٧	بحث وتبيين	١٣٩	حنين أعرابي
١٤٨	ثبات وتقلب	١٤١	حقد ووجد
١٤٨	تعبير العين	١٤١	صبا نجد
١٤٨	طباع الكرم	١٤١	إرجاء النوى
١٤٩	العهد المزدوج	١٤٢	رأي لأبي دلف
١٤٩	انقطاع العروة	١٤٢	كتاب أبي النفيس
١٤٩	حق الصديق	١٤٣	لبث الموموم
١٥٠	لقاء الأخ	١٤٣	حتمية العيوب
١٥٠	شوق شديد	١٤٣	لذة طرح الحشمة
١٥٠	بين المداجاة والمصافاة	١٤٣	رفق وعدوان
١٥١	وفاء وهجران	١٤٣	عنف العتاب
١٥١	ابن العميد والنيسابوري	١٤٣	كبرياء والتواء
١٥٢	المقابلة بالمثل	١٤٤	صبر وجلد
١٥٣	الفرار من الشر	١٤٤	زهد بالصدائة
١٥٣	ابن العميد والفلسفة	١٤٤	نهب مقسم
١٥٣	عدو وصديق	١٤٤	بغض وظنة
١٥٣	أمنيات مرجوة	١٤٥	كتاب لابن المعتز
١٥٣	كسب وحذر	١٤٥	دعوة إلى الاعتدال
١٥٤	كره وعداء	١٤٥	اعترافات وليّ
١٥٤	غفران وقناعة	١٤٦	بين التوبيخ والتأنيب
١٥٤	عتاب وقطيعة	١٤٦	جزاء الموثيق
١٥٤	كتاب المهلي إلى العباس بن الحسين	١٤٦	العفو الصحيح
١٥٦	جواب العباس	١٤٦	اغتنار الزلات
١٥٧	مع الزمان	١٤٧	تعريف الودود
١٥٧	نصيحة وتحذير	١٤٧	ذكريات ثمينة
١٥٨	إصفاء الود	١٤٧	استحقاق الأنس
١٥٨	أخلاق عالية	١٤٧	بين الجود والجفاء
١٥٨	معاتبه الملول	١٤٧	استبقاء واستقصاء

١٦٧	حرمة الصداقة	١٥٨	المقلي لا يعاتب
١٦٨	خطب الفراق	١٥٩	تلون وهجران
١٦٨	بعد وتباعد	١٥٩	تصنع وإخلاص
١٦٨	عزلة اختيارية	١٦٠	استغناء ويأس
١٦٨	بغض ويأس	١٦٠	الصديق الشفوق
١٦٩	صديق وعدو	١٦٠	رسالة الصداقة والصديق
١٦٩	أعداء	١٦١	الإنسان مدني بالطبع
١٦٩	المعشوق والصديق	١٦١	عزاء واستغناء
١٦٩	كتاب ابن السراج إلى ابن الرازي	١٦٢	لاعزاء ولا سلوى
١٧٠	نكر الصديق	١٦٢	عتاب وتساؤل
١٧٠	ثبات ووفاء	١٦٢	وهم وخيبة
١٧٠	فضيلة الحذر	١٦٢	مشاركة عاطفية
١٧٠	محبة في الله	١٦٣	تحذير من الغادر
١٧١	بين المسلم والفاجر	١٦٣	تساؤل مؤلم
١٧١	وجود وانقضاء	١٦٣	وجه جديد
١٧١	إساءة ومسامحة	١٦٣	ثقل وإملال
١٧١	بين النصحين	١٦٣	ملاحظة ونبو
١٧١	بين صبرين	١٦٤	صحة الملل
١٧١	بين الإنشاء والتريبة	١٦٤	عتاب وشفاعة
١٧٢	رثاء أخ	١٦٤	معاتبه وأمل
١٧٢	خير الإخوان	١٦٤	ظن ييقين
١٧٢	بعد الموت	١٦٥	غدر واستغناء
١٧٢	طاعة وإخلاص	١٦٥	حفاظ وتساؤل
١٧٣	بين التناهي والتداني	١٦٥	هجران وتسليم
١٧٣	ضعف وحرمان	١٦٥	تملق وإطراء
١٧٣	عواقب الإملال	١٦٦	سلوك ونصيحة
١٧٣	مسايرة وامتنياز	١٦٦	التعلل بالمنى
١٧٣	الهجر المحمود	١٦٦	ملالة وتجنبي
١٧٤	صفاء وعتاب وسماح	١٦٧	استغناء وقناعة
١٧٤	مناجاة حبيب	١٦٧	تغير الصديق

١٨٣	نفس شريفة	١٧٤	الصبر على النفس
١٨٣	سواء وزيادة	١٧٥	شواهد التجني
١٨٣	التعايش الملقق	١٧٥	ألم المهجر
١٨٣	عداء وحنين	١٧٥	أبلغ وأحسن
١٨٣	خير الأصحاب	١٧٥	قريب وبعيد
١٨٣	مصاحبة الكذاب	١٧٦	مودة وتحني
١٨٣	عدوك في قدرتك	١٧٦	من كتاب
١٨٣	القطيعة والتجارب	١٧٦	مع الدهر
١٨٤	المودة والثقة	١٧٧	مع الدهر
١٨٤	إخوان السوء	١٧٧	الضمير والنظر
١٨٤	أمل أليف	١٧٧	وصية ثمينة
١٨٤	الصديق والعدو	١٧٨	نوعا الموالي
١٨٤	مقياس الكمال	١٧٨	مولى كالداء
١٨٤	قصر العمر	١٧٨	رعاية الغائب
١٨٥	إرضاء وإسقاط	١٧٨	بين أحياء وأموات
١٨٥	الحسد والمكر	١٧٨	علامات الأنخ
١٨٥	أخلاق الأشرار	١٧٩	شغل وفراغ
١٨٥	إقبال وإدبار	١٧٩	شوق وإخلاص
١٨٥	تعريف الصديق	١٧٩	مكروه وإغضاء
١٨٥	محنة المرء	١٨٠	صداقة بالمزاد
١٨٥	تمني المساواة	١٨٠	إخاء وشمائل
١٨٥	رأي في العتاب	١٨١	مصارحة واستغناء
١٨٥	مساوئ العتاب	١٨١	كلهم شرّ
١٨٥	مغبة العتاب	١٨١	التصافح والتهادي
١٨٦	تجربة العتاب	١٨١	السحر الثلاثي
١٨٦	التلطف بالعتاب	١٨٢	ملال متبادل
١٨٦	الحمل على المهجر	١٨٢	وجوب الكتابة
١٨٦	شروط في الصداقة	١٨٢	عداء وندم ومنّ
١٨٧	لؤم أم كرم؟	١٨٢	تناقض وزيف
١٨٧	تعريف الصديق	١٨٢	وداد وأذى

١٩٥	الصداقة والفلس	١٨٧	إجمال الصّد
١٩٥	الخليل عند النوائب	١٨٨	ثبات الود
١٩٥	إقبال واستغناء	١٨٨	حاضر بالفكر والقلب
١٩٦	تجلد للشامتين	١٨٨	عين الرضا
١٩٦	صديق نادر	١٨٩	دعاء لابن هبيرة
١٩٦	بين بعض وكل	١٩٠	مشاركة الرفيق
١٩٦	فقي لا يفسد	١٩٠	إذا قلّ
١٩٦	مقارنة العذر	١٩٠	سوء الجزاء
١٩٦	خير القرينين	١٩٠	الأخ المخلص
١٩٧	إخفاء الخير	١٩٠	شأفة الصديق
١٩٧	بقاء على العهد	١٩٠	انتخاب الصاحب
١٩٧	حصيلة التجارب	١٩٢	السر في المعاشرة
١٩٧	بين الطرد والجلب	١٩٢	سلامة الحج
١٩٧	النية والعطية	١٩٢	كراهة ودة الملول
١٩٧	عود الإخاء	١٩٢	نصح وتحذير
١٩٧	دقيقة الموت	١٩٣	حذر العدو
١٩٧	الزلة والفراق	١٩٣	شيثان نادران
١٩٨	الإغضاء عن الذنوب	١٩٣	شمال بلا يمين
١٩٨	بين الكمال والنأي	١٩٣	أخلص الإخوان
١٩٨	وضع الزيارة	١٩٣	القرابة والمودة
١٩٨	تلوّن ومرآة	١٩٣	عقل الصديق
١٩٨	ميل مع الرجحان	١٩٣	بين السر والعلانية
١٩٩	الصدق والنفاق	١٩٣	صديق الغربة
١٩٩	عبد المودة	١٩٤	صحبة الجاهل
١٩٩	الأخ والتابع	١٩٤	عمل خائب
١٩٩	ربح المودة	١٩٤	النصيحة والرأي
١٩٩	تكرّم الكريم	١٩٤	ردّ النصيحة
٢٠٠	النّام	١٩٥	بين العداوة والسلام
٢٠٠	نافذة الضمير	١٩٥	المعاشرة بالمعروف
٢٠٠	المعاشرة بالحسن	١٩٥	زرع الودّ

٢٠٨	خبث الحديد	٢٠٠	وفاء ومواساة
٢٠٨	أي الرجال المهذب؟	٢٠٠	الاعتزاز بالمظاهر
٢٨	بكل واد	٢٠١	بين الرغبة والزهد
٢٠٩	ردع وصفح	٢٠١	التحمل والعزاء
٢٠٩	مع الأفاعي	٢٠١	بين الأبرار والفجار
٢٠٩	استغناء	٢٠١	التهادي والتحاب
٢٠٩	مخاصمة فقعى	٢٠١	عمل صعب
٢٠٩	إخلاص وحسد	٢٠٢	أهواء
٢٠٩	الباطل والحق	٢٠٢	أمن وقناط
٢١٠	فخر شاعر	٢٠٢	ثمره المعاشرة
٢١٠	مولى الزبرقان	٢٠٢	ثلاث خلال
٢١٠	بررة وذئب	٢٠٣	مولى السوء
٢١١	معرفة الحقيقة	٢٠٣	معرفة الأعادي
٢١١	جزاء المودة	٢٠٣	مقاطع الإخوان
٢١١	المرء بعد التجربة	٢٠٤	مرض وصحة
٢١١	كتاب عمر بن الخطاب	٢٠٤	عودة إلى القلب
٢١٢	ابن سمعون	٢٠٤	بغض متبادل
٢١٢	خير الناس	٢٠٤	شبهاء ماحض
٢١٢	حب الناس	٢٠٤	متح وغفلة
٢١٢	مخالطة الناس	٢٠٤	كرم وصبر
٢١٣	أخيرهم للناس	٢٠٥	إقبال وغمز
٢١٣	الألوف والعزوف	٢٠٥	وفاء وكرم
٢١٣	الود والشر	٢٠٦	قيد الصداقة
٢١٣	بثّ المعاتب	٢٠٦	مولى السوء
٢١٣	فرقة وعتاب	٢٠٦	مراء وانقطاع
٢١٤	الإكثار من الأخلاء	٢٠٦	وفاء وشهامة
٢١٤	ضغن وشماتة	٢٠٧	لولا القرابة
٢١٤	بين الود والمال	٢٠٧	وفاء المتلسس
٢١٤	فراق مفروض	٢٠٨	بين الحديث والصوت
٢١٤	ابن العم	٢٠٨	خلائق ثابتة

٢٢٢	العدل والمعرفة	٢١٤	مؤاخاة الكريم
٢٢٢	مودة وإساءة	٢١٥	مولى السوء
٢٢٣	يمين المحبة	٢١٥	اتقاء الأعداء
٢٢٣	التودد إلى الناس	٢١٥	بين الحمد والكره
٢٢٣	قرب الصديق	٢١٥	حبيب غير محبوب
٢٢٣	الكاره للوَدِّ	٢١٦	مجاملة وضعينة
٢٢٣	خطب هين	٢١٦	المرء ياخوانه
٢٢٣	إفساد الهوى	٢١٦	بذل المال
٢٢٣	استحياء من ثلاثة	٢١٦	مجانبة ابن عم السوء
٢٢٤	الناس بالناس	٢١٧	مؤاخاة ومسايرة
٢٢٤	شيئان محذوران	٢١٧	أخ في الشدائد
٢٢٤	هوى ورجاء وصر	٢١٧	تقلب الخليل
٢٢٤	بغض المصطرير	٢١٧	إضرار العداوة
٢٢٤	غياب وتوق	٢١٧	تورع ومدارة
٢٢٤	صدود وارتداد	٢١٨	حلاوة ومرارة
٢٢٥	تعنتي التمية	٢١٨	اصطناع ومنّ
٢٢٥	كتاب ابن ثوابة إلى ابن فراس	٢١٨	بين الصرم والغضب
٢٢٦	أوصل الناس	٢١٨	النجدة والحمية
٢٢٦	ظنون ونفي	٢١٨	ملال وقطيعة
٢٢٦	ابن العم	٢١٩	الأخ الصالح
٢٢٦	تغير	٢١٩	ظلم وتجنّي
٢٢٦	الحليم	٢١٩	حوّل وقَلْب
٢٢٧	تعفف	٢١٩	شكوى وبراءة
٢٢٨	المندارة	٢٢٠	إخلاص وثبات
٢٢٨	فضل البشاشة	٢٢٠	لين المعاملة
٢٢٨	إحسان بغير قصد	٢٢٠	عداوة وثباتة
٢٢٨	صديق شريف	٢٢١	صبر وتغافل
٢٢٩	كتان السر	٢٢١	إقبال وإخلاص
٢٢٩	أوصاف صديق	٢٢١	وصال اللئيم
٢٢٩	ترف	٢٢٢	أبناء العمومة

٢٤١	بين الود والغلّ	٢٢٩	وشاة
٢٤١	إلحاح ورد	٢٣١	من أصحاب
٢٤٢	حقد واستغناء	٢٣١	من أعاشر
٢٤٢	العاقل والجاهل	٢٣٢	لمن أخلص
٢٤٢	مبغض للأدب	٢٣٢	من الصديق
٢٤٢	عامل الصدقة	٢٣٦	استغناء متبادل
٢٤٢	صديق الزمان	٢٣٦	إحصاء ونسيان
٢٤٢	اتّقاء ثلاثة	٢٣٦	رسالة بعض آل ثوابة
٢٤٢	إظهار المناوأة	٢٣٦	رسالة أخرى
٢٤٣	إهداء العيوب	٢٣٧	رسالة ثالثة
٢٤٣	أحد اللقائين	٢٣٧	رسالة رابعة
٢٤٣	حلو العيش	٢٣٨	خشية القطيعة
٢٤٣	إقبال وإعراض	٢٣٨	رسالة خامسة
٢٤٣	مودعة ثابتة	٢٣٨	عدو عاقل
٢٤٣	الحيل الضعيف	٢٣٩	وجه واحد
٢٤٣	الريح على الأخ	٢٣٩	وصية وتجربة
٢٤٤	كرم وإيثار	٢٣٩	عاقبة الأمل
٢٤٤	قضاء الحاجات	٢٣٩	طريق السيادة
٢٤٤	أسباب الفراق	٢٣٩	معاتبة الإخوان
٢٤٤	مودعة وعداوة	٢٣٩	عين الرضا
٢٤٤	إدبار وهدر	٢٤٠	مصافاة ووداد
٢٤٤	تعريف الصديق	٢٤٠	بين أطراف الرماح
٢٤٤	عداء وعتاب	٢٤٠	رضا وحذر
٢٤٥	من الصديق	٢٤٠	ملاقة وبشر
٢٤٧	المرء اثنان	٢٤٠	بين اليسر والعسر
٢٤٧	آفة الملل	٢٤٠	إفشاء وحذر
٢٤٧	سبب المهجر	٢٤١	بين الشاهد والغائب
٢٤٧	ابن المنجّم وعبيدالله بن طاهر	٢٤١	وصل وقطع
٢٤٨	التحفظ والحذر	٢٤١	لوم وقطيعة
٢٤٨	الصالح والطالح	٢٤١	تألف واختلاف
			المنّ بالمطاء

٢٥٦	عصيان وطاعة	٢٤٨	الأشكال والأضداد
٢٥٦	أفضل الصديقين	٢٤٨	بين البغضاء والحب
٢٥٧	الحب في الله	٢٤٨	تجني واستغناء
٢٥٧	طاعة ومحبة	٢٤٩	تباعد وكشف
٢٥٧	تلاد وبلاد وجار	٢٤٩	صديق وأخلاق
٢٥٧	محبة ومفارقة	٢٤٩	خيانة وجهل
٢٥٧	أحب من أبيه وأمه	٢٤٩	صحة المودة والإخاء
٢٥٨	نكد الدنيا	٢٥١	دعوة
٢٥٨	بنو أمية	٢٥١	دعوة
٢٥٨	في الحضور والمغيب	٢٥١	تقدير واستغناء
٢٥٨	دعاء وسلوى	٢٥١	شرء الأخلاء
٢٥٩	دعاء وحمد وعزاء	٢٥١	التهل في الحالين
٢٥٩	إنقاذ بعد الزلل	٢٥١	شَحِّ ومواساة
٢٥٩	احتمال الضغائن	٢٥٢	جود الدهر
٢٦٠	عطف ومحبة	٢٥٢	خيانة ونشب
٢٦٠	تثاقل واستثناء	٢٥٢	فساد الصداقة
٢٦٠	أذى القول	٢٥٢	مكاشرة ونفاق
٢٦٠	الصديق الأخ	٢٥٣	مراء وخديعة
٢٦٠	خَدَلَةٌ عَدَلَةٌ	٢٥٣	مواصلة وتوزع
٢٦٠	الصبي أعلم	٢٥٣	نَجْنِي ونَبُو
٢٦٠	علم النفس	٢٥٣	شكوى وعتاب
٢٦٠	تفرق واجتماع	٢٥٤	عاقبة الأخوة
٢٦٠	علامات العاقل	٢٥٤	تجنُّب واستحلاء
٢٦١	فجيرة وإمتاع	٢٥٤	تأديب وتأنيب
٢٦١	عدم الاستقامة	٢٥٤	طرف وإغضاء
٢٦١	صفات الصديق	٢٥٥	مخرج الواحد
٢٦١	طلب المهذب	٢٥٥	تجنُّب صداقة خمسة
٢٦١	صحة النيَّة	٢٥٦	وحشة الإنس
٢٦١	إحسان بعد إساءة	٢٥٦	خير الإخوان وشرهم
٢٦٢	صحة الأشرار	٢٥٦	خير الإخوان

٢٦٨	تحول الأصدقاء	٢٦٢	تولية وإدبار
٢٦٨	دوام الشر	٢٦٢	كرم الإخاء
٢٦٨	الصحيح والأجرب	٢٦٢	عهد الوداد
٢٦٨	عديم النفع	٢٦٢	عطاء وغفران
٢٦٩	دعاء لطيف	٢٦٢	قطيعة وهجر
٢٦٩	أخلاء الرخاء	٢٦٢	المودة قرابة
٢٦٩	شكل ونبل	٢٦٢	ثبات الخلق
٢٦٩	خطران وغيبة	٢٦٢	وصول وجاف
٢٧٠	نصح وأمانة	٢٦٢	لامبالاة
٢٧٠	نصيحة عن تجربة	٢٦٢	دعاء أعرابي
٢٧٠	تجني وعتاب	٢٦٤	الطبع والأصل
٢٧٠	مع الأعداء	٢٦٤	عذل وعتاب
٢٧٠	المزاح والمرء	٢٦٥	نسيان وقضاء
٢٧١	أشياء وأضدادها	٢٦٥	تساؤل واستغفار
٢٧١	الطمع في الغيب	٢٦٥	نصح وحكمة
٢٧١	الامتناع عن الغيب	٢٦٥	علام الخير
٢٧١	توبة وبلاء	٢٦٥	زرع المودة
٢٧١	عيوب الصديق	٢٦٥	دعاء وحرص
٢٧١	تغير ووفاء	٢٦٦	تبه ودعاء
٢٧١	قبول وتستر	٢٦٦	يأس من الناس
٢٧٢	إخوان الشر	٢٦٦	جفاء وحمد
٢٧٢	الصدق والعدو	٢٦٦	جهل وهجران
٢٧٢	امتحان وثقة	٢٦٦	تجربة ونصائح
٢٧٢	علامة الصديق	٢٦٧	إعراض
٢٧٢	إخوان السوء	٢٦٧	أمور غير ثابتة
٢٧٢	مساعدفة الإخوان	٢٦٧	سبعة أشياء
٢٧٢	غش وحسد	٢٦٨	صفاء وتحذير
٢٧٢	ثمرة المودة	٢٦٨	تحذير وابتلاء
٢٧٣	تعهد المودة	٢٦٨	مشاجرة ولين
٢٧٣	أصدقاء الغنى	٢٦٨	تنصل وتجني

٢٧٩	جواب ابن سورين	٢٧٣	إقبال وإدبار
٢٨٠	وَدّ ثابت	٢٧٣	جاران
٢٨٠	فتيان صدق	٢٧٣	عتاب ليلي
٢٨٠	محاسبة واحتساب	٢٧٣	استمالة وتعمد
٢٨٠	حبّة النفس	٢٧٤	وصف العتاب
٢٨١	صفيّ وسجير	٢٧٤	مساوئ التجني
٢٨١	أخى وواسى	٢٧٤	المعاشرة بالمساحة
٢٨١	الشجير	٢٧٤	مصاحبة ومساحة
٢٨١	مدح صديق	٢٧٤	زُرْ غَبّاً
٢٨١	مدح صديق	٢٧٥	جفاء وسعي
٢٨٢	تحذير من صديق	٢٧٥	الموصلي وأبو دلف
٢٨٢	ذكر وشكر	٢٧٥	يأس ووفاء
٢٨٢	عتاب ودعاء	٢٧٦	أربع خصال
٢٨٢	رائد المحبة	٢٧٦	صداقة في محلها
٢٨٢	طعم فراق	٢٧٦	مبايئة لطيفة
٢٨٢	فراغ واكفهرار	٢٧٦	عداوة وتهديد
٢٨٢	تقلّب وتساؤل	٢٧٧	حذر السلطان
٢٨٢	صراحة متبادلة	٢٧٧	صحبة الصديق والعدو والعامّة
٢٨٢	لعلي بن جعفر	٢٧٧	بين الكريمين
٢٨٢	الانبساط إلى العامّة	٢٧٧	اعتزال وحذر
٢٨٢	بقايا اللذات	٢٧٧	الكريم واللّيم
٢٨٤	الحذر من رجال	٢٧٧	وصف صديق
٢٨٤	صداقة خائبة	٢٧٧	مولى السوء
٢٨٤	إصفاء الود	٢٧٨	الإعراض عن الحقد
٢٨٤	بغيفض وسمج	٢٧٨	الحذر من النّام
٢٨٥	العيون والصدور	٢٧٨	معاملة الناس
٢٨٥	العيون والقلوب	٢٧٩	الأصدقاء والأزمان
٢٨٥	عزاء وحنين	٢٧٩	شكوى أعرابية
٢٨٥	إذهاب الحقد	٢٧٩	بغض وصفاء
٢٨٥	أمنية غالية	٢٧٩	رسالة ابن أكمل

٢٩٥	خليقة المكاشر	٢٨٥	رثاء صديق
٢٩٥	لحاجة الصديق	٢٨٦	تعهد الإخوان
٢٩٥	كلب الأصحاب	٢٨٧	وصف مودة
٢٩٦	إنكار الجميع	٢٨٧	تناسي ونسيان
٢٩٦	شرط الوجود	٢٨٧	سلوان النفس
٢٩٦	إخوان الطريق	٢٨٧	رسالة يحيى بن خالد
٢٩٦	الحمل على الذلّ	٢٨٨	صورة الزمان
٢٩٦	طبيعة الحسد	٢٨٨	سفيان بن عيينة
٢٩٧	معاتبه أخوية	٢٨٨	وصف صديق
٢٩٨	خيبة مريرة	٢٨٩	تواصل الأرواح
٢٩٨	طلب الأمان	٢٨٩	تجني الموالي
٢٩٨	أقل الأشياء	٢٩٠	حالات متناقضة
٢٩٨	الأخ التالد	٢٩٠	سرور وإبتئاس
٢٩٨	إخوان الثقات	٢٩٠	صداقة ثابتة
٢٩٩	جليس قعقاع	٢٩٠	بين التجنيّ والملل
٢٩٩	ترك التبعث	٢٩١	كتاب للحسن بن وهب
٢٩٩	معاملة بالمثل	٢٩١	جواب
٢٩٩	ظاهر الأفعال	٢٩١	مسألة الناس
٣٠٠	جهل دائم	٢٩٢	بين الجوارح والسوانح
٣٠٠	ترك المغيبة	٢٩٢	قوم فاسدون
٣٠٠	كشف الستر	٢٩٢	خير الجلساء
٣٠٠	صديق	٢٩٢	مساعدة الصديق
٣٠٠	صحبة الناس	٢٩٣	كتاب لبعض الهاشميين
٣٠٠	بين الثقة والمكاشرة	٢٩٣	على العلات
٣٠١	الرقعة في القميص	٢٩٣	أهل الديانة والمروءة والعلم
٣٠١	جديد وقديم	٢٩٤	الكرّم واللثيم
٣٠٢	الجديد والقديم	٢٩٤	كتاب الصولي
٣٠٢	ثبات الفؤاد	٢٩٤	رأي لديوجانس
٣٠٢	صداقة بالية	٢٩٤	عهد الود
٣٠٢	أين الصديق؟	٢٩٤	عناوة العمومة

٢١٥	ابن المعتز	٢٠٢	خيبة ووحشة
٢١٦	الشيبياني	٢٠٣	أسى ووحشة
٢١٦	المهاورة والمكاتبة	٢٠٣	صاحب السوء
٢١٦	مقدار الشوق	٢٠٣	خذلان الموالي
٢١٧	قريب وبعيد	٢٠٣	انتساب إلى شريف
٢١٧	بين العين والقلب	٢٠٤	حقد وقهر
٢١٧	هجاء رجل	٢٠٤	ترك الضغينة
٢١٧	إلى صديق	٢٠٤	مخالطة ومرابذة
٢١٧	رسالة وديّة	٢٠٤	مؤاخاة وعطف
٢١٨	رسالة أخرى	٢٠٤	استغناء وهجر
٢١٨	رسالة أخرى	٢٠٥	تذكر الإخوان
٢١٨	رسالة أخرى	٢٠٥	حذر التأم
٢١٩	رسالة أخرى	٢٠٦	الناس نوعان
٢١٩	رسالة أخرى	٢٠٦	أخاك أخاك
٢٢٠	رسالة أخرى	٢٠٦	معرّة الإخوان
٢٢٠	رسالة أخرى	٢٠٧	نسيب الجسم والروح
٢٢٠	رسالة لليزيدي	٢٠٧	بين أعرايين
٢٢١	رسالة أخرى	٢٠٧	أخو الخفض
٢٢١	رسالة أخرى	٢٠٨	فساد الناس
٢٢٢	رسالة أخرى	٢٠٨	وصية سفيان
٢٢٢	لإسماعيل بن عبّاد	٢٠٩	جلس الخير
٢٢٣	رسالة ابن أبي البغل	٢١٠	صلاح الملك
٢٢٥	للقاسم الكرخي	٢١٠	واجبات العاقل
٢٢٥	فائدة الرسائل	٢١٠	أي الرجال؟
٢٢٥	رسالة أخرى	٢١٠	الأخ المهذب
٢٢٦	الحث على المواصلة	٢١١	كظم وخوف
٢٢٦	رسالة أخرى	٢١١	اتّساع الإخاء
٢٢٧	من رسالة أخرى	٢١٢	الكثرة والوحدة
٢٢٧	من رسالة أخرى	٢١٢	خليل وعبد
٢٢٧	رسالة أخرى	٢١٢	أحوال الزمان

٢٢٦	من رسالة لكاتب	٢٢٧	من رسالة أخرى
٢٢٧	من رسالة لكاتب	٢٢٨	من رسالة لسعيد بن عبد الملك
٢٢٧	لإبراهيم بن المدبر	٢٢٨	من رسالة أخرى
٢٢٨	لإبراهيم بن المدبر أيضاً	٢٢٨	لمحمد بن مهران
٢٢٨	لسعيد بن حميد	٢٢٨	لجعفر بن يحيى
٢٢٨	لسعيد بن حميد أيضاً	٢٢٩	لسليمان بن وهب
٢٢٩	لسعيد بن حنيف	٢٢٩	لابن ثوابة
٢٣٠	لأحمد بن سعد	٢٣٠	لابن ثوابة أيضاً
٢٤١	رسالة لكاتب	٢٣٠	لمحمد بن مكرم
٢٤١	لسعيد بن حميد	٢٣٠	لمحمد بن مكرم أيضاً
٢٤١	من رسالة لكاتب	٢٣١	للبصير
٢٤٢	لكثوم بن عمرو العتّابي	٢٣١	للبصير أيضاً
٢٤٤	من رسالة لكاتب	٢٣١	طلب إخاء
٢٤٤	أصناف الأخلاء	٢٣٢	لعمار بن حمزة أيضاً
٢٤٤	أنواع الإخوان	٢٣٢	لعمار بن حمزة أيضاً
٢٤٥	لأبي الربيع	٢٣٢	لعمار بن حمزة أيضاً
٢٤٦	من رسالة لكاتب	٢٣٢	لابن المقفع
٢٤٦	ليوسف بن القاسم	٢٣٢	من رسالة لكاتب
٢٤٧	للأحوص	٢٣٢	من رسالة لكاتب
٢٤٧	للفضل بن عبد الرحمن الهاشمي	٢٣٢	من رسالة لكاتب
٢٤٧	صون الود	٢٣٢	لجرير بن يزيد
٢٤٧	لابن الدمينة	٢٣٤	للحسن بن وهب إلى أبي صالح
٢٤٨	لعبد الله بن معاوية	٢٣٤	جواب أبي صالح
٢٤٨	كثير عزة	٢٣٥	من رسالة لكاتب
٢٤٨	ودّ اللسان	٢٣٥	لسعيد بن حميد
٢٤٨	للأحوص	٢٣٥	لمحمد بن مهران
٢٤٨	ودّ مع الخوف	٢٣٥	من رسالة لكاتب
٢٤٨	الودّ المضاعف	٢٣٦	وحشة الدار
٢٤٨	لمجمل بثينة	٢٣٦	من رسالة لكاتب
٢٤٨	للفضل بن عبد الرحمن	٢٣٦	من رسالة لكاتب

٢٥٢	لأعرابي	٢٤٩	عجب غير محبوب
٢٣٥٢	لبعض السلف	٢٤٩	للفضل بن عبدالرحمن
٢٥٢	ابن العم جناح	٢٤٩	لثعلب
٥٢	لبعض السلف	٢٤٩	صديق المصادفة
٢٥٢	لأعرابي	٢٤٩	لابن دريد
٢٥٢	لمن بن أوس	٢٤٩	لبكر بن القطاع
٢٥٢	لابن الأعرابي	٢٥٠	للمحارث بن خالد
٢٥٢	لأبي دهبيل المجعي	٢٥٠	عتاب صديق
٢٥٢	موعد مناسب	٢٥٠	ترك المواساة
٢٥٢	للأخطل	٢٥٠	أعرابي يصف
٢٥٤	لمسكين الدارمي	٢٥٠	لسويد بن منجوف
٢٥٤	لقيس بن الخطيم	٢٥٠	للعنبري
٢٥٤	عند الحاجة	٢٥١	مودة وشكر
٢٥٤	لأعرابي بين شرين	٢٥١	المهامز اللزمة
٢٥٥	لشاعر قديم	٢٥١	رب أخ لك ...
٢٥٥	لعبدالله بن طاهر	٢٥١	استشارة الإحنة
٢٥٦	اعتذار المؤلف	٢٥١	لطرفه بن العبد
٢٥٧	الفهارس	٢٥١	مقال الصديق
٢٥٩	١ - الأعلام	٢٥٢	مغايط أقوام
٢٧٢	٢ - الأماكن والبلدان	٢٥٢	صحبة الأخيار
٢٧٧	٣ - الأمم والقبائل والطوائف	٢٥٢	للحسن بن وهب
٢٧٩	٤ - أسماء الكتب المذكورة في الكتاب	٢٥٢	لابن عباس
٢٨٢	٥ - القوافي	٢٥٢	لابن سيرين
٢٩٦	٦ - موضوعات الكتاب	٢٥٢	لحبيب بن أبي ثابت
		٢٥٢	لأعرابي